

١٣) في صومع و البحار جغرافية و تاريخية عن جزيرة العرب

المجملة بين اليمامة و الجملة

تأليف

عبد الله بن محمد بن خميس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

١٣) موصول والنجاش جعفر فريته ونازحته عجب جزيرة العرب

المجمل بين اليمامة والمجمل

تأليف

عبد الله بن محمد بن خميس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنها الفردوس
www.moswarat.com

سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م

الرياض : المملكة العربية السعودية

رَفْعٌ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

مقدمة

للعرب في ذكر الديار شؤون . ولهم في أوصافها وبكائها واستنطاقها ..
رصيد جم من القول الرصين والبيان المبين .. يذكرون مدارج الصبا ، ومسارح
الطفولة ، ومهد النشأة .. فيذكرونها .. ويذكرون مناجاة الحبيب ، ومناغاة
الالف ، ومنادمة السمر ، وشكاية الوجد ، ومداعبة العواطف .. فيذكرونها ..
ويذكرون الروض الأنف ، والزهرة الفواحة ، والطائر الغرد ، ونسيم السحر ،
وجلوة القمصر ، فيذكرونها . ويذكرون العيش ضحك دهره ، واستجابات
معطياته ، في حجر العوالي ، ومجرى السوابق ، وانثيال النعم ، واقتناص الأوابد ..
حيث السماء صفا أديمها ، وضحكت دراريها ، وبرزت حبكها .. وحيث الارض
لبست سندس الربيع وأخذت زخرفها وازينت .. يذكرون هذا وغير هذا
فيذكرونها .. ويبكون الاطلال ، ويناجون الدمن ، ويذيلون الدموع على
العرصات ، ويستنطقون الثوى ، ويستخبرون الأثافي ..

ثروة من تراث العرب الادبي وقف على المنازل والديار ، تخزن رصيذاً من
علوم العرب ، واياهم ، واخبارهم ، وانسابهم .. جعلت ورثة هذا التراث
المعنيين باحيائه وتحقيقه ودراسته .. يهتمون بهذا الجانب ، ويحتفون به .. فوضعوا
فيه المؤلفات والدراسات والمعاجم .. واستأثرت جزيرة العرب منه بالنصيب الاوفى ،
باعتيارها مهد العرب ، ومبواً الفصحى ، ومنطلق الفكر العربي .. غير أن ما

كتب - رغم كثرته ووفورته - ينقصه الشمول ، وتعوزه الدقة .. لاسباب اهمها ان جل من كتب في هذا المجال بعيد المزار نائي الأهل .. يتسقط الاخبار ، ويتصيد الانباء .. ويستنير بالشعر ، ويستهدي بالقرينة .. ويؤخذ احياناً يجهل الرواة ومبالغاتهم ، وادعاءاتهم .. وحياناً يؤخذ بما اتحدت اسماؤه واختلفت ارجاؤه .. وحياناً يقع في التحريف والتصحيف .. ومن أهم هذه الاسباب انه حينما بدأ عصر التأليف والتدوين كان ظل الامن قد بدأ يتقلص من ربوع الجزيرة العربية ، واصبحت النقلة بين اجزائها متعذرة ، والامام بمواطن القبائل ومضاربها مستحيلاً حتى على من هو من صميم البيئة ومن قلب الجزيرة لو وجد.. لهذا ظلت كنوز من هذا التراث مطمورة ، وبقيت جوانب منه مهجورة .. الى جانب ما وقع في المدون من قصور ، وما اعتراه من نقص .. فظل ما كتب مرجعاً للدارسين والباحثين والمؤلفين .. مما له مساس بهذه الجوانب .. ويجيء ما يكتب صورة مما كتب ، يحمل علته وسقطاته .. حتى هياً الله لهذا التراث عالماً فذاً جمع بين الرواية والدراية .. انجبهته البيئة ، وكونته الموهبة .. فحفزته الغيرة لان يوقف نفسه على هذا التراث ، درساً وتحقيقاً وتدقيقاً وتأليفاً ونشراً .. ذلكم هو العلامة الاستاذ حمد الجاسر صاحب (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .. وصاحب (مجلة العرب) وصاحب المؤلفات والتحقيقات الكثيرة . وكلها تخدم هذا التراث وتعمل من أجله .. واذا كان لنا من اثر في هذا المجال فهو حسنة من حسناته ، ندين له فيه بالاستاذية .. ونعترف له بالفضل ..

ولقد عُنِيَ المؤلفون في هذا الجانب بالمسالك والطرق ، وافرغوا في ذلك جهداً مشكوراً ، خصوصاً الطرق إلى مكة المكرمة ما بينها وبين اليمن ، وما بينها وبين حضرموت ، ومصر ، والشام ، والعراق ، والمدينة ، والطائف ، وجدة ، واليمامة .. وما بين البصرة ، والمدينة ، وما بين اليمامة والبصرة والكوفة .. لما للحرمين من قداسة تجعل المسلمين يشدون اليهما الرحال من فجاج الارض ، ويعنون بالطرق اليهما ، يحددون المنازل ، ويعددون المراحل ، وينصبون الاعلام ، ويقيسونها بالبُرْد .. ألفوا في ذلك نظماً ونثراً ، واعانوا على تحديد

كثير من الامكنة في الجزيرة العربية ، وتدوين جغرافيتها ..

وما احسب الكتابة عن الطرق ، وبيان اعلامها ، وحفاوة العلماء بها ..
الا استجابة لرغبات السفر يقطعون هذه الفيافي حجاجاً او زواراً أو تجاراً ..
على ظهور الابل .. ولعل فيهم الخليفة والامير والوزير والعالم .. يمضون عبرها
الايام والليالي ، يبدو لهم علم ، ويختفي آخر ، ويطون مومة ليلموا بأخرى ،
يصاحبهم الاشفاق ، ويحدوهم الامل ، ويستولي عليهم السأم .. يفرحهم ان
يروا علماً جديداً ، وان ينكبوا آخر .. فتظل هذه الاعلام رهن الذاكرة ،
وقيد التصور .. ليعلموا اين مكان كل منها من طريقهم ، وما مضى منه وما
بقي .. ولها شأن في ضبط خط السير ، والدلالة على قصده ، وتجنب الضياع
والمناهات ، وتحديد المناهل ، والطرق الآمنة ، والمسالك السهلة ..

ولعل سير الإبل الوئيد، وطول مدة السفر، ووعثائه .. مما يبعث في الراكب
رغبة الاستطلاع ، وتزجية الوقت بالحديث عن هذا العلم ، قيل فيه من
الشعر كذا ، ووقع حوله من الايام كذا ، وهو في ديار القبيلة الفلانية ،
وحوله من الاعلام كذا .. حتى اذا انتهوا من الحديث عنه تبين لهم آخر
فشرعوا في ذكره ونخبره .. وهكذا ..

اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم
كما قال أبو الطيب .

ولم يزل الراكب يتابع احاديثه ويزجي اوقاته .. ويمثل قول القائل :

تحث مطينا الاشواق منا ونقطع بالاحاديث الطريقا

ولقد ادركنا هذا عبر طريقنا موضوع هذا الكتاب وغيره من الطرق .. على
ظهور الابل ، ثم على متون السيارات ، نتساءل عن الاعلام نمر بها ، ونفيض
في الحديث عنها ، ونهتدي بها .. وتدفع بعضنا الرغبة على أن يرى هذا العلم
كان يوماً ما شاهد قصة غرام ، او مناجاة حب ، او مسرح بطولة ، او

مضرب قبيل .. عبر عنها شاعر فحل ممن خلدت اشعارهم ، وشردت آثارهم ..
.. يطيب له أن يراه بعد قرون وقرون .. يهزأ بالدهر ، ويتحدى الحديددين ..
فيردد ما قيل فيه من اشعار ، وما ورد فيه من اخبار ..

وهذا من الأسباب التي أبتت بعض مادة هذا الكتاب رهن الذاكرة ،
يحددها التكرار ، وتثبتها محادثة رفقة السفر .. الى جانب ما يمكن ان اسميه
هواية ، او ميولا .. جذبي منذ الصغر . اهوى السير في المنازل والديار ،
واعشق التجوال في المرباع والمراتع ، واعنى بتحديددها ودراستها .. وعسى أن
يكون في هذا وفاء للوطن ، وبر بمن سلف من ساكنيه ، على حد قول الشاعر :

اذا انت لم ترع العهود لمنزل فلست براع عهد اهل المنازل

ولقد بر بها الأوفياء ، وبكوا واستبكوا ، ووقفوا واستوقفوا ، وارقوا ساخن
الدمع ، وافرغوا لاجع الصبابة ..

وابى المنازل انها لشجون . وعلى الصبابة انها لتبين
فاعقل بنضو الدار نضوك نقتسم . فيها الصبابة مسعد ومعين
لا تمنعني وقفة اشفي بها . داء الصبابة انها ماعون
واسق الاثافي من شؤونك ربيها . ان الضنين بدمعه لضنين

تذكروا فيها عهود الصبا ، ومدارج الطفولة ، ومسارح الهوى والشباب
فانشأوا :

أحب بلاد الله ما بين منعج . التي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائي . وأول ارض مس جلدي تراها
ومضوا :

وحبب أوطان الرجال اليهم . مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم . عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
وامعنوا :

وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي

فكان هذا الكتاب ، قصة هواية ، وثمره تجرية ، ودفقة وفاء .. عسى ان يكون لسالك هذا الطريق دليلاً ، ولن يستصعبه مؤنساً ، ولن يطلب فيه الحقيقة اميناً ..

واسميته : « المجاز .. بين اليمامة والحجاز » وما هو بتقيض الحقيقة في عرف البلاغيين .. ولكنه من : جاز الطريق يجوزه . اذا قطعه . ادنى اسم على مسماه ، لم تتكلفه السجعة ، ولم يؤث به من أجلها ..

التزمت في تأليفه ذكر ما يجتازه خط السير او ما يبصره المجتاز يميناً وشمالاً من اعلام الامكنة . ارضاً ، او وادياً ، او جبلاً ، او بلاداً ، او منهلاً ، او اثراً .. وربما جر البحث الى ذكر ما له صلة بما هو في التزامنا مما يخرج على هذه القاعدة وهو قليل ، احدد مكان العلم ، واضبطه بالشكل ، وربما بالحرف ، واصفه وصفاً موجزاً ، واورد جل ما قيل فيه من الشعر إن وجد ، واورد ما ذكره عنه علماء المنازل والديار كله او جله ، اذا كان ورد له ذكر ، واشير الى الخلاف في التسمية او التحديد ، واورد ما قيل فيه من الشعر الشعبي مما يصل الى علمي ، وابين اين يقع هذا العلم بالنسبة لديار القبائل قديماً وحديثاً غالباً .. واشير الى ما وقع فيه او حوله من احداث ، او قصص ، او آيات قرآنية ، او احاديث نبوية ، أو آثار ، أو أخبار .. واذكر ما كان مرادفاً له ، وما حدث في اسمه من تحوير أو تأثير .. كل ذلك على وجه الأغلب ، والاشمل .

وما اكتفيت فيما دونته بمعلوماتي الخاصة ، او بما تحويه المراجع التي بين يدي ، وهي جمهرة مراجع جغرافية جزيرة العرب ، او بما تلقيته من الرواة مشافهة او نقلاً .. بل نظمت رحلات لهذا القصد ، والتقيت بالعارفين في كل منطقة ، وطبقت المعلومات على الطبيعة عبر هذا الطريق كله ، وخصصت سوق عكاظ ، ومنطقة الطائف ، وما بينها وبين مكة .. برحلتين مستوعبتين ،

ساعد في تنظيمهما وفي اختيار الأدلاء الكفاء لها سعادة الأمير الجليل عبد العزيز بن فهد بن معمر الرجل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .. اختار لدالتنا في سوق عكاظ ، وما بينها وبين الطائف .. الشريف نوار بن عبد الكريم الجودي ، ولعمري انه لشريف في نفسه ، وفي كلمته وفي عروبه ، واختار لدالتنا فيما بين الطائف ومكة علي بن معيوف القصير كبير القصران النمر اهل الهدة ، وانه لعالم بارضه ، خبير ببلاد قومه ..

ولا أدل بالدعوى ، ولا أبريء نفسي .. وحسبي اني اجتهدت ، وان المنصفين ممن يدركون مشقة التأليف ، ومعاناة البحث .. سينصفون هذا الأثر ويضيفون على هناته وهفواته .. جناح التسامح وغلالة الاسجاح .. والكمال لمن تفرد به .

الرياض -

عبد الله بن محمد بن خميس



اليمامة

اليمامةُ : لنقف قليلا عند (اليمامة) احد طرفي (المجاز) ونقطة انطلاقنا عبره .. لعلنا نعطي القارئ المامة موجزة عنها في حدود مادة كتابنا هذا ..

كانت (اليمامة) قبل تسمى (جَوًّا) وتسمى (العروض) وتسمى (القرية) ثم سميت (اليمامة) باليمامة بنت سهم بن طسم المعروفة بزرقاء اليمامة ، التي يضرب بها المثل في حدة البصر . وقصتها مع حسان بن تبع الحميري الذي غزا اليمامة باستعداد طسم على جديس .. هذه القصة رشحتها لأن تسمى المنطقة باسمها .. وقد افاض المؤرخون في ذكر (طسم) و (جديس) و (الزرقاء) واوردوا اخباراً واشعاراً كثيرة يطول بنا البحث لو تعرضنا لها ..

واختلف علماء المنازل والديار في تحديد اليمامة حتى جعل بعضهم نجداً كلها من اعمال اليمامة كالبكري في « معجم ما استعجم » وتوسع بعضهم حتى شمل في تحديدها جزءاً من اليمن وجزءاً من الحجاز وجزءاً من البحرين وجزءاً من العراق واطراف الشام .. كصاحب « بلاد العرب » وتوسط البعض فالحق يجعلها وما يسيل عليه مناطق (الوشم) و (عرض بأهلة) و (السر) وما حول هذه المناطق غرباً وشمالاً وجنوباً . وحدد اليمامة شرقاً بحدود (الاحساء) .

والذي يظهر لي أن حدود اليمامة التي ذكرها من يتوسع في تحديدها حدود ادارية تمتد وتنكمش باعتبار ما يناط بواليتها من بلدان واماكن قلة وكثرة واتساعاً وانكماشاً .. وان حدود اليمامة الطبيعية : جبلها المحدود جنوباً بالربع الخالي من تحت (نجران) وشمالاً (بالثويرات) شمالي (الزلفسي) وما صاقب الثويرات شرقاً حتى (السيارات) و (الدهناء) وما صاقبها غرباً حتى (المستوي) ، اما حدود اليمامة شرقاً (فالدهناء) ، واما حدودها غرباً (فهضبة نجد) او ما يسمى (بالدرع العربي) ، بمعنى ان (السر) و (العرض) و (الوشم) و (الريب) و (وادي الدواسر) داخلة في حدود اليمامة ..

وقبل ان نصف (جبل اليمامة) لنلمح الى جبال الجزيرة ومكانتها عند العرب وحفاوتهم بها .

طرز أديم الجزيرة العربية بجبال تخلت سهولها وسهوبها ، وأغوارها ، وأنجادها .. وتلونت بالوان اجزائها الطبيعية .. فهي جدد بيض وحممر مختلف الوانها ، وغرابيب سود .. وهي اعلام يقتدى بها ، وحصون يلوذون بها عند الملمات ، واكنان تقيهم الحر والبرد ، ومستودعات للمياه ، ومنابت للعضاه ، واشجار المراعي المعمرة .. عرفت كل قبيلة بجبلها او جبالها ، وحفلت اشعارهم بذكرها ، والتغني بها .. واضيفت ايامهم ، ووقائعهم اليها .. فتغنت طيء بجبلها أجا وسلمى ، وعبس بجبلها قطن ، وجهينة برضوى ، وتميم باليمامة والعروة ، وهذيل بكبكب ، وسليم بشرورى .. وكل قبيلة بجبالها ... فقل ان يخلو شعرهم من ذكر ثهلان والنير ، وجبلة وطخفة ، وشعبي والهضب ، وخزاز وحرء وثبير وحضن ، وتهلل والكور ، ويذبل وعماية .. وغيرها من جبال الجزيرة الخالدة .. ولربّما كانت مواطن حب ، وملاعب صبي ، ومدارج عواطف ..

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية تأتيك من قبل الريان احيانا

ولربما اثارت ذكريات غريب وحنين إلف ، ووجد متشوق :

أحبُّ بلاد الله ما بين منعج الي وسلمي ان يصبوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائي وأول أرض مس جلدي تراها

وجبل اليمامة هو اشهر جبال الجزيرة العربية ، بعد سلسلة جبال السروات ،
واطولها امتداداً واكثرها سكاناً ، واخصبها واغناها ، واشهرها تاريخاً ، وابعدها
ذكراً .. امتد على سهل يقع ما بين الدهناء شرقاً ، وعالية نجد او ما يسمى
بالدرع العربي غرباً ، وما بين الربع الخالي ونجران ومنحدرات جبال اليمن
جنوباً ، وبين مجتمع رمال الدهناء والقصيم والثويرات شمالاً .. فامتداده من
الجنوب الى الشمال حوالي ثمانمائة ميل ، ومن الغرب الى الشرق يتراوح ما بين
المائة إلى الخمسين ميلا ، واعلى قمة فيه تبلغ حوالي الف وخمسمائة متر ..

وإذا استقبلته من جانبه الغربي رأيت منتصباً سامقاً، تلوح صفحاته البيضاء،
ورعانه الشم ، وشماريخه الفارعة .. وتذكرت قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بايدي مصلتينا

ثم يأخذ في الانحدار التدريجي مشرقاً ، حتى يلامس السهول الشرقية ..
وبه فجاج متباعدة ما بين كل فج وآخر مسافات متقاربة في القدر ، جعلها
الله سبلا للمارة ، ومنافذ للسيول ، وهذا مصداق لقوله تعالى : « وجعلنا في
الأرض رواسي ان تميد بهم ، وجعلنا فيها فجاجاً سبلا لعلمهم يهتدون » ..

وهذه الفجاج في هذا الجبل هي كما يلي : من الشمال الى الجنوب العتلك
وثنية الشعيب ، وثنية الاحيسي ، ولحا ، والاوسط ، ونساح ، وثنية نعام ،
وبرك والهدار ، وتمرة والفاو ... وتنحدر من هذا الجبل اودية عظيمة ، تبدأ
من قمته من الناحية الغربية ، وتذهب مشرقة ، مارة ببلدان ونخيل ، ومزارع ..
حتى تفضي الى رياض وسهول خصبة التربة ، جيدة الانتاج ، واسعة الارحاء ..

وفي هذه الاودية وما تفيض عليه تقع بلدان اليمامة وقراها ، وتنتشر نخيلها

ومزارعها .. فبه ثلاث عشرة مقاطعة .. هي كما يلي : العارض وقاعدته الرياض ،
والخرج وقاعدته السبخ ، ووادي بريك وقاعدته الحوطة ، والافلاج وقاعدته ليلي ،
والسليل وقاعدته السليل ، ووادي الدواسر وقاعدته الحماسين : وضمي
وقاعدتها البلاد ، والشعيب وقاعدته حريملاء ، والمحمل وقاعدته ثادق ،
وسدير وقاعدته المجمع ، والغاط والزلفي وقاعدته الزلفي ، والوشم وقاعدته
شقراء ، والعرض وقاعدته القويعية .

ولليمامة تاريخ حافل منذ العصور الموهلة في القدم ، مكنها من تكوين
هذا التاريخ عدة عوامل منها :

(١) موقعها الجغرافي المتوسط بين اليمن والعراق من ناحية ، وبين الحجاز
والبحرين من ناحية أخرى ، فهي تعتبر ملتقى القوافل التجارية ، ومنتجع
قبائل اطراف الجزيرة ..

(٢) خصبها ووفرة انتاجها ، وكثرة مياهها ، وجودة نخيلها ، فلقد كانت
تمير الحجاز ، ويقف صاحبها يهدد الحجازيين بقطع الميرة اذا خالفوا له
رغبة ، او بدا منهم ما يسوءه ..

(٣) اعطاها هذا الجبل حصانة طبيعية من الغزاة والمغيرين ، ووقف حائلا
دون ويلات الحروب ، وتدميراتها مما كان سبباً في استتباب امنها ، وامتداد
عمرانها ، وتكاثر سكانها .. ولذا كانت موطن الحيين العظميين من العرب
البائدة طسم وجديس ، وكان لهم بها آثار واخبار ، هي مضرب المثل في القوة ،
والنفوذ ، وبعد الصيت ..

وفي الجاهلية استوطنها من القبائل العربية اكثرها عدداً ، واقواها شوكة ،
واكبرها مكانة .. كقبيلة تميم ، وحنيفة ، وقُشَيْر ، وعقيل وجعدة ، وعامر ،
وباهلة .. وغيرها من القبائل النابذة الذكر ..

ومنها هوذة بن علي الحنفي ، اول معدي لبس التاج ، وخوطب بأبيت

اللعن ، وكتب له النبي ﷺ كما كتب كسرى وقيصر ، ومنها ثمامة بن أثال ، صاحب القصة الشهيرة مع النبي ﷺ .

ولكنها لم توفق في بدء الاسلام لقبوله والاستمرار فيه بل تنكرت له وشملتها ردة العرب كما هو الشأن في كثير من حواضر الجزيرة العربية وبواديها ، بل تولى كبره فيها زعيمها الكذاب ، مسيلمة ، وتذامرت حوله بنو حنيفة ، ولكن سيوف الايمان اقتلعت منها هذه النزوة ، وراضتها على مركب الحق .. وانقادت للخير ، وابلت في الاسلام بلاء حسناً .. : و «خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا» .

واحتفظت اليمامة بمركزها القيادي بعد انكماش ظل الخلافة ، يقول صاحب كتاب جبال جزيرة العرب ، وميامها ومعادنها : (يجي جبايتها بجوف مربد البصرة ، ويجي بركبة قريباً من الحجاز ، ويجي برمال اليمن قريباً من صنعاء ، ويجي بالبحرين ، ويدعى بمنبر أحساء هجر لواليتها . وواليتها - اي هجر - من قبل عامل اليمامة ، ويجي بجبلي طيء .. وذلك ان جميع قيس جبايتها إلى اليمامة ، ما خلا بني كلاب ، فاما عقيل والعجلان ، وقشير ، ونمير ، وباهلة .. وكل قيس فإلى اليمامة ، واما بنو سعد ، وضبة ، والرباب ، وبنو يربوع وغيرهم فإلى اليمامة . انتهى كلامه ..

أما ابن الفقيه مؤلف مختصر كتاب «البلدان» فيصف لنا خصبها ، وقوتها ومنعتها .. فيقول باختصار : «وعيون اليمامة كثيرة فيها عين يقال لها الخضراء ، وعين يقال لها الهيت ، وعين بجو تجري من جبل يقال له الرام ، وبها عين يقال لها الهجرة ، والمجازة نهران ، وباسفلها نهر يقال له سيح الغمر ، وبأعلاها قرية يقال لها نعام ، بها نهر يقال له سيح نعام .. وذات النسوع قصر باليمامة ، وبتيل حجر عليه قصر مشيد عجيب من بناء طسم . وهعنق قصر عبيد بن ثعلبة ، وهو أشهر قصور اليمامة من بناء طسم على أكمة مرتفعة ، والثرملية حصن من حصون طسم .. ويقول أهل اليمامة : غلبنا أهل الارض شرقها وغربها بنحس نخصال : ليس في الدنيا احسن الواناً من نساتنا ، ولا اطيب

طعاماً من حنظلتنا ولا اشد حلاوة من تمرنا ، ولا اطيب مضغة من لحنا ، ولا
أعذب من مائتنا .. فاما قولهم في نساءهم فانهن دريات الالوان ، كما قال
ذو الرمة :

كأنها فضة قد مسها ذهب

وذلك أحسن الالوان ، ويقال : لا تبلغ مولدة مائة الف درهم الا اليمامية.
واما حنظلتهم فتسمى بيضاء اليمامة ، تحمل الى الخلفاء . واما تمرهم فلو لم
يعرف فضله الا ان التمر ينادى عليه بين المسجدين يمامي ، يمامي ، فيباع
كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي . انتهى كلامه ..

وفي كتاب «بلاد العرب» : (حجر سرة اليمامة ، وهي منزل السلطان
والجماعة ، ومنبرها أحد المنابر الالوية : مكة ، والمدينة ، واليمن ، ودمشق ،
واليمامة ، والبحرين ، والكوفة ..) اهـ

وأكثر الشعراء من ذكر اليمامة ، وتغنوا بطبيعتها ، وحنوا اليها ..
يقول الأعشى اليمامي :

شافتك من قتلة أوطانها الشط السوتر إلى حاجر
فركن مهراس الى ماراد ففاح منفوحة الحائر

ويحن زياد بن منقذ الى وطنه اليمامة ، وكان متغرباً في اليمن فيقول :

لا جبدا انت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوى مني ولا نغم
اذا سقى الله ارضاً صوب غادية فلا سقاها الا النار تضطرم
وجبدا حين تمسي الريح باردة وادي اشبيّ وفتيان به هضم
متي امر على الشقراء معتسفاً نخل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم يقلها ثرم
نحو الاميلح او سمنان مبتكراً في فتية فيهم المرار والحكم
لم ألق غيرهم في كل نازلة الا يزيدهم حبباً الي هم

ولي وكنت تلميذاً أوصل دراستي بالطائف من قصيدة اتشوق فيها لبلدي
اليمامة :

من لصب ضاعف النأي هيامه
كلما رق له ربح الصبا
واذا ما انجذت سارية
جندا حجر ومن يسكنه
مدنف حن الى حجر اليمامة
عاج تواءً عليه يروي اوامه
حمل البرق مناه وسلامه
واهيل الود من وادي ثمامه

وفي طريقي اليها بدا لي طودها الاشم - طويق - من بعد فقلت من قصيدة :

يا جائماً بالكبرياء تسربلا
شاب الغرام وانت جلد يافع
ترنو الى الاجيال حولك لا تني
تنتابهم سود الخطوب عواتبها
واراك معتدل المناكب سامقاً
وكأن عمراً خالها إذ عرضت
بالامس لم تمض القرون ولم تبد
يا ايها العملاق زدنا خبرة
واقصص علينا اليوم من اخبارهم
هلا ابتغيت مدى الزمان تحولا ؟
ماضعضت منك الحوادث كاهلا
تترى على مر العصور تداولا
وتمر أحقاب السنين جوافلا
تبدو بك الشم الرعان موائلا
مثل السيوف المصلتات نواحلا
في سفحها للقاطنين جحافلا
عن اقاموا في ذراك معاقلا
ما ثم من احد يجيب السائللا

إلى آخر ما جاء في هذه القصيدة التي هزت شاعرية الشاعر الكبير احمد
ابن ابراهيم الغزوي شاعر الحجاز فقال من قصيدة طويلة شيقة معارضاً بها
هذه القصيدة :

جبل على فوديه طامنت السهي
ما انشق الا من وراء شعافه
ترنو اليه الشمس وهي حريصة
منه القواني الفاتنات تبلجت
وكأن ما ارسى الجزيرة كلها
من جانبيها فازدهى وتغزلا
فلق الصباح وقد اطل واقبلا
الا تشع على سواه وقد تلا
حوراء رائحة تبرج في الحلى
طود اليمامة راسخاً ومكلا

أما يحيى بن طالب اليمامي فقد ركبته دين في بلاده فنأى الى الري وطال نأيه فقال متشوقاً من قصيدة :

ألا هل إلى ريح الخزامى ونظرة
فاشرب من ماء الحجبيلاء شربة
أحدث عنك النفس ان لست راجعاً
أريد انحداراً نحوها فيصنني
الى قرقرى قبل الممات سبيل
يدأوى بها قبل الممات عليل
اليك فحزني في الفؤاد دخيل
إذا رمته دين على ثقيل

ويقول من قصيدة أخرى :

أحتماً عباد الله ان لست ناظراً
إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة
الا هل لشيخ وابن ستين حجة
فيا حزنا ماذا اجن من الهوى
تغربت عنها كارهاً فبركتها
الى قرقري يوماً واعلامها الغبر
دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
بكي طرباً نحو اليمامة من عذر
ومن مضمم الشوق الدخيل الى حجر
وكان فراقها احمر من الجمر

وروى اسامة بن منقذ في كتابه « المنازل والديار » قال : روى الفرزدق قال : ابق غلامان لرجل منا فخرج في طلبهما ، فلما صار في ماء لبني حنيفة ارتفعت له حلة . قال : فملت الى بعض ديارهم وسألت القرى فاجابوا ، فدخلت الدار ، وانحت الناقة ، وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل ، وفي الدار جارية سوداء ، اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة ، وكان عينيها كوكبان دريان ، فقالت للسوداء : لمن هذه الناقة ؟ قالت : لضيفكم هذا ، فعدلت الي ، فسلمت ، فرددت السلام ، وقالت : من الرجل ؟ قلت : رجل من بني حنظلة . قالت : من ايهم ؟ قلت : من بني نهشل ، فتبسمت ، ثم قالت : انت اذاً ممن عناه الفرزدق ، بقوله :

ان الذي رفع السماء بني لنا
بيتاً بناه لنا المليك وما بني
بيتاً زرارة محتب بفنائسه
بيتاً دعائمها اعز واطول
ملك السماء فانه لا يتقل
ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فضحكت وقالت : فإنَّ ابن المراغة قد نقض عليكم بيتكم هذا الذي
فخرتم به حيث يقول :

اخزى الذي رفع السماء مجاشعاً وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتاً يُحَمِّمُ قينكم بفنائمه دنس مقاعده خبيث المأكّل

قال : فوجمت ، فلما رأيت ذلك في وجهي ، قالت : لا عليك ، فإن
الناس يقولون ويقال لهم . ثم قالت اين تؤم ؟ قلت : اليمامة . فتنفست
الصعداء ثم قالت :

تذكرني بلاداً خير اهلي بها اهل المروءة والكرامة
الافسقى الاله اجش صوب يسح بدره بلد اليمامة
وحيا بالسلام ابا نجييد وقل له التحية والسلامة

قال : فانست بها وقلت : اخالية ، ام ذات بعل ؟ فقالت :

اذا رقد النيام فان عمراً تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم بها عمرو يحن الى الرواح

إلى آخر ما جاء في القصة . والشاهد منها ثناء الشاعرة بهذا الشعر الرقيق
على اليمامة واهلها ..

وفي جبل اليمامة يقول عمرو بن كلثوم :

تذكرت الصبا واشتقت لما رأيت حموطاً أصلاً حدينا
فاعرضت اليمامة واشمخرت كاسياف بايدي مصلتينا

وقد انجبت اليمامة اعلاماً في الشعر ، والعلم ، والقيادة .. والزعامة .. لهم
اليد الطولى والمساهمة الوافرة في تكوين التراث الاسلامي والعربي .. فمن
اعلام شعرائها الاعشى ، وجريير ، والفرزدق ، وذو الرمة والحطيئة ، وبكر
ابن النطاح ، ويحيى بن طالب ، ونويب السلولي ، وابن عثيمين ، وابو نخيلة ،

ومروان بن أبي حفصة ، وزيايد بن منقذ ، وعمارة بن عقيل .. والعباس بن الاحنف ..

ومن علماءها وادبائها . ابن بسام صاحب كتاب «الدرر والمفاخر في اخبار العرب الاواخر» . وابن حميد صاحب «السحب الوايلة على ضرائح الحنابلة» والمجدد محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية ، ثم اولاده واحفاده من الاعلام البارزين . وابن غنم المؤرخ . وابن بشر المؤرخ ، وابن سحمان ، وآل عتيق ، وابن معمر ، والمنقور ، وابو بطين ، والعنقري وابن ماجد .. وغيرهم ممن لهم آثار واخبار ..

ومن الزعماء والقادة هودة بن علي الحنفي ، وثمامة بن أثال ، ومجاعة بن مرارة ، وجمع من آل سعود ، وآل ابي حفصة ، ورؤوس تميم ، وحنيفة .. وغيرهم من قبائل اليمامة ..

واشتهر في اليمامة زرقاؤها وعرافها : فاما الزرقاء فهي من جديس مضرب المثل في حدة البصر ، سميت الزرقاء لزرقة عينيها ، كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، ولها اخبار طوال ، كان اذا مر بها سرب الحمام خاطفاً تابعته ببصرها واحصته ، مهما كان كثيراً ، وفي ذلك يقول النابغة :

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام شرع وارد الشمس
فعددوه فالفوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم ينقص ولم يزد

ويقول بها المتنبي :

وأبصر من زرقاء جَوِّ لَأُنِّي اذا نظرت عيناى شاءهما علمي

واما العراف فهو رباح بن كحيله ، اشتهر بطبه ، ومعالجته سائر الامراض .. وفيه يقول عروة بن حزام :

اقول لعراف اليمامة دواني فانك ان ابرأتني لطبيب

ويقول آخر :

بذلت لعراف اليمامة جعله وعراف نجد ان هما شفيائي
وقول سباق الباهلي :

اما قد قلت ويحك فارضوني الى اهل اليمامة او ضريفة

وفي القرن الثاني عشر للهجرة كانت اليمامة ككل اجزاء الجزيرة العربية ،
تغط في سبات عميق من الجهل ، وتسودها شريعة الغاب ، وتتحكم فيها
الثارات ، والدحول .. وتستبد بها القبليات والعنعنات ، تقلصت من عرصاتها
معالم الدين ، وتفشت الخرافات وعبادة الاموات .. وساد سلطان الجهل .. في
كل جانب منها ناعق ، وفي كل قبيل حاكم ، لا نظام يسودهم ، ولا شريعة
تحكمهم .. فانطلق من وادي حنيفة ، بقلب اليمامة ، صوت يقول : يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم .. يا قوم
ان هذه الانصاب ، والاشجار ، وهؤلاء الاموات .. لا تملك لكم ضرراً ، ولا
نفعاً ، ولا موتاً ، ولا حياة ، ولا نشوراً . يا قوم جاء بها محمد بن عبد الله بريئة
من كل شائبة ، نقية من كل درن ، بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا
هالك ، وما انتم عليه ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ، ما انزل الله
بها من سلطان .. اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على سنن ما كان عليه
اسلافكم ، اذ كانوا قليلا مستضعفين في الارض يخافون ان يتخطفهم الناس
فآواهم ، وايدهم بنصره ، ورزقهم من الطيبات ..

فقبولت هذه الدعوة بالخفاء ، والاستنكار ، من اول يوم ، وانتدب لها
من امراء وادي حنيفة رجال كتبت لهم السعادة ، وقدر لنفوذهم الانتشار
والبقاء ، فأزرتها منهم الدعوة والهداية ، لمن تجدي فيه الدعوة والهداية .. والسيف
لمن لا يصلحه الا السيف ، واخذت في النمو والانتشار ، والسمو والازدهار ..
الى ان عمت ارجاء الجزيرة العربية ، رغم ما واجهها من رد وكيد ، تولى قيادته
سدنة القبور ، واتباع السياسة ، وطلاب الزعامة .. فكان المصلح الداعية
محمد بن عبد الوهاب ، وكان الانصار والاعوان امراء آل سعود .. وكانت

العاقبة بعد كل نكبة ، والكرة بعد كل مصيبة ، للمتقين .. «ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً» ..

فالمنصفون يدركون ان دعوة ابن عبد الوهاب رغم ما واجهها من دعايات مغرضة ، واباطيل مزوقة منمقة ، هي الرجوع بالمسلمين الى دينهم الخالص ، في عصوره الزاهية الزاهرة ، بريئاً من البدع والخرافات خالياً من التلبيس والتدليس .. وحسبها ما يقوله المنصفون عنها :

اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لثامها

تلك هي اليمامة في عصورها الماضية ..

اما يمامة اليوم فتحكم الجزيرة على اسس ثلاثة ، هي وحدة العقيدة ، عقيدة سلفية قائمة على العدل والانصاف ، دستورها القرآن ، ونهجها تعاليم الاسلام ، ومبدؤها القوي ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له ..

ووحدة الصف .. كانت بلداناً متفرقة ، وقبائل شتى ، وزرعات متباينة .. فتوحدت كلمتها ، والتأم صاعداً ، وسلت سخيمنتها ، فكانت امة واحدة ، تنضوي تحت راية (لا اله الا الله محمد رسول الله) سلماً لمن سالمها ، حرباً على من عاداها .. كما كانت في عهود الاسلام الزاهرة .. وما هو مكسب تنفرد به الجزيرة ، ولا عرب الجزيرة .. بل مكسب للعرب جمعاء ، ونواة للوحدة الكبرى بدأتها اليمامة حينما كان الاستعمار يمزق اوصال العرب ، ويشتت شملهم ، وقبل ان يوجد دعاة وحدة اليوم .. الذين ينزون اليمامة وغيرها بما ينزونها به ..

ووحدة الرخاء والأمن ، فهي الآن تعيش في بجموحة من العيش ، وظل من الأمن قل ان يوجد لهما مثيل في بلدان العالم تقدماً وازدهاراً ، وامناً ومستقبلاً باسماء ، وحياة هائلة هادئة ، تغذ السير في كل مرفق ، وتدفع عجلة التقدم في كل جانب ، وتفتح عينيها على جامعات تعص بالوف الطلبة ، ومدارس تزخر بالطلاب ومصانع ومستشفيات ، وطرق ومزارع وتجارة ..

الرياض : واليمامة - كما تقدم - بها ثلاثة عشر اقليماً لكل اقليم حاكم
وصفة ادارية .. وكلها تتبع حاكم الرياض الاداري .

والرياض مع كونه قاعدة لهذه الاقاليم وما يتبعها من بادية فهو عاصمة
المملكة العربية السعودية ، ومقر دولة آل سعود بعد الدرعية ، ومنطلق الفتوحات
واهل حملة الراية ، وشوكة الحرب ، وجند الوفاء ..

ولعل من المناسب ان اورد مقطعاً من قصيدة لي تصف هذا المعقل بما
هو أهله :

معاهد لا ينسى حلاها دثورها	نلم بها تملي علينا سطورها
فللشعر ما يزور عنه رواحها	وللسحر ما يفتّر عنه بكورها
وللمجد ما بنيت عليه قبابها	وللورد ما ضمت عليه ستورها
سقتها الغواصي كم بهامن مرابع	يعطر انفاس النعامي عبيرها
من الشيخ والقيصوم والبان نشرها	وما حاكه ودق السماء غميرها
اذا داعبتها السحب اوجسها الصبا	تأرج مغناها وراق غديرها
تعيث بحبات القلوب ظباؤها	وتفعل ما لا يفعل السحر حورها
من اللاء أئتمنن (الوليد) فواترا	فقال وما اضناه الا فتورها
(وما صرعتني الكأس لكن اعانها	علي بعينيه الغداة مديرها)
فكم في ربي حجرا اليمامة مرتع	تغني به ميمونها وجريرها
وفي الشم مما قد سما من هضابها	خورنقها - ان اعرضت - وسديرها
وتردى بها قب الجياد شوامساً	تضج بها اكنافها وثغورها
عليها الكماة الصيد اما رباعهم	فنجد واما دارهم فظهورها
مصادمة الابطال في الروع عرسها	وتضرب اعناق الملوك مهورها
تموج بميدان (الصفاة) جموعها	ويلقى بشير القافلين نفيرها
تعج بها الاصوات تصهل جردها	ويجأر حاديا وتبغم عيرها
اذا قادها عبد العزيز لراية	تهوك مسعاها وغر غرورها
تؤوبُ ويمتد الممالك فيؤها	ومستلم بالكبرياء اميرها

الى ان قلت :

وفيت وما تجنينه [من] ثمن الوفا ثمار من الايثار طابت بذورها

وكان الرياض قديماً يسمى (حجرا) ولم يحمل هذا الاسم - الرياض -
الا في عصور متأخرة وهو قاعدة المنطقة منذ أن سكنه بنو حنيفة برئاسة عبيد
ابن ثعلبة الحنفي بعد خراب اقاليم اليمامة وهلاك الحيين طسم وجديس فسمي
حجراً بتحجير عبيد هذا له وفي ذلك يقول :

حللنا بدار كان فيها انيسها فبادوا وحلوا ذات شيد حصونها
فصاروا قطينا للفلاة بغربة رميمأ وصرنا في الديار قطينها
فسوف يليها بعدنا من يحلها ويسكن عرضاً سهلها وحزونها

ولعمري لقد حلت بعدهم وسكن سهلها وحزنها وبلغت من التطور ما لم
يدر لابن ثعلبة في خلد .

ولما حبسَ الحجاج جحدرأ اللص وكان يقطع الطريق ويخيف المارة في
اليمامة قال هذه القصيدة التي نكتفي بإيراد بعض ابياتها :

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بصوت اعجمي على غصنين من غرب وبان
فاسبلت الدموع بلا احتشام ولم اك باللثيم ولا الجبان
فقلت لصاحبي دعا ملامي وكفا اللوم عني واعذراني
ليس الله يعلم ان قلبي يحبك ايها البرق اليماني
واهوى ان أعيد إليك طرفي على عدواء من شغلي وشاني
أيا اخوي من جشم بن بكر اقل اللوم ان لا تنفعاني
اذا جاوزتما سعفات حجر واودية اليمامة فانعياني
لفتيان اذا سمعوا بقتلي بكى شبانهم وبكى الغواني
وقولا جحدر أسمى رهيناً يحاذر وقع مصقول يماني
ستبكي كل غانية عليه وكل مخضب رخص البنان

وقال أبو ذؤيب الهذلي :

كأن حدود المالكية غدوة حدائق نخل القادسية او حجر
ويذكر الشاعر طهمان حجراً والحضارم وكان مروان قد هم بقطع يده
فقال :

ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة اذا ما شمال زايلتها يمينها
وقد جمعني وابن مروان حرة كلابية فرع كرام غصونها
ولو قد اتى الانباء قومي لقلصت اليك المطايا وهي خوص عيونها
وان بحجر والحضارم عصبه حرورية جنا عليك بطونها
اذا شب منهم ناشئ شب لاعتاً لمروان والملعون منهم لعينها

ولا خير أن نذكر لاهل الرياض واودية (وادي حنيفة) واهل العارض
ما ذكره التاريخ عنهم قديماً وحديثاً من شدة البأس والشجاعة النادرة والثبات ..
قال ابن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار » : (.. واهل تلك الناحية يعرفون
بشدة البأس ، والصبر عند القتال ، والثبات في موطنه ، وقد شوهد لهم ذلك في
مواطن كثيرة قالت العرب : فتحنا فارس والروم بعد علم اخذناه عن بني
حنيفة في القتال ، والذين قالوا هذا القول من العرب هم الذين قاتلوا بني حنيفة
مع خالد بن الوليد رضي الله عنهم .) انتهى كلام ابن بليهد .

وقديماً قال أزيق اليمامة موسى بن جابر الحنفي :

وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها اقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا بعد في يوم وقعة ولا نحن اغمدنا السيوف على وتر

ولقد ودّ الامام علي بن ابي طالب - ض - ان يلوذ بركن اليمامة حينما
خذله قومه وقعدوا عن نصرته فقال :

ولو اني اطعت عصبت قومي الى ركن اليمامة او شمام
ولكني اذا ابرمت أمراً منيت بخلف آراء الطغام

وقال الفرزدق :

لعمري لقد سلت حنيقة سلة سيوفاً ابث يوم الوغى ان تعيرا
سيوفاً بها كانت حنيقة تبتني مكارم ايام تشيب الحزورا
بهن لقوا بالعرض اصحاب خالد ولو كان غير الحق لاقوا لأنكرا
ولولا سيوف من حنيقة جردت ببرقان امسى كاهل الدين ازورا
وشعارهم في الحروب ونحوهم (العوجاء) تعرفهم العرب بها قال الشاعر
حسين بن نفيسة :

شعارهم العوجا اذا ما تنازلوا وكل بها جهراً ينادي ويندب
ويقول الشاعر الشعبي العوفي يخاطب الملك عبد العزيز من قصيدة حربية :
اكرم هل العوجا مدايس الظلام هم درعك الضافي الى بار الصحيب
عينك الى سهرت يعافون المنام غش لغيرك وانت لك مثل الحليب
ويقول من قصيدته الملحمية التي قالها بمناسبة وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ
والترك لاقتهم موارث حنيفه ما خيروا يوم ان بعض العرب خار
عنوى هل العوجا تعاداهم اللوم اركوا جموع الحضرو والبدو والروم
لولا زهبهم كملت تالى اليوم ما خيشروا بالمذح بشهود الاخير
وقال راكان بن حثلين يثني عليهم :

والله لولا جمعك ألتى له ارداف دولة هل العوجا سواة النظام
اني لطوعهم على كل مزغاف فعل يعرفونه جديد وعام

في وادي حنيفة

لا بد لنا من وقفة عند بدء الطريق وبجانب مدينة الرياض الجنوبي الغربي .. على جسر كبير هنالك يصل ما بين ضفتي وادي حنيفة الشرقية والغربية .. لنعرف ما هي ابعاد هذا الوادي ومن اين يأتي والى اين ينتهي وما هي روافده وما هي المدن والقرى التي يمر بها ..

اذا وقفنا فوق هذا الجسر نكون في منتصف المسافة ما بين اعلى هذا الوادي ومنتهاه تقريباً .. وتكوين هذا الوادي يخالف تكوين الاودية المنحدرة من قمة جبل (طويق) شرقاً فهي تنحدر مشرقة آخذة في الانحدار التدريجي الى ان تترك الجبل وتفضي الى ما تفضي اليه .. اما وادي حنيفة فهو يقبل من الناحية الشمالية الغربية ويذهب الى الناحية الجنوبية الشرقية بالنسبة الى الناحية التي يجري فيها من (طويق) وبهذا فان ثلاثة ارباع طولها تمر في هذا الجبل ومن اجل ذلك كان اطول الاودية التي تنحدر من جبل طويق مدى وكان اخصبها لان مسيرة السحب في موسم الامطار في هذه المنطقة تأتي من الغرب الى الشرق غالباً ومعنى ذلك ان وادي حنيفة وروافده من الجانبين يعترض مسيرة السحب حوالي مائة وخمسين كيلا واذا فأت الامطار جهة منه لم تفت الجهة الاخرى في محيط هذه المسافة فكثير ما يمطر أعلاه او وسطه او جزءاً منه فينتظم سيله بقية الوادي ..

واذا نظرنا في وقفنا هذه فوق هذا الجسر نظرة المتأمل شطر اليمين نحو
 أعلى الوادي وقمنا برحلة تصويرية عبره .. نجد أول رافد يواجهنا ذات الشمال
 هو وادي (نمار) ونمر بعدئذ بملتف نخيل (عَتَيْقَة) و (صِيَّاح) تاركين
 شعب (السويدي) ذات الشمال وعبر هذه النخيل على حفا في الوادي والتي
 تسمى (بباطن الرياض) نلتقي بوادي (الأيسن) واذا تركنا قرية (العريجا)
 يسارنا ومضينا مصعدين نلتقي بمصب وادي (لَبَن) يسارنا وحواله بعض نخيل
 ومساكن تنسب اليه ونمضي قدماً عبر نخيل ومساكن (القَرْشِيَّة) تاركين شعب
 (وَبْرَة) يسارنا لنجتاز (السد) ونترك مصب وادي (وَبَيْر) يسارنا ونمضي
 تاركين وادي (مَهْدِيَّة) يسارنا ايضاً ونمر بنخيل وقرية (عِرْقَة) تاركين
 (قَرَى عِرْقَة) يميننا ثم شعب (دُخَيْن) تاركينه يسارنا منتطمين ما يسمى
 (بالحنقة) ما بين (عرقه) و (الدرعية) – والحنقة في العرف ملتف
 الاشجار من بطن الوادي – واذا تركنا وادي (سُديِر) يسارنا كنا قد المنا
 بأول نخيل الدرعية – و (سُديِر) هذا اسم لهذا الوادي في المكان غير
 (سُديِر) المنطقة المعروفة – ثم نلتقي بمصب وادي (صَمَار) يسارنا ونمضي
 مخترقين الدرعية نخيلاً ومساكن الى ان نترك وادي (قُصَيْر) ذات اليمين
 ووادي (غُبَيْر) ذات الشمال يلتقيان في مصب واحد من الوادي باعلى
 الدرعية ونمر بعدئذ بقرية (العودَة) ثم نترك وادي (الحَرِيْقَة) يسارنا نمر
 بعدئذ بقرية (العلب) وبعدها نترك وادي (الحَسِيْف) يسارنا ونترك شعبي
 (شُقَيْر) و (شَقْرَاء) يسارنا ايضاً – وهما اسمان لشعبين في هذا المكان –
 ونترك شعبي (غُنِيَّات) و (دَبُّوس) يميننا وهنا نكون قد افضينا الى متسع
 نلتقي فيه ثلاثة أودية ويسمى (بالملقى) هذه الاودية هي وادي (العَمَّارِيَّة)
 يصب من الناحية الغربية ويعتبر اكبر روافد وادي (حَنِيفَة) وفيه قرى
 وأودية . أما وادي (الملقى) فيصب من الناحية الشرقية . واما ثالث هذه
 الاودية فهو وادي (حَنِيفَة) الذي نحن سائرون معه وبعد ان ننكب (الملقى)
 مصعدين نترك شعب (المَنَاظِير) يميننا ونمضي الى ان نترك وادي (أبو خيسة)

يمينا ثم وادي (أبا السّواكَيْف) يمينا ايضاً ثم وادي (الأبَيْطَح) يسارنا ثم وادي (أبو قَصْر) يمينا فشعب (سَلام) نتركه يمينا ايضاً ونكون حينئذ قد ألمنا (بالجُبَيْلَة) ذات التاريخ .. وتركنا (عَقْرَباء) وروضتها يمينا وبعد (الجبيلة) مباشرة نلتقي بشعب (غالة) بتفخيم اللام وتشديدها وباعلاه سد للري يمتليء فتظل عين قرية (العُيَيْنَة) تجري ما زال به ماء وتظل شهوراً كذلك .. وعندما ننكب مزارع (الجُبَيْلَة) وشعابها الصغيرة ونكون على مشارف قرية (العيينة) نلتقي بمصب وادي (الأحْيَرِش) على يسارنا ومنه نمر عبر قرية (العيينة) ذات التاريخ المعروف وقبل ان نتوسطها بقليل نترك مصب وادي (المُجَيْنِيْنَة) الذي تنبع من اعلاه عين (العيينة) نتركه يمينا واذا توسطنا (العيينة) كنا قد حاذينا مصب شعب (صَفَّار) في وادي (حنيفة) وهو غير (صفار) الذي يصب في الوادي مما يلي (الدرعية) .. وبعد ان نجتاز قرية (العيينة) مصعدين لم نلبث الا قليلا حتى ينفرج امامنا الوادي وتنفسح الجبال ونخرج على منبسط من الارض مترامي الاطراف لين التربة حسن المنبت نشاهد آثار العمران فيه هنا وهناك مما يدل على ان هذا المكان كان يوماً ما ذا شأن في قلب وادي حنيفة المشمول بالعمران من اعلاه الى أسفله .. يمتد من الجنوب الى الشمال وينشطر عنه وادي (حنيفة) شطرين شطره الايمن ويسيل فيه (الأبَكَيْن) و (الخُمَر) و (أبو الهِشْم) حتى الثنية (ثنية الاحيسى) . وشطره الايسر تسيل فيه (بَوْضَة) بروافدها الكثيرة وهي (قُرَي الماء) و (مُقَيِّصِرَات بوضة) و (دَعَلَج) و (ام قَضُقَاض) و (الدَّفَايِن) و (النَّظِيم) و (ذَوِيْبَان) و (العدّل) شعبين و (الخُوَيْش) و (حُدَّيْن) و (المُحَيْمِلَات) شعبين و (غُرُور) و (القُرَيَات) ..

ويقابلها من الجنوب أودية (الهُدَيْدِير) وهي (أُم كَثِير) و (عُشَيْرَان) و (أبو صَفِي) و (قُرَي البَارُود) و (أبو خَيْسَة) و (أبو فَرِيدَة) وشعبا (حِمْرَان) الشرقي والوسط و (ام الوَعُول) و (السُّحَيْلَة) و (شِعْب)

العَفَاصَا) و (الدَغْمَاوان) العليا والسفلى (ومُسَيْكَة) ثلاثة شعاب و (ام تُعْبَة) و (شَعْب القَارَة) و (المَقْيَصِرَات) كل ما ذكرناه من هذه الاودية ينحدر على هذا المنبسط الذي ذكرنا ومنه يتكون وادي حنيفة .. ويسمى (بُوْضَة) وهي (إبَاض) ذات التاريخ ..

أسفل الوادي :

وإذا تحولنا الى الناحية الثانية من جسر وادي (حنيفة) عند بدء الطريق واردنا ان نقوم برحلة عبر الشطر الثاني منه حتى مصبه في (السّهْبَاء) نجد اننا انحدرنا مع انحدار سيله لنمر مباشرة بنخيل (المَصَانِع) ومساكنها تاركين قرية (مَنْصُوحَة) التاريخية ونخيلها يسارنا .. ونترك كذلك مصب وادي (الوتر) الذي هو وادي (البَطْحَاء) الذي يخترق مدينة الرياض .. نتركه يسارنا وإذا اجتزنا (المصانع) و (فَيْحَان) نكون قد حاذينا شعب (لَوْدَة) الذي ينصب في وادي (حنيفة) من الناحية الغربية ثم نجتاز (الحِزْعَة) وهو متسع من الارض في قلب الوادي ينحسر عنه ذات اليمين وذات الشمال .. وإذا جددنا السير في الانحدار تركنا قرية (المَنْصُورِيَّة) يسارنا وبعدها نصادف مصب وادي (البَوَاقِر) عن يميننا ثم وادي (دَعَكْنَة) عن يسارنا .. ثم يضيق مجرى الوادي بين جبلين وذلك ما يسمى ؛ (عُرَيْض) يشكل الوادي فيه خطاً متعرجاً وتنصب فيه شعاب وتلاع غير ذات بال حتى وادي (الحِفْسَة) الذي نترك مصبه في الوادي يسارنا ونمضي في الانحدار حتى نلم بقرية (الحَائِر) ومشروعها المائي الكبير الذي يمد الرياض بطاقة كبيرة من الماء . وفي (الحائر) تلتقي ثلاثة اودية وادي (حنيفة) رفيقنا في هذه الرحلة . و وادي (لِحَاء) الذي يقبل مما بعد (ضَرَمَى) غربي جبل (طُوَيْق) ويظل متجهاً جنوباً في سير بطيء متناقل لسعة الارض التي يمر فيها حتى يجاذي عقبة (الأَدِيرَاب) جنوبي (الرياض) والتي سوف نتحدث عنها عبر رحلتنا الطويلة .. ومن ثم يسلك فجاً متعرجاً يفلق جبل (طويق) حتى يصب في وادي (حنيفة) (بالحائر) يمين المنحدر مع الوادي الثالث وادي (البُعَيْجَاء) يصب بعد

وادي (لُحاء) مباشرة عن يمين المنحدر مع الوادي وهو يقبل من الجنوب الغربي واعلاه محاذ (لِنَسَاح) ويشترك سيله مع سيل وادي (الأوسَط) قرب مخاليف (نَسَاح) .. وبعد ان نجتاز قرية (الحائر) ونخيلها نلتقي بمصب وادي (ابو سُديَر) على اليمين ومن ثم تأخذ الجبال في التقلص ويبدأ الوادي يتخلص من جبل (طويق) ليفضي الى متسع من الارض تكثر فيه الرمال والاشجار يدعى (العَفْجَة) وهو هنا متجه نحو مهب الصبا وحينئذ تنقطع عنه الروافد الا من بعض شعاب او تلاع خفيفة حتى يفضي الى (السّهْبَاء) من (الحَرَج) وهناك يتلاشى ..

هذا هو وادي (حَنِيفَة) من حيث المرور السريع عبره ، أما الحديث عنه وعن روافده وقراه ومناهله وسكانه وتاريخه ونخيله وقائعه .. فله بحث طويل يقتضي مؤلفاً مستقلاً ارجو ان اوفق اليه مستقبلاً ..

ويعني هنا أن ألم ببعض ما قيل في هذا الوادي وروافده من اشعار فصيحة وشعبية حيث هذا ما التزمته فيما أمر به من اعلام عبر هذا الطريق ..

أباض - بوضة :

كانت (بوضة) التي تحدثنا عنها في أعلى وادي حنيفة والواقعة في المنبسط الذي تتجمع حوله اودية اعلى وادي حنيفة .. كانت قرية عامرة بالسكان والنخيل والمزارع حتى ليقول عنها ياقوت صاحب المعجم : (لها نخل لم ير نخل اطول منها) وتسمى قديماً (أباض) ويقول صاحب المعجم : (وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد رضي الله عنه مع مسيلمة الكذاب) وفي ذلك اليوم قال شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير يفتخر بمقامات أبيه :

أتسون يوم النعف نعف بُزَاخَةِ ويوم أباض إذ عتي كل مجرم

وقال أحد بني حنيفة في ذلك اليوم :

فله عينا من رأى مثل معشر أحاطت بهم آجالهم والبوائقُ

فلم أر مثل الجيش جيش محمد
أكرّ وأحمى من فريقين جمعوا
وقال الراجز :

يوم أباض اذ نسُنُّ اليزنا
والمشرفياتِ تقد البدنا
وقال آخر :

كأن نخلا من أباض عوجا
وفي (الهدار) بأعلى وادي حنيفة وقد مر ذكره ويسمى الآن (الهدد يدبر)
قال موسى بن جابر العبدي الحنفي :

فلا يَغْرُنْكَ فيما مضى
غداة علا عرضنا خالد
وجخيف قريش واكثرها
وسالت أباضُ وهدأرها
وناصر العُرَيْني شاعر شعبي يسكن قرية (العلب) بأعلى الدرعية
توفي حوالي سنة ١٣٣٥ هـ يقول متمنياً لهذا الوادي غيثاً عميماً :

عَزِيْزُ يَانُوْ عَالِي الْاَفْسُقِ نَاضِي
يَنْقَادُ مِنْ نَوْهٍ كَمَا الْجَيْشُ قَوَاضِ

عَسَاهُ لَآ جَا فَوْقَ (حِمْرَان) رَاضِي
وَهَبَّتْ شِمَالُ وَكَنْ يَقْفَاهُ عَرَّاضُ

يَسْقِي لَنَا شِعْبَانَ وَاوَادِي (الرَّيَاضِ)
يَا حَيْثُ بِهِ لِمَغْيِزِلِ الْعَيْنِ مِقْيَاطُ

صَافِي الْخُدُوْدِ اِلَى غَشَاهَا الْبِيَاضِ
تُوضِي كَمَا الشَّيْشَهْ بِدُكَّانِ عَوَاضُ

إلى ان قال :

أنا هَوَايَ الْمِتْرَفَاتِ الْمَوَاضِي
نُوفَ الرَّدُوفِ إِلَيَّ يَعْرِفُنَّ الْأَمْرَاضُ

ويقول من قصيدة أخرى في نفس الغرض :

عَسَى عَلَى (الْحُمْرَةِ) تَمُوهُ رَبَابُهُ
يَسْقِي لَنَا ذِيكَ الْفُرُوعِ النَّجِيبَ بِهِ
(وَمُزِيرِعَهُ) مَجْهَمٌ شَجَرَهَا لُؤَى بِهِ
خَلَّتْ صَرِيحَ الطَّلْحِ مَا يَلْقَى بِهِ
حَتَّى (قِرِيٍّ عَبِيدٍ) يَخْفَى هَضَابَهُ
مَا جَابَ فِي عَصْرِ الطَّرَبِ لَهُ يَجِيْبُهُ
وَوَادِي حَنِيفَهُ مَدَّ حَبْلَ الرَّجَابِ
جَمَّهُ عَلَى الطَّيِّهِ يَخْضُهُ عَسِيبَهُ
وَدِيَارَنَا اللَّيِّ فِي مَلَاقِي شِعَابِهِ
يَصْبِحُ بِهَا عِقْبُ التَّهَابِ عَشِيْبُهُ
حَتَّى النَّخْلُ يَشْتَاقُ حَيًّا مَشَى بِهِ
بِاطْرَافِ سَبْحَاتِهِ تَنُوحُ الرَّيْبِيبَهُ
مِقْيَاطِ غِرْوٍ تَوَّ زَمَّةً شَبَابَهُ
مَا ذَيَّرَهُ نَقَّالٌ عَطَبُ الضَّرِيْبِهِ

ويقول الشاعر الشعبي عَجْرَانُ بْنُ شَرَفٍ السُّبَيْعِيُّ فِي نَفْسِ الْغُرُضِ
أَيْضاً :

حَتِيْبِشُ يَا ابْنَ فَهَيْدٍ لَوْ كَانَ كَشَافٌ
بَارِقٌ خَرِيْفٌ فِي دِيَارٍ مِصْدَهُ
عَسَى الْحَيَا يَسْقِي لَنَا وَادِي الْغَفَا
وَمِنْ (رَوْضَةِ التَّنْهَاتِ) (لَخْرِيْمِ) حُدَّهُ

ووادي الغاف الذي يقصده هو وادي حنيفة .. وفي يوم عقرباء قال
ضرار بن الأزور :

ولو سُئِلْتُ عِنا جَنوبُ لأُخْبِرْتُ
عشية سالتُ عقرباء ومَلَهُمْ
وفي نُمَار يقول الأعشى :

قالوا : نُمَارُ فبَطْنُ الخالِ جادِهما
فالعسجديَّةُ فالأبلاءُ فالرَجَلُ
وأنشد الحفصي فيه :

وما مَلِكٌ بأغزر منه نَيْلاً ولا وادٍ بأئنزةَ من نُمَارِ
حللتُ به فأشرق جانباه وعاد الليل فيه كالنهارِ

وفي وادي (الوتر) و (منفوحة) و (الحائر) يقول الأعشى :

سأقتك من قتلة أطلالِها بالشطِّ فالوترِ إلى حاجِرِ
فركن مهراس إلى ماردٍ فقاعٌ منفوحة فالحائرِ



عارض اليمامة (طويق)

واذا ترك الطريق وادي حنيقة متجهاً الى الجنوب الغربي آخذ في الصعود التدريجي على ظهر جبل (طُويِّق) تاركاً وادي (نَمَار) الذي مر ذكره عن يمينه سائراً بمحاذاته قليلاً ثم يقطع أعلى وادي (البَوَاقِر) الذي مر ذكره ولا يزال يتدرج في صعوده الى ان يعلو ربوة رحبة تنداح الارض امام الرائي فيها وينبسط له اذا رجع طرفه مرأى (الرياض) عن بعد ويرى خلفه جبل (الجُبَيْل) معرضاً يرى به رعان (هَيْت) العين المشهورة هنالك والتي قيل ان الامام عبد العزيز رحمه الله ذكرها في شعر شعبي له قال :

وَأَهْنِي التَّرْفُ مَنْسُوعُ الجَدِّ يَلِّه
مَا ضُوَّاهُ الدَّلِيلُ دُونَ (مَغَرَّاتِ)
رَوَّحَنَ مِثْلَ القَطَا يَمَّ التَّمِيلِ
ضُمَّرِ تَضْفِي عَلَيَّ هِنَّ العَبَاةِ
وَرَدَّ وَهِنَ (هَيْت) وَأَخْطَاهُ الدَّلِيلُ
والمَوَارِدِ غَيْرَ (هَيْت) مَقْضَبَاتِ

ويرى من (الجبيل) ايضاً رعان (مَقْيَصِيَّة) ويرى منه (خَشْم العان) الذي يقول فيه الشاعر الشعبي العوني :

سَلَامَ يَا رِجْمَ عَلَى الدَّرْبِ مِنْ شَرْقٍ
مَا بَيْنَ (خَشْمِ الْعَانَ) وَمُغَرَّرَاتٍ
مِدْهَالِ أَهْلِ هِجْنٍ تَوَاصِيْفِهِنَّ فَرَقٍ
رِيْمَاتِ هِجْنٍ مُبَيِّدِ الْمُوجِفَاتِ

والرجم الذي يقصده العوني هنا هو ما يسمى (برجم سُعود) الواقع على
الهضبة شرقي (الدرعية) والذي يقع شرقي الدرب لمن يقصد (الرياض) من
الشمال وكان يسمى سابقاً (رجم ابن طلفاح) وفيه يقول احد شعراء
الدرعية القدامى الشعبين يصف الدرعية :

يَا دِيْرَةَ بِالْعِرْضِ مَاهَا قَرَّاحٍ
يَا مَا بِهَا مِنْ مِدْمَجِ السَّاقِ مَيَّاحٍ
قِبْلِيْهَا (خَاشِرِ) وَذِيْكَ اللَّيَّاحِ
وَشَرْقِيْهَا بِالْوَصْفِ (رِجْمِ ابْنِ طَلْفَاحِ)

وبجانب (خشم العان) شماليه تشاهد (بُرْقَة خَنْزِيْر) بينه وبين
(نَظِيْمِ سَلْمَى) و (خنزير) هذا هو (خشم العان) وهذه البرقة مضافة
اليه او هو جبل (الجبيل) بأكمله وهو الذي يؤيدُه قول الهمداني : وفي
(خنزير) هذا وبرقته يقول الاعشى :

فالسفح يجري فخنزير فبرقته حتى تدافع منه الربو فالجبل
السلي : ومن دون (الجبيل) او (خنزير) ترى بطين (السلي) ممتداً تحت
هذا الجبل من الغرب . ومراتع (السلي) من أخصب المراتع وفيه يقال :
لعمرك ما خشيت على أبي متالف بين (حجر) و (السلي)
ولكني خشيت على أبي جريرة رمحه في كل حي
من الفتيان محلول ممر وأمارٍ بِلِإِشَادٍ وَغِي
قال الهمداني : واما السلي فواد عظيم وهو الذي ذكره الاعشى بقوله :

(وكأنا تبع الصوار بشخصها) عجزاء ترزق بالسلي عيالها

ففرع السلي من دون قارات الحبل من عن يمين حجر من قصد مطلع الشمس ، يلب خنزير بينه وبين برقة السخال فيه الحفيرة العليا والحفيرة السفلى وهما ماءان دفانان ، وفي وسط السلي من تحت خنزير هيت النجدية ..) ٥١ هـ ويعرف السلي بالعقبان الفارهة الشرهة كما تقدم لنا في بيت الاعشى وقال الهمداني : (يقال : عقاب ينوف وعقبان الشريف وعجزاء السلي وعنقاء مغرب) ٥١ هـ

وفي هذه الرحبة الواسعة التي نشاهد منها هذه الاعلام من ظهر (طويق) .. فيها أقيم احتفال كبير بافتتاح هذا الطريق على يدي صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وقد دعيت الى المشاركة فيه فشاركت بقصيدة اجتزي منها هنا بعض الابيات للمناسبة :

لو أباحت بما لديها الطلول
واكبتها من الحياة ضروب
تشهد العيس حسراً من وجاها
ضامرات كأنهن العراجيـ
يسكب القوم فوقها كل لحن
ضاربات ما بين (هجر) و(حجر)
ترامى بمن عليها الموامي
ولكم روعوا وما الروع الا
لا من الغول والشياطين لكن
الفتها ارض الجزيرة احقوا
وطوى الغيب في ثناياه سراً
ما اتاها بانها سوف تسمي
ولها في فم الزمان دوي

أي شيء تبينه لو تقول !؟
وامتطأها من الانام شكول
شفها الوحاد والسري والذميل
ن طواها بعد التموك النحول
تتناغى من سحره وتميل
وباعناقها البطاح تسيل
ولكم اخفقوا وچار الدليل
ما انطوى - عادة - عليه السبيل
ما تنزى من الانام الغول
بأ ومن البؤس والاذى ما يطول
غامضاً ما اهتدى له التخيل
ودم الجهل فوقها مطلول
متلب تحار فيه العقول

نسجت بين اهلها حيث كانوا
جمعت بين هاشم وصهيب
فهي ما شئت خلعة وولاء
وهي حب لمن اراد التآخي
قد تآخى ما بين بحر وبحر
يعجز الطير أن ينال مداها

أصرت دعا اليها الرسول
لا فُرُوعٌ - تحوُّكُها - أو أُصُولُ
وهي للمعتفين ظل ظليل
وسمام للمعتدي ونصول
بينها البيد والربي والسهول
خاسئات ابصارها وهي حول

ومن هذه الرحبة يأخذ الطريق ناحية الجنوب متجهاً الى عقبة (أدِيرَاب)
ويمتد امام الطريق في انخفاض عميق وادي (لِحَا) بين جبال سامقة ترى
خلفه جنوباً وغرباً جبال (هَفَّافَة) وجبال (الأَوْسَط) وكلها متصلة بجبل
(طُويِّق) ثم يأخذ الطريق في الانحدار التدريجي في شكل متعرج بعقبة
(اديراب) الى ان يستقر في بطن (لحا) ثم يأخذ فيه مصعداً نحو الشمال
الغربي بعد ان كان متجهاً نحو الجنوب الغربي ويصحبه - حينئذ - جانباً
(طويق) يميناً وشمالاً ويمر بروافد تنحدر من قمة (طويق) الى بطن (لحا)
وبأعلام ومناهل وبلدان .. وحيث انه من عقبة (اديراب) الى ما بعد مائة
كيل هو وادي (لحا) ويطلق عليه اسم ثان سوف نتحدث عنه بعد .. من
اجل ذلك فسناخذ بالذكر ما يمر به الطريق يميناً حتى نهاية هذه المسافة ويساراً
كذلك ثم نأخذ في ذكر هذه المنطقة عموماً ..

ولنصحب الآن يمين الطريق في هذه المنطقة ولنذكر ان جبل (طويق)
هو رفيقنا بها الى النهاية وانه يبرز بها اطول واجمل ما يكون في اعراضه الرحب
وشماريخه الفارعة وانوفه الشم وشقرته المحببة .. يتلثب حتى لا يجد السالك به
مسلكاً ويستعصي حتى تراجع الهمم دون اقتراعه وبين مكان وآخر توجد به
(عِقَاب) جمع عقبة تكره المطايا والدواب على اقتحامها وهي تتخلل ما سنورده
من اسماء لشعابه وتلاعه التي تنحدر مغربة وتصب في هذه المنطقة التي
نتحدث عنها ..

أول رافد من هذه الروافد يلقاك يميناً هو (ابو خَيْسَة) ثم (مَطْوِيَة)

وهكذا (الأذْيَرِعات) (المَسِيح) (الثَّوَامِر) اثنتان (ابو سُمَيْر)
 (قُدَيْدَان) (الثَّمَد) (نَبَعَان) (حِجْلَة) (سُرِيحَان) (مُصَيَّعَط)
 (مَبِيحِيص) (زُبَيْدَة) (كَلَاوَى) (المِلْحَة) (الشَّق) (السَّفْطَة)^(١)
 (ضَرَمًا) - بلدة - (العَطْشَانَة) (اللُّوَيْحِيص) (ام الدَّخَان) (الزَّحِيْفَة)
 (الرَّحِيْل) (الصَّحْنَة) (بُوْضَة) (خَرَشَا) (الحَيْسِيَة) (غَدَدَة) (أبو
 صَفِي) (الحُجَيَّلَاء) (العُوَيْنِد) (البَرَة) (الثَّرْمَانِي) (السَّحَق) .

اما من اليسار بعد عقبة (الاديراب) فهي كما يلي : (أمهات مُرِيخ)
 (هَفَافَة) (الرِّصْفَة) (ابا القِرْدَان) (ابو طَلْح) (ابو عِيْن) (ابو ثَلْم)
 (غُرُور) (اليَتِيْمَة) جبل (ام مُصَيَّب) جبل ، (رِيْع سَعْدُون) فج ،
 (الصَّقُورِيَة) جبل ، (قَارَة مُدَيَّان) جبل ، (القَرِيْدَة) (الفَهْدَات)
 جبال ، (المَزَاحِمِيَّة) بلدة ، (الغَطْغَط) بلدة . (جَو) منطقة
 (المُشْمَرِخ) جبل (رِيْع لَمَاع) فج (مُجْحِرَة) جبل (ثَنِيَّة الحَاج)
 فج (قَرَادَان) جبل ، (سَمْحَان) منطقة ..

قَرَقَرَى (البَطِين)

ومنذ الانحدار من عقبة (الاديراب) الى محاذة (قُدَيْدَان) من اليمين
 و (قَارَة مُدَيَّان) من اليسار هذه المسافة تشكل الجزء الاعلى من وادي
 (لحا) اما ما فوقه الى (الثَّرْمَانِي) والى (السَّحَق) والى (صَفْرَاء الشَّمْس)
 شمالا والى نفود (الغَزِيْر) غرباً والى صفحة (طويق) شرقاً - وان كان
 يسيل اليه - الا ان له حكماً آخر ومسمى آخر ..

هذه المنطقة التي هذه حدودها يقف دونها جبل (طويق) من الناحية
 الجنوبية الغربية وتنداح في عرض رحب ما بين (نَفُود) (الغَزِيْر) غرباً وجبل
 (طويق) شرقاً وكلما امتدت شمالا ازداد عرضها حتى ما بعد (البرة) وما بعد

(١) قال في المعجم : « سقطه آل أبي » نضب في عارض اليمامة عن الحفصي . ه وهناك سقطه أخرى
 شمالي طويق .

(سمحان) شمالا ويطلق على هذه (المنطقة) وعلى ما بعدها من ناحية الشمال مما يتركه الطريق يمينه الى بلدة القصب وما حولها يطلق عليها اسم (قَرقرى) في القديم والبطين في الوقت الحاضر .

وقد كان لها شأن في التاريخ وهي من اخصب بقاع اليمامة واكثرها نخيلا واجودها حنطة واطيبها مرعى واصلحها زراعة ..

قال في معجم البلدان : « قرقرى » : أرض باليمامة اذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالا فانه يعلو أرضاً تسمى (قرقرى) فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها (الهزامة) فيها ناس من بني قريش وبني قيس بن ثعلبة . وقرما والجواء والاطواء وتوضح . وعلى (قرقرى) يمر قاصد اليمامة من البصرة يدخل مرأة قرية المرئي الشاعر ينسب اليها . وفي قرقرى اربعة حصون حصن لكندة وحصن لتميم وحصنان لثقيف ... الخ) ٥١
وفي (قرقرى) يقول يحيى بن طالب اليمامي :

اقول لاصحابي ونحن بقومس ونحن على اثباج ساهمة جرد
بعدنا وبيت الله عن ارض (قرقرى) وعن قاع (موحوش) وزدنا على البعد

وفي هذه المنطقة من (قرقرى) من البلدان بلدة (المزاحمية) يتركها الطريق يساره بعد ان يقف جبل (طويق) من الناحية الجنوبية للطريق بهضبة (الصقورية) و (المزاحمية) بلدة ليست قديمة وانما انشئت متأخرة قبل حوالي قرن من الزمان وتطورت حديثاً حتى زاحمت ام المنطقة (ضرما) وخلف المزاحمية غرباً بلدة (الغطط) هجرة (الحمدة) من شيوخ (برقا) من عتيبة وذات الاسم الشهير في انتفاضة البادية الدينية آنذاك . وخلف (الغطط) مما يلي نفود (الغزيز) منطقة (جو) قال في المعجم : قال ابو زياد وذكر مواضع : وجواً بالرمل من ارض اليمامة لبني ظالم من بني نمير .. وبعد ان يعن الطريق في هذه المنطقة يمر ببلدة (ضرماء) وهي ذات شهرة تاريخية واسمها الآن محرف عن (قرماء) وكانت لبني (ظالم) بطن من بني (نمير) وهم :

شهاب ، ومعاوية ، وأوس . وهي بلدة كثيرة النخل سابقاً وفيها يقول جرير :

سبلغ حائطي (قرماء) عني قواف لا أريد بها عتابا

وقال الاعشى :

عرفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما

فهاجت شوق محزون طروب فاسبل دمعته فيها سجاما

ويوم الحرج من قرماء هاجت صباك حمامة تدعو حماما

وقد عرف عن اهل (ضرما) شدتهم وبسالتهم وما موقفهم امام صلف ابراهيم باشا وعنجهيته ايام غزوه لنجد الا دليلا على اصالة شجاعتهم وحميتهم ودينهم .. لقد جالدوه ووقفوا له وقفة الرجال حتى تكاثرت عليهم جموعه وتكالبت عليهم ذئابه فكان ما كان من قتل اهلها واجلاء نساءها وعجزتها الى الدرعية وتدمير كافة البلدة . ولقد في الكل وبقيت السمعة الكريمة والتاريخ المشرق لهذه البلدة .. وما اخطأ من قال فيهم من شعر شعبي يمتدحهم به :

يا رَاكِب حُرٌّ الى اقْفى رَثُوع

يهنْدِل كما يهنْدِل مع الدَّوِّ سِرْحَان

سَلِّمْ على النَّبِيِّ بَيْنَيْنِ الوُقُوع

تَرَدُّهُمْ خَرُّشًا لِقَارَةِ مَدْيَان

سَلِّمْ عَلَيْهِمْ لي سَلَامٍ نَفُوع

أَحْلَى مِنْ البَارِدِ على كَبَدِ عَطْشَان

وما كانوا - في ايام السلب والنهب - يتركون المغير يأخذ لهم حقاً او يعتدى لهم على حرمة وهذا يصدق على (ضرما) و (المزاحمية) وتوابعهما .. لقد صبحهم ذات يوم غزو من البادية طامعين في أخذ ابلهم فردوهم خائبين بعد ان اتخنوهم فقال شاعر (المزاحمية) الشعبي ابن فراج :

رَاقِيٍ وَفَتَ الضَّحَى راس مَبْرِيَّه

رَاسِ رِجْمٍ مُشِيرِفَه جِعَل مآ عَاد

إلى ان قال :

يَوْمَ وَلَدَ اللَّاشَ ذَبَّ (الصَّقُورِيَّة)
خَائِفٌ مِّنَ الْمَوْتِ وَدَّهَ بِالْبِعَادِ
لِيَتَّبِعَنِي مَعَهُمْ فِي الْيَدِ فَرَنْجِيَّة
فِي زِفَا رَبْعِي وَشَوْفِي عَلَى الْعَادِ

وحيثما يترك الطريق (ضرما) ويمعن قليلا فيه تكون منطقة (سَمْحَانَ)
ذات الرياض الفيح قد امتدت يساره ولم تنزل معه الى ان يترك جبل (قُرَادَانَ)
خلفه من اليسار وقبيل ذلك بقليل يقطع الطريق واديي (الْحَيْسِيَّة)
و (غَدَدَة) وهذان الواديان المتصاقبان ينحدران من صفحة (طويق) الغربية
ويمضيان مغربين الى ان يصبأ في رياض (سمحان) ووادي (الحيسية) هذا
ينحدر من ثنية تفرع (طويق) فما سال من هذه الثنية مشرقاً يصب في وادي
(حنيفة) وما سال منها مغرباً يصب في (سمحان) من (قرقرى) وهذه الثنية
هي التي سلكها جيش خالد بن الوليد في قتاله لبني حنيفة في حروب الردة وهي
التي سلكها جيش ابراهيم بن محمد علي في حربه للدرعية وتدعى قديماً (ثَنِيَّة
الاحيسية) ويتناوح على مدخل هذه الثنية من اليمين واليسار انفان بارزان
من طويق يقال للجنوبي منهما (خَشْمُ خَرُّشَا) ويقال للشمالي (خَشْمُ
الميسرّة) وبعد اجتياز وادي (الحيسية) و (غددة) بقليل نكون قد حاذينا
منطقة (الحُجَيْلَاء) عن يميننا وتبعد عن الطريق حوالي اربعة اميال .. قال
عنها صاحب المعجم : (هي اسم بُرّ باليمامة) . وهي التي عنها يحيى بن
طالب بقوله :

ايا اثلاث القاع من بطن توضح حنيني الى اطلالكن طويل
ويا اثلاث القاع قلبي موكل بكن وجدوى غيركن قليل
ويا اثلاث القاع قد مل صحبتي مسيري فهل في ظلكن مقيل

الا هل الى شم الخزامى ونظرة
 فأشرب من ماء الحجبيلاء شربة
 أحدث عنك النفس أن لست راجعاً
 أريد انحداراً نحوها فيصعدني
 الى قرقرى قبل الممات سيبيل
 يداوى بها قبل الممات عليل
 اليك فحزني في الفؤاد دخيل
 اذا رمته دين علي ثقييل

قال في المعجم : (قال أبو بكر بن الانباري : وقد غنى بهذه الابيات عند الرشيد فسأل عن قائلها فاخبر فامر برده وقضاء دينه فسئل عنه فقيل انه مات قبل ذلك بشهر) .

العويند والبيرة :

وشمالي منطقة (الحجبيلاء) قرية (العويند) وهي قرية قديمة . قال في معجم البلدان : (العويند قرية باليمامة لبني خديج اخوة بني منقر عن الحفصي .) وهي الآن لاسرة من حرب يقال لهم (آل ونيان) من الكتمة من بني علي من حرب وفوق (العويند) من الناحية الشمالية الغربية قرية (البيرة) وهي قرية قديمة وكانت ليعحيى بن طالب الحنفي قال في معجم البلدان : « كان - يقصد يحيى - مولى لقريش وكان شيخاً ديناً يقري أهل اليمامة وكانت له ضيعة باليمامة يقال لها البيرة العليا ، وكان يشتري غلات السلطان بقرقرى وكان عظيم التجارة وكان سخياً فاصاب الناس جذب فجلا اهل البادية فنزلوا قرقرى ففرق يحيى بن طالب فيهم الغلات وكان معروفاً بالسخاء فباع عامل السلطان املاكه وعزه الدين فهرب الى العراق وقد كان كتب ضيعة من ضياعه لقوم فراراً بها لثلا يبيعهها السلطان فيما يبيع فكابره القوم عليها فخرج من اليمامة هارباً من الدين يريد خراسان فلما وصل الى بغداد بعث رسولا الى اليمامة وكنا معه فلما رآه في الزورق اغرورقت عيناه بالدموع وكان معدوداً من الفصحاء فأنشأ يقول :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً
 كأن فؤادي كلما مر راكب
 الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
 جناح غراب رام نهضاً الى وكر

اقول لموسى والدموع كأنها
 الا هل لشيخ وابن ستين حجة
 وزهدني في كل خير صنعته
 اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة
 فواحزني مما أجن من الاسى
 تغربت عنها كارهاً وهجرتها
 فيا راكب الوجناء أبت مسلماً
 اذا ما اتيت العرّض فاهتف باهله
 فانك من واد إليّ مرجب

وقال وقد شعر بقرب أجله في بلاد الغربية وحن وتذكر مراحه ومسرحة
 بالبرة :

خليليّ عوجا بارك الله فيكما
 وقولا اذا مانوه القوم للقري
 على البرة العليا صدور الركائب
 الا في سبيل الله يجيى بن طالب

وعلى (البرة) وقع يوم مشهور بين عبد الله بن فيصل آل سعود واخيه
 سعود بن فيصل عام ١٢٨٨ هـ ايام الخلاف بينهما على الحكم ومع سعود في
 في هذه الوقعة قبيلة العجمان ويقول رئيسها راكان بن حثلين في ذلك اليوم من
 قصيدة شعبية له طويلة يفتخر فيها بقومه :

غَزَوِ عَلَى الْبَرَّةِ تَدَلَّهَبَ بِنَا الرَّشَا
 وَتَقَطَّعَتْ عَنَّا مَلْفَقَ جُرُودَهَا
 وَخُشُومَ طُويَيقٍ فَوْقَنَا كَنَ وَصَفَهَا
 صَقِيْمِلَ السِّيُوفِ إِلَيَّ تَجَدَّدَ جُرُودَهَا

وما اعجب هذا الاتفاق بين راكان وبين عمرو بن كلثوم في وصف
 طويق فالاخير يقول :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا

فالمعنى هو المعنى والتصوير هو التصوير .. ولقد صدقا فان من يشاهد
انوف طويق لا سيما في موقع (البرة) وما حولها يشاهد شماريخ فارعة اشبه
ما تكون بالسيوف المصلتة فهناك خشم خرشا وخشم الميركة وخشم التراب وخشم
الحصان وما حولها .. تبرز هذا التصوير وتمثله ..

وفوق (البرة) من ناحية الشمال الشرقي شعب ينحدر من العارض به آثار
وأبار يسمى (الثرماني) وقد ورد ذكره قديماً باسم (ثرم) يسيل تجاه (البرة)
في (قرقري) :

الغزير :

ومند ان ولجنا بطن (قرقري) جنوباً مما يلي (المزاحمية) ونفود (الغزير)
يسير معنا غرباً وهو في هذه المنطقة يسمى بهذا الاسم (نفود الغزير) باعتبار
ان منهل (الغزير) يقع عنده وهو اشهر المناهل هنالك . قال في المعجم :
(هو ماء يقع عن يسار القاصد الى مكة من اليمامة . قال أبو عمرو :
الغزير ماء لبني تميم معروف قال جرير :

فهيها هيهات الغزير ومن به وهيها نخل بالغزير نواصله

وقال نصر : الغزير بغين معجمة وزاين معجمتين ماء قرب اليمامة في
قف عند الوركة لبني عطارد بن عوف بن سعد .. وقيل للاحنف بن قيس لما
حضرته الوفاة : ما تتمنى الآن يا أبا بحر ؟! فقال : شربة من ماء الغزير وهو
ماء مر وكان موته بالكوفة والقرات الى جانبه ..

وقول نصر ان ماءة (الغزير) في قف عند (الوركة) يقصد انه يقع قرب
منقطع (صفراء الوشم) وبجانب كثيب (الغزير) (الوركة) ما يسمى الآن
ب (نفود الغزير) فقد قال في المعجم : (وبلاد بني ظالم هذه التي ذكرت لك
من نخيلها ومياها برملة تسمى الوركة في غربي اليمامة ..)

الرغام (عريق البلدان)

وما بين طرف جبل (قُرَادَان) من الشمال وطرف (صَفْرَاءِ الْوَشْمِ)
أو (صفراء الشمس) كما يسميها بعضهم طرف هذه الصفراء من الجنوب
يقع بطن (الأَحْوَر) وبه غدِير جيد هنالك ..

ومن محاذاة (البرّة) من الشرق ومحاذاة طرف (صفراء الوشم) من الغرب
يأخذ الطريق قليلا ناحية الغرب وتبرز امامه من اليمين هضبة سامقة تدعى
هضبة (الظُّعِينَة) - تصغير ظعينة - تراها من بعد وكأنها منفردة عن سائر
الجبال واذا دنوت منها وجدتها متصلة من ناحيتها الشمالية بجبل (عُرَيْض)
بضم ففتح فسكون وهو جبل مستطيل يبدأ من هضبة (الظعينة) من الناحية
الجنوبية ويمتد الى ان يلتقي بطرف الكثيب المسمى الآن : (عُرَيْقُ الْبُلْدَان)
وقديماً يسمى (الرِّغَام) وهو لضبة ولعمرو بن تميم . وطرف الكثيب هذا
يسمى : (طُرَيْفُ الْحَبَل) و (الظعينة) هذه هي التي عنها تركي بن
عبد العزيز بن سعود بقوله من ابيات شعبية :

القَارَة اليّ وَرَى الْبَرّه شُوفك وَلَا شُوف جلدِيه
بِأَمَّا وَطَيْنَاكِ مِنْ مَرّه مِنْ فُوقِ حَمْرًا شَرَارِيه

ويصبحنا بعد (الظعينة) جبل (عريض) يمينا وهذا هو اسمه الآن اما

سابقاً فيسمى (عُرَيْضَة) وقد ذكره جران العود النميري في شعره فقال :

تذكرنا جيراننا بعريضة وهضب قساء والتذكر يشعف

وفي هذا الجبل ثنية يمر منها طريق بلدة (رَغْبَة) وما حولها - الطريق المتشعب من طريق رحلتنا هذه ويتصل بـ (الرُّوَيْضَة) و (ثَادِق) و (القَصَب) وما حولها .. الطريق المتجه صوب الشمال .. وعندما نترك جبل (عريضة) يصبحنا بعده مباشرة كثيب (طريف الجبل) او (عُرَيْقُ البُلْدَان) كما يسميه بعضهم او (الرغام) كما كان يسمى قديماً ..

وقد جاء في حديث سراج بن مجاعة بن مرارة بن سُلَيْمِي عن ابيه عن جده قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعني (العَوْرَة) و (غُرَابَة) و (الحُبَل) والغرابه هضبة حمراء قريبة من الجبل تقع بين بلدي (رغبة) و (ثادق) ..

فهل المراد بهذا الاقطاع هذه الناحية التي نتحدث عنها (الغرابه) و (الجبل) وما بينهما وما حولهما من الامكنة الزراعية الحميلة في رياض (رغبة) و (طريف الجبل) وجنوب (القصب) وامتعات (العتاك) وشمالي (السَّحَق) و (الثَّرْمَانِي) ومفائض اودية (طويق) في تلك الجهة .. التي هي من اجمل اراضي الزراعة ومن اخصب المراعي .. فهل هذا هو المقطع؟؟ هذا ما أرجحه وهذا ما نص عليه المرحوم محمد بن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار » اما استاذنا الشيخ حمد الجاسر فيرى ان المراد غير هذا المكان يرى انه شمالي الرياض (مَغْرَزَات) وما حولها بحكم انها تسمى قارات (الحُبَل) وأن علماء المنازل والديار نصوا على ذلك .

ويتمد هذا (الجبل) - عريق البلدان - بصحبة طريقنا هذا يتأى عنه تارة ويقرب منه تارة أخرى على يمين الطريق حتى بلدة (شَقْرَاء) حيث يتغير اتجاه الطريق مغرباً ويظل (الجبل) في امتداده منتظماً بلاد (الوَثْم)

فما بعدها من الناحية الشمالية حتى يمر بـ (الزلفي) تاركهُ يمينه . وبعده يلتقي بأكثبة كثيرة ويكبر هنالك ويذهب مشملاً حتى يلتقي (بالدّهْناء) مما يلي طريق حاج (الكُوفَة) وما بعد (الزلفي) أكثبة كبيرة منه تسمى (الثويرات) وهي التي عنها شاعر (الزلفي) الشعبي حينما قال متغزلاً :

لِي صَاحِبٍ مَّا قَفَ طُويْتُ مَقَرَّهُ
بَيِّنَ الحَشُومِ النَّايِفِهِ وَالزَّبَّارَهُ
عَسَى مَرَاوِيحِ السَّحَابِ تَمَرَهُ
وَتَنْشُرُ دِقَاقَ المَا عَلَى جَآلِ دَارِهِ
حَيْثَهُ سَقَانِي مِـن ثَنَائَاهِ مَرَهُ
وَقَطَّقْتُم مِـن بُسْتَانَ غَمَالِي ثِمَارَهُ

ويتخلل هذا (الحبل) (خُلُول) جمع خل وهي تقابل الثنايا في الجبال يسلكها المارة وتتجه اليها الدروب جعلها الله فجاجا سبلا لاجتياز هذه الاكثبة المستعصي سلوكها .. نذكر من هذه الفجاج خل (القصب) وخل (الجُرَيْفَة) ولعله خل (النقا) الذي عنه زياد بن منقذ في قوله :

مَتَى أَمْرٌ عَلَى الشَّقْرَاءِ مَعْتَسِفًا
خَل (النقا) بمروح لحمها زيم

وخل (أبا الصلابيخ) وخل (زُلَيْغِيْف) . و (ابا الصلابيخ) يحاذي بلدة (الغاط) و (زليغيف) يحاذي بلدة (الزلفي) .. هذا ما يمر به ايمن الطريق (الظعينة) ف (عريضة) ف (الحبل) حتى محاذاة (مَرَاة) ..

اما أيسر الطريق من ذلك الموضع ف (صفراء الوشم) و صفراء الوشم هذه تبدأ من (بطن الاحور) جنوباً وتتجه شمالا مارة بـ (مرآة) ف (ثَرْمَدَاء) ف (أُثَيْفِيَة) ف (القَرَّائِن) ف (شَقْرَاء) ف (الفَرَعَة وَأَشْيَقِر) الى آخر (الوشم) شمالا .. وكل اوديتها التي تنصب منها شرقاً تنصب في الوشم .. والطريق يأخذ منها بجانبها الشرقي مجتازاً الاودية التي تنصب منها مشرقاً قبل بلدة (مرآة) وهذه الاودية هي ما يلي على التوالي من الجنوب الى الشمال

(أُم جَدْوَةَ) (أَبَا الفَرَوَّح) (أَبُو خَشَبَةَ) (أَبُو سُدَّيْرَةَ) (النَّخَيْلُ) (الرَّعْنُ) والآخر هو الذي يسيل من تلقاء (مرآة) مشرقاً هو و (وادي الجَمَل) ..

وإذا اخذنا بجانب هذه الصفراء يبدو لنا عن بعد ومن وسط هذه الصفراء جبيل مرتفع على شكل خيمة ذلكم هو جبل (الشَّمْس) وتقع مائة (الشمس) تحته غرباً وحولها مائة أخرى تسمى (الشَّمْسِيَّة) ويقرنان غالباً في التسمية فيقال (الشمس والشمسية) وهما قديماً لبني ثعلبة ثم لبني مبدول من ضبة تميم .
أما الآن فـ (الشمس) لاسرة آل (سُوَيْرِي) من الاشراف ..

وما بين هذه الصفراء من الناحية الغربية و (عريضة) و (الحبل) من الناحية الشرقية تمتد هنالك رياض تنصب فيها الاودية التي سردناها آنفاً وهذه الرياض اذا تعهدنا الغيث تلتف بأفانين النبات ويختلف نورها ويفوح عبيرها ويغني طيرها ويجمل منظرها .. رياض غناء تحفها الكثبان من جهة والجبال من جهة وتنتشر حولها اشجار السلم والرمث والطلح وفيها يصدق قول القائل :

فيا سائلي عن نجد او عن رياضها

فديتك هذا بعض ما في ربي نجد

وهكذا يظل الطريق آخذاً بنا نحو الشمال الغربي تحف بها الرياض المذكورة وكثيب (الحبل) يمينا والصفراء يساراً حتى يبدو لنا جبل (كُمَيْت) وهو علامة بلدة (مرآة) يقول عنه المثل الشعبي : (اضمن لي كميّاً اضمن لك مرآة) وهو جبل كميث اللون كاسمه ومنه يعرف لون الكميّة على حقيقته احمر مشرب بسواد ولقد تناولت هذه الظاهرة في اسماء اعلام الامكنة في بحث لي لغوي وقلت ان العرب تلحظ في اسمائها ان يكون للمسمى نصيب من صفته واستدللت بعدة اعلام منها - مثلاً - جبال (الدُّغْم) تلك التي هي متقمصة بالرمال الحمر الا رؤوسها فهي سود مما يكسبها هذه الصفة فالعرب تقول للحيوان اسود الفم وما حوله : أدغم .. وهكذا قلت ايضاً عن جبل (أبي رُخَيْم) وجبل (بُرْمَة) وغيرها .. وما اصدق ما قاله الحريري :

وقل ان ابصرت عينك ذا لقب الا وتلقاه لو فكرت لقبه
لذلك فاني ارجح قول من يقول من علماء اللغة بتعليل الاسماء لما
أسلفت ..

وتحت (كميت) من الناحية الجنوبية تقع بلدة (مرارة) هذه البلدة الاثرية
والتي اشتهرت بانها بلدة امرئ القيس وهي ولا شك بلدة امرئ القيس ولكن
ليس ابن حجر الكندي بل امرؤ القيس التميمي وما اكثر ما غلط في ذلك
الكاتبون لما يشتهبه عليهم من اسماء المراقسة ..

ولقد ابتليت هذه البلدة بشاعر هجاء اقدح في هجائها ونال منها ما لم
ينله شاعر من بلد وما احسب انها كذلك فهي قرية كريمة واهلها طيبون ولكن
كما قال ابو الطيب :

وعداوة الشعراء بشس المقتنى

هذا الشاعر الذي تناول بالهجاء هو (ذو الرمة) قال خبيبه الله :

ولما وردنا مرأة اللؤم غلقت	دساكر لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية	كرام عوانيتها لئام رجالها
تظل الكرام المرملون بجوها	سواء عليهم حملها وحيالها
اذا ما امرؤ القيس بن لؤم تطلعت	بكأس الندامى خيبتها سبالها

ويقول من قصيدة أخرى :

يعد الناسبون الى تميم	بيوت المجد اربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد	وعمرأ ثم حنظلة الخيارا
ويسقط بينها المرئي لغواً	كما الغيت في الدية الحوارا

ويقول في قصيدة ثالثة :

ان امرأ القيس هم الانبباط	زرق اذا استقبلتهم سناط
---------------------------	------------------------

ما فيهم من حسب رباط ولا الى طرق الهدى صراط

ولن يضير امرأ القيس من تميم ولا بلدتهم الطيبة ان يحد عليهم شاعر
لأمر تافه وهو انهم لم يدخلوا رحله ولم يقروه حينما نزل عليهم قد تكون غفلة
منهم وقد يكون احتقاراً له فيهجوهم ولقد صدق القائل :

هجوت سعيداً ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

وقال في المعجم : « لما قتل مسيلمة وصالح مجاعة خالداً على اليمامة لم
تدخل امرأة في الصلح فسبى اهلها وسكنها حينئذ بنو امري القيس بن زيد
مناة بن تميم فعمروا ما والاها حتى غلبوا عليها .. » وهنا غلط شائع يقع فيه
كثير من الكتاب - لا سيما كتاب الدواوين وهو انهم يرسمون (امرأة) بالتاء
المفتوحة وهو غلط - يجب الانتهاء عنه فمرأة اصلها (مرأة) كواحدة النساء
وكما مر علينا في شعر ذي الرمة وكما حققها صاحب القاموس وشرحه وصاحب
المعجم وغيرهم وكما وردت في شعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير حيث
يقول :

ويوم (مرأة) اذ وَلَّيْتُمْ رِفْضاً وقد تضايق بالابطال واديه

فرسمها يجب ان يكون بالتاء المربوطة فقط وقد سبق لي ان نشرت تحقيقاً
لذلك في جريدة (اليمامة) منذ سنين ..



من (مرآة) الى (الدوايمي)

كان الطريق قبل ان يمهد يتجه من (مرآة) مغرباً ويقطع طرف كثيب (قُنَيْفِذَة) من الشمال حتى يفضي الى (المَرْوُوتَة) (فَالسَّر) ولكن من اجل ان يمر الطريق المعبد (بشقراء) قاعدة الوشم وبعض القرى غيرها صرف الى هنالك وتحمل زيادة ما يقرب من ثلاثين كيلا في سبيل اعاش تلك المنطقة..

وكثيب (قنيفذة) الذي ذكرنا آنفاً هو كثيب (الغزيز) الذي سبق ذكره في الحديث عن (قرقري) سمي هناك بـ (الغزيز) لان (الغزيز) اشهر منهل هنالك وسمي هنا بنفود (قنيفذة) لانها اشهر منهل هنا وكانت قبل اسمها (قنفذة) غير مصغرة وهي من مياه بني نمير كما جاء في المعجم .. وكثيب (قنيفذة) يقف قبل ممر الطريق الاخير حين انحداره من صفراء الوشم الا من (دَكَك) و(صِيَاهِد) يجتازها الطريق ربما التحمت (بنفُود المَلْحَا) شمالا . اما طرفه من الناحية الجنوبية فحول أعلى وادي (برك) حيث يقف هنالك ويمتد كثيب آخر ذاهب نحو الجنوب يقال له (نَفُود الدَّحِي) ..

نعود فنأخذ طريقنا من (مرآة) فلا نلبث ان نعلو نشراً يقع بين (مرآة) و (ثرمداء) ومن هذا النشز نرى هضبة (الفَسْهَادَة) تربيع وسط كثيب (الحبل) وهي هضبة مرتفعة في لونها كتمة يراها من هو غربي (الحبل) ومن هو شرقيه

قال عنها في معجم البلدان : (الفهدة : قال محمد بن أدريس بن أبي حفصة :
الفهدة قارة هي بأقصى الوشم من ارض اليمامة : .) ١ هـ وما هي لعمرى
بأقصى الوشم وإنما بقلبه ..

ومن هذا (النشر) ينحدر الطريق على (ثرمداء) وهي بلدة قديمة ورد
ذكرها في الشعر الجاهلي قال علقمة بن عبدة التميمي :

وما أنت أم ما ذكرها ربيعة يخط لها من ثرمداء قليب

وقال في معجم البلدان : « ثرمداء قال الازهري ماء لبني سعد في وادي
الستارين وقد وردته يستقى منه بالعقال لقرب قعره . وقال نصر ثرمداء موضع
في ديار بني نمير أو بني ظالم من الوشم بناحية اليمامة وهو خير موضع بالوشم
واليه تنتهي اوديته . وقال ابو القاسم محمود بن عمر : ثرمداء قرية ونخل لبني
سحيم وانشد :

واقفر وادي ثرمداء وربما تدانى بذى بهدى حلول الاصارم

وقال السكوني : ثرمداء من ارض اليمامة لبني امرئ القيس بن تميم
قال جرير :

انظر خليلي باعلى ثرمداء ضحى والعيس جائلة اعراضها جنف
ان الزيارة لا ترجى ودونهم جهم المحيا وفي اشباله غضف

وقد نسب حميد بن ثور الهلالي البرود الى ثرمداء وكان ابنه الهلالي يمضي
الى الملوك ويعود مكسواً فاخذ بغيراً لابيه فقصد مروان فرده ولم يعطه شيئاً فقال :

ردك مروان لا تفسخ امارته ففيك راع لها ما عشت سرسور
ما بال بردك لم تمسيس حواشيه من ثرمداء ولا صنعاء تحبير
ولو دري ان ما جاهرتني ظهرا ما عدت ما لألات اذناها النور

انتهى ما ورد بالمعجم عن ثرمداء ..

ومحصل هذه الأقوال انها بلدة تميمية ولكن اصحها وارجحها من حيث
بيوت تميم هي انها لبني سعد وهي بلاد لبني سعد حتى الآن فان سكانها
العناقر الآن وقبل الآن وهم من بني سعد من تميم وقد كان لهم بها صيت
ونفوذ على من حولهم ..

ومن (ثَرْمَدَاء) وعلى مسافة قصيرة منها يواجها وادي (السليم) بعده
قريباً منه وادي (اثيفية) واعلاه ينقسم الى وادين وادي (القلت) وادي
(الحليف) ويلتقيان قبل اثيفية ، ومصب وادي اثيفية في قصور الحمض ،
ومنها في روضة ابي سمري ، وهو واد ينصب من الغرب الى الشرق من الجبال
المكتنفة (اثيفية) ومن قمة صفراء الوشم ، فيجتاز (اثيفية) وينصب نحو ما
ذكرنا

والطريق يقطع هذا الوادي ويترك (اثيفية) عن يساره على مسافة قصيرة
يرى المارة نخيل ومزارع القرية .. ولأثيفية هذه نصيب من اسمها فهي واقعة
بين ثلاث اكيمة متناوحت تشبه اثافي القدر تماماً وهي بلدة قديمة . قال في
معجم البلدان : (اثيفية) بضم اوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وفاء مكسورة وياء
مخففة تصغير اثفية القدر قرية لبني كليب بن يربوع بن تميم بالوشم من ارض
اليمامة اكثرها لولد جرير الحطفي الشاعر

قال محمد بن اد يس بن ابي حفصة : اثيفية قرية واكيمة وانما شبهت
باثافي القدر لانها ثلاث اكيمة وبها كان جرير وله بها مال وبها منزل
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .. قال عمارة في بني نعيم :

وان تحضروا ذات الاثافي فانكم بها احد الايام عظم المصائب

وقال نصر : اثيفية حصن من منازل تميم قال راعي الابل :

دعون قلوبنا باثيفيات والحقنا قلائص يعتليننا

انتهى ما جاء في المعجم .. وذكر ابن بليهد رحمه الله في كتابه « صحيح

الاجبار عما في بلاد العرب من الآثار » ان هذه القرية لا تزال تحتفظ بشيء
من لهجة تميم فهم يبدلون السين شيئاً .

وفي اوائل القرن الثاني عشر كان امراء هذه القرية قوماً من تميم يدعون
 (العزاعيز) وكانت القرية مستضعفة امام قوة ونفوذ (ثرمداء) وامراءها العناقير
 شأن ذلك الزمن . الضعيف مهب للقوي في كافة جزيرة العرب بل كان الوشم
 كله مستضعفاً للعنقري جاء في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لاهل شقراء :
 وانتم اناس من صماصيم بني زيد تدفعون الجزية للعنقري . وكانت (ائيفية)
 تؤدي (الاتاوة) (لثرمداء) بلدة العنقري واذا نحر اهل (ائيفية) جزوراً فان
 اطايب لحمها حق مستحق للعنقري بدون مقابل يبعث مملوكه ويحملة الى
 (ثرمداء) وكان الشاعر الشعبي (حَمَيْدَانُ الشَّوَيْعِرِ) من سكان بلدة
 (القصب) وقامت عداوة بينه وبين قوم بها انتهت بضرب ابنه (مانع) حتى
 عابت يده واصبحت كمغرفة الطعام وذات يوم جاءت امرأة من البادية الى
 (القصب) تسأل عن مغرفة لتبتاعها فقابلت حميدان الشويعر وسألته فقال ان
 لدى مانع الشويعر - يقصد ابنه - مغرفة يريد بيعها - وهو يقصد يده -
 فذهبت تسأل عن مانع حتى وجدته وسألته فعرف ان الذي دلها عليه والده
 فصرفها وثار في الخمية والحماصة واستنكف ان ينام على وتر فعمد الى من
 ضربه فقتله ورحل هو ووالده حتى قرّ بهم القرار (بئاً ئيفية) ملتجئين اليها
 طالبين الحماية ففعلت فقال حميدان :

تَزَيَّنْتُ لِأَوْلَادِ الْعَزَاعِيْزِ دِيْرِهِ
 لَهُمْ فِي ذَرَا عَالِي تَمِيْمٍ فُرُوعِ
 مُحَجِّجِيْنَ مَطْرُوْدِيْ مُهَيِّنِيْنَ طَارِدِ
 مَحَامِيْلِ قَالَاتِ الرَّجَالِ نَفُوعِ

وكان قد التجأ قبل الى (شقراء) وإلى (أُشَيْقِرِ) وإلى (المِحْمَلِ) فلم
 يجره احد منهم فوقعوا تحت طائلة هجائه ..

ظل حميدان لاجئاً الى (ائيفية) واعطوه ارضاً يزرعها اسمها (مُلَيْبِجِ)
 ولكن لم يطب له وهو الشاعر الثوري الذي دفع بنفسه وبابنه الى ما دفع لم

يطب له ان يرى اهل (اثيفية) مستضعفين للعنقري يدفعون له الأتاوة .. فحرك
فيهم النخوة والحمية بشعره الذي منه :

قُلْ يَا هَلِ الْفِعْلُ الَّذِي يُوجِبُ الثَّنَا
تَرَآكُمْ حِذَا الْبَابِ الْقَرِيبِ يَمَانِ
وَتَرَى لَكُمْ ضِدَّ بِالْأَوْطَانِ مِكَنِّعِ
أَحْرَصَ مِنْ آلِي يَرْقِيُونَ جِفَانِ
عَدُوِّكَ لَوْ خَلَكَ يَوْمَ مَخَافَةِ
فَهُوَ مِسْرَجٍ لِلْمَوْلِمَاتِ حِصَانِ

ويقول :

أَحْرَبُوا وَاضْرِبُوا دُونَ حَدْبِ الْجَرِيدِ
وَإذْكَرُوا قَوْلَ حَاتِمٍ وَلَاشٍ وَرَاهِ
مُؤْتِكُمْ بِالْبَوَاتِرِ لَكُمْ كُبْرُ جَاهِ
وَمُؤْتِكُمْ بِالتَّوَجُّعِ عَلَيْكُمْ زَرَاهِ
مَنْ ذَبِحَ دُونَ مَالِهِ وَحَالِهِ شَهِيدِ
وَمَنْ حَيَا بِالسَّعَادَةِ فَلَهُ كِبْرُجَاهِ
الْحَرِيبِ أَنْحَرَهُ قَبِيلٌ يَقْبِلُ عَلَيْكَ
وَإِنْ تَنَيْتَهُ يَزُورُكَ بِإِدَارِكَ تَرَاهِ
مِعْلِقٍ مِخْلِبِهِ وَالطَّمْعِ بِكَ بِصِيرِ
إِضْرَبَهُ غَارَةَ لَيْنٍ تَقْلَعُ مِيدَاهِ

وهكذا لم يزل بهم حتى غضبوا لانفسهم فردوا مملوك العنقري على دابته
لحماً مكان اللحم المنتظر .. فثارت الحرب بين (ثرمداء) و (اثيفية) وكان النصر
للاخيرة .. واصبحوا في نظر (ثرمداء) جنّاً بعد ان كانوا حملاًناً ..

واللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

بلاد الوشم

أودية صفراء الوشم : وحينما نترك وادي (أثيفية) بمسافة قليلة نلاقي وادياً صغيراً يعترض الطريق ينصب من الصفراء بمحاذاة (أثيفية) شمالاً ويدعى هذا الوادي (بالأواعير) يجتمع مع (المُسَمَى) في مصب واحد . والمسمى من الأودية الكبار ينحدر من قمة صفراء الوشم على بطين القرائن ، وينفضي الى روضة محرقة ، ويجتمع بالأواعر ، ويصبان جميعاً في النقعة ..

وهاتان القريتان هما (غِسْلَة) و (الْوَقْف) ولم يكن للاخيرة منهما ذكر سابق .. أما (غسلة) فتدعى قديماً (ذات غِسل) وهي لبني نمير وكانت قبلاً لبني كليب بن يربوع وقيل : انها لبني امرئ القيس بن تميم كما ورد في شعر ذي الرمة وقد وردت في شعر الراعي . قال :

واظعان طلبت بذات غسل يزيد رسمها سرعاً ولينا
أنخن جمالهن بذات غسل سراة اليوم يمهدن الكدونا
وقال الراجز :

بُرمداء شعب من عقلي وذات غسل ما بذات غسل
وهذه البلدة (غسلة) كما تسمى الآن أو ذات غسل كما كانت تسمى هي
بلدة الشيخ ابن بليهد صاحب كتاب « صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من

الآثار « المتوفي عام ١٣٧٦ هـ رحمه الله . ونحن هنا نورد عبارته عن بلدته قال :
 (وأما غِسل بكسر أوله وسكون ثانيه فهي قرية من قرى الوشم وقد أورد
 ياقوت عليها عبارات كثيرة شيئاً اصاب فيه وشيئاً لم يصب فالذي لم
 يصب فيه قوله : قال ابو عبيد الله السكوني من أراد اليمامة من النجاج فمن
 (أشي) الى ذات غسل فهذا خطأ فلو قال ياقوت رحمه الله : من أراد
 اليمامة من النجاج فمن (أشيقر) الى ذات غسل فقد أصاب لو انه وضع
 أشيقر مكان اشبي . وأما قوله وهي اليوم لنمير فهذا قريب من الصواب لانهم
 أخذوا الحاج في خلافة المستعين العباسي فبعث اليهم حملة عسكرية يقودها قائد
 من قواده تركي يقال له (بغا) فما زال يقاتلهم حتى فرق جمعهم وظفر بهم
 وشريدهم أوى الى شعاف الجبل وبعضهم أوى الى أودية هذه القرية وجبالها
 لانها منيعة .. ومما يؤيد ما ذهبنا اليه واد من أوديتها التي يسقيها يقال له النميري
 إلى هذا العهد وبه منهل ماء يقال له النميري . وأصح ما ذكره ياقوت قوله :
 وبها روضة تدعى ذات غسل فكأنه من اهل تلك الناحية فهذه الروضة باقية
 على اسمها ولكن المتأخرين صغروها في هذا العهد فقالوا لها (رويضة غسلة)
 وهذه القرية هي قرية المؤلف واحب ان أقول كما قال الاول :

بلاد بها نيطت عليّ تمائي واول ارض مسّ جلدي تراها

ويلتقي في هذه القرية واديان هما وادي (العنبري) وبه استدل من استدل
 على انه كان سابقاً لبني العنبر من تميم . والوادي الثاني هو النميري الذي سبق
 ذكره في كلام ابن بليهد . وفي هذه القرية يقول بعض الشعراء :

ايا ذات غسل يعلم الله اني لجوك من بين البلاد صديق
 ويا ذات غسل ريح أرضك طيب كمسك لقا بين الصلاء سحيق
 وعناها ذو الرمة اذ يقول :

فقمنا فرحنا والدوامغ تلتظي على العيس من شمس بطي عزوالها

ولو عريت اصلاً بها عند يبهس على ذات غسل لم تشمس رحالها

قال الاديب محمد بن ابراهيم الجهمان في بحث له عن ذات غسل :
(ويبهس ممدوح ذي الرمة له بُرٌ تحمل اسمه الى يومنا هذا تسمى : البيهسية
وتقع شرقي ذات غسل جنوب خط الاسفلت) وعنى ايضاً ذات غسل المزرد
ابن ضرار في شعر يخاطب به النبي ﷺ قال :

تعلم رسول الله انا كأننا أفأنا بأنمار ثعالب ذي غسل

وذات غسل هي بلدة الاديب الشاعر الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ،
ويقول فيها :

يا حبذا ذات غسل في ملاوتها وحبذا خطرات في ضواحيها
وجلسة بالنقا في معشر نجب اشهى اليّ من الدنيا وما فيها

شَقْرَاءَ : وبعد ان نترك القرآن (ذات غسل) و (الوقف) ونجتاز
واديهما تقابلنا هضبة شقراء منفردة وتقع بلدة (شَقْرَاءَ) قاعدة الوشم تحتها شمالا
عنها وبهذه الهضبة الشقراء سميت بلدة شقراء.. (ويقابل هذه الهضبة من الشرق
جبل يقال له : (كميث) وهو غير كميث مرة يأتي الطريق بينه وبين هضبة
(الشقراء) ولا شك ان صفة هذا الجبل تعطيه هذا الاسم ، اما الشقراء فقد قال
صاحب المعجم : عن ابي عبيد : والشقراء قرية لعدي وإنما سميت الشقراء
بأكمة فيها .. » وقد ذكرها زياد بن منقذ في قصيدته التي يتشوق فيها الى
وطنه (أُشَيِّ) قرية قرب (المَجْمَعَة) وكان قد تغرب الى اليمن قال :

متى أمر على الشقراء معتسفاً خل النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقلها ثرم

وكان لشقراء ماضٍ تجاري مشهور فهي من المدن الرئيسية في نجد التي
اشتهرت بتجارها وارتياح الناس لها . ولها ايضاً ماضٍ في الحفاظ على العقيدة

والغيرة على المبدأ .. فقد صادمت جيوش (محمد علي) أيام غزوها نجداً .

يقول شاعرهم الشعبي أيام اشتغال الملك عبد العزيز بتوحيد الجزيرة :

لَيْتَ الْاَيَّامِ تَبَدَّى غَيْبُهَا كَانَ اَبَاشِيْرٌ بِاللَّازِمِ وَاَعِيْنِ
نَجْدٌ عَدْرًا حَضَرَ خَطِيْبَهَا وَالجَهَّازَ الفَشَاكَ وَالْمَارْتِيْنَ
عَافَتِ الْاَجْنَبِيَّ مِنْ طِيْبَهَا مَا تَبَى اِلَّا اِمَامَ الْمِسْلِمِيْنَ

ويقول الشاعر ابن حُصَيْصٍ مشيراً الى حفاظ أهل شقراء على ديانتهم :

حَالِفٍ مَا اسْلَى وَلَا اَنْسَى حَبَّ سَارِهِ
كُودَ اَهْلِ شَقْرَا يَخْتَلُّونَ الصَّلَاةَ

واهل شقراء من بني زيد القبيلة المعروفة في نجد يرجع نسبها الى قحطان .

والاوادية التي تسيل على شقراء هي (وادي الغَدِير) و (وادي العُشْرَة)

و (وادي الرِيْمَة) وكلها تسيل من صفراء الوشم مشرقة وتنصب في (شقراء) .

وشمالي الريمة (خَرَوْبُ) وشمالي (خروب) (المظلم) وشمالي (المظلم)

(الوعري) وشماليتها (وادي اشيقر) - المنحني - وشمالية ارض (السائح)

وشماليتها روضة (الهويجة) . وخروب ذكره ياقوت ولم يحدد مكانه واورد فيه

شعراً للجميع قال فيه :

أَمَسْتَ اِمَامَةَ صَمْتِي مَا تَكَلَّمْنِي مَجْنُونَةٌ اِمَ احسْتِ اَهْلَ خَرْوِبِ

مرت براكب سلهوب فقال لها : ضَرِي الْجَمِيحِ وَمَسِيهِ بِتَعذِيبِ

ولو اصابت لقات وهي صادقة : اِنَ الرِّيَاضَةَ لَا تَنْضِيكَ كَالشَّيْبِ

وذكر ناهض بن ثومة (المنحني) و (رحمين) فقال :

فما العهد من اسماء الا محلة كما خط في ظهر الاديم الرواقش

برحمين او بالمنحني دب فوقها سفا الريح اوجزع من السيل خادش

ومن شقراء يأخذ الطريق اتجاه الغرب بعد ان كان مشملاً منذ دخلنا قاع

(قرقرى) ويأخذ في الصفراء القائمة غربي منطقة الوشم والتي تصاحبنا يسار

الطريق منذ فارقتنا (قَرَفْرَى) .. فغربي منطقة الوشم يقع بين هذه الصفراء وبين كثيب الجبل فالصفراء غريبه والكثيب شرقيه ، وأودية الوشم كلها تنصب من تلك الصفراء ..

وإذا امتطينا ظهرها مغربين وعدنا ببصرنا الى ما خلفنا رأينا أحسن ما نرى من منظر طبيعي .. رأينا كثيب الجبل بحمرته الذهبية شاقاً منطقة الوشم ويبدو لنا على بعد من الناحية الشمالية كثبان عاليان متناوحيان يقال لهما رحان (رحين) في لهجة اهل تلك الناحية .

أَشْيَقِرُّ : ويبدو لك غريبهما بينهما وبين الصفراء : (أَشْيَقِر) و (الفَرَعَة) و (اشيقر) بلدة قديمة اسمها قديماً (عكل) باسم اهلها بني عكل وفيها يقول شاعر شعبي يعزى لبني هلال :

وَرَدْنَاكَ يَا عِيدٌ تَسْمَى (وَشِيقِر)
 وَصَدْرُنَا حِيَامٍ وَالشَّرَابُ وَجِيدٌ
 وَطَا زَرْعُهُمْ مِنْ طَارِفِ الْمَالِ بِكُرِّهِ
 وَعَقَرَهَا الَّذِي رَأَيْهِ مَا هُوَ بِسَدِيدِ
 إِلَى كَسْرُونَا نَتَقِي بِسَلَامِهِ
 وَالِي كَسْرِنَاهُمْ اتَّقُوا بِحَدِيدِ
 حَدِيدٍ يَحْدِ الْخَيْلَ فِي دَارِعِ الْقَنَا
 يُعَدِّي عَلَى فِرْسَانِنَا وَيَزِيدُ

وقال في معجم البلدان : قال الحفصي : الأشيقر جبل باليمامة وقرية لبني عكل قال مضر بن ربيعي :

تحمل من وادي أشيقر حاضره
 ولم يبق بالوادي لأسماء منزل
 ولم ينقض الوسمي حتى تنكرت
 فلا تهلكن النفس لوماً وحسرة
 وألوى بريعان الخيام أعاصره
 وحوراء الا مزمن العهد دائره
 معالنه واعتم بالنبت حاجره
 على الشيء سداه لغيرك قادره

الْفَرْعَةُ : و (الْفَرْعَةُ) بجوار (أشيقر) من الجنوب جل سكانها من
النواصر من تميم وفيها يقول احد شعرائها الشعبيين محمداً مكانها :

يا دِيرِي عَنْهَا وَشَيْقِرِ شَمَالِي
وَعَنْهَا الْحَوِيلَةُ وَالْعَرَّاقِبُ مِنْ شَرْقٍ
قَبِيلِيَّهَا الْبَتْرَا وَهَآكِ السَّهَالِي
وَآخِشُومَهَا الَّتِي نَأَيْفَاتٍ عَلَى الْبُرُقِ
وَجَنُوبَهَا دَوٌّْ وَعَذِي الْمَفَالِي
تَشْبَعُ رَعَايَاهَا إِلَى لَائِحِ الْبَرْقِ
وَفِي وَسْطِهَا عِيدٌ قَرَّاحٌ زَلَالٌ
يُرْدِنُهَا الْخَفْرَاتُ لَبَّاسَةَ الزَّرْقِ

ويبدو لنا أيضاً من خلف (كَثِيبِ الْحَبَلِ) على بعد (جَبَلِ الْيَمَامَةِ)
(طُوَيْقِ) شامخاً بعراينيه وثناياه وهضابه البيض ممتداً من الشمال الى الجنوب
كأحسن ما يرى الرائي من الجبال منظرأً ورواءاً ..

الْمَرْوَاتُ : وينحدر الطريق من (صَفْرَاءِ الْوَتَشْمِ) مغرباً الى سهل منبسط
يقع ما بين هذه الصفراء و (كَثِيبِ السَّرِّ) يقال له (الْمَرْوَاتُ) وقد تسمى
(المروثة) وهي مشتقة من واقعها (فَالْمَرْوَاتُ) لغة الارض لا نبات بها او قليلة
النبات قال ابن هرمة :

كم قد طوين اليك من مروثة ومناقل موصولة بمناقل
وقال كثير :

وقحم سيرنا من قور حسمى مروت الرعي ضاحية الظلال

وهذه الارض كذلكم حزون وقيعان وموامي قليلة النبات .. وهي من
بلاد بني كليب ، وقيل لباهلة قال في لسان العرب : والمروت بلد لباهلة وعزاه
الفرزدق والبعيث الى كليب فقال الفرزدق :

تقول كليب حين تمت جلودها واخصب من مروّتها كل جانب
وقال البعيث :

أ أن اخصبت معزى عطية وارتعت تلاعاً من المروت أحوى جميعها

وكان (بالمروت) يوم من أيام العرب بين بني قشير وبني يربوع ومن شايهم من تميم ، وقد هزم فيه بنو قشير وقتل رئيسهم بجير بن سلمة فرثاه يزيد بن ازهر الصعق بقصيدة منها :

أوردت عليّ بنو رياح بفخرهم وقد قتلوا بُجَيْراً
فأجابته امرأة من بني يربوع بقصيدة منها :

أفخرنا في الخلاء بغير فخر وعند الحرب خواراً ضجورا !؟
وقال سحيم بن وثيل :

تركنا بمروّت السحامة ثاويماً بجيرا وعض القيد فينا المثلما
ويصف الاعشى المروت فيقول :

ولو أن دون لقائمها المروت دافعة شعابه غمرت مع الطرفاء غابه
ولعبته سبحاً ولو

والعجيب ان ابن بلهيد - رحمه الله - ذكر (المروت) في اكثر من موضع في كتابه ويرى انه بعد نفوذ السر لا قبله وهذه عبارته : « موضعها - يقصد المروّة - بين كتيب السر وبين عرض ابني شمام جنوبها الطغيبس الواقع في أسفل بلدة القويعية وشمالها منهل خف والمعركة التي دات بين بني قشير وبني تميم عند جبيل (سوّفة) المعروفة عند جميع أهل نجد ومما يؤيد ما ذهبنا اليه قول جرير :

بنو الحظفى والحليل ايام سوّفة جلوا عنكم الظلماء فانشق نورها

والمروت وسوفة تحملان اسميهما إلى هذا العهد ويرى - رحمه الله - ان ما نسميه المروثة هو (الجِلْه) أو (الجِلْدُوهُ) - أي جمع جِلْه .

والناس الآن يكادون يجمعون على ان (المروت) هو هذا المكان الذي نتحدث عنه لا غيره ، وما التقيت بأحد ممن له دراية سواء من أهل المنطقة أو من غيرهم يوافقون ابن بليهد على رأيه .. فما هو يا ترى مصدر هذا الفهم لديه؟ هل غير ما أورده من بيت جرير انه لا يقوم حجة تنقض هذا الاجماع ثم إن المسمى وصفة الأرض - المرث - لا تصدق إلا على ما عليه الاجماع وبيت جرير لا ينهض حجة تغير هذا الواقع (فسوفة) قريبة من المروث حينما يتلاشى كثيب السر ويضعف ، والعرب تنعت المكان أو تضيفه الى أقرب علم مشهور حوله ..

وما رآه - رحمه الله - من ان ما بين كثيب (قنيفذة) و (السَّر) يسمى (الجِلْدُوهُ) جمع (جِلْه) لا ينافي ما ذكرنا .. فما بين الكثيبين طويل عريض وليس من اللازم ان يطلق عليه كله اسم واحد ، فالذي تناقلته الرواة واتفق عليه الناقلون ان (المروث) هي ما بين (جَيْبِ غُرَاب) و (المَلْحَا) و (البُتْر) شمالاً وما بين مناهل (سَامُودَة) و (البَدَيْعَة) و (البَعَائِث) وما حاذها من الأرض قفوف ومرتفعات وحزون تكون فاصلاً بين (المروث) وبين (الجله) . وبعد ان نشر ما تقدم عن (المروث) بمجلة « العرب » اتصل بي الشاب الاديب سعود بن عبد الرحمن بن بليهد قريب صاحب كتاب « صحيح الاخبار » وقال : ان ما رآه الشيخ ابن بليهد صحيح او قريب من الصحة بدليل

١ - ان الوقعة التي حصلت بين مطير وقحطان وبين عتيبة وقعت في (الحرملية) والحرملية بمحاذاة غربي نفود السر لا بمحاذاة شرقيه وكذلك (سوقة) ، وابن زريبان يقول في شعره بهذه الوقعة :

رديتها من ريع سوقة على شان تنجييه وقت الضيق والا تجيبه

هذا عشى للضبع والذيب سرحان أيام بالمروت يرفع قنيبـــــــــــــــــه
ومعنى هذا ان (الحرملية) و (سوفة) من المروت .

٢ - بيت جرير المتقدم

٣ - بيتا الاعشى :

ولو ان دون لقاءها الـ حـمـرُوتُ دافعة شعابه
لعبرتـه سبحاً ولو غمرت مع الطرفاء غابه

فهذه الاوصاف : الشعاب ، والطرفاء ، والغاب .. لا تنطبق من حيث
الطبيعة على ما بين صفراء الوشم ونفود السر ، بل تنطبق على ما هنالك من اسافل
وادي القويعية خنقها وطرفاها .. مما يدل على ان المروثة هنالك .

٤ - ان ما بين صفراء الوشم ونفود قنيفذة من جهة وما بين نفود السر من
جهة اخرى هذا يقال له : (الجلهُ) ويشمل (قاع شقراء) وهو اول ما ينحدر
عليه الطريق من الصفراء بعده (الجريد) وبه مسيل يقال له : (الشعيب)
وهو الذي به بئر ومسجد آل سبتي ، وجنوبيه ثلاث رياض متجاورات يمين
(الاماغر) في طرف الجريد الجنوبي . وقد لا تصل حدود المروثة منهل خف
كما ذكر العم الشيخ محمد ولكن تحديده لجنوبيها صحيح . انتهى ما تلقيته من
الاخ سعود بن بليهد باختصار .

وبالجله مناهل كثيرة شهيرة حفل الشعر بذكرها فمنها (دَلْقَان)
و (سُدَيْرَة) و (حَلْوَان) و (الطَّوَيْلَة) و (العُجْرَمِي) و (تَيْبِرَاك)
و (الانجَل) وجنوبي الأنجل جبيل ليس بالكبير يسمى (المِضْبَاعَة)
معروف لدى الكثير وقد ورد ذكره في الشعر قال أحدهم :

فالجزع بين (ضباعة) فرصافة فعوارض جو البسابس مقفرا

وفي سديرة يقول أحد بني قشير وهي مائة لهم :

تساءلني كم ذا كسبت ولم أكد بنفسي من يوم السديرة أفلت

وفي (تبارك) يقول جرير :

إذا جلست نساء بني نمير
على (تبارك) خبثن الترابا

ويقول ابن مقبل :

جزى الله كعباً بالأباتر نعمة
وحياً بهبودٍ ، جزى الله اسعدا
وحياً على تبارك لم أر مثلهم
رجا قطعت عنه الحبائل مفردا
بكيت بخصمي شنة يوم فارقوا
على ظهر عجاج العشيات اجردا

وفيه يقول رزين بن ظالم العجلي ابو كدراء :

أرى الله نجاني وصدقت بعدما
خشيت على (تبارك) ان لا اصدقا
وأعيس إذ كلفته وهو لا غب
سرى طيلسان الليل حتى تمزقا

وقال أحد بني نمير :

أعرفت السدار أم أنكرتها
بين (تبارك) فشيء عبقر

ويقول يحيى بن طالب :

يا لبيت شعري والانسان ذو أمل
والعين تذرِف أحياناً من الحزن !!
هل اجعان يدي للخذ مرفقة
على شعيب بين الحوض والعطن؟
أم هل أقول لفتيان على قلص
وهم بتبارك : قضوا نومة الوسن؟

السَّرُّ : ومن (المروت) يفضي بنا الطريق إلى (كَثِيب السَّرِّ) وهو جبل
من الرمل ممتد من الجنوب إلى الشمال ونهايته من الناحية الجنوبية بقرب منهلي
(الأَنْجَال) و (دَلْقَان) المار ذكرهما ويمتد شمالا فيجتمع بكثبان القصيم ،
فكثيب عَرِيْق المَطْهُور ، فالدهناء ..

و (السَّرُّ) الذي يضاف اليه هذا الكثيب هو إقليم ممتد يقع جنوبي
القصيم ويقبل محاذياً لهذا الجبل من الناحية الغربية .. وأقصى قراره شمالاً

(العَمَار) و (المُرْبَع) وجنوباً (خُفّ) و (الحُفَيْفِيَّة) أي قريب من يمين طريقنا الذي نسلكه .. يقول جرير في (السَّر):

استقبل الحى بطن السر أم عسفوا فالقلب فيهم رهين أينما انصرفوا؟

ويقول ضرار بن الأزور رضي الله عنه :

ونحن منعنا كل خبت وتلعة من السر والسراء والحزن والملا
من الناس إلا من رعاها مجاورا وكن مخنّات لنا ومصائرا
وقال امرؤ القيس :

فلما أن علا كنفني أضاح فلم يترك بذات السَّر ظبيسا
وهت أعجاز ريقه فحارا ولم يترك بقاعته حمارا
وقال زهير بن أبي سلمى :

دار لأسماء بالغمرين ماثلة وقد أراها حديثاً غير مقبوية
كالوحي ليس بهامن أهلها لأم السَّرُّ منها فوادي الحَقْر فالهدم

ومن جبل السر ننحدر على دكاك فسهل منبسط يمتد من الشمال إلى
مائة (خُفّ) ومن الجنوب إلى أسفل وادي (القَوَيْعِيَّة) ومن الغرب
(صَفْرَاء السَّر) و (التَّسْرِيْر) و (القِرْنَة) وما صاقبها .. ولم يكن
بهذا السهل جبال الا جببلا واحداً في جنوبه يقال له (سوفة) وهو الذي عناه
جرير في قوله :

بنو الخطفى والخيل أيام (سوفة) جلوا عنكم الظلماء وانشق نورها

وبهذا السهل منهل (الحَرْمَلِيَّة) وقد جرت فيه وقعة كبرى بين قبيلة
عتيبة بجذميتها الكبيرين - برقاً والروقة - وبين قبيلتي مطير وقحطان فانهمزمت
قبيلة عتيبة ذلك اليوم وقد القت بفلذة كبدها وجاءت عن بكرة أبيها ومن قادتها
ذلك اليوم محمد بن هندي بن حميد وهذا الشيباني وابن حنينة والهياطل

وأبو العلاء والده هينة وأبو رقة والمهري والرابعين (آل ربيعان) وآل محيّا..
 ومن رؤساء مطير نايف بن بصيص ومن رؤساء قحطان محمد بن
 حشيفان.. ويقال إن قبيلة عتيبة لم تهزم مجتمعة الا ذلك اليوم..
 وفي يوم (الحرملية) يقول فيحان بن زريبان رئيس الرخمان من مطير من
 أبيات شعبية يفتخر فيها بموقفه ذلك اليوم :

يا فاطري ما اُرخصت فيها بالاثمان
 الا بيوم ما يقلب صويبه
 رديتها لمنجي الحررد ضيدان
 مناب من بالضيق ينسى صحيبه
 رديتها من ريع سوقه على شان
 تنجيه وقت الضيق والا تجيبه
 قلت : استرح في كورها يا بو سلطان
 ولناس مع هاك النايا حطيبه
 صيبت وغطاهها من الملح دخان
 وعج كثير ولا نشوف الضريبه
 قال : ابتجح بالنصر يا بن زريبان
 والطير يبشر بالعشا من عتيبه
 يا زين ذبحه والمليح له ترنان
 لابن محيا عند خشم الجديبه
 ثم ذبح عندك جوادين وحصان
 وفلاج في الدشه وراها رمي به
 هذا عشا للضبوع والذيب سرحان
 أيام (المروث) يرفع قنيبه

وفي (الحَرْمَلِيَّة) ورد شعر لعنتره باسم (ذات الحَرْمَل) قال :

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فوقفت في عرصاتها متحيراً أسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الأنواء بعد أنيسها والرامسات وكل جون مسبل

ومن مناهل هذا السهل التي يتركها الطريق يساره بعد أن يأخذ به قريباً من نصفه مناهل (نَفْجَة) و (مَكِينَة) و (الشَّهَيْبِيَّة) متواليات حسب الترتيب أقربها مسافة سبعة أكيال وأبعدها مسافة خمسة وثلاثين كيلا . وعلى يميننا ونحن نجتاز هذا السهل مائة (خُف) واسمها قديماً (خُفَّاف) بالضم فالفتح وهي لبني نيمر .. قال الراعي النميري :

رعت من خفاف حيث نقتعابه وحل الروايا كل اسحم ماطر
وقال امرؤ القيس :

ثج حتى ضاق عن آذيه عرض خميم فخفاف فيسر

ويقال له ولنهل عنده (خف والخفيفية) من الأسماء التي تنطق بصيغة واحدة كقولهم (شقراء واشيقر) و (قَدْرِيَّة وقُدْرِيَّة) و (عَفِيْف وعُفِيْفَة) و (الشَّرِيْف والشَّرْفَة) وقد عمره حديثاً الرباعين (آل ربيعان) من عتيبة واصبح بلاد عامرة ذات زرع ومدر ..

وعندما نجتاز طريق - السر - القصيم - الذي يتشعب من طريقنا هذا بعد ما نجتازه بمسافة قليلة تعترض (صَفْرَاء السَّر) يمين الطريق وصَفْرَاء (الدُّمَيْثِيَّات) يساره ويأتي الطريق بينهما عند مصب التسرير ومصب حميان واديان احدهما وهو التسرير الآتي من الناحية الشمالية الغربية وحميان الآتي من الناحية الجنوبية الغربية فيقتربان هنالك في مكان يسمى (القِرْنَة) ومن ثم ينحدران مشرقين ثم مشملين .

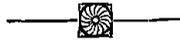
تأخذ صفراء السر في الامتداد من هذا المكان ذاهبة نحو الشمال جاعلة

قرى السر يمينها ويضم شرقيها بعض هذه القرى حتى تحاذي اقصى قرى السر
 - العمار والمربع - فهناك يلتقي غربيها بطرف كثيب (الشَّقِيْقَة) الكثيب
 الواقع جنوبي (وادي الرِّمَّة) بطرفه الجنوبي الشرقي . ويمتد شرقي هذه الصفراء
 إلى محاذة (عُنَيْزَة) شرقيها شماليها .. وبهذه الصفراء مناهل اهمها :
 منهل (مُغِيْب) تضاف هذه الصفراء اليه احياناً فيقولون : (صفراء مغيب)
 وهناك (الطَّوِيَّاة) و (الطَّوَقِي) و (العُمَيْشَا) و (الدَّمْشِي) .. وخلفها
 من الغرب حزون متصلة توشحها الرمال يقال لها (التَّنْدُوَّة) ..

ويسيل من (صفراء السر) شرقاً اودية كثيرة تنصب في رياض تقع بينها
 وبين (جبل السر) من اهمها روضة تدعى (مُطْرِبَة) اما صفراء (الدميشيات)
 فهي التي يتركها الطريق يساره قبيل (القرنة) وتتجه جنوباً .

الْقُرْنَةُ : ويمضي بنا الطريق حتى (القرنة) مصب (حُمَيَّان)
 و (التَّسْرِيْر) والقرنة لعلها التي يعينها لبيد في قوله بيوم (القرنتين) وهو
 لخطفان على بني عامر بن صعصعة :

وغداة قاع القرنتين أتيتهم رهوا يلوح خلالها التسويم
 بكتائب رجح تعود كبشها نطح الكباش كأنهم نجوم



بين التسرير والوداهمي

التسرير : ومن القرنة يشايعنا واديا التسرير وحميان (التسرير) عن
ايمن الطريق و (حُمَيَّان) عن أيسره ولكن كلما أمعن الطريق مغرباً أمعنا
في الابتعاد عنهما هذا مشملاً وذاك مجنباً ..

يجعل (التسرير) (صفراء السر) يمينه ويذهب مغرباً فمشملاً ماراً
(بحقيل) ومحاذياً (لِغَرْب) واغلا في الشريف الى قرب (جُمُرَان) وينصب
- كما قلنا - مع وادي (حُمَيَّان) في (القرنة) وينحدران الى رياض هنالك
تحت الصفراء .. وربما كبر السيل فسالا في (السر) ..

واطلاقنا اسم (التسرير) على هذا المكان وهذا الوادي انما هو باعتبار ما
اتفق عليه الناس في زماننا هذا .. فماتمة (تسرير) لدى معاصرنا ومن قبلهم
باجيال بادية وحاضرة من اهل المنطقة ومن غيرهم .. ماثمة (تسرير) غيره سواء
اسم مرادف له او انه يمتد حتى يشمل مناطق اخرى مجاورة له .. اي ان
تحديده كما يلي : يحد شمالا با (لخَرَمَا) و(خُرَيْمَان) وما غربيهما من
مدافع (وادي الرثا) وغرباً (بِجُمُرَان) و (الخَلَّة) من مشارف (عَرَجَاء)
وجنوباً بطريق الحجاز وشرقاً (بالقرنة) و(صفراء مغيب) مما يلي (حَقِيل)
و (الثندوة) ..

ولكن المصادر القديمة التي بين أيدينا .. تختلف في تحديده وتختلف في موقعه قال في معجم البلدان : (قال ابو زياد الكلابي: (التسرير) (ذُوبِحَار) واسفله حيث انتهت سيوله سمي (السر) ..) وقال في مكان آخر : (قال ابو زياد : (ذوبحار) واد يصب أعلاه في بلاد بني كلاب ثم يسلك نحو مهب الصبا ويسلك بين (الشريف) - شريف بني نمير - وبين (جَبَلَة) في بلاد بني تميم حتى ينتهي الى مكان يقال له (التسرير) من بلاد عكل ..) ٥١.

وقال الهجريُّ : (ومن (النير) تخرج سيول (التسرير) وسيول (نِضَاد) و (ذي غُثْث) في واد يقال له (ذوبحار) حتى يأخذ بين الضلعين - ضلع بني شيصبان - فاذا خرج من الضلعين كان اسمه (التسرير) . وبنو مالك وبنو الشيصبان بطنان من الجن فيما زعمت علماء غني . ويروى عن ابن عباس انه قال : كانت ام بلقيس من الجن يقال لها يلقة بنت شيصبان . والضلعان المذكورتان اللتان يأخذ بينهما الوادي ثم ينحدر الى (التسرير) حتى يخرج من ارض غني حتى يصير في ديار نمير . ثم يخرج في حقوق بني ضبة بشرفي (جَبَلَة) ثم يمضي (التسرير) فيخرج في ارض بني ضبة فيصير في ناحية دار عكل .. ثم يخرج من ديار عكل فيفضي الى قاع (القِمْرَا) و (القِمْرَا) في خط بطن من بني نهشل بن دارم يقال لهم بنو مخربة . و (الجُنَيْبَة) جزع من اجزاء (التسرير) وبين هذا القاع وبين (أضاخ) خمسة عشر ميلا وانما يرد (التسرير) (العفار) وهو جبل رمل عظيم عرضه ثمانية اميال وهو على طريق أهل (أضاخ) الى (النَّباج) وبين اسفل (التسرير) واعلاه في ديار غنبي مسيرة ثلاثة أيام وقد وقع موقعا صار الحد بين قيس وبين تميم لأن اوله لغني ثم شرقيه لتمييم ..) انتهى كلام الهجري .. اما الهمداني فيسميه (السرير) بفتح السين وكسر الراء فياء ساكنة فراء . قال : (.. والحصاة حصاة جبلة هضبة عظيمة في شعب ، منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جبلة وهي كثيرة المياه ويحفها من عن يسارها بطن (السرير) وهو اسفل وادي (الرمة؟؟) ويقع من ورائه بطن (السر) ومياهه ..) الى ان قال : (ثم ترجع

عن بطن (السرير) يحفك رمل (الشعافيق) عن يسارك وانت مستقبل مطلع الشمس ... وبين (السر) و (السرير) قف يقال له الخلة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار ..) ١ ٥ ويقول الشيخ ابن بليهد : (.. والدوادمي قرية يمر بها السالك من (مكة) الى (الرياض) و (السرير) بعدها اذا كنت متجهاً للرياض ..) الى ان قال : (والسرير واد معترض يأتي من الشمال الى جهة الجنوب فروعه تأتي من عند الأكيماوات السود التي يقال لها (غُرَب) وهي تقسم سيل (السريرين) فما اتجه منها الى جهة الجنوب يقال له (السرير) حتى يصب سيله في وادي القِرْنَة ثم ينقطع هذا الاسم . والذي يتجه سيله شمالا يقال له (السرير) يصب سيله في (وادي الرشاء) ..) انتهى كلام ابن بليهد . اما استاذنا الاستاذ حمد الجاسر فيرى ان ما يطلق عليه الآن (وادي الرشاء) هو وادي (السرير) من اعلاه الى اسفله وبجميع روافده ..

تلك اقوالهم عن (السرير) يضيق تحديدها فيعنى ما اصطلاح عليه الآن من اسم (السرير) ويتسع فيشمل ما بين (السر) و (النير) شاملا مدافع (وادي الرشا) وروافده ومجراه وضافه .. ومن محصول هذه الاقوال مجتمعة ، وما لدي من المام عن هذه المنطقة ، وما ادركته بالاستقراء والتتبع والسؤال من اهل البلاد .. من ذلك كله ارجح ان (السرير) يشمل - الى جانب المصطلح عليه الآن - حوض ما يسمى الآن (بوادي الرشاء) اي ملتقى اوديته الشمالية والغربية (المهَيْسِيَّة) و (نَقْي) و (عُثَاة) التي تشمل واديي (جَفْنَى) و (الرَمَيْسِي) ووادي (جَهَام) الوادي العظيم و (بِحَار) و (طَيْبَان) من اودية (النير) الشمالية والشرقية ومن الجنوب (وادي الرشا) وسيول جبل (تَهْلَان) (وادي الشعراء) و (وادي دلعة) من الناحية الشرقية (وادي مُصَدَة) و (وادي عَرَجَاء) و (وادي النَّشَّاش) و (وادي جُمْرَان) و (وادي شمالي السرير) حسب التسمية الحالية .. ملتقى هذه الاودية كلها ومصبها .. ارجح تسميته بـ (السرير) حتى يفرغ مجتمع هذا الوادي في (الخَرْمَا وخُرَيْمَان) مما يلي نفود (الشَّقِيَّة) اما قبل ذلك - اي قبل التقاء الاودية - فلكل واد

اسمه المستقل به من كبار الاودية التي تدفع فيه امثال (الهييشة) و (جهام) و (غشاة) و (الرشاء) الى آخر ما هنالك .. واذأ اين هو وادي (الرشا؟) واين منشؤه ومصبه؟؟ هذا ما سوف نتكلم عنه حينما نمر به عبر رحلتنا في هذا الطريق .

وادي (التسرير) مشهور بالحمض وهو من المراعي النافعة التي تألفها الماشية وتصلح بها .. كما انه وقود طيب الرائحة تمدحه العرب وتحن اليه .. يقول اعرابي مرض في غربته فقيل له : نداويك ونأقي بما تشتهيهِ فقال متشوقاً الى (التسرير) والى (رِمْتَه) حمضه :

جاء الأطيِّاء من حِمَصٍ وما فعلوا
 من جهلهم هلْ أَدَاوَى كالمجانين ؟!
 إذا يقولون ما يشفيك ؟ قلت لهم :
 دخانُ رِمْتٍ من التَّسْرِيرِ يشفيني
 ما يضمُّ إلى عمران حاطبِهِ
 من^(١) رِمْتٍ غُرَّبٍ جَزَلٍ غير موزونٍ

وقال الهجري : (وذكر مشائخ من اهل ضرية ان الاسلام جاء وكل ماء من الحمضتين لغني ، والحمضتان حمضة (التسرير) وحمضة (الجريب) ويقول شاعر شعبي قحطاني :

انا لِقِدْمِيَّ الخَطَايِطُ نَجُوعِي
 أُسْبِقُ عَلَيْهِ الَّتِي يَحِلُّونَ بِدَسَّاسِ
 الدَّرْبِ بِمِثْلَتِهِ وَالصَّدُّوعِي
 والحمضُ يسمُّ الهَضْبَةَ إِلَيَّ لَهَا أُرُواسِ

ويقصد بالهضبة التي لها ارواس هضبة (جبلة) وهي على ضفة (التسرير) .

(١) المعروف : الى الجنية جزلا الخ .

وقال الراعي يحيى (التسرير) وما حوله :

حيّ الديار ديار ام بشير بنويعين فشاطيء التسرير
لعبت بها عصف النعامي بعدما زوارها من شمألٍ ودبور

حقييل : ومن (التسرير) ننظر يميننا جبل (حقييل) في طرف صفراء
(السر) الجنوبي الغربي بارزاً هنالك .. وفيه يوم من ايام العرب بين بني فزارة
وبين الرباب وبني يربوع كانت الغلبة فيه لفزارة فادركهم بنو يربوع على
(حقييل) فاستنقذوا ما ذهبوا به وفي ذلك يقول جرير :

تداركنا عينه وابن شمش وقد مرّاً بهن على حقييل
فردوا المردفات بنات تيم ليربوع فوارس غير ميل
وقال الراعي ذاكراً حقيلا :

جمعوا قوى مما تضم رحالهم شتى النجار ترى بهن وصولا
فسقوا صوادي يسمعون عشية للماء في اجوافهن صليلا
حتى اذا برد السجال لهاها وجعلن خلف عروضهن ثميلا
وأفضن بعد كظومهن بجيرة من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا

ولراشد الخلاوي الشاعر الشعبي بحقييل وما حوله عهود جاء ذكرها في
شعره حينما بلغه ان صديقه ابن مشرف قتل في بلدة (الفرعة) التي مر
ذكرها فقال :

لَقَانِي مَعَ الطَّرَاشِ عِلْمٍ وَرَاعَتِي
وَإِنَّا بِالْمُصَيِّقْرِ مِنْ يَمِينِ حَقِيلِ
بِعَالِي طَيْرَانٍ بِنَجْدٍ مُقِيمَةٍ
يَسْجِي الحَشْرُ مَا دَنَى لَهْنِ رَحِيلِ
يَقُولُونَ لِي ذُبِحَ الفَتَى ابْنُ مُشْرَفِ
وَلَا عَادَ لَكَ بِالْقَرِيَّتَيْنِ خَلِيلِ

مَحَا اللَّهُ نَاسِيَهَا مِنْ آلِ مُشَرَّفٍ
 وَالَّتِي تَنِيْسِي وَالزَّمَانَ طَوِيلٌ
 وَمَنْ لَا يَتَقَاضِيَهُمْ عَلَى الْبُوقِ وَالنَّقَا
 بِسُيُوفٍ لَهَا مَاتِ الدَّمَاعُ تَشِيْلٌ

(والمُصَيِّقِر) الذي ذكره في هذا الشعر هضيبة بارزة في (الثندوة) غربي
 (صفراء السر) ليس هنالك ابرز منها .

غُرَبٌ : واذا مددنا النظر خلف حقل يساره وبعد ان يأخذ الطريق في
 (الشُرَيْف) نرى اكيما (غُرَب) بضم أوله وفتح وتشديد ثانيه وهن خمس
 اكيما سود متلاصقات كثر ذكرها في اشعار العرب قال مالك بن الرب :

عليّ دماء البُدُن إن لم تفارقي
 أبا حَرْدَبٍ يوماً وأصحاب حردبِ
 سرت في دُجَى ليل فأصبح دونها
 مفاوز جُمُرَانِ الشَّرِيفِ فَغُرَبِ
 تُطالِع من وادي الكُلاب كأنها
 وقد أنجذت منه فريدة ربرب

ويرى البكري ان المراد بالابيات (جمدان) بالدال بدلا من (جمران)
 والصحيح ان المراد به (جمران) لا (جمدان) فذاك جبل بالحجاز وقرائن
 الأبيات وموضوعها لا تصدق إلا على (جمران) . وقال جِرَّانُ العَوْدُ :

ايا كبدا كادت عشية غرب من الشوق اثر الظاعين تصدع
 عشية ما في من اقام بغرب مقام ولا في من مضى متسرع
 وقال لبيد :

فأي أوانٍ ما تجنني مني
 بقصد من المعروف لا اتعجب

فلست بركن من ابان وصاحبة ولا الخالدات من سواج وغرب
قضيت لبانات وسليت حاجة ونفس الفتى رهن بغمزة مؤرب
وانشد للهالي :

عفا السفح من سلمى فيغنى فغرب فبرق جناح كلما لحن تطرب
جُمُرَانُ : واذا رمينا بابصارنا امام (غُرْب) من الغرب رأينا جبل
(جمران) جبلا اسود منفرداً سامقاً يترأى للناظرين من بعد وفيه يقول ربعة بن
مقروم :

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتُ الرُّسُومَا بجمران قفراً أبت أن تريمَا
وهو الذي اراده المرقش الاكبر بقوله :

وكائن بجمران من مزغف ومن رجل وجهه قد عفر
ويصف الشاعر الشعبي مرتعه الطيب فيقول :

الصَّاحِبَ الَّذِي يَمَّ جُمُرَانَ مَرَبَاهُ
مَرَبَاهُ فِي زَيْنِ الدَّعْثِ وَالْمَحَانِي

وقال عدي بن زيد :

للشرف العود فاكنافه ما بين جمران فينصوب
خير لها ان خشيت حجرة من ربهـا زيد بن ايوب
متكئاً تخفق أبوابه يسعى عليه العبد بالكوب

النَّشَّاشُ : وحول جبل (جُمُرَان) وادي (النَّشَّاش) الذي جرت فيه
وقعة بين بني حنيفة وبني عَقِيل وكانت الغلبة لبني عقيل فمرت حنيفة
(بجمران) منهزمة فقال شاعر عقيل :

ولو سئلت عنا حنيفة اخبرت بما لقيت منا بجمران صيدها

وقال في «معجم البلدان» : (قال نصر : جمران جبل اسود بين اليمامة وفيد من ديار تميم او نمير بن عامر .. وهو كذلك بين (اليمامة) و (فيد) ولكن يالبعدها ما بين (اليمامة) و (فيد) وبعدها هذا التحديد .. فكم بين (اليمامة) و (فيد) من فيافي ومهامة وأعلام تبعد الشقة وتمحو الوصف ؟ !

وما نلبث بعد ان ننكب (جمران) يميننا على بعد حتى نجتاز وادي (الضَّالِّ) بتخفيف اللام . ونشاهد جبيله قريباً من الطريق يمينه .. ولم نجد لهذا الوادي اسماً فيما بين ايدينا من المراجع ولم يرد له ذكر في اشعار العرب حسبما وصل اليه علمي .. وها نحن اولاء نشارف الوصول الى بلدة (الدَّوَادِمِي) بعد ان عرفنا ما وصلت اليه انظارنا من اعلام أيمن الطريق منذ ثنية (القرنة) إلى هذا الحد . وعلينا اذن ان نعود لنستعرض ما تصل اليه انظارنا يسار الطريق من ثنية (القرنة) الى (الدوادمي) .

مُغَيَّرَاء : واذا نكبنا (القرنة) نعود بالنظر لنرى جيبيلات منهل (مُغَيَّرَاء) وببنية من الحجارة - رجم - فوق الماء وهي متصلة بصفراء (الدَّمِيشِيَّات) . و (مغيرا) هذه هي التي ذكرها الهمداني بقوله : (.. وفي فرعة الثنية - ثنية السود - سود باهلة ، وعن يمينه من دون الثنية ماء يقال له (المغيرا) وقرية عظيمة يقال لها (العوسجة) وهي معدن وكذلك شمام معدن فضة ومعدن نحاس وكان به الوف من المجوس الذين يعملون المعدن وكان به بيتا نار يعبدان ..) ١ هـ

و (مغيرا) الآن هجرة لعبد المحسن بن بدر الهيفل وعلى مقربة من الطريق بعد (القرنة) بقليل هناك منهلا (البُعْج) و (حُمَيَّان) .

ماسل : واذا رمينا بابصارنا بعيداً بعد أن نأخذ فيما يلي (رَبَّوَى البعج وحميان) نرى جبل (الجُمُح) جبل فيه وحوله مناهل وهو يقع شمالي (عِرْض شمَام) وفيه ماءة (مَاسَل) المضافة الى هذا الجبل (ماسل الجمح) وهذا اسمه منذ القدم ففيه كتابات ونقوش منذ عصر السبثيين يرجع تاريخها الى مستهل القرن الخامس بعد الميلاد اي منذ حوالي خمسين واربعمئة والى من السنين ..

وقد زار هذا المكان عدد من الرّحالة ونقلوا تلك الكتابات وكتب عنه عبد الله فليبي مقالا نشره في احدى المجلات العلمية الاجنبية ونقل خلاصته مترجماً استاذنا الشيخ حمد الجاسر في كتابه «مدينة الرياض عبر اطوار التاريخ»^(١). وفي هذا المقال بسط عبد الله فليبي الحديث عن هذا المكان وما حوله بما اصاب في بعضه واخطأ في البعض الآخر من حيث تحديد الامكنة.

و(ماسل) هذا ليس (ماسل) الذي عناه امرؤ القيس في معلقته، كما ظنه بعضهم ولكن الذي عناه امرؤ القيس هو (ماسل الهَضْب) لا (ماسل الجَمَح) فالهَضْب في عالية نجد الجنوبية (هَضْب آل زايد) وهو موطن امرئ القيس وحوله (الدخول) و (حومل) و (دائرة جلجل) وغيرها من الامكنة التي ذكرها امرؤ القيس في شعره .. وقد ذكره المهجري عند ذكر عروى وأورد البيت :

فلما بدت عروى واجزاع مأسل وذو خشب كاد الفؤاد يطير

وقال : (عروى هضبة حذاء (مأسل) بها جاوة باهلة وليست (بعروى) التي قرب وحفة (القهر) هذه أمنع وأشمخ) ويقول عسكر بن فراس بن الحدرجان من عامر بن نمير :

فهل اشرفن الدهر اخراب مأسل ضحيا ولبيدي فوق مطرد نهد

و (ماسل) الآن هجرة لعبد المحسن بن عقيل امير ذوي خيوط من الدعاجين برقاً - عتيبة .. ومن مياهه (الحفيرة) وهي قديمة ذكرها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) فقال : (.. وبطرفه يعني السحامة) ماء يقال له (الحفيرة) حفيرة النصرم وذلك حين انصرم جراد ثم تنشأ رملة الحوامض ..)

وذكرها الأصفهاني في «بلاد العرب» فقال : (ولهم - يعني بني قشير - (الشبيكة) من معادن اليمامة بين (الحفيرة) و (العوسجة) .. و (الحفيرة) الآن هجرة لسجدني الهيفل كما ان (الفيضة) هجرة لعيران بن سلطان الهيفل .. والهياضلة امراء الملابس من الدعاجين ..

(١) انظر صفحة (١٣٩) من ذلك الكتاب .

را هنالك من مناهل وقرى فهي (لبرقا) احد جذمي قبيلة عتيبة والمعروف غالباً ان ما كان شمالي الطريق فهو (لرؤفة) وما كان جنوبيه فهو (لبرقا) منذ جبل (السر) حتى مشارف الحجاز اذا استثنينا (مُصدّة) و(أفقرى) فهي(لرؤسان) من برقا وهي واقعة شمالي الطريق وكذا (خنوفة) فهي (لنقعة) من برقا .. وكذا بعض مياه جبل (النير) مثل (الحنابج) و (جفنا) وما حولهما فهي (لرؤفة) ..

واسط : ومن (الجمح) ومناهله وما حوله يكون الطريق قد حاذى وادي (واسط) بقرب (الدوامي) وهو واد ينحدر من الغرب الى الشرق وبه مناهل .. وقد ذكر صاحب معجم البلدان في معجمه سبعة أواسط منها واسط نجد وهو هذا وأورد على هذه الأواسط قصصاً واخباراً واسهب في ذكر واسط العراق . وقال عن واسط نجد انه هو الذي عناه خدّاش ابن زهير حيث قال :

عفا واسط كلاًؤه فمحاضره الى حيث نهيا سيله فصدائره

وبحكم قرب (واسط) هذا من بلدة (الدوامي) وان هذه البلدة تسمى ايضاً (دا ورد) نشأ عند بعض الباحثين استشكال حول قصة اوردها صاحب « معجم البلدان » عن واسط العراق للمشاكله بين المسميين وكيف وقعت هذه المصادفة ..

هذه القصة هي : (وكان موضع واسط لرجل من الدهاقين يقال له : (دا وردان) فساومه بالموضع فقال له اخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم الامر إليه ، قال : وما هي ؟ قال : هذه بلاد سبخة البناء لا يثبت فيها ، وهي شديدة الحر والسموم وان الطائر لا يطير في الجو الا ويسقط لشدة الحر ميتاً . وهي بلاد اعمار اهلها قليلة . قال فكتب بذلك الى الحجاج فقال هذا رجل يكره مجاورتنا فاعلمه اننا سنحفر بها الانهار ونكثر من البناء والغرس فيها ومن الزرع حتى تعذو وتطيب . واما قوله انها سبخة وان البناء لا يثبت فيها فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا . واما قلة اعمار اهلها فهذا شيء الى

الله تعالى لا الينا واعلمه اننا نحسن مجاورتنا له ونقضي ذمامه باحساننا اليه
قال فابتاع الموضع من الدهقان وابتدأ في البناء في اول سنة ٨٣ هـ واستتمه
في سنة ٨٦ هـ ومات في سنة ٩٥ هـ .

الدوادمي : ثم يفضي بنا الطريق الى بلدة (الدوادمي) وهي تربع على
شكل هضبة في مكان فسيح وجوها لطيف معتدل صحي وماؤها نقي بارد
ويكثر شجر الرمث حواليتها وتقع في اجمل المراتع وامرؤها ولا شك ان لها ميزة
على ما سواها مما جاورها من المناطق من حيث موقعها الممتاز .

ولم يرد لهذه البلدة ذكر في معاجم الامكنة واسمها غريب من بين الاسماء
العربية فلم يوجد ما يشابهه او ما هو على زنته .. ولها اسم آخر يسميها به بعض
اهل تلك الناحية وهو (دَاوِرْد) او (دَاوِرْدَان) وقد اشرنا الى ذلك قبل في
الحديث عن (واسط) ويسمونها (العويصي) ايضاً ولا يبعد ان تكون هي المعروفة
بالعيسان وهو معدن من اشهر معادن تلك الناحية .. واكثر سكانها من قبيلة
بني زيد القحطانية . ولم تشتهر بلدة (الدَّوَادِمِي) الا بعد ان جعل منها مركز
وممر للسيارات الذهبية والآيية من الحجاز الى الرياض . اضافة الى انها متوسطة
بين اقليميّ (السرّ) و (العريض) وما حوّلها وكذا متوسطة بين مناهل وسط
نجد ومرابعه ومراتعه الحصينة .

ولامر ما تناولها الشاعر الشعبي فهد السكران من قصيدة له لها مناسبة
ليس هذا موضع بسطها .. قال منها :

يبينّ نك قصرٍ طويل مع قُورٍ و (دَاوِرْد) لاجاه الحيا والرشاشِ
إلى أن قال :

تري حلاة رُشًا سَمِيرَه يقصّر وان طال ما خُلاّ عليها قُشاشِ

ولاهل (الدوادمي) مواقف محمودة في حماية دارهم وحفظ حقوقها ايام
اختلال الامن وقرصنة البادية .. ومن ايام العرب الاخيرة يوم يسمى بمناخ
(الدوادمي) وذلك ان قبيلة مطير بجذميتها الكبيرين (عِلَوِي) و (بِرِيَه) رؤساء

عِلْوَى وطَبَّان الدَّوَيْش وعمَّاش الدَّوَيْش ورئيس (بُريه) نايف بن هَدَّال
ابن بُصَيْص . . اناخوا على بلدة (الدوادمي) وقبيلة (بنو علي) بطن من مسروح
من حرب ويرأسها عبد الله الفِرْم وصُنَيْتَان الفِرْم اناخوا على مائة (عَرَجَاء)
شمالي (الدوادمي) وكلا الفَتَيْن المِطْرَان والحُرُوب إلْبَاء على قبيلة عتيبة التي
اناخت على بلدة (الشعراء) غربي جنوبي (الدوادمي) ورؤساء بَرَقًا من
عتيبة محمد بن هِنْدِي بن حُمَيْد ومُنَاحِي الهَيْضَل وخَزَام المَهْرِي
وابو العَلَا وابن جامع وابو رقبه . . وعتيبة تسمى هذا المناخ مناخ (الشعراء)
باعتبار أنها على (الشعراء) ومطير تسميه مناخ (الدوادمي) باعتبارها على
(الدوادمي) وحرب تسميه مناخ (عرجاء) باعتبارها على (عرجاء) .

وقد امتد المناخ قريباً من عشرين يوماً يتصاولون فيه ويتجالون ، ولقد
أخذت اعداد قبيلة عتيبة تتكاثر وجانبهم يقوى وادركت الحمية بني عمهم
(الرؤفة) فأمدوهم واخذ المطران والحروب يشاهدون خيلا ورجالا ما كانوا
يشاهدونها قبل . . فأضمر المطران في أنفسهم الهزيمة بدون أن يشعروا حلفاءهم
الحروب بذلك فأنهزمت مطير ليلا ولما غدت خيل عتيبة في الصباح ما كان
يواجهها الا خيل حرب فتكاثرت عتيبة على حرب ذلك اليوم ، وكان يوماً
مشهوداً أبلى فيه الحربيون بلاء حسناً وناجحوا حتى الظهر واخيراً انهزموا واستولت
عتيبة على ما تحت ايديهم فاخذته وفي ذلك اليوم يقول التويجر من شعراء عتيبة
—الرؤفة — من ابيات شعبية :

يَا لَيْتَ نَايْفٍ حَاضِرٍ دَقَلتْ جَمَانَا
إِنْ كَانَ يَخْلِي نَجْدَ بِالْقَلْبِ النَّظِيفِ
رَدِيْفِكُمْ شِلْنَاهُ مِنْ عَرَجَا لَاهَلْنَا
وَأَكْبَرُ عَلَيْكُمْ يَا مَخَلِّيَةَ الرَّدِيْفِ
الْعَامَ يَوْمَ اِنَّكَ نَخِيْتَهُ مَا تُؤْنِي
وَالْيَوْمَ خَلَيْتَهُ بَعْدَ جَالِكَ حَلِيْفِ

حِينَا عَمَّيْبَهُ بِالْحَرَائِبِ مَا اشْتَحْنَا
وَنُظَيِّرَ النَّافِرَ وَيَرْكَبَ لَهُ وَلِيْفُ
نَسْرِي وَتَالِي اللَّيْلَ يَمْشِي بِهِ ظَعَنًا
مَشْيَ الْمُثَقَّلِ عِنْدَنَا مِثْلَ الْخَفِيْفِ

ويقصد بنايف نايف بن بُصَيِّص الذي انهزم بِمُطَيِّر ، والمراد بالرديف
الغريم الذي ترك في الميدان وقبيلته وحدهم ..

عَرَجَةٌ : و (عَرَجَةٌ) ^(١) المذكورة هنا هجرة الآن للحماميد من طلحة
الروقة وأميرهم قطيم بن سعود الحبيل .. وتقع (عرجة) شمالي (الدوادمي) قريبة
منه بينها وبينه قف يتصل (بالشُرَيْف) يقال له (الحلّة) ولعله الذي ذكره
ياقوت باسم (الحلّة) بالحاء حيث قال : (.. وهو اسم قف من الشريف
بناحية اضاخ بين ضرية واليمامة .. وفي شعر عويف القوافي (حلة الشوك)
ويظهر أن ياقوتاً اخذ هذا عن المهجري حيث قال المهجري عن (عرجة) وما
حولها : (.. حدثني ابن معضاد السلمي من بني جعفر بن كلاب قال :
اول الخزيز و انت تريد الشرق (الريان) و (إمّرة) ماعتان . و انت تريد (اليمامة)
وآخره (النشاش) و (عَرَجَةٌ) وهي مائة ، وتتصل بعرجة (الحلّة) وينخرج منها
الى (السر) ثم من السر الى (جراد) وهي رملة من شق (الوركة) ثم تقع في
(المَرَوْت) ..) وقال في موضع آخر : (و (هَبَالَة) ماء بالشُرَيْف بقرب
(الحلّة) و (الحلّة) قفٌ أحمر مثل الأدمى ..)

والهمداني أيضاً في «صفة جزيرة العرب» اورد الحلّة بالحاء فقال : (وبين
(السر والتسرير) قف يقال له (الحلّة) فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار ..
ووهم فقال : (ومن مياهه (المصلوق) و (الصليبة) .. الخ وهذه ليست من مياه

(١) وبعضهم ينطقها الآن (عرجا) بالألف .

(الحلة) بل مما يلي جنوب النير شرقيه ..

وتعتبر منطقة (الدوادمي) من المناطق الاثرية الشهيرة ففيها كتابات كثيرة ورسوم مختلفة وقبور وابنية بعضها يرجع الى عهد السبئيين وبعضها يرجع الى صدر الاسلام فما دونه .. واشتهرت بمعادنها الكثيرة خصوصاً في منطقتي (سمرة) و (السدرية) قريباً منها شمالاً وجنوباً توجد بها الفضة والكبريت والتحاس الأحمر والذهب والرصاص والزنك ..

ويقدر ما في منجمي (سمرة) و (السدرية) بحوالى خمسة وعشرين الف طن من خام الفضة .. حسب احصاء (وزارة البترول والثروة المعدنية) وهاتان المنطقتان - سمرة والسدرية - اشتهرتا بمعادنها منذ القدم ففيها آثار حفر كثيرة وآثار استخلاص المعادن بطرق بدائية بالارحاء والغريلة والنخل .. يبدو ذلك من النفايات المنتشرة والحطام والرماد .. وتوجد انفاق في باطن الارض عميقة على شكل كهوف يتبعون فيها عروق الذهب والفضة بحفر بدائي .. وتسمى هذه الامكنة الآن عند أهل الدوادمي (الفُقُور) جمع فقر على صيغة الفقر ضد الغنى ويتندرون على اهل (الدوادمي) فيقولون لهم انكم تقولون اذا داهمكم المطر وانتم حول هذه (الفقور) الانفاق . تقولون «ازين الفقر جاك الخير ..» والمراد : الجأ الى الفقر عن الخير . والفقر النفق والخير المطر .. ومن اماكنها الاثرية والمعدنية : (الرُدَيْهَات) و (المَصْلُوخَة) الى جانب (سَمْرَة) و (السَدْرِيَّة) و (مَأَسَل) التي سبق الحديث عنها .. وفي كثرة معادنها ما يجعلنا نميل الى انها هي المعروفة قديماً باسم (العيسان) .

وما بين (القرنة) و (التسرير) و (مغيرا) شرقاً و (غُرْب) و (جمران) و (عرجة) و (مصدرة) شمالاً و (وادي الرشا) و (مُجَيَّرَة) و (الحُدْتَة) و (المصلوخة) غرباً و (الجمنج) وشمالي (العروض) الى (صَبْحَا) جنوباً .. ما بين هذه الامكنة يسمى بالشريف - شريف بني نمير . والمعاصرون من البادية واهل تلك الناحية يسمون ما بين (الدوادمي) و (صَبْحَا) هذه الحزون والمرتفعات يسمونها (الشَّرْفَة) ..

والواقع ان هذه المنطقة التي حددناها هي على شكل هضبة تنحدر عنها السيول مع كل الاتجاهات وهي كاسمها (شُرَيْف) و(شَرْف) على ما عليه المتقدمون (وشَرْفَة) كما تدعى الآن .. وقد قال عنها صاحب « معجم البلدان » ما يلي :

(الشُّرَيْفُ : تصغير شرف ، وهو الموضع العالي : ماء لبني نُمير وتنسب اليه العقبان ، قال طفيل الغنوي :

وفينا ترى الطُّولَى وكُلَّ سَمِيدِع مدرب حرب وابن كل مدرب
تبنت لعقبان الشريف رجاله اذا ما نوا لإحداث أمرٍ مُعَطَّبِ

ويقال إنه سرّة نجد وهو أمرٌ نجد موضعاً قال الراعي :

كهداهد كسر الرماةُ جناحه يدعو برابية الشُّرَيْف هديلاً

وقال بعض العرب : مَنْ قَاظ الشُّرَيْف ، وَتَرَبَّعَ الْحَزْنَ ، وَشَتَّى الصَّمَانَ ، فقد أصاب المرعى . قال أبو زياد : وأرض بني نُمير الشريف دارها كلها بالشريف الا بطناً واحداً باليمامة يقال لهم بنو ظالم بن ربيعة بن عبد الله وهو بين حِمَى (ضريّة) وبين (سَوْد شَمَام) ويوم الشريف من ايامهم قال بعضهم :

غداة لقينا بالشريف الأحامسا

وقال ابن السكيت : الشريف واد بنجد فما كان عن يمينه فهو الشرف ، وما كان عن يساره فهو الشريف . قال الأصمعي : الشرف كنبد نجد ، والشريف الى جانبه يفصل بينهما التسريير ، فما كان مشرقاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف وقال عمرو بن الاثم :

كانها بعدما مال الشريف بها قرقور أعجم في ذي لُجّةٍ جار

من الدوادمي الى عفيف

ونمضي في طريقنا من (الدوادمي) تعلق بنا ربوة (الشريف) لنكون منها في الذروة عندما نحف جبلي (البَيْضَتَيْنِ) يميننا قريباً جداً من الطريق وهما هضبتان حمراوان على شكل بيضي وحجارتهما ملساء ويدعى هذا الشكل عند البادية بالصلع فيقال هضبة صلعاء اذا كانت كذلك .. وفي (الببيضتين) يقول الفرزدق :

حبيبٌ دعا والرمل بيبي وبينه فأسمعي سقيا لذلك داعيا
أعيدكما الله الذي أنتمأ له ألم تسمعا بالببيضتين المناديا ؟

ومن هذه الربوة تبرز امامنا الاعلام ، وتنداح الارض ، وتتعانق الرؤى ، ويستبق الى الذهن شعور شاعري يسبح بنا مع هذا المنظر البديع وينقلنا الى دنيا العرب هنا وما لها من ايام حافلة بالمجد عامرة بالفخر والسؤدد والجمال .. نشاهد من هذه الربوة ملتقى فحول الاودية من سرّة نجد في سهول وسهوب رحبة يحسر الطرف دون بلوغ مداها في ما يسمى قديماً بـ (التسرير) وحديثاً بوادي الرشاء .. نشاهد اعلام الجبال ذات الشهرة والمكانة في اشعار العرب وایامهم واخبارهم .. نشاهد منها (أبو جرّاد) و (السّمّنى) و (الببيضتين) و (النشاش) و (جمران) و (جبّلة) و (الرّشّاويّة) و (الشّعبيّة) و (خنسوّقة)

و (النَّضَادِيَّة) و (ذُرِّيْع) و (شَطْب) و (تَهْلَان) و (أبو دَخَن) و (الْحُدُنَّة) و (الجَعْلَان) و (المصلوخة) .. نشاهد هذه الاعلام التي تحدثنا عن بعضها وسوف نتحدث عن باقيها علماً علماً ..

ويميئنا ونحن نجتاز هذا المكان مما يلي (البيضتين) شماليها يميل إلى الشرق هجرة (مُصَدَّة) أهلها الروسان من برقا - عتيبة وأميرهم ابن جامع .. وفوقها غربيها هضاب (السمني) هضاب حمر متجاورات وهذا هو اسمها قديماً قال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (واسفل من ذلك ذرو (الشريف) وغلانه ومياهه ومن أيسرها البرقعة وخائع والنشاش ماءان مقابلان لجمران وهو جبيل مطروح من دونه السمات ..)

وشمالي (مصدة) جبيل (النشاش) وهذا اسمه قديماً كما مر بنا آنفاً في قول الهمداني وكما مر بنا في قول الهجري في رسم (عرجاء) وهو - كما تسميه البادية - سناب ممتد من الغرب إلى الشرق يقع بين (مصدة) وبين (جمران) وبين وادي (الرشاء) كما يسمى حديثاً . وفيه يوم من أيام العرب بين بني عامر وبين أهل اليمامة ، قيل فيه :

وفي النشاش مقلته ستبقى
على النشاش ما بقي الليالي
وقال القحيف العُقَيْلي :

تركنا على النشاش بكرين وائل
وقد نهلت منه السيوف وعَلَّتِ

أما (أبو جراد) فقرن جبل أحمر منفرد كأنه مخروط هرمي يرى برأسه مثل الأنف نراه بعد ما ننكب (البيضتين) يميننا ليس ببعيد عن الطريق وهو بلفظ الجراد المعروف الا انه مضموم الاول وهذا اسمه قديماً (جراد) الا أن المتأخرين كنهوه فقالوا (ابو جراد) .

سئل اعرابي : كيف تركت جراداً ؟ فقال : تركته كأنه نعامه جائمة .
يقصد أنه تركه منغمساً في الحصب والكلا .

يقول ابن مقبل في هذا الجبل :

للمازنية مصطاف ومرتبوع مما رأت أودُ فالمقرّاةُ فالجرعُ
منها بنعف جراد فآلقياضٍ من وادي خُفّاف مرّى دُنْياً ومستمع

وقال البكري : (كان لهمدان على ربيعة يوم بجراد وقال شاعرهم :

ويوم جراد لم ندع لربيعة واخوتها انفالم غير اجدعا
وهناك (جراد) آخر وهي رملة مما يلي (حائل والمروّت) وربما عنيت
ببعض ما أوردناه هنا من شعر في (جراد) مما لا نستطيع تمييز المراد بايهما ..

وعلى امتداد هذه الربوة التي تعلوها بمسامتة (البيضتين) على امتدادها
جنوباً وفي ما يشبه الحرة من الجبال المتداخلة اللاطئة هنالك تبرز جيبيلات
(الجعلان) جيبيلات سود متناوحة ينحدر سيلها على وادي (الدوادمي) ..

وترى أيضاً من هذا المكان هضبة (المصلوخة) غربي الدوادمي والجعلان وهذه
الهضبة بها آثار وكتابات وقبور فهي وما حولها وكل المنطقة اثرية وكلها غنية
بالمعادن الكثيرة وما أرى الاوائل قد بلغوا منها ما يجعلها تشح او أنهم اكتشفوا كل
ما بها من معادن لبدائية وسائلهم وقصور علمهم ..

حُدْنَةٌ : ومن هذا المكان ايضاً نشاهد جبل (الحُدْنِيّ) شرقي (تَهْلان)
وجنوبي غربي (الدوادمي) يشاهد على بعد وكان قديماً يسمى (حُدْنَةٌ) قال
الهجري (-) (حذنة) هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب -) وهضبة
(حذنة) قريبة من بلدة (الشعراء) ولهذا فان شاعراً من (الشعراء) الشعبيين
يقول :

لَيْتَ (القَوَيْعِيَّةُ) تَجِي بِأَلْحَدْنِيّ
وَإِلَى انْتَهَى الْمَقِيَّاطُ تَنْزَحَ وَرَأَهَا

فهو لا يريد من (القويعية) إلا رطبها الطيب وظلها البارد في القيظ ثم بعد

ذلك لا يريد لها .. وفي حُدُنَّةَ قال محرز بن المكعبر الضبي – شاعر جاهلي :

دارت رحانا قليلاً ثم صبحهم ضرب تصيح منه قلة الهام
ظلت ضباعٌ مُجيراتٍ يلدن بهم وألحموهن منهم أيّ إلحام
حتى حُدُنَّةَ لم تترك بها ضبعاً إلاّ لها جزر من شلو مقدام

وإذا انحدرنا من هذه الربوة وأخذ بنا الطريق في شاطيء (التسرير) الجنوبي الشرقي – وادي الرشا كما يسمى الآن – فهناك جبيلان صغيران نراهما يسارنا بعد أن ننكب (أبو جراد) هذان الجبيلان يسميان (القرائين) : نراهما اول ما نراهما يحولان بيننا وبين مرأى جبلي شطب وابي دخن .. ونجتاز حينئذ وادي (دلعة) وهو واد ينحدر من شرقي (ثهلان) مشملا ليصب في وادي (التسرير) – الرشا – وبهذا الوادي ماءة تسمى باسمه (دلعة) بعده ينشعب طريق (الشعراء) متجهاً جنوباً وعلى مسافة ما يقرب من سبعة عشر كيلا .

الشّعراء : و (الشعراء) بلدة قديمة ذات زرع ومدر تقع تحت (ثهلان) شرقيه حدها شاعر شعبي له حبيبة بها فقال :

الصّاحِبِ الّتي جَرَّحِ القَلْبِ تَجْرِيحِ
تَجْرِيحِ سَيْلِ فِي عَسِيرِ المَحَانِي
الصّاحِبِ الّتي تَحْتِ هَاكِ اللّحَالِيحِ
يَكْسِرُ عَلَيْهِ العَصْرُ فَيَّ ذَهَلانِ

وقد ذكرها الهمداني في مياه (ثهلان) فقال : (ومن مياه (ثهلان) ذويقن وذو قلحا والريان والكلاب والشعراء ..) وقال ابن بليهد في كتابه « صحيح الاخبار » : (والشعراء قرية عامرة الى يومنا هذا وهي معروفة في الزمن الجاهلي بهذا الاسم قال الشاعر :

خفّ القطين من الشعراء وارتحلوا

وبحكم أنها في السُّرَّة من نجد فإن البادية ترتادها للامتياز وتسويق منتجاتهم
وماشيتهم ..

وأمرؤها آل مسعود من بني زيد ، ولأهلها وامرأها ذكر حسن على السنة
الشعراء الشعبيين .. يقول فيحان الرقاص :

سَرَّحِهِ مِنْ دَارِ مِكْرَمَةِ الضَّعَايِفِ
قَصْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ هُوَ وَيَا الْعَرِيْفِي
وَنَحْرِهِ خَشْمَ الْفَرِيْدَةِ بِالْوَصَايِفِ
وَإِنْ غَوِيَتْ الدَّرْبَ عَادَ اصْفَرَّ عَفِيْفِي

ويقول الشاعر الشعبي عبد الله بن رمضان يمدح الشعراء أهلها ويطلب
مقياها :

سَرًا بَارِقِ أُمْسَتِ عِيُونِي تَخَايِلِهِ
بُعَيْدِ سَحَابِهِ وَاطْلَمَ اللَّيْلُ شَايِلِهِ
عَسَاهُ مِنْ عَرَوَى إِلَى وَادِي الرَّشَا
تَنْثُرُ هَمَالِيْلِهِ ، وَتَمْشِي مَسَايِلِهِ
صَدُوقٍ حَقُوقٍ يَزْعَجُ الْمَا بِقُوِّهِ
عَلَى جَبَلِ ثَهْلَانَ هَلَّتْ هَلَايِلِهِ
يَسْقِي هَاكَ الْوَدْيَانَ وَالْجَزْعَ وَالنَّخْلَ
وَتَجِمُ قَلْبَانِهِ وَتَسْمَنُ هَزَايِلِهِ
تَشْرَبُ نَخِيْلَ لِيْمَسَايِرِ تَمْبُرْهَا
فِي ضَنْقِهَا الْمِحْتَاَجِ تَشْبَعُ عَوَايِلِهِ
حَامِيْنَهَا رَبْعٍ غَدُوْهَا لِيْضِيْفِيْهِمْ
إِلَى اِشْمَازِ الْوَقْتِ وَاقْفَتِ حَصَايِلِهِ

تَلَقَّنِي كِبَارَ عِدْ وَقَفَّهَا فِي صُحُورِنَهُمْ
مَا هِيَ عَنِ الْمِحْتَاجِ وَالضَّيْفِ زَايَاةُ
عَسَى شِعِيبَ الشُّبْرَهِيَّةِ يَنْغَايِلُ
وَالسَّيْلُ يَبْطِي نَاقِعٍ فِي حَوَايِلِهِ
وَالسَّاعِ وَالرِّيَّانِ وَالضَّاعِ كَلَّهِ
تَصَافِقُ تِلَاعِهِ كَالْبُحُورِ مِتْعَايِلَهُ
مَدَّاهِيئِلَ رَبِيعٍ رِيْفُهُمْ هَاشِلَ الْخِلَالِ
إِلَى جَاهِهِمُ الْمَضْهُودِ يَنْسَى قَبَايِلَهُ
سَلَامِي عَلَى هَاكَ الْجَبَلِ مَعَ هَلَّ الْجَبَلِ
وَمَنْ شَافَتْهِ عَيْنُهُ وَعَدَّ انصَايِلَهُ
وَلَوْ رِحْتَ عَنْهُ بِنَعِيدٍ مَا نَبِي بِنَسَالِي
يَحْنُ لَهُ قَلْبِي وَيَرْجِعُ هَوَايَ لِيهِ

و (الشعراء) – كما قلنا تقع تحت جبل (شهلان) فيفيء ظله عليها عصرآ ..
ثَهْلَانُ : و (شهلان) من أعظم جبال جزيرة العرب وامتعتها واشهرها
على ألسنة الشعراء والرواة وعلماء المنازل والديار . . ولكثرة مياهه وخصوبة ما
حوله من الارض وامتناعه على الغزاة والمغيرين .. كان له شأن عند القبائل
تتنازعه اراداتهم وتريده كل قبيلة لها ..

ولقد استنقل المتأخرون النطق بثائه فابدلوها ذالا فقالوا (ذهلان) وقد
تحدثت عنه الكتب القديمة وفصلت . قال الهجري : (وبجانب الكلاب (شهلان)
جبل عظيم علم اسود به الوحوش عرضه يوم به فلجى ، وذو يقن ، والريان ،
والريا ، والاطيا ، واليريض خسف به ماء، وكل ما اسمينا الشريف ..)

وقال في موضع آخر : (شهلان وأنشد لابي مسلم عمرو بن المسلم الرياحي
السلمي من قصيدة :

تذكرت مَيَّا ذكرة لو تمرست
بشهلان أضحي ركنه وهو واقع

(شهلان) بسرة بين سود باهلة وبين عمّاية ، وأقرب ذلك منه (الريّب)
بلد مُريح ، من بني قُشير ، وبه نخل ومزارع . وانشد لعبد الله بن عاصم
الغيلاني احد بني عامر بن ربيعة بن عُقيل :

ولكنّ من يُسمي بشهلان اهله يطالب وصلًا من مريغان أزورًا
وانشد للقيصي من خويلد عقيل :

أيّا جارتينا من نمير بن عامر
أجدّا البكا إن التفرق باكرُ

فما دون شعب الحيّ ان يتفرقوا
بشهلان إلا أن تُردّ الأباعر

وقال الأصفهاني : (وشهلان لبني نمير وهو بناحية الشّريف من بلاد بني
نمير ، وفي شهلان ماء ونخيل لبني نمير ..)

وقال الهمداني : (ومما يصال الحِمى بطنُ الرّشا وهو بظهر شهلان الى
ذات النطاق ، ومن مياه شهلان ذويقن ، وذو قلحا ، والريان ، والكلاب ،
والشعراء ..)

وقال في «معجم البلدان» : (.. وهو - اي شهلان - جبل ضخّم بالعالية
عن أبي عبيدة ، وقال أبو زياد : ومن مياه بني نمير العوَيّند ببطن الكلاب ،
والكلاب واد يسلك بين ظهري شهلان ، وشهلان جبل في بلاد بني نمير طوله في
الارض مسيرة ليلتين . وقال نصر : شهلان جبل لبني نمير بن عامر بن صعصعة
بناحية الشّريف به ماء ونخيل . وقال محمد بن ادريس بن أبي حفصة : دمخ
ثم العرج ثم يذبل ثم شهلان كل هذه جبال بنجد وانشد لنفسه :

ولقد دعانا الحشمي فلم يزل
من لحم تامكة السنام كأنها
ظل الطهاة بلحمها وكأنهم
وكان دَمَخ كبيره وكأنما
وكان اصغر ما يدهدى منهما
وقال الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا
بيت زرارة مُحْتَبِ بفنائمه
فادفع بكفك ان اردت بناءنا
وقال جَحْدَرُ اللَّصُّ :

ذكرت هنداً وما يغني تذكرها
على قلائص قد افنى عرائكها
ويقولون (جكس) شعلان يعنون والله اعلم انه من جبال نجد) انتهى ما
أورده ياقوت ..

وقال الشيخ ابن بليهد في كتابه «صحيح الاخبار» : (من الرواة من الحقه
— شعلان — بسواد باهلة ومنهم من قال : شعلان جبل لبني نُمير في الزمن
القديم وهو اصح لأنه واقع في بلاد بني عامر بن صعصعة وبنو نُمير هم بنو
نُمير بن عامر بن صعصعة .. وله قمم عالية طوله من الشمال الى الجنوب اكثر
من مسافة يوم ومن الشرق الى الغرب اقل من مسافة يوم . والجبيلات المحيطة به
من جهة الشرق هي تيماء ، وام نخيلة ، والحذني ، ومجيرة ، والهضب ،
والمصلوخة ، والقنينة ، واما أبو دخن وشطب فهما واقعان عند طرفه الشمالي
منقطعان منه وكلها موجودة في عهدنا هذا بهذه الاسماء . واما مياهه الخارجية
منه في جهة الشرق فهي : دلعة ، والرفابع ، ومضلعة ، والشعراء .. واما مياهه

الداخلية في وسط الجبل فهي : المطوي ، والركية ، والمزيرع ، والسدرية ،
والشطبة ، والريان ، والمنجور ، والقليب ، والشبرمية .. وجبل الأوشال هو
جبل شهلان لأنه كثير القلات والأوشال ، وقيل ان تجد فيه موضعاً خالياً من
الماء ...) انتهى كلام ابن بليهد .

وذكر شهلان امرؤ القيس في شعره الذي يصف فيه جواده :

على هيكل يعطيك قبل سؤاله افانين جرى غير كثر ولا واني
كتيس الظباء الأعفر انفرجت له عقاب تدلت من شماريخ شهلان

وذكره أبو البقاء الرندي في نونته التي يرثي بها الاندلس فقال :

دَهَمَى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له هوى له أهدى وأهدى شهلان

وأشار اليه احد الشعراء الشعبيين ذاكراً مقتل الفارس عَفَّاس بن مُحَيَّا
حول هذا الجبل فقال :

يا ابن جنِيحٍ وبن شَيْخِ الحَنَاتِيشِ
خِلِّي طَرِيحٍ بِمَ خَشْمٍ ذَهَلانِ

وتغنى الشعراء (بالريان) من مياه (شهلان) وشعابه الاثيرة . قال جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانية يأتين من قبل الريان احيانا

ويمضي الى ان يقول :

ان العيون التي في طرفها حور قتلنا ثم لم يحين قتلاننا
يصرعن ذا اللبِّ حتى لاحركه به وهن أضعف خلق الله انسانا

وقال لبيد بن ربيعة :

فمدافع الرِّيان عُرِّيَ رسمُها خلقت كما ضمن الوحي سلامُها

شَطْبٌ : ودُوَيْنَ (شهلان) شمالية قريباً منه جداً جبل (شطب) قال الشيخ ابن بليهد : (.. جبل منقطع من شهلان كأنه منه بلونه وشعابه وطوله ، وبينه وبين شهلان قطعة من الصحراء يمشي فيها السائر على اقدامه اقل من ساعة وما زال يعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا وهو يعد من جبال بني نُمَيْر كما ان شهلان يعد من جبالهم ..) ١ هـ . وقد ذكرت الشعراء (شطباً) قال امرؤ القيس :

عفا شطب من أهله فغرور فمربولة إن الديار تدور
فجزع مُحَيَاةٍ كَأَنَّ لَمْ تَقْمِ بِهَا سلامة حولاً كاملاً وَقَدُورُ
وقال عَبِيد بن الأبرص :

يا من لبرق ابنت الليل أرقبه في عارض كمضي الصبح لَمَّاح
دانٍ مُسِفٍ فُوقِ الأَرْضِ هِيْدْبِه
يكاد يدفعه من قام بالراح
كَأَنَّ رَيْقَه لَمَّا عَلَا شَطْبِيَا
أقرب أبلق ينفي الخيل رمّاح
فمن بجوزته كمن بعقوته
والمستكنُّ كمن يمشي بقرواح

وقال لبيد بن ربيعة :

بذي شطب احداجهم إذْ تحملوا
وحتَّ الحداةِ الناجياتِ الذواملا

وقال بشر بن أبي خازم :

سائل نُمَيْرًا غداة النعف من شطب
إذ فضت الخيل من شهلان إذ رهقوا

وقال عبيد بن الابرس :

دعا معاشر فاستكّت مسامعهم يا لُحف نفسي لو تدعو بني أسد
لو هم حماتك بالحمى حميت ولم يترك ليوم أقام الناس في كبد
كما حميناك يوم التعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد

وما أرى هذه الأشعار كلها الا في (شطب شُهلان) مع ان هناك (شطباً) ثانياً .
قال الاستاذ حمد الجاسر في حاشية له في كتاب « بلاد العرب » معلقاً على
قول عمارة بن عقيل :

يُضِيءُ ذُرَى طَمِيَّةٍ او شَطِيبِ

وفلجٍ من طمية غير داني

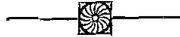
قال : (.. اما شطيب فاراه اراد شطباً وهو اسم يطلق على جبلين احدهما
بقرب أبان على شط وادي الرّمة ، وهو الذي عناه لقربه من طمّية والثاني
بقرب شُهلان في شماله ولا يزال معروفاً. وجاء في كتاب نصر شطب في ديار
(نمير) وهو جانب شُهلان الشمالي . بين ابانين في ديار بني اسد . انتهى قول
نصر . وهذه العبارة فيها نقص والصواب : وجبل بين ابانين .. الخ ويظهران
التحريف في كتاب نصر قديم اذ ياقوت نقل الكلام على ما فيه من
اضطراب ..) انتهى كلام الاستاذ حمد الجاسر .

ابن دَخَنَ : ودون (شطب) بينه وبين الطريق جبل (ابي دخن) وهو
جبل له شهرة وذكر عند اهل نجد وبه يوم من ايام الملك عبد العزيز بينه وبين
(عتيبة) تراجعت فيه فرسانه امام تدمير هذه القبيلة دون مضاربها .. وقد ذكر
الهمداني هذا الجبل واورده هكذا (ابن دخن) قال : (.. وابن دخن جبل
منقطع من شُهلان ..)

هذه الاعلام التي ذكرنا قريباً (الجعلاني) و (المصلوخة) و (الحُدُنِيّ)
و (القرائن) و (شُهلان) و (شطب) و (أبي دخن) وما ذكر بالتبعية مما حولها ..

كلها يسار الطريق بعد ان غادرنا (الدوادمي) .. واذا كنا بمحاذاة (أبي دخن)
او قبله تنبسط الارض يميننا ونرى على بعد اكيماوات وحزوناً متطامنة عندها
هجرة برجس المرييض وجماعته من الروسان - برقا - عتيبة ، واسمها
(أفْقِرَى) بفتح الهمزة واسكان الفاء وكسر القاف وفتح الراء بعدها الف
مقصورة ..

وهذه لم تبعث الا منذ زمن قريب ، وشمالها بينها وبين (جَبَلَة) اكيمة
صغيرة تسمى (ضَلْيَع العُجْمَان) يقال إنهم كانوا غزواً وألجسوا إلى هذا
الجبل بعد أن حيل بينهم وبين اللياذ ب (جَبَلَة) ..



جبله وأيامها !!

جَبَلَةٌ : وإذا اقتحم نظرك (أفقرى) و (ضليع العجمان) و انت هنا بمحاذاة (أبي دخن) برزت لك هضبة (جبلته) متبرجة سامقة بشماريخها ورعانها وشقرتها وجمال منظرها وكأنما ترى لنفسها الصدارة والامارة على ما حولها من اعلام تراها اقزماً تنحني أمام قامتها العملاقة ومناكبها المتعالية .. ان (النشاش) و (عبيد الرشا) و (وآردات) و (الأخيصيرات) و (ضايح العجمان) و (الرشاوية) و (الشعيفية) هذه الجبيلات المحيطة بهضبة (جبلته) مجموعة جبلية تأخذ صفاتها وتحدد ابعادها وتنسب الى ركيزتها الكبرى (جبلته) .

(جبلته) قصيدة عامرة ، وخاطرة متكاملة الصور ، متساوقة الرؤى ، متلاحمة الأخيلة .. منظرها وانفساح الاجواء حولها ، وتاريخها الخافل بايام الأجيال وملاحم الابطال وتحمل الأظعان وانثيال قطعان الماشية وخوانس الطباء. الهام شاعري يروض الشوارد ويقيد الاوابد وتنزل له نغمات الوتر ونفحات السحر ..

ما اجملك (جبلته) تربعين على شاطيء (التسريير) وتصافحين صبا نجد تحمل عرف الشبيح والقيصوم ، وتتخلل الروث والعرار ، وتداعب الاقحوان والخزامى ..

لو نطقت معتدلات المناكب منك لما اعوزها الحديث عن والده يثك
وجده وشاعر يروض فوقك قوافيه وإلفين يتساقطان حلو الحديث ويشكوان
حرارة الشوق ..

لأنت قصيدة مملوءة بالعبر ناطقة عمن غير لئن عزك الروي والقافية
ففيك الفكرة المتألقة والنفحة الفاغية ..

تقع (جبله) على شاطيء (التسرير) باعتبار ما كان و (وادي الرشا)
باعتبار الآن - شاطئه الشمالي وتقع شماليتها هجرة (نفي) (نفاء)
سابقاً وهي هجرة لذوي ثببت من الروقة - عتية - واميرهم عمر بن ربيعان .
ونفي هذه قديمة وكانت في حمى عثمان بن عفان رضي الله عنه وبها عين
جارية آنذاك وقد ذكرها جملة من المؤرخين وعلماء المنازل والديار .. وخليقة
(جبله) باهتمام الرواة والشعراء والمؤرخين . قال الهجري :
(وبين نفاء وبين أضاخ نحو من خمسة عشر ميلا وابتنى
عماله - يقصد عثمان بن عفان - عند العين - عين نفاء - قصراً يسكنونه
وهو بين اضاخ وجبله قريباً من واردات فلما قتل عثمان انكشف العمال
وتركوها ..) وقال البكري : (جبله مفتوح الثلاث جبل ضخم على مقربة من
أضاخ بين الشريف ماء لبني نعيم وبين الشرف ماء لبني كلاب . . . وقال
الاصبهاني : جبله هضبة حمراء طويلة لها شعب عظيم واسع وبها اليوم عرينة
من بجيلة . وبين جبله وضرية المنسوب اليها الحمى ثمانية فراسخ وكلها من
نجد . وجبله واضاخ مذكوران في رسم ضرية . وواردات هضبات صغار قريب
من جبله . واسفل واردات التقت حقوق قيس وتميم في الدار ، ليس لبني
تميم ملك اشد ارتفاعاً ولا أقرب من مياه قيس من امواه هنالك ثلاثة ، الوريقة ،
والمريرة ، والشرفة . وهذه الامواه في شرقي جبله ، وماء آخر عال لبني تميم
يقال له سقام على طريق اضاخ الى مكة والى ضرية بينه وبين اضاخ ثمانية
اميال ، واضاخ كانت الحد بين قيس وتميم ، واضاخ قيسية . وفي واردات
يقول الاخطل :

ومهراق الدماء بواردات تبيد المخزيات وما يبيد

وفي عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم جبلة بعد رحرحان بعام . جمع فيه لقيط بن زرارة قبائل بني تميم طراً إلا بني سعد . وجمع بني اسد قاطبة وبني عيس طراً الا بني بدر ، واستنجد بالنعمان بن المنذر فانجده باخيه لأمه حسان بن وبرة الكلبي وبصاحب هجر وهو الجون الكندي فانجده بابنيه معاوية وعمرو .. وغزا بني عامر فتحصنوا بجبلة وأدخلوا العيل والدراري في شعبها ليقاتلوا من وجه واحد وقد عقلوا ابلهم اياماً قبل ذلك لا ترعى ، وصبوحهم القوم من واردات فلما دخلوا عليهم الشعب حلوا عقل الابل فاقبلت لا يردھا شيء تريد مراعيھا . فظنت بنو تميم أن الشعب قد تدهى عليهم وممرت تحبط كل ما لقيته فكان سبب ظفر بني عامر ، وقتل لقيط يومئذ وقال العامري فيه :

لم أر يوماً مثل يوم جبلة يوم أتنا اسد وحنظلة
وغطفان والملوك ازفله نصرهم بقضب متخلة
لم تعد ان افرش عنها الصقلة

انتهى ما اورده البكري . وقال لبيد في ذلك اليوم .

ومنا حماة الشعب يوم تواعدت
فارتت جرحاهم عشية هزمهم
قومي اولئك ان سألت بخيمهم
وإذا تواكلت المقاب لم يزل
أسد وذبيان الصفا وتميم
حي بمنعرج المسيل مقيم
ولكل قوم في النوائب خيم
بالنفر منا منسر وعظيم

وقال الهمداني : (.. والحصاة حصاة جبلة هضبة عظيمة في شعب منها دخلت بنو عامر من تميم في حربهم المعروفة يوم جبلة وهي كثيرة المياه ويحفها من عن يسارها بطن السرير ..) ١٥ واطنب في ذكرها ياقوت .. وما قاله : (.. وجبلة جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يرقى الجبل الا من قبيل

الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه عرينة بطن من بجيلة.. وقال أبو زياد: جيلة هضبة طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة نصف يوم وليس فيها طريق الا طريقان فطريق من قبل مطلع الشمس وهو اسفل الوادي الذي يجيء من جيلة وبه ماء لعرينة يقال لها سلعة وعُرِينَة حي من بجيلة حلفاء في بني كلاب . وطريق آخر من قبل مغرب الشمس يسمى الخليف وليس الى جيلة طريق غير هذين . وقال أبو أحمد : يوم شعب جيلة وهو بين بني تميم وبين بني عامر بن صعصعة فانهزمت تميم ومن ضامها ، وهذا اليوم الذي قتل فيه لقيط بن زرارة وهو المشهور بيوم تعطيش النوق برأي قيس بن زهير العبسي . وكان قد قتل لقيطاً جعدة بن مرداس وجعدة هو فارس خيبر وفيه يقول مُعَقَّر البارقى :

تقدم خبيراً بأقل غضب له ظبة لما لاقى قطوف

وزعم بعضهم ان شريح بن الاحوص قتله واستشهد بقول دختنوس بنت لقيط - وجعل بنو عبس يضربونه وهو ميت - :

ألا يا لها الويلات وبلية من هوى بضرب بني عبس لقيطاً وقد قضى
له عَفَرُوا وجهاً عليه مهابة ولا تحفل الصَّمُّ الجنادل من ثوى
وما تأره فيكم ولكن ثأره شريح أرادته الأسنة والقنا

وكان يوم جيلة من اعظم ايام العرب واذكرها واشدها وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة وقبل مولد النبي عليه السلام بسبع عشرة سنة (١) . انتهى ما قاله ياقوت . وقال ابن بليهد : (جيلة هي المشهورة بين بلد الشعراء وبلد نفي وهي التي صار فيها اليوم المشهور الذي بين بني تميم وبين بني عامر الذي انهزمت فيه تميم وقتل سيدها لقيط بن زرارة التميمي . وهي التي كانت فيها الواقعة الاخيرة بين قبيلة عتيبة وانتصر فيها عمر بن رُبَيْعَان ومن معه وانهزم فيها مُقْعَدُ الدُّهَيْسَنَةِ ومن معه . وهم من بقايا بني عامر بن صعصعة .) ١٥

(١) هذا خلاف ما أورده البكري انه بعده بسنة .

قلت : والشعب الذي لجأت اليه بنو عامر ونظموا خطتهم منه يسمى الآن (مُؤَاجِيَهَا) وقد دخلت الشعب وتصورت كيف نفذت الحطة وانطلقت الإبل من مضيقه تجرف ما امامها .. ولقد تسلقت من هذا الجبل بعض جوانبه وطوفت حوله واتخذنا مع رفقة لنا من كهف بجانبه الجنوبي مقبلا قضينا فيه سحابة يومنا .. ولنا في هذا المقيبيل خبر أوردته في مقال نشرته آنذاك افتتاحية لجريدة الجزيرة ايام كنت مديراً عاماً لمؤسستها وفي السنة الاولى من صدورها جريدة بعد ان كانت مجلة املك امتيازها ورئاسة تحريرها .. نشرت هذه الافتتاحية في العدد الخامس عشر بتاريخ ٣٠ / جمادى الاولى / عام ٨٤ هـ وهذا نص المقال : بين هضبات (جبلة) و(الرشاوية) و(أفقرى) و(السُّمْنَى) و(أبي جراد) و(التَّشَّاش) و(جُمُرَان) .. من اواسط نجد وفي حوض (وادي الرشا) .. هنالك حيث البادية كما خلق الله البادية وعلى ما فطرها من طباع وجبلها من اخلاق وابعدها عن عيش الحضارة ورقة المدنية .. هنالك حيث الضباب واليرابيع وحيث الحر في الصيف والقر في الشتاء .. تقيم (لَيْلَى) المستعربة او (سنفا) الالمانية فتاة في ربيع عمرها شقراء ذهبية الشعر ساحرة العينين مكتملة الانوثة معتدلة القوام خفيفة الظل .. تتكلم العربية مستقاة من البادية فتحس في عربيتها جمالا وفي نطقها جاذبية يزيناها لثغة تنأبى عليها الرأ وتغالبا الضاد فتتحايل عليهما فيأتيان معها في مثل غنة الظبي او مناغة الطفل يتمنى معها السمع أن يحفل اللفظ بالراءات والضادات وما بها ان تتجنبها كما فعل واصل بن عطاء ..

مضى لَيْلَىلانا هذه شهور وشهور بين هذه الهضاب والادوية وفي تلك السهول والجبال .. تواجه الركبان فتستظهر اخبارهم وتستكنه كنههم ، ويقابلها الاعرابي في صلف وعجرفة سائلا او فضولياً فتصرفه في لباقة وحسن تصرف ويمعن في فضوله وعجرفته فتلجأ معه الى اللغة التي يفهمها فينصرف ..

كان عهدا بجامعة (دسلدورف) بالمانيا قريبا حيث انهدت دراستها العالمية

(بالجيولوجيا) هنالك وارادت ان تطبق دراستها عملياً هنا وفي اواسط نجد بالذات لتبحث عن المياه العذبة فظلت تنقب وتبحث وتدرس وتحفر وتأخذ من كل طبقة من طبقات الارض عينة ومن كل جبل نموذجاً .. فليديها صنوف من التربة واشكال من الحجارة والوان من الدراسات ..

وتحت هضبة (جبلية) من الناحية الشرقية الجنوبية تحفر الآن بئراً يبلغ عمقه حوالي عشرة امتار وجدت به ماء عذبةً زلالاً ربما لا يماثله في العذوبة شيء من آبار تلك المنطقة .. ومن البلدان المجاورة لهذه المنطقة وبواديها .. تختار عمالها ولديها اسلوب في معرفة العامل المجدد او المتكاسل من يومه الاول فتقرب الاول وتكرمه وتصرف الثاني بعد ان تناوله اجره .. ولم تكن رقة جسمها وبضاضتها وعيشها الناعم المترف في قلب اوربا .. يمنعها من ان تنحدر في البئر مع عمالها وتفلق الحجارة بمعوها حتى لترينا يديها الناعمتين اطار المعول والمسحاة قشورها وتركها فيهما ندوباً وجروحاً دامية .. وقد لوحث الشمس جسمها واعطت وجهها سفعة وشفتيها ذبولاً - تشارك الاعراب في اكل الضباب واليرابيع وتعيش عيشهم وتأكل معهم وتستطيب ذلك وتستلذه .. شهدت ذلك بنفسي في زيارتي لتلك المنطقة منذ ايام ..

وما إخالني اطنبت في الحديث عن (ليلي) أو (سيفا) لان الحديث عنها كان جديداً أو لاني اريد من هذا القلم ان يتغزل بمحاسن هذه الفتاة أو أتلدذ بذكر مفاتها .. فذلك ما لم أرده وهذا ما لم اقصده .. ولكن الذي دفعني الى هذا ان ارى ابن الجزيرة العربية ربيب الصحراء وابن رعائها وحفاتها ومن اقلته ارضها واطلته سماؤها .. من تطلب منه (الجزيرة) ما تطلبه الام من ولدها وترجيه لحياتها وتعهده للمماتها وتريد منه ما ارادت بلاد من بنيتها .. فبروا وأبروا والحقوها بركب الأمم بسواعدهم المقتولة ونفوسهم الكبيرة وصبرهم وجلدهم وتضحياتهم .. ارى ابن (الجزيرة) اذا دفعت به الجامعة او المدرسة الى ميدان الحياة اراد من هذا الميدان أن يكون هيئاً ليناً وان يكون في بلاد تتوفر بها

الكهرباء والمستشفيات وسائر وسائل الراحة .. وان يكون المكتب مؤثناً تأثيثاً فحماً وان تكون المرتبة عالية .. والحضور الى العمل بعد الاستيقاظ من نومة تعقب سهرة طويلة قضيت في منادمة الورق ومناغاة الأرق .. وبعد ان يقضي برامج الصباح المتعددة .. واذا سألته عن الأوضاع نقدها في مرارة وحرارة . وهل الأوضاع الا من صنعه هو وأمثاله .. اما العمل في الاعمال الشاقّة وجوب الفياقي والقفار ومواجهة الحقيقة بعمل جاد مثمر .. فهذه تركها (لستفا) وابناء العم سام واضرابهم في الربيع الحالي وغيره ..

منطق معكوس وظاهرة مؤذية .. تراها في بلاد لم تزل في دور التكوين ولم تزل ترمق الامم بنظرات حيرى طالبة النهوض الى مستواها فيقعد بها واقعها ..

واردات : وترى هضيبات (وآردآت) خلف (جبلّة) شماليها شرقيها يشاهدها سالك طريقنا هذا من بعد يرفعها السراب كسفين بدت من بعد في لبح البحر .. وقد ورد ذكرها في عدة مصادر .. قال الهجري : (وبين نفاء وبين أضخاخ نحو من خمسة عشر ميلا . وابتنى عماله - عثمان بن عفان - عند العين قصراً يسكنونه وهو بين اضخاخ وجبلّة قريباً من (واردات) وذكرها الهمداني في ديار ربيعة فقال : (ديار ربيعة الذنائب وواردات وذو حسم .. الخ) وقال في مكان آخر : (ووراء واريات وهي اقرون حمر مشرفات على بطن السرير .) قال الشيخ ابن بليهد في تعليقه على هذه الجملة للهمداني قال : (الصحيح أنها واردات وليست حمراً بل هي أقرون سود . وقال إنها مشرفة على بطن السرير فلا اعلم في تلك الناحية موضعاً بهذا الاسم بل اعرف التسريير الشمالي من التسرييرين يفيض سيله قريب واردات) .

وقال ايضاً في كتابه «صحيح الاخبار» قال : (واردات) هي هضبات سود تبعد عن نفي مسافة نصف يوم وهي التي كان بها اليوم المعروف بين بكر وتغلب قتل فيه بجير بن الحارث بن عباد بن مرة . فقال مهلهل :

فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكي من الليل القصير

فإني قد تركت بوارداتٍ بسجيراً في دم مثل العبير
وقال ابن مقبل :

وحن القائدون بواردات ضباب الموت حتى ينجلينا
وواردات الثانية جبال سُمُرٌ قريب (سميراء) معروفة بهذا الاسم الى يومنا هذا.
وواردات الثالثة : هضبات تقع عن وادي رزية شمالا مسافة نصف يوم .
وكلها معروفة بهذا الاسم الى اليوم .

فواردات الاولى في بلاد غني بن أعصر . وواردات الثانية في بلاد بني
أسد وواردات الثالثة في بلاد عقيل بن عامر . (٥١)

وترى وانت تنظر (واردات) من هذا الطريق قُرَيْنَ جَبَلٍ منفرداً قائماً
كأنه برج أسود تراه يمين (واردات) دونها .. هذا يقال له : (عُبَيْدُ الرَّشَاءِ)
مضافاً الى (وادي الرشاء) باعتبار اسمه الآن لأنه يتوسطه .. ومن عادة العرب
ان يضيفوا ما تنطبق عليه هذه الاوصاف الى اقرب واشهر علم حوله .. حتى
ليصير اسم جنس عليه .. فيقولون : (عُبَيْدُ الْمُسْتَوِي) و (عُبَيْدُ
الْمِيَاهِيَّة) و (عُبَيْدُ الْعُبَيْدِيَّة) و (عُبَيْدُ الْجَبَلِي) وعبيد (قِبَّة) . وهكذا
.. وعبيد الرشاء هذا سمعت الملك فيصل بن عبد العزيز يروي قصة حوله :
قال كان احد مشائخ البادية قد غاضب عبداً له مملوكاً ففر العبد في ظلام
الليل وركبوا خيلهم يبحثون عنه ولما توسطوا خمائل (وادي الرشاء) وملتف شجره
حيث توقعوا ان يكون هناك قال سيد العبد رافعاً صوته يكلم اصحابه : إنني
لا أخشى ان يلجأ الى (جبله) فهو ان لجأ اليها ادركناه ولكني أخشى ان يلجأ
الى (عبيد الرشاء) فهو ان تسلقه وقبع في رأسه استعصى علينا الحصول عليه ..
فَرَرْتُ هذه الكلمات في اذن العبد وظن ان ما يقوله سيده هو الحقيقة ، وما
ادرك ان الحقيقة بالعكس فانه لو لجأ الى (جبله) لعزَّ الوصول اليه ولكنه عمد
الى (عبيد الرشاء) وفي الصباح رأوه كالغراب في قمته فعمدوا إليه واستزلوه
وعادوا به .. وهذه من مفارقات العبيد ..

وغرب (جبلة) بميل الى الجنوب ترى هضبة منفردة ساقمة كأنها خيمة منصوبة تسمى (الشَّعَيْفِيَّة) ولم أجد لها ذكراً في المراجع التي بين يدي ويجوز أن يكون اسمها قد حرف أو غير ..

ونشاهد دون (الشعيفية) بينها وبين الطريق بميل الى الشرق وغرباً من هجرة (أفقرى) هضبة متظامنة تتوسط سرة (التسرير) باعتبار ما كان .. هذه الهضبة تسمى (الرَّشَاوِيَّة) نسبة الى (وادي الرشاء) وعندها ماء تسمى بهذا الاسم للحلاج وجماعته .. وعند هذا الماء كان يوم من ايام العرب في هذا القرن بين عتيبة وحرب ومع حرب مُطَيَّر عام ١٣٢٧ هـ وبعد معركة شق فيها بيت ابن هندي شيخ عتيبة وقتل في هذه المعركة من عتيبة ابن جهجاه بن حميد وعالي الفجرى وكلاهما من المَقَطَّة ومن قبيلة مطير ابو عبَّيد الدويش وطلال بن هدباء .. وانتهت المعركة بذلك .

وبعد أن نكبت هذه الاعلام نكون قد اخذنا (بوادي الرشاء) تنبسط الارض في عمره ويكثر بها شجر الرمث وتبدو خميلة ملتفة يسير بها متباطئاً ليفرغ في حوض (التسرير) (باعتبار ما كان) هذا المتسع الفسيح الذي تفرغ فيه الاودية الكبيرة التي اشرنا اليها سابقاً هو :

وادي الرَّشَاء : (وادي الرشاء) يأتي من ناحية الجنوب بميل الى الغرب وينصب شمالا بميل الى الشرق وهو اكبر الروافد التي تفرغ في حوض (التسرير) ومن اجل هذا غلب اسمه عند المتأخرين على هذه المنطقة ..

وقد حدده الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فقال : (ومن قصده شرقي الحمى من المياه : الساقه والخنوقة الى بطن الرشاء وهو بين الخنوقة وبين شهلان ..) وقال في موضع آخر (ومما يصالي الحمى : بطن الرشاء وهو بظهر شهلان الى ذات النطاق ..) وقال البكري في «معجم ما استعجم» : (الرشاء بكسر اوله ممدود على لفظ النبي يستقى به موضع بين ديار بني اسد وديار بني عامر قال سُحَيْمُ العبد :

ونحن جابنا الخيل من جانب الملا الى ان تلاقت بالرشاء جنودها

وقال ياقوت في «معجم البلدان» : (والرشاء ممدود اسم موضع وهو حرف غريب نادر ما قرأته الا في شعر عوف بن عطية :

نقود الجياد بأرسانها يضعن ببطن الرشاء المهارة

وفي كتاب نصر : الرشاء ماء له جبل اسود لبني نمير) ٥١

ونقتطف هنا بعض معلومات من بحث مطوّل عن (الرشاء) للشيخ ابن بليهد اذ بقية المعلومات قد تعرضنا لها ثم هو أيضاً لا يرى ما يراه المتأخرون من تسمية (التسرير) (بالرشاء) قال : (... والرشاء : واد عظيم من اعظم اودية نجد واسمه هذا جاهلي قديم ... وتسميه عامة اهل نجد اليوم (وادي الرشاء) . تصب فيه سيول جبل شعلان باجمعها واعظم تلك الاودية (وادي الشعراء) تنجذب سيوله من قريب مجيرات وحذنة .. ويصب في ذلك الوادي وادي (دلعة) البلد المعروف لجماعة من الدعاجين ورئيس هذه الجماعة ابن عقيّل وهم يقال لهم (ذوو خيوط) ثم يندفع متجهاً جاعلا جبل شعلان عن يمينه ثم يجتمع بالرشاء مع اودية شعلان ثم تتجه كلها الى الشمال الشرقي ثم تصب في اودية جبال (النير) فما كان في جهة النير الشرقية من الاودية فانه يصب في وادي (بحار) وتتجه الى الشمال الشرقي فتصب في وادي طينان وهو الوادي المعروف على طريق السيارات المتجه من (مكة) الى (الرياض) اذا خرج السالك من ماء القاعية وسار ثلث ساعة مر في هذا الوادي اذا كان في سيارة واذا كثرت الامطار وجرت الاودية يحجز الماشي على جنباته حتى يحف (١) وهو متجه بعدما يصب فيه وادي (جفنى) قاصداً (خنوقة) ... ثم يتجه بعدما تجتمع به اودية (الخنوقة) وما حولها قاصداً (الرشاء) ويصب فيه بعد ما تجتمع بالرشاء اودية شعلان والشعراء والرمادية واودية النير الشرقية المجتمعة في وادي بحار ..

(١) قال هذا رحمه الله قبل ان يعبد الطريق ويغير .

تأتيه سيول النير من جهته الشمالية وادي الرميثي وغيره ثم تجتمع تلك السيول في غنّاة وتخرج الى جهة خنوقة ثم تجتمع بسيل النير الشرقي الذي مر ذكره ويصب في وادي الرشاء قبل ماء الرشاوية وهذه الاودية المذكورة هي احسن البلاد لمرعى الابل .. بعد ماء الرشاوية المتقدم ذكره يأتي سيل الوادي العظيم الذي يقال له جهام مع ما اجتمع اليه من جميع الاودية وبعد اجتماع سيوله يصب في وادي الرشاء جنوبي النبوان الماء المعروف في الرشاء وبعد اجتماع تلك السيول تتجه بمجرى وادي الرشاء ثم تأتيها اودية مصدة ... ووادي افقرى .. ثم تأتيها سيول عرجاء والششاش وتصب في ذلك الوادي ... ثم تتجه تلك السيول وترفدها سيول جبلة .. ثم تتجه سيول الرشاء جاعلة جبلة شمالها ثم يأتيها وادي نغي ووادي الهديشة من جهته الشمالية ويأتي وادي جمران وما والاها من الاودية في الجهة الجنوبية ثم تتجه السيول الى جهة الخرماء وخريمان .. وتمر بواردات تحفها السيول من جهتها الشرقية ..) انتهى باختصار .

اما الهجري فقد ذكر (الرشاء) محرفا فقال : ... والرشاء - بالدال - واد رغيب يصب في التسريير ..)

لقد قال ابن بليهد رحمه الله ان هذه الاودية التي تنصب في (التسريير) و (التسريير) نفسه احسن البلاد لمراعي الابل .. والامر كذلك فان هذا البطن وروافده منتجع العرب وميدان تنافسهم وهو لمن طالقت قنواته منهم وملك القوة التي تؤويه وتحميه .. كان هو سرّة نجد وكانت القبائل التي تعاقبت عليه في غضون اربعة قرون خمس قبائل هي (بنو لام) و (عنزة) و (مطير) و (قحطان) و (عتيبة) .. وكل واحدة من هذه تزيح من قبلها بالكفاح واسلات الرماح .. وحول هذا الموضوع اورد هنا فقرات من بحث لي نشر تباعاً في مجلة «العرب» .. اورده للمناسبة :

طرف من الموجات القبيلية في نجد

(.. لقد كانت بلاد (اليمامة) وما جاورها من بلدان (نجد) مستوطناً لقبيلة بني (لام) بعد بني (هلال) في اواخر القرن التاسع الهجري وجميع القرن العاشر ... وهم ثلاثة بطون (كثير) و (مغيرة) و (فضل) .

ومنازل آل مغيرة أواسط نجد الأعلى — وادي الشعراء — وما حوله ومن رؤسائهم عجل بن حنيتم ولا يزال قصره باقياً هنالك الى اليوم . وكان له صولة ونفوذ بحيث لا يسكن تلك الجهات واحد إلا في جواره .. تقول ابنته من قصيدة لها شعبية :

أَلَا يَا بِلَادِ جَنْبِ تَيْمَاءَ مَقِيمَهُ
مَا دَامَتِ الشُّعْرَاءُ هَيَّامٍ قَلْبَيْهَا
أَخَذْنَا عَلَى وِلْدِ الشَّرِيفِ ابْنِ هَاشِمٍ
عَلَى الْحَوْضِ حِقَّهُ مَنْ وَرَدَهَا يَجِيبُهَا

والمراد بـ (تيماء) هنا هضبة موجودة بهذا الاسم الى الآن في ذلك المكان .. فهي غير (تيماء) السموأل ..

وتشير في البيت الثاني الى ان اباها يأخذ الإتاوات على القبائل حتى على ولد الشريف ابن هاشم ...

ومساكن آل فضل وآل كثير اليمامة واسافل نجد ومن رؤسائهم ابن
عروءج تقول امرأته مشيرة الى نفوذ زوجها وزعامته من قصيدة شعبية :

مَشَى مِنَ الْعَارِضِ بِجَيْشٍ يَهَيْفُ
يَتَأَلُونَ ابْنَ عَرُوءَجٍ مِقْدِمِ بَنِي لَامٍ
يَأْمَا انْقَطَعَ فِي سَاقَتِهِ مِنْ عَسِيفٍ
وَمِنْ فَاطِرٍ تَقْلُطُ عَلَى الْهَجْنِ قِدَامٍ

وهكذا كان لهذه القبيلة - بني لام - في نجد صولة وجولة .. ثم أخذ
نجمهم في الأفول وظلمهم في التقلص الى ان اصبحوا لا يحس منهم احد ولا
يسمع لهم ركز ..

وفي القرن الحادي عشر امتد نفوذ قبيلة (عنزة) على نجد وحلت محل بني
لام في القوة والمنعة وبعد النصيت وبقي ظلهم ممتداً على هذه الاصقاع طيلة
القرن الحادي عشر .. وفي القرن الثاني عشر نازعتهم قبيلة مطير النفوذ ونشبت
بينهم حروب امتدت الى نهاية القرن الثاني عشر وفي النهاية كانت الغلبة لقبيلة
مطير حيث أجلت قبيلة عنزة الى شمالي الجزيرة وآخر من غادر قلب نجد من
عنزة الى شمالي الجزيرة هو احد مشائخها ابن مجلاد حيث تألبت عليه مطير
وهو في منطقة الاسياح شرقي القصيم وفي ذلك يقول صانع له يصنع الرماح من
قصيدة شعبية :

يَا هَلْ الْمِهَارِ الصُّفْرُ وَالضُّمَّرُ الْقُوْدُ
النَّاسُ جَتَّكُمْ مِنْ جَنُوبٍ وَشَامٍ
أَنَا عَلَيْهِ ضَبْطَةَ الْخَمْسِ بِالْعُوْدِ
وَأَنْتُمْ عَلَيْهِكُمْ رِيهَا بِالْعَسَامِ

وظل لقبيلة مطير النفوذ والغلبة على نجد ما بين حدود القصيم الى قريب
من حدود الحجاز الى سافلة نجد .. هيمنوا عليها ونفذت كلمتهم فيها وكان
للشاعر الشعبي محسن الهزاني في رؤسائهم وشيوخهم مدائح وله بهم صلة ..

يقول من قصيدة يتغزل بها ويذكر وجده . بحبيته المطيرية ويحدد نفوذ قبيلتها
ويذكر من صولتهم وسطوتهم :

بَيْتِي وَبَيْنَ صَوِيحِبِي وَقَفَّةَ أَحْوَالِ
يَا مَنْ يَقُودُ الصَّلْحَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي

وَاعْطِيَهُ مَا تَمْلِكُ يَمِينِي مِنَ الْمَالِ
وَاجْعَلْ مَقَرَّهُ بَيْنَ جَفْنِي وَعَيْنِي

شَدَّوْا لَهَا مِنْ فُوقَ وَثَنَاتِ الْجَمَالِ
فُوقَ اشْقَحِ زَيْنِ الْمَنَاكِبِ صَعِينِي

نَصَّوْا سُهُومَ بَيْنَ أَبَانَاتِ وَالْخَالِ
حَامِيْنَهَا بِمَذَلَّقَاتِ الْعُرَيْنِي

يَرَعَى بِتِسْعِمِيهِ وَتِسْعَيْنَ خِيَالِ
عَادِيْنَ عَنْهَا الْجَحْدِرِي وَالْحُسَيْنِي

ودار الزمن دورته وانقلبت الايام ودالت على مطير بمنازع جديد انحدر
اليهم من الحجاز ومن تهامة وهم قبيلة قحطان التي طوت نفوذ قبيلة مطير
وازاحتها من قلب نجد وعظمت زعامتها وحابتها القبائل وطلبت ودها ..

وذهبت شاعرة شعبية من قبيلة مطير يقال لها (مُوَيْضِي الْبَرَازِيَّة) تندب
نصيب قبيلتها وتنعي واقعها وتقول :

نَجِدُ حَمِيْنَاهَا مِنْ اَوْلَادِ وَاثِلِ
وَالْيَوْمَ عَدَّوْنَا سَكْنَ وَاْدِي الرَّاِكِ

أَمَّا احْتَمَيْنَاهَا بِحَدِّ السَّلَالِ
وَالا عَطَيْنَا الشَّاةَ ذَوَلَا وَذُوْلَاكِ

وتقصد بسكن وادي الرالك قحطان . وذبح الشاة هو أن القبيلة إذا ضعفت

التجأت الى قبيلة اقوى منها وذبحت معها شاة الخلف واصبحت في جوارها ..

ثم ادرك قبيلة قحطان ما ادرك القبائل التي قبلها وبلت بمنازع جديد هي قبيلة (عتيبة) فلم تلبث هذه حتى تكاثرت وقويت شوكتها وانبسط نفوذها .. ودارت رحى الحرب بين عتيبة وقحطان تذكيتها الثارات وتؤججها الاشعار وتزيد على مر الأيام قوة وعنفواناً تصحبها النقائص والتهاجي ..

وتبوات عتيبة سنام نجد واخذت تغير على قحطان تارة وعلى مطير تارة اخرى وعلى حرب ثالثة وبلغت ذروة مجدها في عهد رئيسها محمد بن هندي بن حميد .. الذي عاصر محمد بن رشيد وشرطاً من عصر الملك عبد العزيز آل سعود ..

بعد هذا نجد ان شاعراً من عتيبة آخر بعد ان ضحكك لهم الزمان وواكبهم طائر السعد واذاحوا قحطان وغيرهم عن سنام نجد .. نجده يقول :

واد الرِّشَا مَهُوبٌ وَرَثٌ مِنْ قَدِيمٍ
إِلَّا لِمَنْ سَاقَ الْجَمَلَ ثُمَّ احْتَمَاهُ
خَلَّوهُ مِنْ بَعْدِ الْقَسَا بَنِي مُضِيْمٍ
رَاحَتْ شَرَايِدُهُمْ بِصَبْحَا وَالْحَصَاةِ
وَعَنهُ الدَّوَيْشُ مُنْزَحِيْنَهُ لِلْقَصِيْمِ
وَالْيَوْمَ حَرْبِي نَفَخَ ذَرْبُهُ يَبَاهُ

يقول ذلك هذال الشيباني في منافرة بين عتيبة وحرب .. ويقول :

وَادِي الرِّشَا بِنْتٌ عَلَيْهَا عِيْرَهُ
مَّا تَلْبَسُ إِلَّا الْقَزَّ وَالسَّبَّهَانَ
عَلَى قَرَارَةٍ نَجْدٍ مِنْ بَنِي جِيْرَهُ
مِنْ زَيْدِ بْنِ شِفْلُوْتٍ وَالصَّعْرَانَ

ويقول ضيف الله بن حميد - العَفَّار -

يَا نَجْدَ مَا وَلَّه نَزَلْنَاكَ بِسَلُومٍ
وَلَا نَتَّبِعِي بَوْرَثَ جُدُودِنَا بِالْقَدَائِمِ
خَدْنَاكَ عِقْبَ مَدَارِكَ الْعُمُرِ بِالسَّوْمِ
سَوْمٍ يُخَسِّرُ لَابِسَاتِ الْعَثَائِمِ
وَيَا نَجْدَ أَخَذْنَا مِنْكَ حَقَّ وَمَرَسُومٍ
وَصَفَا جَنَابِكَ عِقْبَ نَطْلِ الْعَمَائِمِ

وحقّ الآن وقبيلة عتيبة تبرع على قلب هضبة نجد - وادي الرشاء وما جاوره - وكما أدبيل لها فكذلك يدال عليها لولا ان الله انقذ هذه الجزيرة بامن ضارب بجرانه وحكم لا يترك قبيلة تمس الاخرى بأي اذى .. ترتع كل قبيلة أنسى شاءت وتشرب حيث ارادت وتسير ظعيتها كيفما اتفق ولا تخشى الا الله ..

فله الحمد قضى على تلك الذحول وأمن هذه الاصقاع واصبح الناس بنعمته اخواناً ..

هذا استطراد جر إليه تزامم هذه القبائل حول منطقة (وادي الرشاء) مما جعل بعض المؤرخين يسجل في حوض هذا الوادي فقط خمسة عشر يوماً من ايام العرب .

ولله في خلقه شئون !!



في عالية نجد

كويكب : وبعد اجتياز بطن (الرشاء) يُرى جبل (كويكب) على ضفة
(وادي الرشاء) الغربية جنوب الطريق بعيداً عنها وهو جيبيل بارز احمر ليس
بالكبير . وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم ..

وبقرب نعف كويكب جرى يوم من ايام العرب اذ قُتِلَ زيادةُ بنُ زيد
بن مالك الحارثي قتله هُدْبَةَ بن خشرم العُدْرِيّ وعرض على ابنه فيه سبع
ديات عرضها عليه سعيد بن العاص فأبى وقال هذا الشعر :

ابعد الذي بالنعف نَعْفِ كُويْكِبِ
رهينة رمس ذي تراب وحنادل

اذكر بالبقيا على من اصابني
وبقياي ابي جاهد غير مؤتل

فان لم انل تأري من اليوم أو غد
بني عمنا فالدهر ذو متطول

فلا يدعني قومي ليوم كريمة
لئن لم اعجل ضربة او اعجل

انختم علينا كل كل الحرب مرة
 فنحن منيخوها عليكم بكل كل
 يقول رجال ما اصاب لهم أب
 ولا من اخ : اقبل على المال تعقل
 كريم اصابته ذئاب كثيرة
 فلم يدر حتى جئن من كل مدخل
 ذكرت أبا أروي فاسبلت عبرة
 من الدمع ما كادت عن العين تنجلي

وهناك في بلاد عذرة بقرب وادي القرى (العلاء) ونواحيها موضع بهذا
 الاسم لعله هو المقصود هنا .

الرَّمَادِيَّة : ولم نلبث بعد اجتياز بطن (الرشاء) حتى يتلقفنا احد روافده
 وهو وادي (الرمادية) يصب من الناحية الجنوبية الغربية وبه منهل ماء ..

ذُرَيْع : وحينئذ تكون الطريق قد شارفت المرور بجبال (ذُرَيْع)
 -تصغير ذراع - وهما جيبان متناوحيان احمران على شكل الذراعين وبقربهما
 اكمة سوداء فاحمة شمالهما بميل الى الشرق تدعى (حَمَّةُ ذُرَيْع) والحمة هي
 الجبل الأسود مأخوذة من الحمم وهو السواد .. تحف الطريق (ذُرَيْعاً) من
 الشمال .. ويثنى احياناً فيسمى الذراعين وفي اسفل الجنوبي منهما ماء يحاك
 حوله خرافة وهي ان بهذا الماء شعبانين ملازمين له ولكنهما لا يعتديان الا على
 من يعتدي عليهما .. وذات يوم ورد هذا الماء ركب من (الحنانية) ، بطن
 من حَرَب ، فاعتدى احد افراد الركب على احد الثعابين فقتله .. ولما مضى
 الركب سحابة يومه ذلك وباتوا في مكان ما لحق بهم الثعبان الثاني فَخَصَّ
 قاتل اخيه فلدغه فمات لتوه .. وعاد الثعبان إلى بثره ومن ثم فإن هذا البطن من
 حَرَب لا يرد ماء (ذُرَيْع) حتى الآن ..

وفي هذا الجبل تقول امرأة من بني عامر بن صعصعة :
يا حبذا طارقاً وهناً أَلَمَ بنا
بين الذَّرَاعَيْنِ والأخْرَابِ من كانا
سَقِيّاً ورعيّاً لأيام تشوقنا
من حيث تأتي رياح الهيف أحيانا
تبدو لنا من ثنايا الضّمْر طالعة
كأن أعلامها جللن سيحانا
هيف يَلْدُ لها جسمي إذا نسمت
كالخَضْرُمِيِّ هفا مسكاً وريحانا
شبهت لي مالكاً يا حبذا شَبَّهاً
إمّا من الإنس أو ما كان جنّانا
ماذا تذكّر من أرضِ يمانية
ولا تذكّر من أمسى بحوارنا
عمدًا اخادع نفسي عن تذكركم
كما يخادع صاحبي العقل سكرانا
البِجَادِيَّةُ : وهنا ماء تسمى (البِجَادِيَّة) وتسمى (صَقْرَةَ) وُجِدَتْ
حديثاً ثم بنى عليها واصبحت بلداً يمر بها الطريق بعد ان يجاذى (ذُرَيْعاً) او
قبله بقليل وهي لفيخذ من النفعة يدعون النخشة اميرهم محمد بن زايد النخيش
وهي آخذة في النمو والتطور ..
الخَوَّارُ : وبعد البجادية بقليل يبدو جبل (الخَوَّار) جنوب الطريق
بعيداً عنه وهو جبل اسود طويل معرض ضبطه البكري بضم الخاء وفتح الواو
على صفة خوار العجل غير ان المتأخرين ينطقون بفتح الخاء وتشديد الواو
المفتوحة ..

والبكري ذكر ان هذا الجبل قريب من (مكة) غير ان ابن بليهد خالف
البكري ونص على مكانه هذا بدليل ذكره مع (أجلى) و (أجلى) معروف
قربها من الخوار الذي ذكرنا ..

ويبدو انهما خواران فالبكري اراد (الخوار) الذي قرب (مكة) ويعضده
في ذلك قول بشر بن أبي خازم .

حلفت برب الداميات نحوها وما ضم أجماد الخوار ومذنب

والداميات نحوها هي البدن تضمها شعاب (مكة) وفلواتها .. ثم انه جاء
في هذا البيت مخففاً ولو جاء مشدداً كما هو اسم (خوار) نجد لا نكسر
الـ تـ من اذاعة عا ذلك قفا ذك بالقت في كتابه «الاشتراك مضمناً ما في اذاعة

وهناك (خوار) ثالث يقال له (خوار) (الثلع) يقع بين (الفروق) و(الصُّلب) ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب» .

خَنُوقَةٌ : وعلى يميننا ونحن نجتاز هذا المكان مُقَدِّمَهُ قليلا جبل (خَنُوقَةٌ) جبل أسودٌ مُتَزَّرٌ بالرمل - ويقال للجبل يجلله الرمل او يجلل جانباً منه يقال له أبرق - قال ياقوت في «المعجم» : الخنوقة واد لبني عقيل . قال القُحَيْفِ العُقَيْلِي :

تَحْمَلَنَّ مِنْ بَطْنِ الخَنُوقَةِ بعدما جرى للثريا بالأعاصير بارحُ
وقد ورد (للخنوقة) ذكر في شعر عبد العزيز بن رشيد حاكم حائل سابقاً
في إحدى غاراته على بعض القبائل . يقول من قصيدة شعبية :

نَسْرِي وَقَدَّايَ الرَّكَايِبِ مُدِلٌّ
مِنْ بَيْنِ غَوْلٍ وَبَيْنِ قَطَّانِ كَبْشَانِ
عَلَى خَنُوقَةٍ رِيَّضُوا لِيَلْمَتَلِّ
وَتَرِيَّضُوا لِيَلْمِدِّبَهُ تَقِيلُ ضِلْعَانِ
قِلْتِ أَوْقِفُوا يَا شِمْرُ نَبْغِي نَصَلِّي
وَمِنْ عَجَّهَا سُودُ اللَّحَا تَقِيلُ شِيَّانِ

وقوله (شِمْر) هو بكسر الشين واسكان الميم لغة في (شمر) بتشديد الميم
القبيلة المعروفة ..

ويقول شاعر شعبي آخر :

ومقَابِلِ كَبْشَانِ وَالنَّيْرِ وَغَثَاةٍ
وَالعَجْرَمِ إِلَيَّ فِي طَوَارِفِ خَنُوقَهٗ

ويقول رباح الصانع :

كريم يا بارق نوه حقوق ويشعل إشعال
 سيل شعيب الخنوقه عقب ما سالت غشاة
 يمتطير بصبيان حاييل والمنايا تشعل إشعال
 بمصقلات العجم والي لها خمس حركات

طينان - بحار : واذا تقدم بنا المسير قليلا امتد امامنا وادي (طينان)
 وهو واد كبير يقبل من ناحية الجنوب الغربي ويصب فيه سيل شعاب واودية
 شرق جبل (النير) ويأخذ في الانحدار الى الشمال الشرقي حتى يصب في
 وادي (الرشا) (التسريير) سابقاً .. واسم (طينان) حديث والا فهو (ذو بحار)
 قال ابن بليهد : (.. اما بحار : فهو واد معروف يقسم جبل النير نصفين من
 غربه الى شرقيه جميع اودية النير التي تتجه الى جهة الشرق تصب في وادي
 بحار . وهو معروف بهذا الاسم الى هذا العهد وهذا اسمه في الجاهلية والاسلام
 قال النمر بن تولب :

وكأنها دقرى تخيل نبتها أنف يغم الضال نبت بحارها

الدقرى الروضة الكثيرة الماء والندى . وقال النابغة الجعدي في يوم شعب
 جبلة وهذا الوادي ليس بالبعيد عن جبلة :

ونحن حبسنا الحي عبساوعامراً بحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا

وقد سعدت عن ذي بحار نساؤهم

كإصعاد نسر لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا

من الهضبة الحمراء عزاً ومعقلا

يعني بالهضبة الحمراء شعب جبلة وهو معدود من بلاد عامر بن صعصعة
 وتختص به بنو عمرو بن كلاب قال شاعر منهم :

عفا ذُو بَحَارٍ من أَمِيمة فَالهُضْبُ
وأَقْفَرُ إِلا أَن يُلِمَّ بِهِ الرِّكْبُ

وقال بشر بن ابي خازم :

لليلي على بعد المزار تذكر
ومن دون ليلي ذُو بَحَارٍ فَمَنُورٌ
منور في قول بشر بن ابي خازم اما ان يكون قد عنى به النير وألجأته
الضرورة او يكون جبلا يقال له (منور) وقد درس ذكره اليوم ..

وبِحَارِ الواقع في عالية نجد جميع سيوله تأتي مع الوادي الذي يقال له
(طينان) المعترض في طريق نجد بين مكة والرياض بين جيبلات ذُرَيْعٍ وماءة
القاعية . وهناك في بلاد بني سليم جبل يقال له (بحار) وهو الذي يقول فيه
البريق الهدلي :

ومرَّ على القرائن من بَحَارٍ فَكاد الوبل لا يبقى بحارا

وهناك بين بلاد بني سليم وبلاد غطفان هضبات يقال لها (القرائن) الى
هذا العهد .. واما الواقع في جبل النير فهو باق على اسمه الى هذا العهد .. ا هـ

النَّضَادِيَّةُ : وبعد اجتياز وادي (طينان) نكون قد قربنا كثيراً من جبل
(النَّيِّر) العلم الشهير ومنكب هذا الجبل من الناحية الشرقية هضبة سامقة ذات
مناكب تمتد شمالا وجنوباً .. هذه الهضبة يقال لها (النضادية) اكثر الشعراء
من ذكرها وقرنوها باعظام الجبال .. قال عُوَيْفُ القوافي :

لو كان من حَضَنٍ تضاءَلَ رَكْنُهُ
أو من نَضَادٍ بَكَى عَلَيْهِ نَضَادُ

وقال قيس بن زهير العبسي :

كأني إن أنخت الى ابن قرط
علقت إلى يللمم أو نَضَادِ

وقال كُثَيِّرٌ :

كَأَنَّ الْمَطَايَا تَتَّقِي مِنْ زِيَانَةِ
مَنَاكِبِ رُكْنٍ مِنْ نَضَادٍ ، مُلَمَّمٌ

وقال ابن دارة :

وَأَنْتَ جَنِيبٌ لِلْهَوَى يَوْمَ عَاقِلٍ
وَيَوْمَ نَضَادِ النَّيْرِ أَنْتَ جَنِيبٌ

وقال سُرَّاقَةُ السُّلَمِيِّ :

حَلَلْتُ إِلَى غَنِيٍِّّ فِي نَضَادٍ بَحِيرٍ مَحَلَّةٍ وَبَحِيرٍ حَالٍ

قال الهجري : (ثم يلي ذا غث نضاد ، وهو جبل عظيم قد ذكرته الشعراء
فاكثروا .. ونضاد في الطرف الشرقي من النير .. ومن النير تخرج سيول التسرير ،
وسيول نضاد وذي غث في واد يقال له ذو بحار حتى يأخذ بين الصلعيين
ضلع بني مالك وضلع بني شيبان ، فاذا خرج من الصلعيين كان اسمه
التسرير .. وفي ناحية نضاد دار غني التي فيها الثقب وفيها حقوق بني جاوة بن
معن الباهلي وحقوق غني فاختلفوا هناك ..) ٥١ . ويقول الاصفهاني :

(.. ثم جبل لغني ايضاً يقال له نضاد وليس بينه وبين النير الا قليل وبينها
أخليفة وبشرقي نضاد الجثجائة ..) ٥١ وفي (نضاد) يقول الراجز :

نَحْنُ جَلْبِنَا الْخَيْلَ مِنْ مَرَادِهَا مِنْ جَانِبِ السَّقِيَا إِلَى نَضَادِهَا

فصِبَتْ كَلْبَسًا عَلَى جَدَادِهَا

وَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ اسْمُ هَذِهِ الْمُهْضَبَةِ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ بِاسْمِ (نَضَادٍ)
وَهَذَا هُوَ اسْمُهَا إِلَّا أَنَّ الْمَتَأَخِّرِينَ سَمَوْهَا (النضادية) ..

وبعد أن يدنو الطريق من هذه الهضبة يتجانف عنها شمالاً ليعلو ثنية

جانبيها الجنوبي (النضادية) وجانبيها الشمالي سلسلة جيبيلات تعتبر من مناكب (النضادية) .

الأنسُرُ : واذا اخذنا في هذه الثنية وانحسرت جبالها وراءنا قليلا وقبل ان نحاذي القاعية تكون جيبيلات (الأنسُرُ) قد برزت لنا شمالا من ايمن الطريق تلقاء طرف سلسلة الجبال المتصلة (بالنضادية) التي تفلقها هذه الثنية .. تراها بمحاذاة طرف هذه السلسلة الشمالي .. وقد اكثر الرواة والشعراء من ذكرها لأن بها يوماً من ايام العرب .. قال المهجري : (.. ثم الجبال التي تلي نضاد من جانبها (الانسر) وهي ابارق ثلاثة باسفل الوَصَح يقال لاحدها النسر الأسود وللآخر النسر الابيض وللثالث النُسَيْر وهو اصغرهما وهذه الأجل هي النسار والانسر وهي في حقوق غني وقد ذكرتها الشعراء .. قال نصيب :

الا يا عقاب الوكر وكر ضريّة سقتك الغواذي من عقاب ومن وكر
رأيتك في طير تدفين فوقها بمنقعة بين العرائس والنسر
وقال دريد :

وانبأتهم أن الأحالف اصبحت مَخِيْمَةً بين النسار ومهمد

وقال البكري : (الانسار بكسر اوله على لفظ الجمع وهي أَجْبُلٌ صغار شبهت بأنسُرٍ واقعة ذكر ذلك أبو حاتم .. وقال في موضع آخر : هي ثلاث قارات سود تسمى الانسر وهي محددة في رسم ضرية وهناك اوقعت طيء واسد وغطفان وهم حلفاء ، ببني عامر وبني تميم فقمرت تميم ، وثبتت بنو عامر فقتلوهم قتلا شديداً فغضبت بنو تميم لبني عامر فتجمعوا ولقوهم يوم الجفار فلقيت اشد مما لقيت بنو عامر فقال بشر بن ابي خازم :

غضبت تميم ان تقتل عامرا يوم النسار فاعقبوا بالصيلم

وقال عبيد بن الابرص :

ولقد تناول بالنسار لعامر يوم تشيب له الرؤوس عصبص

ولقد اتاني عن تميم انهم ذرّوا لقتلى عامر وتغضبوا
 فقال ضمرة النهشلي : الخمر عليّ حرام حتى يكون يوم يكافئه فأغار
 عليهم يوم ذات الشقوق وهو بديار بني اسد فقاتلهم وقال ضمرة في ذلك :
 الآن ساغ ليّ الشراب ولم أكُنْ^ه آتِيّ التجار ولا اشد تكلمي
 حتى صبحت على الشقوق بغارة كالتمر ينثر من جريم الجرم
 وقال العجاج :

فحيّ بعد القِدَمِ الديارا بحيث ناصى المظلم النسارا

نصاه : اي واصله . والمظلم : موضع يتصل بالنسار

وقال الاصمعي : سألت اعرابياً من غنيّ عن النسار فقال : هما نسايران
 أبرقان عن يمين الحمى وانشد الحرّبيّ :

وانك لو أبصرت مصرع خالد يجنب النّسار بين أظلم فالحرّمِ
 لأيقنت أن الناب ليست رذية ولا البكر لالتفتت يداك على غم

وقال ابن مقبل :

تزودّ ريا أمّ سلم محلها فروع النّسار فالبيديّ فثهدا

وقال الاصمعي : أغير على أهل النّسار والاعوج موثق بثمامة فحال
 صاحبه في متنه ثم زجره فاقطع الثمامة ومَرَّتْ تحف كالخذروف وراءه فعدا
 بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء .. أ هـ

وقال الهمداني : ... وأسفل من جفنا الأنسر وهي جيالات مطرحات
 في جوّ من الأرض ، سود ، يضربن الى حمرة .. أ هـ

وقال ابن بليهد : (.. هنّ - النّسار - ثلاثة جيالات صغار يكتنفها

أبارق وكأنهن ثلاثة أنسر . موقعها اذا طلعت على منهل القاعية انظرها يمينك
لا تبعد عن منهل القاعية اكثر من مسافة ثلث ساعة للسيارة) .

وقال أيضاً : (وانا أعرف النسار المذكور يقيناً كان به ثلاث وقعات في
الجاهلية ووقعة في مبدأ القرن الرابع عشر عظيمة بين عرب نجد ، وفي وقعة
الأنسر المتأخرة يقول رباح الصانع احد شعراء النبط :

كَرَيْمُ يَا بَارِقِ نَوّهَ حَقُوقٌ وَيَشْعِلُ اشْعَالُ
أَحْيِلُ نَوّهَ إِلَى حَزَاتٍ وَجَبَاتِ الصَّلَاةِ
أَمْطَرَ عَلَى وَادِي الْأَنْصَرِ وَارْجَعَ بَعْدَ الْأَمْحَالِ
وَسَيَّلَ شِعْيِبَ الْخَنْسُوقِ بَعْدَ مَا سَيَّلَ غُثَاةِ

وهو يعرف عند عامة اهل نجد اليوم بالأنصر ، أبدلت سينه صاداً ، وماءة
الأنصر ماءة القاعية الواقعة على طريق السيارات السالكة من الرياض الى مكة ،
بين منهل عَفِيْفٍ وبلد الدَّوَادِمِي ، إذا طلعت على ماءة القاعية فانظر على
يمينك ترى جُبَيْلَاتٍ صَغَاراً أَصْلَاهَا وَاحِدٌ ، ورؤوسها ثلاثة ، وحوها أبارق يقال
لتلك الجبيلات (الأنصر) والنسار هو الذي يقول فيه بشر بن أبي خازم :

ويوم النسارِ ويوم الجفَا رَكَانَا عَذَابَا وَكَانَا غَرَامَا

سَبَتَ بنو أسد نساء كثيرة من نساء ذبيان فقالت سلمى بنت المحلق
تعير جَوَّاباً وَالطُّفَيْلَ وَغَيْرَهُمَا :

لَحَى الْإِلَهُ ابَا لَيْلِي بِفِرَّتِهِ يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنَّبَ الْعَيْرَ جَوَّابَا
كيف الفخار وقد كانت بمعرك يَوْمَ النَّسَارِ بنو ذبيان أربابا ؟
لم تمنعوا القوم اذ أشكوا سوامكم ولا النساء وكان القوم أحزابا

والنسار : جبل واحد رؤوسه ثلاثة كأنها أنسر وُقِعَ على ظهر ذلك الجبل ،
فسميت الأنسر فبقِيَّتْ على هذا الاسم في الجاهلية ، ثم تداولته اللسان حتى

صار هذا الاسم الأنصر ، وعنده ابارق وجيالات كان يقال لها فيما سبق الأناسر ويقال لها اليوم الاناصر) ؟ ه وقال صاحب «العقد الفريد» : يوم النصار : يوم عظيم من أيام العرب المشهورة .. قال ابو عبيدة : تحالفت اسد وطيء وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديداً ، فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طيئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الفجار ، فقتلت تميم طيئاً أشد مما قتلت عامر يوم النصار فقال في ذلك بشر بن أبي خازم :

غضبت تميم أن تُقتَلَ عامر يوم النصار فأعتبوا بالصيلم !

وفي يوم النصار يقول النابغة :

إذا حاولت في أسد فُجُورا
فإنني لستُ منكَ ولستُ مني
فهم درعي التي استلأمتُ فيها
إلى يوم النصار وهم مِجَنِّي
وهم وردوا الجفار على تميم
وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صادقات
أتيتهم بِوُدِّ الصلر مني

جَلَوَى : ودُوَيْن (الأنسر) شرقيها هضبة منفردة سامقة تسمى (جَلَوَى) وقديماً اسمها (جَلَوَةُ) قال ياقوت : (جلوة بسكون اللام وفتح الواو من مياه الضباب ، بالحمى حمى (ضريّة) وربما قيل له (جلوى) بالقصر.. المدرّعُ : ويلى (جَلَوَةُ) قريباً منها شرقيها هضبة تسمى هضبة (المدرّع) مما يلي مدفع جهّام الوادي الشهير ..

القاعية : وإذا عدنا الى الطريق وانحدرنا من ثنية (نَصَادٍ) ننحدر على مائة (القاعية) وهو اسم مشترك بين هذه المائة وبين مائة في ظهر العرّمة الشمالية تقرن دائماً بماء حولها بينه وبينها قُفٌّ متظامين فيقال : الدَّجَانِيُّ والقاعية .. وقد وردتها أكثر من مرة .. ويذكر الشيخ ابن بليهد ان مائة القاعية

هذه هي مائة (الأنسر) قديماً وان تسميتها بالقاعية مستحدثة وهذا ليس بعيد
فليس حول (الأنسر) مائة اقرب منها ..

شَرْقَةٌ : واذا كنت في (القاعية) ومددت بصرك شمالاً بدت لك هضبة
(شرفة) وهي هضبة بارزة غربيّ (الأنسر) وما اراها إلا التي عناها البكريّ
بقوله : (شَرْقُ) بفتح اوله واسكان ثانيه موضع قبل عَسْعَس قال بشر بن
أبي خازم :

غشيت لليلي بِشَرْقٍ مُقَامَا فهاج لك الرسم منها غراما
بسقط الكئيب الى عسعس تحال المنازل منها وشاما

خَفَاً : وفوقها قريباً منها جبل (خَفَاً) وهو الجبل الذي قتل عنده
(الفُذَيْع) بن هذلان من قبل (الحِمْدَةَ) شيوخ عَتَيْبَةَ وفيه يقول أخوه
شالح :

واخُوِي يَا اللَّيِّ يَمُّ قَارَةَ (خَفَاً) فَاتُ
مِنْ عَادِ عِقْبَهُ بِي بِيَسْتَرُّ خَمَالِي

تَبْكِيهِ هَجْنٌ تَالِي اللَّيْلِ عَجَلَاتُ
تَرْقُبُ وَعَنْدَهَا يُومُ غَابَ الْهَيْلَالُ

كَبَشَاتٌ : وترى خلف هذه شماليها غربيها جبال (كَبَشَات)
وعندها منهل (كَبَشَان) المعروف وهي من ابرز الأعلام في تلك الناحية ،
وقد ذكرها علماء المنازل والديار . قال الهجري : (.. ثم كبشات : جبال
سود) وقال الهمداني : (ثم من ضرية الى مطلع الشمس فكبشان هضب) .

وقال الأصفهاني : .. (ومعروف وهو بجبل يقال له كبشات . وكبشات
وهن أجبل ، كبشة لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة ، وكبشة للضباب .. الى
جنب أجبل سود عظام للضباب يقال هن كبشات ..

وقال ابن بليهد تعليقاً على قول الحارث بن عمرو الفزاري :

فحزم قُطَيَّاتٍ إِذِ الْبَالُ صَالِحٌ
فكِبْشَةُ مَعْرُوفٍ فَعُولًا فَتَقَادِمًا

قال : واما كبشة فهو اسم لواحد من كبشات وكبشات ثلاثة اجبل سود عظام ، اذا افردت احدها قلت كبشة واذا جمعت يقال لها كبشات وهي باقية على اسمائها الى هذا العهد ، وهي لم تدخل في حمى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودخلت في حمى عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال الأصمعي : كبشات جبال في الحمى : كبشة بني جعفر وكبشة لقيطة ، وهي لغني ، وكبشة الضباب ، وهي حدود حمى عثمان ، بينها وبين بلدة ضرية مسافة يوم مما يلي مطلع الشمس) .

وقال في موضع آخر : (كبشة هضبة سوداء وهي الشمالية من كبشات وهي التي ينسب اليها يوم كبشة وعندها المنهل المشهور الذي يقال له (كَبْشَان) وقد نزل به قسم من الرُّوقَةِ ورئيسهم الضَّيِّطُ) ..

وقال ياقوت : (وهي - كبشات - اجبل في ديار بني ذُؤَيْبَةَ بهن هراميت وهي آبار متقاربة وبها البكرة وهي مائة لهم وانشد ابو زياد :

أَحْمَى لَهَا الْمَلَكُ جَنُوبَ الرِّيَّانِ
فكِبْشَاتٍ فَجَنُوبِي انْسان

العَرَائِسُ : وفوق القاعية شماليها غربيها هضاب (العرائس) وهي هضاب شَقْرٌ متجاورات ، لمن منظر شاعري جميل ، يتمثل في هذه الشقرة المتألقة فوق ما يشبه الرابية تفرشها أنماط من الرمل الابيض - الدكاك - والحجارة البيضاء - العبل - وتجللها شجيرات الرمث والعرفج والعلندي والثمام .. لا يلفت نظرك اذا القيت به شمالا الا هذه العرائس المتبرجات .. ألا ترى انهن أثرن كمين الشوق لنصيب فقال :

ألا يا عَقَابَ الْوَكْرِ وَكَرْ ضَرِيَّةٍ
سَقْتِكَ الْغَوَادِي مِنْ عَقَابٍ وَمِنْ وَكْرِ!

رأيتك في طير ترفين فوقها بمنقعة بين العرائس والنسّر

ولعل حبيب بن شوذب كان اشد شوقاً حينما قال :

عرج نحسيّ بندي الكؤوير طولوا أمست مودعة العراض حلولا
يربّي العثاعث حيث واجهت الربّبا سند العروس ، وقابلت مهزولاً
وجرت بها الحجج الروامس فاكست بعد النضارة ، وحشة وذبولاً

أو ان ذا الرمة كان متأثراً بهذه المشاهد مأخوذاً بهذه الربوع حينما قال :

أقول ، وشعر والعرائسُ بيننا
وسمّرُ الذري من هَضْب ناصفة الحمُر

إذا ذكر الأقوام فاذكر بمدحة

بلالا أخاك الأشعريّ أبا عمرو

وقد ذكرت العرائس في كتب المتقدمين مثلما ذكرت في اشعارهم قال
المجزي : (ثم الجبال التي تلي قطيأت عن يسار المصعد : وهي هضبات حمر
يقال لها العرائس ، وهي في الوضح في بلد كريم) . وقال الأصفهاني : (وهؤلاء
الهضبات يناوحن هضب بالوَضَح يسمى العرائس ..) وقال ياقوت : (وقال
ابن الفقيه : العرائس من جبال الحمى ، وقال الاسلع بن قصف الطهوي :
وفي النقائص انها لغسان بن ذهيل السليطي :

يُسائلني جنباء أينَ مخاضه ؟ فقلت له : لا تعُلْ عثرة تاعس
إذا هي حلت بين عمرو ومالك وسعد أجيرت بالرماح المداعس
وهان عليها ما يقول ابن ديسقٍ إذا ما رعت بين اللوى والعرائس

غُثْثُ : واذا حاذينا القاعية يكون الطريق قد هبط بنا الى منخفض رغب
ذي رمث وملثف نبت . هو وادي (غُثْث) كما هو اسمه قديماً او (غُثَاة)
كما يسمى الآن ، هذا الوادي يسيل من تلقاء الغرب الى الشرق ترفده من ناحية

الشمال شعاب تنصب من تلقاء (الكوْدَة) و (أرَيْنِبَة) وما حاذاهما .. ومن ناحية الجنوب شعاب (النير) الشمالية ام الفهود وغربي شمالي التضادية وما حولهما .. يسير بمحاذاة جبل النير شماله فيمر بمنهل القاعية ويذهب مشرقاً بميل الى الشمال حتى يصب في ذي بحار - بحار - حسبما تقدم الكلام عليه .. وقد ذكره علماء المنازل والديار قال المجري : (ثم يلي العثاث ذو غثث ، وهو واد يصب في التسرير ، يصب فيه وادي مرعى هكذا قاله السكوني : مرعى بالميم ، واظنه بالثاء المضمومة لاني لا اعلم (مرعى) اسم موضع وهو موضع . وهو واد لبني الوحيد داخل الحمى ، من أكرم مياه الحمى ، وهو بوسط الوضع ، برث ابيض وقد ذكره الغنوي فقال :

تأبَدتِ العجائزُ من رياح وأقفرت المدافعُ من خزاقِ
واقفر من بني كعب جُبَاحُ فذو غثث إلى وادي الغساقِ
وكانوا يدفعون النوم عني فيقصر ، وهو مشدود الخناقِ

العجائز (١) التي ذكر - السكوني - اراد عجلاً وهو ماء في الطريق بينه وبين القريتين تسعة اميال والى جنبه ماء يقال له رجب .. وقال بعض الشعراء في ذي غثث :

ولن تسمعي صوت المهيب عشية بذوي غثث يدعو القلاص التواليا

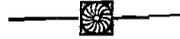
وقال في موضع آخر : (ومن النير تخرج سيول التسرير ، وسيول نضاد ، وذوي غثث ، في واد يقال له ذو بحار) ٥١ .

وقال ابن بليهد : (غثث وادٍ معلوم يصب من الغرب الى جهة الشرق جاعلا جبل (النير) عن يمينه حتى يمر بمنهل (القاعية) ثم يخرج منه جاعلا جبل (نضاد) عن يمينه حتى يصب في وادي (الرثا) وليس له بالتسرير أي صلة ، ولا قريب منه وليس في حمى ضرية ، ويقال لهذا الوادي في هذا العهد : (غثاة) .

(١) العجائز : رمال في غرب القصيم .

انتهى . قلت ما ذهب اليه ابن بليهد أن ليست له صلة بالتسريير سبق ان
اوضحته من انه لا يرى (التسريير) الا ما اصطلح عليه الآن اما ما قرره المتقدمون
حسبما بيناه سابقاً فلا يراه . وقال المهجري : (.. ثم عن يسار العرائس جبال
صغار علاهن الرمل سود مشرفات على مهزول وهن يسمين العثاعث)؟؟ فاين
(مهزول) هذا واين (العثاعث)؟؟

مهزول - العثاعث : لا يوجد الآن علما بهذا الاسم - مهزول والعثاعث
- ويبدو لي من تحديد المراجع التي بين يدي ان (مهزولا) هو ما يسمى الآن
وادي (جهام) وان (العثاعث) هي ما يسمى الآن (الخُنْفُسِيَّات) والله اعلم..



النير وأوديته وما حوله

النَّيْرُ : ومن (القَاعِيَّةِ) يصحب الطريق وادي (غُثَث) وجبل (النَّيْر) معاً يمتد جبل (النير) من الشرق الى الغرب ما بين ماء (القاعية) و (النَّضَادِيَّة) الى قريب من ماء (عَقْفِيْف) وبه مياه وقرى وأودية من اعظم جبال الجزيرة واشهرها يتربّع على سُرَّةٍ نَجْدٍ وتنسبط حوله اخصب المراتع وامرأها بين حمى (ضَرِيَّة) وحمى (سَجَا) وحوض (التَّسْرِير) اتخذ منه صعاليك العرب ولصوصهم معقلاً يأوون اليه لتحميهم هضابه وشعابه وكهوفه وتجاويفه من سطوة الحكام وتقمه الأمراء .. به ظواهر تخالف ما حوله من الجبال . فهو أسود فاحم ، بينما اللون الغالب على الجبال حوله الحمرة . يمتد من الغرب الى الشرق بمسافة يوم لسير الرواحل تقريباً ، بينما اكثر امتداد جبال الجزيرة يكون من الشمال الى الجنوب .. هو متطامن ليس بالسامق إلا من بعض شماريخ ونواتيء قليلة بينما الجبال التي حوله فارعة الطول ..

ولقد اكثر الشعراء من ذكره ، وافاض الرواة في الحديث عنه قال جَحْدَرُ
العكلي اللص :

ذكرت هنداً وما يغني تذكرها
والقوم قد جاوزوا شهلاً والنَّيْرَا

على قلائصٍ قد أفى عرائكها
تكليفُناها عريضاتِ الفلأ زُورا

وقال سعيد بن عمرو الزُبَيْرِي :

وان يكُ ليُلي طال بالنَّيرِ أوسجاً
فقد كان بالجماء غير طويل
الا ليتني بدلت سلعا وأهله
بدمخٍ وأضراباً بهضب دُخول

وقال النابغة :

وَدَعُ أُمَامَةَ والتوديعُ تعذِيرُ
وما رأيتك الا نظرة عرضت
وما وداعك من قفمتُ به العيرُ ؟
أينَ القفول إلى حيٍّ وقد بعدوا
يوم النَّمَارةِ والمأمور مأمور
أمسوا ودونهم شهلان والنَّيرُ ؟

وقال زيد الخيل - من أبيات - :

كأن محالها بالنَّيرِ حارثُ
أثارته بِمُجمرةٍ صلابِ

وقال حميد بن ثور :

الى النَّيرِ واللَّعباء حتى تبدلت
مكان رواغيها الصريف المسدما

وقال توبة :

خليليَّ رُوحا راشِدَيْنِ فقد أتت
ضريَّةُ من دون الحبيب ونيرُها

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّة :

مُجَاورة سوادِ النَّيرِ حتى
فلما أن أتت على أرومِ
تضمنها غُرَيْفَةُ فالجِفَارُ
وجذَّ الحَبَلُ وانقطع الامار

وقالت الخويلدية وقد اجتوت عند القشيريِّ بالرَّيب :

أَمَجْلُودَةٌ إِنْ قَلتْ هَذَا كَمْ الْحِيَا
أَصَابَ الْحِمَى فَالنَّيرَ فَالْهَضْبَ جَانِبَهُ !؟
ومغلقةٌ هذي الديار وصائح
عليّ دجاج السوق نُدْقاً حَاجِبُهُ !؟

فاجابها :

تَعزِّيْ بِصَبْرٍ لَنْ تَرِيْ مِنْ خُوَيْلِدٍ
حُمُولاً دَعَتْهَا نِيَّةٌ وَهَضُوبُ
ولن تسمعي بالجوِّ جوٌّ مُخَمَّرٍ
وذِي المَرَّخِ قَبْلَ المَوْتِ صَوْتٌ مُهَيَّبِ

وقال مزيريق بن صالح أبو مدرك :

جَعَدِيَّةٌ بِمَحَانِي الغَيْلِ مَحْضَرُهَا
وَبالحِمَى مِنْ أَعَالِي النَّيرِ مَبْدَاهَا
إِنِّي لِأَغْبِطُ جِيرَاناً تَجَاوَرَهُمْ
بِقَرَبِ مَصْبَحِهَا مِنْهُمْ وَمَسَاهَا
اني لِأَغْبِطُ - وَالرَّحْمَنِ - قِيَمَهَا
بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِذْ أَنْطَاهُ إِيَّاهَا

وقال مضاء بن المضرحيِّ القشيري :

وَلَا النَّيرَ إِلا أَسْبَلْتُ وَكَأَنَّهَا
عَلَى رَمَدٍ بَاتَ عَلَيْهِ وَظَلَّتْ

وقال موازر بن خرشة الحمّال :

إِذَا هِيَ حَلَّتْ بِالشُّوْرِ وَوَجْهَتْ
مِنَ النَّيْرِ أَعْلَاماً قُرْآنِي وَفُرْدَا

وقال ابو هلال الاسدي :

أشأقتك الشمائلُ والجنوبُ
أنتك بنفحة من شيح نجد
وشممتُ البارقاتِ فقلت: جيّدت
ومن بستان إبراهيم غنت
فقلت لها: وقيتِ سهامِ رامٍ
كما هيّجتِ ذا طربٍ ووجدٍ
وقال العجاجُ:

لو أن عَصْمَ شَعَفَاتِ النَّيْرِ
يَسْمَعَنَّهُ بِأَشْرَنْ لِلتَّبْشِيرِ
وقال طَرْفَةَ:

فدو النير فالأعلام من جانب الحمى
وقفُّ كظهر الترسِ تجري اساجله

وانشد حترش :

لقد كان بالضمرينِ والنيرِ معقِلُ
وفي نملَى والأخرَجِينِ ، مَنِيْعُ

وقال العامري :

تربعتُ في النير من أوطانها
بين قطيَّاتٍ إلى دُغْنانها

وتناوله الشعر الشعبي أيضاً يقول احد شعراء مطير لأخيه :

إِنْ كَانَ قَلْبُكَ مَنَّوِ الْمَحَادِيرِ
فَلْيَبِي عَلَى الْقِبْلَةِ تَقَارِعُ شُنُونِهِ
عَلَى عَشِيرٍ مَارِدَهُ عَقْلَةَ النَّيِّرِ
وَضِلْعَ الْمَخَامِرِ دَائِمٍ يَقْطِنُونِهِ

ويقول المورقي :

أَلَا يَا وَجْدٍ رُوحِي وَجْدٍ مِنْ تَاهِ الرُّكَّابِ وَتَأَقُّ
وَأَهْيَلِهِ مِنْ وَرَى رُكْبَةٍ وَخَلْتَهُ وَرَا النَّيِّرِ

وقال التُّبَيْنَاوِي :

إِنْقَادٌ مِنْ بَيْنِ الْقَرَايَا مَدِينُهُ
وَفَوْقَ جُنْفُنَا وَبِحَارِ وَالنَّيِّرِ هَلَّهْ

وقال ابن هُدَيْرِس - وتروى لعُبَيْدِ بْنِ رَشِيدِ :

مَنْجُوبٌ بِأَمِّهِ عَقَّبَ النَّيِّرِ مِنْ غَادٍ
وَسَمِيَّ مَأْكُولِ النَّشَامِيِّ يَبَارِيهِ

يقصد ابن سَعْدَى وَالْحُسَيْنِيَّ .. (١)

وقال عُبَيْدُ الرَّشِيدِ :

يَوْمَ ارْتَهَيْنَاهُمْ عَلَى النَّيِّرِ بِالْحُوقِ
شَرَّهُ لِحَقِّ طَقَّةٍ دَحِيمٍ وَسَلْطَانِ

وقد أفاض علماء المنازل والديار في ذكر (النَّيِّرِ) قديماً وحديثاً قال
الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (. . . الجبال المشهورة عند العرب
المذكورة في أشعارها .. أجأ - وسلمى جبلاطيء ، وابان ، وتعار ، ولُبْن ،
وحَضْن ، وقُدْس ، ورَضْوَى ، وعَرَوَان ، ويسُوم ، وحِرَاء ، وثَبِير ،

(١) الحيني : طعام يتخذ من أقراص الحنطة المفروكة بالسمن والسكر ، أو العسل ، أو للتمر .

والعارض ، والقنان ، وأفرع ، والنير ، وعسيب ، ويدبّل ، والمُجَيَّم ،
ولبنان ، واللكام) . الخ وقال : (ومن مياه النير الحنابج وذو بحار والحشجائة
وجفنا بها نخل ، وحصن لبني عمرو بن كلاب .. وقال : (وبين الحمى
وضرية جبل النير .. وهو جبل لغاضرة ..) انتهى . وقال الهجري : (.. والنير
جبال كثيرة سود قنان وقران وغيرهما ، بعضها الى بعض وسعتها قريب من
مسيرة يوم للراكب .. ومن النير تخرج سيول (التسرير) وسيول (نضاد) و (ذي
غُثْث) في وادٍ يقال له ذو بحار .. النير ... العبرى : حزمٌ ثلاثٌ في ثلاثٍ
حذاء النير به حلاقيم بثار .. قال ابو علي النير علم من الأعلام وليس
نير غيره ، في وسط حمى ضرية ..) ٥١

وقال الأصفهاني في كتاب «بلاد العرب» : (ومن مياه غني بأعلى نجد
الحرولة وهي مائة شرقي جبل يقال له النير ، وشرقي هذا الجبل لغني ، وغريه
لغاضرة بن صعصعة ، وحذاؤها الأحساء بوادٍ يقال له ذو بحار وهذا الوادي
ينعص من اقاصي النير . والنير جبل كثير المياه، وهو لغاضرة بن صعصعة ..
فتركوه فصار لبني كلاب فبلغني انهم قد رجعوا اليه ..) . وقال ياقوت :
(.. والنير : جبل بأعلى نجد شرقيه لغني بن اعصر ، وغريه لغاضرة بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن وحذاؤه الاحساء بوادٍ يقال له ذو بحار ، وهذا
الوادي ينعص من اقاصي النير .. وبالنير قبر كليب بن وائل على ما خبرنا
بعض طيء أهل الجبلين قال وهو قرب ضرية ..) ٥١ . وقوله : وبالنير قبر
كليب .. الخ فيه نظر فإن المعروف أن كليباً قتل في الحمى قرب الذنائب ،
قال المهلهل :

فلو كشف المقابر عن كليب سيعلم بالذنائب اي زير

مع أن السهمودي قال في «وفاء الوفاء» - في الكلام على حمى ضرية :
وكان حمى كليب وائل .. وفي ناحية منه قبر كليب أخبرني بذلك رئيس
اهل نجد ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعته في جنسه

صالحاً وفضيلاً وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر وقال : ان قبر كليب
هناك معروف عند العرب يقصدونه قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده فقلت :
هو واحد من الجاهلية .

وفي معرض الحديث عن (النير) يقول ابن بليهد : (واذا خرجت من
أبقار الأودية المتصل بعضها ببعض الى وادي المعائق فالتفت عن يمينك - هذا
بالنسبة للمتجه للرياض من الحجاز - ترّ جبل النير معترضاً من الغرب إلى جهة
الشرق ، قد سد الأفق الجنوبي .. وهذا اسمه الجاهلي ... مقابل ثهلان في
الجهة الغربية بينهما مسافة يوم ولونه كلونه ..) . وقال في تعليقه على « صفة
جزيرة العرب » للهمداني : (.. والنير جبل عظيم يتركه الذهاب من القاعية
الى عقيف على شماله ولا تنقطع رؤيته حتى يقبل على عقيف والحنابج
منهل ماء في غربي (النير) و (ذوبحار) منهل ماء في شرقي (النير) والنير بينهما
و (جفنا) بها نخل وآثار وهي شرقي النير مما يلي القطب الشمالي ..) ٥١ . وقال
البكري في «معجم ما استعجم» : (.. النير بكسر اوله وبالراء المهملة . جبل
يراه من أخذ طريق المنكدر وفوقه جبل آخر يقال له نَصَادِ النير قاله ابو حاتم
وسياتي في رسم ضرية انها جبال يقال لها النير منها قنان وقران ..) ٥١ .

أم الفُهود : وينقاد من (النير) جَدَيْبٌ متجهاً شمالاً بعد ان نُتَكَّبَ
القاعية يقف قريباً من الطريق وبطرفه مما يلي الطريق هضبة طويلة سوداء
ململمة تدعى (أم الفهود) شكّ ابن بليهد هل هي المعنية بقول جرير :

رأوا بئسَةَ الفَهْدَاتِ وِرْدَا فما عرفوا الأغر من البهيم

أو أن المعنى بها جبل (الفهدة) الذي يتوسط كثيب (عريق البلدان)
بين القَصَبِ وثرَمَداء بميل الى الجنوب قليلاً .. ؟ والظاهر ان جريراً يقصد
الأخيرة لأنها ارض جرير وبها بلاده - (اثنية) -

أرَيْنِيبَةٌ : وبعد ان نتكّب (أمّ الفُهود) من جانب (النير) باصطحاب
وادي (غُثَاة) نكون قد قاربنا جبل (أرَيْنِيبَةَ) وتسمى قديماً (ذات الأرانب)

وتدعى احياناً : (أُرَيْنِبَات) جيالات حمر متلاصقات طامنات . وقد مر لها ذكر في كتابنا هذا في الحديث عن وادي (غثاة) وقال ابن بليهد : (ذات الارانب على اسمها الى اليوم لم يتغير الا قليلا فانها تعرف اليوم باسم (أرينبة) وهي هضبات صغار قرب العرائس المذكورة وهي اصغر منظرًا من الهضبات التي مر ذكرها .. اذا خرجت من منهل عَفِيف سائراً نحو الشرق وكنت في اودية اَبْقَار وهبطت وادي المعلق فالتفت شمالك فإنك تر جبل شِعْر واذا خرجت من ابقار وهبطت وادي المعلق فالتفت شمالك فانك ترى الكَوْدَةَ والعرائس وأرينبة .. :العرائس هضبات حمر شامخة والكودة هضبة واحدة ، وارينبة هضبات صغار ..) ٥١ . ولعلها التي عناها عنرة بقوله :

وقفت وصحبي بارينبات	على اقتاد عوج كالسهام
فقلت تبينوا ظعنًا اراها	تحل شواحطاً جنح الظلام
وقد كذبتك نفسك فاصدقنها	لما منتك تغريراً قطام

وذكرها الأصفهاني في مياہ بني عتْرِيف بن سعد بن جلاّن بن غنم بن غني . ذكرها مفردة (أرينبة) .

الكَوْدَةُ : ولم تلبث بعد اجتياز (ارينبة) حتى تقارب جبل (الكودة) عن يمين الطريق وهو جبل وحيد سامق هرمي الشكل من ابرز الجبال في تلك الناحية احمر يميل الى البياض في ارض دمثة سهلة وهي امتداد لارض جبال (العرائس) التي تحدثنا عنها .. اتيت هذا الجبل وتسلقته الى قريب من قمته المتأبّية على من يريد افتراعها ، وبتنا تحته من الناحية الشرقية الشمالية في صخرات كبار ذات مغاور .. والاسم اصلا يطلق على موية بجانبه غير محمودة .. ولقد ذكره علماء المنازل والديار قال المجرى : (وبين قطيبات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود وهو جبل فارد طويل وباصله الكود جبل اصغر منه من مياہ بني الوحيد بن كلاب ثم اخذته بنو جعفر ... قال حبيب بن شوذب من اهل ضرية في شعر مدح به السري :

عَرَّجُ نَحْيِيَّ بذي الكُوَيْدِ طلولاً أُمستُ مودعة العراص حلولا
في أبيات ثلاثة تقدمت .

وقال الاصفهاني : (ومن مياه بني جعفر الصفية ، والنامية ، والأبرقان ،
وعمود الكود وهو جرور انكد ..) وجاء في بيت شعر هكذا :

اشاقتك المنازل بين شعيرٍ الى مذعا فأكناف الكؤود
وقال الهمداني : (ومن جنوبي ضرية في الحمى الكؤود بئر ولها قرن يقال
له الكود ومذعى وزقا ماء ان قال الشاعر :

فلن ترددي مذعى ولن ترددي زقا ولا الكود الا ان تمنى امانيا

وقال ابن بليهد على قول ذي الجوشن الضباني :

أَمْسَى بِكُودِ أَثَالِ لَا بَرَا حَ لَه

بعد اللقاء وامسى خانعاً وجلا

قال : (هذا الموضع قتل فيه الصميل بن الأعور الضباني وهي هضبة
حمراء يقال لها في هذا العهد (الكودة) وهي هضبة شاهقة وهي التي يقول فيها
الراجز : مثل عمود الكود لا بَلْ أعظما .

وهي معروفة عند عامة اهل نجد بهضبة الكودة لم يتغير اسمها الى هذا
العهد لا تبعد عن هضبات العرائس اكثر من ساعتين ، وشعر والعرائس والكودة
متصل بعضها ببعض ..) آ هـ

وهنا اشكال اورده ياقوت في معجمه حول ضبط هذا العلم هل هو (كود)
بضم فسكون او (كود) بفتح فسكون روايتين اوردهما قال : (كود بالضم
وآخره دال مهملة وهو كود اثال وقد تقدم ذكر اثال : علم مرتجل لاسم موضع
قتل فيه الصميل بن الاعور الضباني .. الخ . هكذا ضبطه الخازمي . وقال
غيره : كود ، بالفتح مصدر كاد يكود كوداً : ماء لبني جعفر وقيل جبل

وانشد : مثل عمود الكود لابل اعظما . والعمود : هضبة عظيمة حذاء الكود .
 ولا أدري اهو الاول ام غيره ، فان كان واحداً فالرواية الاخيرة احب اليّ
 لانها داخلية في التصريف . والاول ان لم يكن جمعاً لكادة مثل فارة وفور
 ولابة ولوب والا فهو مرتجل والمشتق اكثر استعمالاً . ٥١ . والذي يبدو لي ان
 الكود واحد ، وانه جاء على روايتين ، وان رواية الفتح ارجح وانه مشتق من كاد
 بمعنى شق وكلف لا سيما وقد اوردنا للاصفهاني قوله : (وهو جرور أنكد)
 هذا ان كان المراد الماء ، وان كان المراد الجبل فهو كذلك لا تكاد تقهر قمته
 لصعوبة مرقاته .. والظاهر أنه يقصد المنهل .

السُّلَيْسِيَّةُ : واذا ترك الطريق (الكودة) يمينه ومضى مغرباً مر بماء يقال
 لها (السليسية) للنقعة من عتبية نشأ بها حديثاً قرية صغيرة لاهلها ومن جاورهم
 وهي مسماة باسم اهلها - السُّلَيْسَة - واذا عدت ببصرك من هذا المكان خلفك
 من اليمين رأيت هذه الهضاب (الكودة) و (أرينبة) و (العرائس) ومجموعة
 الجبال التي ذكرنا محاذية لماءة (القاعية) من الشمال والشمال الغربي رأيتها
 متقاربات وكأنما هي مجموعة واحدة بينما بعضها بعيد عن بعض بمسافات
 ولكن ارتفاع الارض واطراد النظر في صحاصحها يقرب بعضها من بعض في
 رأي العين ..

أم المشاعيب : واذا جزت (السليسية) وجدبك السير تبين لك هضبية
 كأنها مردفة اخرى تراها من بعد يمينك يقال لها الآن (ام المشاعيب) واقعة بين
 (الكودة) وبين (شعر) في ارض طيبة منبته . وهي التي عناها احد شعراء عتبية
 الشعبيين بقوله رداً على عبد المحسن بن جبرين حينما قال شعراً يتهدد فيه عتبية
 حينما قتلت تريحيب بن شري احد شيوخ مطير وفسانها يقول عبد المحسن :

يا هَلَّ الرَّمْكَ زَيْدُوا لَهْنُ فِي الْبَرِيرَةِ
 نَبِيَّ عَلَيْنَه نُدُورٌ تَرِيحِيْبُ
 لا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ مَنِيْسٍ نَدِيْرَه
 عَسَامَه أَكْبَرُ مِنْ خَشُومِ الْعَرَاقِيْبِ

يَا لَيْتَنِي لَوْ كَانَ مَا فِيهِ خَيْرَةً
حَضَرَتْهَا يَوْمَ السَّبَايَا جَنَادِيْبُ

فاجابه العتيبي بقوله :

يَا لِيْ تَطَارِدُ دُونُ رَاعِي الْجَزِيْرَةَ
خَلَّ الْمَطَارِدُ دُونُ زَمَلِ الْخَرَاعِيْبِ
لِيَا بَكْرِ الْوَسْمِيِّ وَهَلْهَلْ غَثِيْرَةَ
وَهَلَّتْ مَقَادِيْمِهِ عَلَيَّ (امّ الْمِشَاعِيْبِ)

الى آخر ما جاء في شعره .. ويقول شاعر شعبي آخر :

عَهْدِيْ بِنَهْمِ يَوْمِ الظَّعَايِنِ قَسُوْمِيْ
بَيْنَ الْخَرْجِ وَامِّ الْمِشَاعِيْبِ وَابْقَارُ

المُعَلَّقُ : وبمحاذاة (ام المشاعيب) تكون قد امتت بوادي (المُعَلَّق) وهو واد يقبل من الشمال الى الجنوب يقطعه الطريق وتري وانت تجتازه جيلا مملماً على يمينك ويظهر ان الاسم (المعلق) يقع على الجبل ، والوادي تابع له ، قال سالم بن دارة :

تَرَكَنِي فَرَقَهُ فِي مَعَلَّقٍ أَنْزَلَ مِنْهُ تَارَةً وَأَرْتَقِي

عَنْ مَرْءَةٍ بَنِي رَافِعٍ وَأَتَّقِي

وانت ترى في هذا الرجز أنه مخفف (مَعَلَّق) بفتح فسكون ففتح بينما المتأخرون شددوا لامة (مُعَلَّق) . ورواية ياقوت تفيد ان (المعلق) حَسِيٌّ بزهمان وزهمان ذكره الاصفهاني في طريق الكوفة من بلاد بني عبس او بني اسد .. اما ابن بليهد فجزم بانه هذا الذي نتحدث عنه وأورد فيه شعر ابن دارة .. والله اعلم .

أَبْقَارُ : واذا جزنا وادي (المعلق) يستقبلنا وادي (ابقار) يقبل من الشمال

الى الجنوب وتحف به حزون وآكام ، وبه شجر السرح والسلم ..
قال ابن بليهد على قول النابغة :

بات بحقف من البقار يحفزه
إذا استكف قليلا تربه انهزما
مَوْلَى الریح روقیه وجبهته
كالهیرقیّی تنحی ینفخ الفحما

قال : (المواضع التي اعرفها بما يقرب من هذا الاسم في هذا العهد منها
(ابقار) وهي اودية وسنّفان بين منهل عفيف ومنهل القاعية على الطريق
السالك من مكة الى الرياض وموضع (ابقار) بين المنهلين وهي التي قال فيها
صاحب المعجم هي من الحمى واستدل بقول الشاعر :

إلّا كداركم بذی بقر^(١) الحمی هیهات ذو بقر من المزدار
وقال القُحَیْفُ العقیلیُّ وهو یقصد (ابقاراً) المشار الیه لانه من اهل تلك
الناحیة :

فیا عجباً منی ومن طارق الکرى اذا منع العین الرقاد وسهدا
ومن عبرة جاءت شایب أن بسدا بذی بقر آیات ریع تأبّدا) اه

الخَرْجُ : ومن (ابقار) يلفت نظرك عن بعد جبال وفتح واسع بين جبلين
تشاهده يسارك ذلك هو (الخَرْج) بفتح الخاء والراء بخلاف (الخَرْج) الاقليم
المعروف في اليمامة فذلك باسكان الراء . وهذا الذي نحن بصدده واقع بين
منقطع جبل النير من الناحية الغربية وبين سلسلة جبال (الأطولة) وما حولها..

ولم أجد فيما بين يدي من المراجع ذكراً (لِالخَرْج) ^(٢) في هذا المكان

(١) هذا ينطبق على ذي بقر في حمى الربذة ، غرب ضرية ، ويبعد عن الربذة غرباً بجنوب
بـ ٢٢ ميلا - انظر تحديدها في « معجم ما استعجم » ص ٦٣٥ الطبعة المصرية .

(٢) يدعى في المعجمات الأخرج وتسهيل الهمزة لاجبة معروفة مثل الأحمر والعود في الأحمر والأعور .

هو وهضبة (ام المشاعيب) فهما من الاعلام التي أتى الدهر على اسمائها وخلع عليها اسماء جديدة وما اكثرها .

شِعْرٌ : ومن هنا من محاذاة (الخرج) تمتد يمينك جبال متقاودة صوب الشمال متداخلة يبرز قدامها شريقها جبل ململم كبيت اللون .. هذه هي جبال (شِعْرٌ) وذلك الجبل المنفرد يُسَمَّى (فَرِيدَةً شِعْرٌ) وحوله في تلك الجبال مائة تسمى (الأشْعَرِيَّة) بنى فيها واصبحت هجرة مسكونة .. و (شِعْرٌ) من الجبال التي حفل الشعر بذكرها واهتم الرواة بتحديددها وسار ذكرها على الالسنه ..

قال الهجري : (والشطون في ناحية (شعر) وقد اكثر الشعراء في (شعر) وهو جبل عظيم في ناحية الوضح قال حكم الخُضْرِيُّ يذكره :

سقى الله الشطونَ شَطُونََ شِعْرِيَّ وما بين الكواكب والغدير

وقال ياقوت في المعجم : (شعر - بكسر اوله بلفظ الشعر المقول - : موضع معروف او جبل قريب من الملح في شعر الجعدي يضاف اليه دارة . قال ذور الرمة :

اقول وشعر والعرائس بيننا وسُمر الذُرَى من هضبة ناصفة الحمر

وقال الاصمعي : شعر : جبل لجهينة وقال ابن الفقيه : شعر جبل بالحمى . ويوم شعر بين بني عامر وغطفان عطش يومئذ غلام يقال له الحكم ابن الطفيل فخشي ان يؤخذ فمخق نفسه فسمي يوم الخناق قال البريق الهذلي :

سقى الرحمن حزم ينابعات من الجوزاء انواء غزارا
بمرتجز كأن على ذاره ركاب الشام يحملن البهارا
يحط العصم من اكناف شعر ولم يترك بذى سلع حمارا)

وعلق ابن بليهد على ما اورده ياقوت من شعر البريق الهذلي فقال : (ولكني

لست على ثقة ان البريق عناه واغلب ظني انه قصد جبل شعر الواقع غربي كشب ، ولا يزال يقال له شعر الى اليوم تعرفه عامة اهل نجد وهو في المنتصف بين كشب وجبال الحجاز ..)

وقال ابن بليهد ايضاً عن هذا الجبل : (.. شعر جبل اسود ململم طويل اذا هي خرجت من مائة عفيف قاصداً الرياض وسرت بالسيارة ثلث ساعة انعرج طريق على شمالك وهو طريق القصيم سالك هذا الطريق يمر بشعر وبه برّ يقال لها الأشعرية .. يبعد عن الطريق المذكور — طريق الحجاز — الرياض — مسافة نصف يوم للابل حاملة الاثقال ..) ا هـ

وفي (شعر) يقول الخطيم العكليّ :

وَهَلْ أَرَيْنَ بَيْنَ الْحَقْمِيرَةِ وَالْحَمِي
حِمِّي النَّيْرَ يَوْمًا أَوْ بِأَكْثَبَةِ الشَّعْرِ

وقالت عمرة بنت مرداس :

كَأَنَّ مَلْقَى الْمَسَاحِي مِنْ سَنَابِكِهَا
بَيْنَ الْخُبُوءِ إِلَى شِعْرِ إِذَا رَكَبُوا

وقال خفاف بن ندبة :

تَطَاوَلَ لَيْلَهُ بَبْرَاقُ شِعْرِ لَذَكَرْهُمْ وَأَيُّ أَوَانَ ذِكْرِ

وهذه الشواهد وغيرها تدل على انه مكسور الاول ساكن الثاني . الا ان البكري حكى الخلاف في ضبطه واورد شواهد على الرويتين قال : (شعر بفتح اوله واسكان ثانيه بعده زاء مهملة . قال الخليل هو جبل باعلى الحمى . وقد ورد بكسر اوله كذلك رواه ابراهيم بن محمد بن عرفة عن ابي العباس الاحول شعر بكسر الشين . وكذلك رواه ابراهيم بن شعر الجعدي وكذلك روى عن ابي عبيدة في شعر خفاف بن ندبة . والشاهد بفتح الشين في هذا الاسم قول بشير بن النكت انشده ابو حنيفة :

فأصبحتُ بالأنفِ من جنبِي شِعْرَ
يقمحن من حَبْتِه ما قد نثر

لأنه إنما يجوز فتح الثاني واسكانه فيما كان مفتوح الاول وثانيه حرف
حلق مثل شِعْر وشِعْر ونَهْر ونَهْر . وكذلك قول عباس بن مرداس لبني
فزارة :

لن ترجعوها ولو كانت مجاللة
ما دام في النعم المأخوذ ألبانُ
شعَاء جُلِّلَ من سوء آتيا حضَنُ
وسال ذو شِعْرٍ منها وسولانُ

انتهى كلام البكري

وقال عبد العزيز بن زرارة في شِعْر :

قِفَا بين الشُّطُونِ شَطُونِ شِعْرٍ
ومذعَا فانظرا ما تأمران
فان لم تُعْرِبَا لي غير شك
لعمر أبيكما لَمُ تنفعاني

وقال احد الشعراء :

عفا قَرْنُ ظبيِّ فالبراق الرواعف
فرجلاء شِعْرٍ أقفرتُ فالعوارف
وأقفرن من اسماء الا معارفاً
يُهجَنَ البكا سَقِيّاً لتلك المعارفِ

وقال العباس بن الحكم الوبري :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بصحراء ما بين الجُثُوم إلى شِعْرٍ

وهل أَرْدَنَ العَيْنَ والشَّمْلَ جامع
 مُقِيمَ النَّوَى قد حان ذاك الى قدر
 وهل أَرِينَا اليومَ يا أمَّ خالِد
 دَمِيثَ اللَّوَى من قصدِ مُطَّلَعِ الفجرِ
 فكيف ولم اصبحَ أُحَدِّثُ فُتْيَةَ
 كرامِ المَسَاعِي من ربيعَةٍ او وبر؟
 حَمَى سِرْبِهِم في كلِّ يومِ كَرِيمَةٍ
 مصاعيبِ امثالِ المُهَنَّاةِ الزُّهْرِ

وقال الاصفهاني : (وجميع بلاد بني ضبط ما بين الجَرِيب وهو واد
 وحموض ومياه من عند المَضْيَحِ الى الجَوْنِيَّة وهي عند ابرقي حُجْرٍ الى
 العُكْلِيَّة وهي من الجديلة مهب اليمانية . الى قرانين الى شعر الى اكف الى
 البزِّي . وقال في موضع آخر : (ومن مياهمم — بني ربيعة ابن الأضبط —
 موزر وجبله شعر . حذاء الطريق شرقيه لبني بكر وغربيه لبني الاضبط) أه



بين عفيف وحمي كَلَيْب

الْخُنْفُسِيَّاتُ : وبقر (شِعْر) مما يلي الطريق هضبيات يسمين (الْخُنْفُسِيَّات) وبعضهم يفردها فيسميها (الْخُنْفُسِيَّة) وقد ذكر ياقوت (الخنافس) فقال : هي ارض للعرب في طرف العراق قرب الانبار من ناحية البردان تقام فيه سوق للعرب أوقع عندها بالمسلمين في ايام ابي بكر - رضي الله عنه - .. واورد شعراً لامير المسلمين هنالك ابي ليلى بن فدكى ، وكانت بها وقعة اخرى في ايام عمر رضي الله عنه في امارة المثنى بن حارثة كانت الكرة فيها للمسلمين وقال المثنى في ذلك شعراً ..

والملاحظ ان ابن بليهد - رحمه الله - لما ذكر (الخنفسيات) في الجزء الثاني كتابه «صحيح الاخبار» اورد شاهدين من شعر ابي ليلى بن فدكى ومن شعر المثنى المقولة في (خنافس) العراق اوردها شاهداً على (خنفسيات شعر) بينما هو قد اورد هذا الشعر وكلام ياقوت في الجزء الرابع من كتابه . وعلى هذا فلا شاهد على (خنفسيات شعر) ما عدا ما ورد من الأبيات الشعبية حيث يقول فيحان الرِّقَاص :

أعْطَنَ لِهِنَّ مَعَ فَنَدَقِ النَّيِّرِ مِزْوَاعٌ
وَالْعَصْرِ يَمَّ الْخُنْفُسِيَّةَ مَخَالِيْلُ

عَدَّوْا فَرِيدَةً شَعْرُ حَيْثُ انْتَهَا اسْتِنَاع
وَأَمَّا جَدَبَكُمْ شَوْفٌ مِيدُوا دَرَابِيْلُ

حِشَّةُ الْجَعَّارِ : وإذا تجاوزت (الخنفسيات) تكون قد الممت بـ (حِشَّةُ الجعَّار) والحِشَّةُ هي بكسر الحاء وتشديد الشين المفتوحة فتاء مربوطة، وهي تطلق على الارض الجبلية ذات الحزون والآكام المتداخلة الوعرة وتعين بالاضافة وقد اضيفت هذه الى (الجعَّار) بالجيم المفتوحة والعين المشددة المفتوحة بعدها الف فراء .. لا ندرى ما هو .. وهي كما جاء في وصف (الحشة) وأرضها وجبالها سوداء تتخللها شعاب تنبت السمر والسلم والثمار وهي مرتبطة بسلسلة جبال (شعر) وما حولها من الشمال وبجبال الخَرَج وما حولها من الجنوب .

عَفِيفٌ : ومن (حشة الجعَّار) نكون قد ألمنا ببلدة (عَفِيف) وهي بلدة حديثة نشأت بعد نُشُوء هذا الطريق ومروره بمنهلها الذي يحمل هذا الاسم من القديم. وقد تطورت اخيراً وقد كنت اعهد لها جَوًّا تقطنها بادية تلك الجهة صيفاً ولا أنيس بها في فصل الشتاء والربيع .. ولها ذكر قديم في الشعر قال شاعر من بني كلاب :

وما أمّ طفل قد تجمّم روقه
تفري به طلحا وسدرا تناسقه
بأسفَلِ غُلَانِ العَفِيفِ مَقِيلُهَا
أرَاكَ وَسَدْرٌ قَد تَحْضُرُ وَاِرْقُه

وقد اكثر الشعراء الشعبيُّون من ذكره قال مُخَلدُ القَشَامِيُّ في محبوبة له :

عَلَى الَّذِي يَجِرُّ قَلْبِي لَيْسَا مَرَّ
جَرَّ الرَّشَا مِنْ فَوْقِ طَيِّةٍ عَفِيفِ

ويقول آخر وقف على حافة بئر عفيف ينزع الماء لسقيا إبله

فأهارت به الحجارة التي وقف فوقها، فهوى في البئر وكان في حزامه خنجر فلما هوى انجذبت من حزامه وتقدمته الى قعر البئر وانطلقت خلفه حجارة فكان امامه خنجر وخلفه حجارة مع ما سوف يسببه ارتطامه بجنبات البئر وقعرها ولكن الله سلمه من كل ذلك فقال :

احمدَ اللّٰي وَقَانِيْ مَنْ عَفِيْفٌ
يَوْمَ زَلَّتْ بِي الْقَامَةُ بِمَاهُ
اِنْذَلَقُ قِدْمِي الْحَدَّ الرَّهِيْفُ
واَقْتَفَانِيْ مِنَ الطَّيِّه حَصَاهُ

ويقول فيحان الرقاص :

رَاكِبَ الّٰي طَيَّرَهُ لَفْحَ السَّفَايِفُ
رَفُضَ لِلتَّبْرِيْكَ اِنْ حِرَّكَ خَفِيْفِ
سَرْحَهُ مِنْ دَارِ مَكْرَمَةِ الضَّعَايِفِ
دَارِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ هُوَ وَيَا الْعَرِيْفِي
نَحْرَهُ خَشْمَ الْفَرِيْدَةِ بِالْوَصَايِفِ
وَإِنْ غَوِيْتَ الدَّرْبَ عَدَّ اَصْفَرُّ اَعْفِيْفِ

أَصْفَرُّ عَفِيْفٍ : ويقع (عفيف) فيما يشبه الفج بين جبلين . فالجبل القائم شماليه جبل اصفر طويل يقال له اصفر (عفيف) ويمتد شمالا ويمعن في الامتداد وبه مناهل ومسميات، ويصاقبه من الناحية الشمالية الشرقية جبل (الوْرِيْكَة) وفي امتداده (أبَا الحَصَانِيَّة) و (قَرْنَيْن) وبها من المناهل منهل (قُلْدِيْشَة) ولم اجد له ذكراً فيما بين يدي من المصادر .

الْخَرْجُ : اما الجبل القائم جنوبيه فيمتد وتتكون منه جبال (الْخَرْج) بفتح الخاء المعجمة والراء بخلاف (خَرْج اليمامة) فهو بفتح الخاء واسكان الراء (وْخَرْجُ عَفِيْفٍ) هذا جبال متقاودة متداخلة تمتد حتى تحاذي جبال (الأطوْلَة)

جنوباً وبها منهل ماء يسمى (خَرَجَاء) وقد أورد ياقوت (الخرج) مثني بلفظ (أَخْرَج) فقال : (الأخْرَجَانِ تثنية الأخرج من الخرج وهو لونان أبيض وأسود ، يقال : كبش أخرج ، وظليم أخرج . وهما جبلان في بلاد بني عامر . قال حميد بن ثور :

عفى الربُّعُ بَيْنَ الأَخْرَجَيْنِ وأوزعت
به حَرْجَفٌ تُدْنِي الحِصَا وتَسْوِقُ

وقال أبو بكر : ومما يذكر في بلاد بني بكر مما فيه جبال ومياه المرْدَمَةُ وهي بلاد واسعة وفيها جبلان يسميان الأَخْرَجَيْنِ قال فيهما جهم ابن شبل :

لقد أحميت بين جبال حَوْضِي
وبين الأَخْرَجَيْنِ حِمِيَّ عريضا
لحي الجعفريِّ فما جزاني
ولكن ظلَّ يَأْتِلُ أو مريضا

الآتِلُ الخانس . وقال حميد بن ثور :

عسى طَلَلَتِي جُمْلٌ وقفت ابن عامر
وقد كنت تَعْلَا والمزارُ قَرِيبُ
بِعلياء من روض الغُضَارِ كأنما
لها الرِّيمُ من طول الخَلَاءِ نسيبُ
أرَبَّتْ رياحُ الأَخْرَجَيْنِ عليهما
ومُسْتَجَابٌ من غيرهنَّ غريبُ

انتهى كلام ياقوت .

وقد علق على ذلك ابن بليهد - رحمه الله - فقال : (الأخرجان قد وضحه ياقوت وهو جبال منها المردمة . ولا أعلم موضعاً غير جبال الخرج التي تقع عن منهل عفيف جنوباً، وهي التي تنعقد جبالها بجبال عفيف وهي تحمل

هذا الاسم الى هذا العهد ، وربما ان العرب تسميها هي والمردمة يقال لهما الاخرجان من باب التغليب) ا ه .

ولا يبعد ان يكون ما ذكره الشيخ ابن بليهد صحيحاً لا سيما والموضعان متقاربان وفي بلاد قبيلة واحدة هي قبيلة بني عامر .. وما بين اصفر (عفيف) وما يتعلق به من الجبال شمالا وبين جبال عفيف الجنوبية التي تتعقد معها جبال (الخرج) ما بين هذه وهذه تقع بلدة عفيف ويمر واديا الذي يأتي من ناحية الغرب وينصب الى الشرق .. وقبالة (عفيف) من الناحية الغربية جبل منفرد طويل يقال له (اصفر عفيف الغربي) هو أول ما يراه الراي من علامات (عفيف) اذا اقبل من الجهة الجنوبية الغربية قاصداً (عفيف) يراه من مسافة بعيدة ..

العُكْلِيَّةُ : واذا سرت من عفيف ونكبت جباله خلفك والنفت يميناً رأيت من بُعد هَضْبَةَ (العُكْلِيَّة) وهي هضبة سوداء فارعة وعندها ماء (العكالية) تقع بمذفع (وادي الشُّبْرُم) في (وادي المِياه) قال عنها ياقوت : (اسم ماء لبني ابي بكر بن كلاب . قال الاصمعي - وهو يذكر منازل قيس بنجد - : واما ابو بكر بن كلاب فمن أدنى بلادها الى اخوتها مما يلي بني الأضبط (العكالية) وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها أسود يقال له اسود النساء .) اه . ويقول الشيخ ابن بليهد : (العكالية) تحمل هذا الاسم الى هذا العهد ولكن المتأخرين اسقطوا الالف واللام فيعرفونها (عكالية) ووقعها مَفْضِض وادي الشُّبْرُم في وادي المياها يراها السالك طريق مكة اذا نكّب عفيف وهضابه اذا التفت على يمينه يَرى رأسها كأنها قطعة غيم وهي هضبة سوداء) اه وقال صاحب «بلاد العرب» : (واما ابو بكر (بن كلاب) فمن ادنى بلادها الى آخرها مما يلي بني الاضبط (العكالية) وهي ماءة عليها خمسون بئراً وجبلها اسود النساء وجبل لها يقال له الشريب ..) .

شَعْبُ العَسِيْبِيَّات : وفوق العكالية قريباً منها مجموعة هضاب طوال متناوحت يقال لمن (العَسِيْبِيَّات) ويضاف اليهن ماءة وسطهن في واد يفتق

هذه الهضاب متجهاً للجنوب الشرقي فيقال : (شعب العسيبيات) وماؤه عذب
 قد وردته وارتويت منه وبت بواديه كان ذلك ليلة ثالث شوال عام ١٣٨٦ هـ
 فخرجنا بعد صلاة المغرب نتراعى الهلال خارج هذه الهضاب السامقة فانه
 سوف لا يرى الهلال بها حتى ليلة الثامنة منه .. وما اقرب (شعب العسيبيات)
 من (منهّل الجثوم) وهضابه يقول صاحب كتاب «بلاد العرب» : (الجثوم)
 ماء قال الشاعر :

لعمركما إنّ الجثوم لمورد
 غداً من أعالي مُبْهَل لقريبُ
 غدا بكرةً واقتاده الشوق والهوى
 كما قيّد طِرفُ بالحبال أريب

وهي مائة محفوفة بالحبال . فمما يليها من الجبال (الشّموسان) وفيهما
 يقول العامري :

متى أنج من شعبِ الشّموسيين لم أعدُ
 إليه ، ولو منّيتماني الأمانيا
 فلست أرى شمساً إذا هي ميلت
 ولا قمرأً حتى يتيم ثمانيا

أي ثمان ليالٍ لطولها في السماء وصدق لا يرى إلا بعد ثمان ليالٍ) ١ هـ .
 قلت : انها لمناسبة وقعت لنا حول هذه الجبال التي قيل بها هذا الشعر .

الستارُ : وما يلي (الشعب) الستار (ستار ربيعة بن الاضبط) وهو جبل
 منبسط قال عنه صاحب «بلاد العرب» : انه جبل فيه مصانع تمسك الماء
 الواحدة مصنعة . قال الشاعر :

ما هاج عينيك من الديار بين اللوى وقنةِ الستار
 وقال في صنعه :

يا حافر الاصناع كيف بحيلة أظل بها فيمكن ثم أبيت

وأقول : الستار يطلق على عدة امكنة منها هذا وماءة حول منهل البقرّة وهضب في بلاد مُحارب ووادي المياه الذي به ثاج . وقد أوصلها ابن بليهد —رحمه الله— الى اثني عشر ستاراً فقال : (الستار في بلاد العرب الذي رأيتُه وعلمته اثني عشر جبلا . في بلاد بني عبد الله بن غطفان وبلاد غنيّ ستة أجبل يقال لكل واحد منها (الستار) محيط بضرية ستاران وفي شمال (ابانات) الغربي جبل يقال له الستار وقريب الحناكية جبل يقال له الستار وغرب (عُرَيْقُ الدَّسَم) جبل يقال له (الستار) وفي عالية نجد الجنوبية جبلان يقال لكل واحد منهما (الستار) وفي جنوبي اللَّعْبَاء جبل يقال له (الستار) وقريب بلدة الخُرْمَة جبل يقال له (الستار) وفي بلاد بني تميم واديان تعرفان بـ (الستارين) في جهة السَّوْدَة منها واحد باق على اسمه في تلك الناحية وفي جهة (الرَّكَاء) جبل يقال له (الستار) ١ هـ .

وقد حدد البكري الستار تحديداً بعيداً عن الحقيقة مما جعل ابن بليهد يقول عنه : (انظر ايها القارىء خطأ البكري حين قال على ذكر الستار في اول عبارته : (هو جبل معروف بالحجاز اسفل من النباج) فبين النباج والحجاز مسافة خمسة وعشرين يوماً للحاملات الاثقال .) ١ هـ . وقد قيل في (الستار) اشعار كثيرة ولكن يمتنع التمييز بينها في اي ستار قيلت ويوم الستار معروف عند العرب ، وهو بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفي فارس بكر بن وائل قتلة قيس بن عاصم التميمي وفي ذلك يقول شاعر تميم :

قتلنا قتادة يوم الستار
رِ وزيداً أَسْرُنَا لَدَى مُعْنِقِ

ويقول جرير ذاكراً الستار :

إن كان طبكم الدلال فإنه
حسن دلالك يا أميم جميل
أما الفؤاد فليس ينسى حبكم
ما دام يهتف في الأراك هديل
أيقم أهلك بالستار واصعدت
بين الوريعَة والمقاد حمول

وشاعر آخر يقول :

وجدت نبي الجعراء قوماً أذلة
ومن لا يهنهم يمسسِ وغداً مهضماً
وأحمت من راعي ثمانين يرتعي
بجنب الستار بقفل روض مؤسماً

الشُّبْرُمِيَّة : ويلي (الستار) (وادي الشُّبْرُم) وهو وادٍ ينصب في وادي
(عَقْفِيف) وبه ماءة تسمى (الشبرمية) .. لم أجد لها ذكراً فيما بين يدي من
المراجع .. ولكنها الآن مشهورة عند عرب تلك الناحية . وقد اشار اليها الشيخ
ابن بليهد بقوله : (الشبرمية) ماء قرب مُشَلَّثَة في وادي الشبرم ..

مُشَلَّثَة : وعلى مقربة من منهل (الشبرمية) هضبة فارعة ذات ثلاثة
رؤوس يقال لها (مثلثة) لم يرد لها ذكر في اشعار المتقدمين ويجوز ان لها اسماً
غير اسمها، الحالي وقد ورد ذكرها في اشعار البادية يقول شاعر من قبيلة عَتْبِيَّة :

هَاضِي مَبْدَايَ فِي حَيْئِدِ زَمَابِي
فِي سَنَافِ الْمَطَّرَقِ مَالِي رَعِيَّةُ
فِي يَدِي مَطَّرَقِ فَرَنْجِي هَبَابِي
ذُخْرَ ابْوَيِّ مِنْ الصَّنُوعِ الْجَاهِلِيَّةِ
يَا حَلِيٍّ مِنْ الْمَهَا تَلْعِ الرَّقَابِ
حَاذِبِيَّيْنِ مُشَلَّثَةِ وَالشُّبْرُمِيَّةِ
لَيْتَنِي عَانَقْتُهُمْ بِأَوَّلِ شَبَابِي
يَوْمَ عَجَّاتِ الصَّبَا فِيهِمْ وَفِيَّه

وقال عنها ابن بليهد : (وهي هضبة سوداء سميت مثلثة لان لها ثلاثة
رؤوس وهي في وادي الشبرم . ولم أر لها ذكراً في اشعار الجاهلية ولها ذكر في
اشعار الاعراب المتأخرين) . ثم اورد الابيات المدونة هنا .

أَجَلَى : وتشاهد هذه الجبال وانت منطلق من (عَفَيْف) واتجاهك غرباً ولم يلبث الطريق قليلاً حتى يأخذ ذات الشمال متجهاً الى الجنوب الغربي وهنا يبرز لك ثلاث هضاب حمراء متجاورات هي (أَجَلَى) التي تسمى حالياً بـ (أَجَلَى) تراها يمينك تربع على منبسط من الارض وتنداح حولها كبد الحمى من أخصب وأمرأه راعي العرب وأجملها وآنسها ، ينطلق من سهولها واحضانها وادي (الجَرِيْب) ويصاقبه من ناحية الشرق (وادي الشُّبْرُم) وتنتشر اعلام نجد المحببة هنالك تتجه ببصرك شمالاً منها فترى هضاب (العَسِيْمِيَّات) و (مُثَلَّثَة) و (الجُثُوم) وربما (المُضَيِّح) وما حولها .. جبال تنادي على نفسها بسموقها ومنظرها البديع .. وتنتظر لقاء الغرب فتشاهد الذنائب وسُمُرَ الخُضْرَاءِ وربما (حِبْر) و (الغُرَابَة) وتشاهد (الدَّرِيْعُوَات) وتنتظر جنوباً فترى (الثُّعْل) و (المِشْف) و (ضُلَيْع الصِّيَاح) و (أَمَ السَّبَاع) و (سَجَا) وما حولها .. وتولي وجهك تجاه الشرق فترى (الأَطْوَلَة) و (الخَرْج) وجبال (عَفَيْف) .. وتمعن في نبات الأرض تحتك فترى (النَّصِي) و (الْحَمَّاط) و (الصَّلِّيَّان) و (الحَكَم) وكل نبت طيب نافع وتنتشر هنا وهناك شجيرات (السُّمُر) و (السُّلَم) و (الطَّلْح) وخمائل (الحَمَّض) .. هذه الارض اتخذها عزيز العرب وزعيمها كَلَيْبٍ وَاثِلٍ حَمِيٍّ له، اختارها دون مراع الجزيرة ومرانها العذبة النقية ..

قال ابو عبيد البكري في «معجم ما استعجم» : (أَجَلَى هُضْبَاتِ حَمْرٍ بَيْنَ فَلَسْجَةَ وَمَطْلَعِ الشَّمْسِ وَمَاوَهِنِ الثُّعْلِ) اجتمع فيه النصي والصِّلِّيَّان والرَّمْثُ بِجَهْرَاءٍ مِنْ نَجْدِ طَيْبَةٍ - وَالْجَهْرَاءُ الصَّحْرَاءُ وَلِذَلِكَ قَالَتْ بِنْتُ الْخُسِّ - وَقَدْ سُئِلَتْ : أَيُّ الْبِلَادِ أَمْرًا ؟ - قَالَتْ : خِيَاشِيمَ الْحَزْنِ أَوْ جِيَوَاءَ الصَّمَّانِ . قِيلَ ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَتْ : أَزْهَاءُ أَجَلَى أَنْتَى شِثْتِ .

وقال صاحب كتاب «بلاد العرب» نقلاً عن ابن السكيت : (وَأَجَلَى هُضْبَةٌ فِي فَلَاةِ مَاءٍ يُقَالُ لَهُ (الثُّعْل) لِبَنِي قَبَاةٍ . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : هِيَ هُضْبَاتُ ثَلَاثِ حُمُرٍ وَهِيَ فِي مَغْبَةِ الثُّعْلِ وَالثُّعْلِ مَاءُ لِبَنِي قَبَاةٍ . وَأَجَلَى بِلَادُ

طيبة مريثة تنبت الحلي والصليان وانشد :

حلت سليمى جانب الحريب بأجلى محلة الغريب
محل لا دان ولا قريب
وأورد بيتين للجامع بن عمرو بن مُرْخِية هما :

تربعت الدارات دارات عَسْعَس
إلى أجلى أقصى مداها فنيرها
إلى عاقِرِ الأكوامِ فالأينمِ فاللوى
إلى ذي حُسا رَوْضُ مَجُودُ يصورها

وقال ياقوت نقلا عن الأصمعي : (أجلى بلاد طيبة مريثة تنبت الحلي والصليان وانشد : حلت سليمى .. الشعر المتقدم . وقال السكري في شرح قول القتال الكلابي :

عفت أجلى من أهلها فقلبيها
إلى الدوم فالرئقاء قفراً كشيبيها

أجلى هضبة بأعلى نجد . وقال الشيخ ابن بليهد : (ثم تخرج منه - وادي الخضارة - وأنت قاصد الشرق ثم تلتفت على شمالك فترى (أجلى) وهو جبل ذو ثلاث قطع حمر هضبات متصل بعضها ببعض ، ولها ذكر في أشعار العرب الجاهلين ، وهذا اسمها الجاهلي واورد الرجز المتقدم . وقول النمر بن توب :

خرجن من الخوار وعُدن فيه
وقد وآزن من أجلى برعن

وقال في موضع آخر معلقاً على الشعر التالي :

رويت جريراً يوم أذرعه المـوى
وبصرى وقادتك الرياح الجنائب
سقى الله نجداً من ربيع وصيف
ونخص بها أشرافها فالجوانب
إلى أجلى فالمظليين فراهص
هناك الموى لو أن شيئاً يقارب

قال : (أما أجلى فهي معروفة ، اذا قطعت وادي الخُضارة متجهاً الى
عَفيف ثم أتيت وادي الثعل فانظر شمالك تجدها. ويقال لها في هذا العهد :
(اجلة)

الخُضارة : وأمام (اجلى) قدامها مما يلي الجنوب تنتقل ببصرك الى حزون
سود منقادة تبرز بها رؤوس ناتئة ذلك هو (سَمَار الخُضارة) والخضارة منهل
شهير ، وماؤها خبيث لا يسيغه شارب ، ولكن العرب يألفونها لطيب فلاتها
ونصاحة مرتعها ، وما اغلى الابل عند العرب فهم يكرهون أنفسهم في سبيل
إكرامها ويأتون ما تريد لا ما يريدون ..

و (الخضارة) ذكرها ابن بليهد فقال : (ثم تطلع على (جَدَيْب الخُضارة)
وهي جبال سود صغار يقال لها (سُمُر الخُضارة) في هذا العهد واذا كنت على
تلك الجبال فانظر فما كان سيله منها مشرقاً فهو يصب في وادي الجَرِيب ،
وما كان مغرباً فهو يصب في الشُعْبَة ويتجه الى جهة المدينة .. ثم تأتي وادي
الخُضارة وهو واد كثير الشجر يصب سيله في الجريب ..) اهـ

وقد ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» (الخُضارة) باسم (الخُضريّة)
فقال : (والخُضرية مائة) ثم قال : (والخُضريّة جبل احمر يقال له (مُثَلثة)
ذكرها في بلاد محارب . وقد مر ذكر (مثلثة) قريباً وما اقرب (الخُضارة) من
(مُثَلثة) .

الجديلة : ويلى (الخُضارة) هضاب حولها بركة وآثار ومعالم ، هي ما عرف

قديمًا باسم (الجديلة) منزل من منازل حاج البصرة بعد (ضرية) على مسافة اثنين وثلاثين ميلا منها قال في كتاب «المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» لأبي اسحاق الحربي : (ثم جديلة عن علي بن محمد الهاشمي عن ابيه ان أبرقي حُجِر من جديلة على اربعة عشر فرسخاً وهما جبلان يكتنفان الطريق كان نزل عليهما حُجِر أبو امرئ القيس الكندي الشاعر وكان ملكاً فقتله بنو اسد بذلك الموضع .. ومن ضرية الى جديلة اثنان وثلاثون ميلا . وقبل جديلة بخمسة أميال موضع يقال له أسود العين فيه آبار قريبة الماء ..)

وفي ارجوزة يزيد بن وهب بن جرير في طريق البصرة التي اوردها صاحب كتاب المناسك المتقدم ذكره قال :

حتى إذا مررت على الجديلة ° دوسرة بحشرة جليله °
لدى سراها غيرما ثقياله °
أوردتها الحوض فعاتت مشربه ° فصدرت بي وأبت أن تقربه °
قلت لشخصٍ وادع من صحبه °
قدها إلى البركة كيما تشربا ° فقاد قوداء سعونا ساهبا °
فشربت من مأها وشربا °
ثم استقمنا ومضينا قدما ° نزجي مهاريس عتاقا أدما °
إذا غدونَ نلتهنَّ عصما °

اما هذه الاسماء الآن (جديلة) و (أبرقا حُجِر) و (أسود العين) .. فلا وجود لها ولولا (البركة) والآثار وتحديد المسافة بالأميال لما علمنا ان هذا المكان اسمه (جديلة) بل هو الآن يسمى (الدريعووات) ..

الدائب : وبين (الخضارة) و (الدريعووات) مقدمتهما الى الغرب هنالك هضاب (الدائب) ثلاث هضبات حمر متجاورات .. تراها فتذكرك الحمى وماله من اخبار وما به من اشعار وتذكرك ايضاً بعزيز العرب كليب

واثل ثاويًا عندها . وتذكرك أنها بأعلى وادي (الجَرَبِيب) أخصب اودية نجد
وأمرأها وميدان صراع بكر وتغلب قديماً ، وحَرَبٍ وعُتَيْبَة ومُطِير قريباً ..
وتذكرك الأَيْسُنُق تحمل الخلفاء والامراء والعلماء والأدباء والشعراء والهوادج تحمل
الخفريات مقبلات الى مكة وآيات منها تحمل حاجَّ العراق ومن التحق بهم
يمرون بالذنائب فتنهاه أمامهم الذكريات ، ويتساقطون الاخبار ويروون
الأشعار .. كل ذلك وغيره تذكرك اياه الذنائب .. في قمة نجد ، الهوى والصبا
والنعامي ، وملاعب الغيد ومسارح الغزلان ومنتجع الرواد .. دار خرقاء
محبوبة غيلان على غلوة منها .. مر بها ركب مُنْصَرَفُهُمْ من الحجِّ فوقفوا على
خرقاء وهم لا يعرفونها قالت من الركب ؟ قالوا : من بني عديّ الرباب .
قالت : رهط ذي الرمة ؟ قالوا : نعم . قالت : قد تركتم منسكاً بقي عليكم
من مناسك الحج ! . قالوا : وما هو ؟ قالت : أو ما سمعتم ذا الرمة يقول :

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

قالوا : وانك لخرقاء ؟ قالت : نعم . فأناخوا عندها .

وههنا موطن (مَرَسَى العطاوية) سَمِعْتَهُمْ ينادون على لبنهم بأسواق
مكة ليبيعهوه فعجبت كيف يباع اللبن ؟ ثم هل هو لبَنٌ كلبنها الذي تعهد
تُدْرُهُ نياقٌ تقطف الزهر من نفائف الجريب ، وتحمص بالرُغْلِ والعراد
والرمت من خمائله ؟ أنها تنكر هذا وتقول :

يَا لِي تَنَادِي بِاللَبَنِ مَا لَنَا فِيهِ
أَبَا اذْكَرُهُ وَإِنْ كُنْتُ لِلدَّرْبِ غَاوِي

خَشَمَ اليَسُونِي وَالْحَوَمَ بَارِكَ فِيهِ
وَسَيْحَانَ وَالْبِرَّةَ وَعِبْلَةَ مَلَاوِي

وَوَادِي الْجَرِيرِ لَيْسَا حَدَرَ مِنْ عِلَاوِيهِ
وَحَشَمَ الذَّنْبِيْبَةَ وَالْجَنْدَيْبَ مَتَسَاوِي

فِي نَقْنَفٍ سُبْحَانَ رَبِّ مُسَوِّئِهِ
بِدْيُوسِ خَلْفَاتٍ عَلَيَّهَا الْعَطَاوِي

وفي هذا المكان من الجريب قال المهديُّ بن الملوِّح :

إذا الريح من نحو الجريب تنسمت
وجدت لريِّهاها على كبدي بَرْدًا
على كبديِّ قد كاد يبدي بها الجوى
نُدوباً وبعضُ القومِ يحسبني جَلْدًا

وفيه يقول عمرو بن شاس الكندي :

فقلت لهم : إنَّ الجريب وراكسا
به إبلي تَرعى المُرَارَ رِتَاعُ

وعن لسان (وادي الرمة) يقال :

كل بنيِّ إنَّه يحسبني إلا الجريب إنَّه يرويني

ولشاعر آخر :

ويكفيك بعد الله يا أمَّ عاصم
مجاليح مثل الهضب مَضْبُورَة ضَبُّرَا

عَوَادِنِ مِنْ حَمْضِ الْجَرِيبِ وَتَارَة
تَعَاتِبُ مِنْهُ خَلَّةٌ جَارَتْ جَارَا

ويقول عبید بن الابرص :

أفقر من أهله ملحوبُ	فالقَطَبِيَّاتِ فَالذَّنُوبِ
فَرَاكْسٌ فَتَعَالِيَاتِ	فَذَاتِ فَرَقِيْنِ فَالْقَلِيبِ
فَعَرْدَةٌ فَفَقَا حَبِرٌ	لَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ عَرِيبِ
وَبَدَلَتْ مِنْهُمْ وَحُوشًا	وَغَيْرَتْ حَالَهَا الْخَطُوبِ

ويقول كثير :

أمن آل ليلى دمنة بالذنائب
الى الميث من ريعان ذات المطارب
يلوح باطراف الأحزة رسمها
بذي سلم أطلالها كالذواهب

ويقال أن بالذنائب قبر كليب وائل عزيز العرب وأحد الثلاثة الذين قادوا معداً كلها واجتمعت على قيادتهم وزعامتهم وهم عامر بن الظرب وربيعه بن الحارث وكليب بن ربيعة . الأول قاد معداً يوم البيداء . والثاني قادها يوم السُلان والثالث قادها يوم خَزَاز . فهزم جمع اليمن فعقدت به بعد جدّها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتخيته وطاعته ، واصبح قائد معدّ بلا مدافع ولا منازع ، فضرب به المثل في العزة وقيل : أعزّ من كليب وائل . حتى اخذ يحيى مواقع السحاب . فلا يرعى حماه ، ويجير وحش الارض فلا يهاج ، ولا تورد ابل احد مع ابله ، ولا توقد نار مع ناره ، فاستفزته ناقة لامرأة تسمى البسوس فوطئت حماه فوضع سهمه مكان اللبن من ضرعها فخلط الدم باللبن ، ونفرت الناقة ترغو وما إن رأتها البسوس حتى صاحت : واذا له . واجاراه !! وكانت في جوار جسّاس بن مُرّة ابن عم كليب واخو زوجته .. فثارت نائرة جسّاس واحتدم غضبه فأقدم على قتل كليب فقتله ، وضرب المثل بإقدامه ان اقدم على قتل هذا السيد :

أدركت حلّم ابن قيس في سيادته
لكن قرنت به إقدام جسّاس
في عدل كسرى وإفضال ابن حارثة
أوسٍ وعلم الفتي الحبر ابن عباس

فحفظ تاريخ العرب لكليب سطوته وغروره وتعاليه ، كما حفظ بلجساس اقدامه وغيرته . قال عمرو بن الأهتم :

فأدركه مثل الذي تريان
تذكر ظلم الأهل أيَّ أوَّانِ
ولإ فخبِرَ من رأيت مكاني
وبطن شُبَيْثٌ وهو غير زُوَّانِ

وإنَّ كَلَيْباً كان يظلم قومه
فلما حشاه رمح كفَّ ابن عمه
وقال بلجساس اغثني بشربة
فقال : تجاوزت الأحصَّ وماءهُ

وقال النابغة الجعدي :

بكفيمك فاستأخر لها أو تقدّمِ
وأيسر ذنباً منك ضُرِّجَ بالدمِ
كحاشية البرد اليماني المسهمِ
تدارك بها منّاً عليّ وأنعمِ
وبطن شُبَيْثٌ وهو ذو متوسمِ

أبلغُ عقالا إن خُطّة داحس
كَلَيْبٌ لعمري كان أكثر ناصراً
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة
وقال بلجساس : أغثني بشربة
فقال : تجاوزت الأحصَّ وماءهُ

وكان المهلهل أخو كليب - واسمه عدي بن ربيعة وإنما سمي المهلهل
قبيل لأنه لهل الشعر أي أرقه - كان غزلاً زير نساء حلس قمارٍ
وشركاب .. فنزع عن هذه كلها بعد قتل أخيه ، وتقمص لأمة الحرب
ونادى : يَا لَتَغلب !! :

نعى النُّعاةُ كَلَيْباً لي فقلت لهم :
مالت بنا الأرضُ أو زالت رواسيها !!
الفائد الخيل تَرْدِي في أعنتها
زهواً إذا الخيل لجت في تعاديهما
من خيل تغلب ما تلقي أستها
إلا وقد خضَّبوهما من أعاديهما
يُهزّهزُون من الخطيِّ مُدْمَجَّةٌ
كُمناً أنابيهما ، زُرْقاً عواليها
ترى الرماحَ بأيدينا فنوردها
بيضاً ونصدرها حُمراً أعاليها

لا أصلح الله منّا من يصالحكم
ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

ولله :

بات ليلى بالأنعميين طويلاً
أرقب النجم ساهراً أن يزولا
كيف أهّداً ولا يزال قتيلاً
من بني وائل يُنسي قتيلاً

فتنامرت تغلب ، ولقحت الحرب بينها وبين بكر ، غير أن بكر لم تجمع على قتال تغلب وما كان فقد كليب عليهم بالأمر الهين ، ابن عمهم وفارس القبيلة وزعيمها فانخذلت لُجَيْمٌ وَيَشْكُرٌ وكفّ الحارث بن عبّاد فارس النعامة وتركوا الميدان لشيبان في مواجهة تغلب ، أسفاً على كليب ، وطمعاً في ان تحبو نار الحرب سريعة . ولكن أنى لها ذلك لقد بدأت (بيوم النهي) ثم (يوم الذنائب) ثم (يوم واردات) ثم (يوم عُنَيْزَة) فيوم (الحنو) ويوم (عُوَيْرِضَات) ويوم (أنين) ويوم (ضريّة) ويوم (القصييات) .. كل هذه المعارك كانت الدائرة فيها لبني تغلب على شيبان ، حتى قيل : لن تقوم لهم بعدها قائمة .. وفي هذه المعارك قال المهلهل مشعل هذه الحرب اشعاراً منها :

أَلَيْلَتَنَا بِنْدِي حُسْمٌ أَنِيرِي !
إذا أنت انقضيتِ فلا تحسوري
فان يك بالذنائب طال ليلى
فقد أبكي من الليل القصير !!
فلو نبش المقابر عن كليب
لأخبر بالذنائب ايّ زير
وانسي قد تركت بواردات
بُجَيْراً في دمٍ مثل العبير

هتكت به بيوت بني عبّاد
 وبعض القتل أشفى للصدور
 على أن ليس عدلاً من كليب
 إذا برزت مُخبّأةُ الحدور

وقال أيضاً :

أكثر قتل بني بكر بربّهم
 حتى بكيت وما يبكي لهم أحد
 آليت بالله لا أرضى بقتلهم
 حتى أهرج بكرأ أينما وجدوا

وقال :

قتلوا كليباً ثم قالوا : اربعوا
 حتى تبید قبيلة وقبيلة
 ويقتمن ربات الحدور حواسرا
 حتى يعرض الشيخ بعد حميمه
 كذبوا ورب الحل والإحرام
 ويعرض كل مثقف بالهام
 يسحن عرض ذوائب الأيتام
 مما يرى ندماً على الإبهام

ولقد ظن الحارث بن عبّاد أن ابنه بُجيراً حينما قتله المهلهل (بواردات)
 سوف يكون كفاء كليب ، وتقف تغلب عند هذا الحد ، غير أنه بلغه ان
 مهلهلا حينما رمى ببجير قتيلا قال : بُؤُ بِشِيعِ نَعْلِ كَلَيْبِ !!
 فاستقبل الحارث الحرب واضطلع بها وكان (يوم قِصّة) أول يوم تنهزم فيه تغلب ،
 ويهرب فيه المهلهل وفيه يقول الحارث :

قرباً مرّبط النعامه مني
 قرباً مرّبط النعامه مني
 لم أكن من جنّاتها عاسم الله
 لقحت حرب وائل عن حيالي
 شاب رأسي وانكرتني رجالي
 ولاني بحارها اليوم صالي

تبلغ القصيدة مائة بيت في خمسين منها يردد : (قرباً مرّبط النعامه مني) .

ولم يزل الحارث يُوجِّح نار الحرب ضد تغلب حتى مزقها شر ممزق ، وآلى ان لا يكف عن قتالهم حتى تكلمه الارض فاحتالت تغلب لذلك ، ووضعتوا رجلا في سَرَبٍ يمر عليه الحارث ، ولما مر أنشده الرجل من تحت الأرض :

أبا مُنذِرٍ أَفْسَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا
حَنَانِيَّكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ!

فقال له من معه : كلمتك الأرض يا أبا منذر ، فأبقي على تغلب ! فوضع لامة الحرب وكف عن القتال ..

وكانت تغلب قد عرضت على مُرَّةَ بن ذُهَلٍ رأسِ شيبان وزعيمها عرضت عليه واحدة من اربع او الحرب . وما اثقل ما عرضوا عليه !! قالوا تُحْيِي كَلِيباً ، أو تدفع لنا جساساً قاتله فنقتله به ، او هَمَّامَ بن مُرَّةَ او تمكنا من نفسك . فقال اما احيائي كليباً فهذا من المستحيل ، واما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عَجَلٍ وذهب فلا أدري أي البلاد احتوته ، وأما هَمَّامَ فإنه ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه ، واما انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة غداً فأكون أول قتيل فيها ، ولن اتعجل الموت ، ولكن لكم عندي خصلتان : إما ان تختاروا أحد بَنَسِيِّ الباقين وتقتادوه في كليب وإلا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بكر ابن وائل . فغضبت تغلب لهذا المقال واسعروا نار الحرب . وهكذا تقع هذه الحرب الطاحنة يذهب وقودها الرطب واليابس ، وتقطع فيها الأرحام وتنتهك الحرمات ومصدرها شاب نزق وامرأة شؤوم ..

إذا رأيت اموراً منها الفؤاد تفتت
فتش عليها تجدها من النساء تآتت

ولم يكن (الجَرِيب) في أزمنة سلفت قريباً بأحسن طالع منه في أزمنته الغابرة فالصراع على مراتعه الجيدة ، وفلواته الفسيح لم يزل منذ القدم حتى هياً الله لهذه الجزيرة من أمرها رشداً ، واصبحت في أمن واستقرار ، تسير طبعيتها

شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً لا تخشى إلا الله .. لقد قتل في هذا الوادي من
 شيوخ عتيبة فقط ثمانية هم تركي بن حُمَيْد ، وسلطان بن هنادي بن حميد ،
 وزايد بن مُحَيَّا ، وفلاح بن مُحَيَّا ، وشَلَيْط بن نجم ، ومارق الضبيط ،
 وبدر بن مارق الضبيط ، وجمادى بن زريبة .. في حروب بين بني عبد الله بن
 غطفان - مطير - وحرب من ناحية ، وبين عتيبة من ناحية أخرى .. فكيف
 بمن هم غير الشيوخ وكيف بمن هم غير عتيبة ؟

يقول شاعر حرب في مناسبة من هذه المناسبات علي بن العويرة من
 بني عمرو .

يَا ذَيْبُ يَا لِي مِنْ عَفِيْفٍ إِلَى الْجَرِيْرِ
 بَيِّضٌ عَلَى اللَّهِ وَالْمَشَاكِيْلُ الرَّمَاهُ
 الضِّيْطُ رَاحٌ وَلِحَفْمِهِ الضِّيْطُ الصَّغِيْرُ
 بَغَى الْعَوْضُ بِأَبُوهِ مَيِّرَ اللَّهُ رَمَاهُ
 وَشَلَيْطُ وَرَدْنَاهُ لَلْمَوْتِ الْغَزِيْرُ
 يَشْرَبُ غَزِيْرَ الْمَوْتِ مَعَ دَرْبِ عَضِدَاهُ
 وَفِيْحَانَ خَلَنَّهُ عَلَى السَّاقَةِ كَسِيْرُ
 أَقْفَنٌ وَهُوَ يَنْخَى وَبِهِ تَالِي حِيَاهُ
 وَخَرَبُوشُ يَوْمَ أَنَّهُ تَفَوَّهُ بِالْغَرِيْرِ
 لَا بَدَّ تَرْمِيْنِهِ الْمَنَايَا هُوَ قَضَاهُ
 وَابْنُ بَشِيْرٍ رَاعِي الصَّفْرَاءِ الظَّهِيْرُ
 جُرْهُودٌ مَا مَيَّرَتْ طَيْبَهُ مِنْ رِدَاهُ
 مَا نَدَّ بَحَّ الْأَلَى مَحَازِمُهُمْ حَرِيْرُ
 شَيْوُخَ الْجَهَامِ الَّتِي يَقْدُونَ الْعِبَاهُ

وفي هذا الحمى من المعارك والوقعات جل ما وقع في نجد بين قبائلها وفيه
 من الاشعار والابخار ما يضيق المجال عن حصره وينأى بنا عن صميم بحثنا
 هذا وعسى ان يفرد له بحث يوفيه ما هو جدير به هو وسائر الاحمية ..

سَجَا، وما حوله

نحن لا نزال آخذين أيمن الطريق ، بعد ان غادرنا (عفيفاً) وكان الطريق سابقاً يدنو من هذه الأمكنة التي عددنا ويذهب مغرباً يحفها ويمر (بالدَّفينة) (والخَرْب) (والرَّيْمَة) و (الشَّماس) ويدنو من حرَّة (كُشْب) فا (لمُوَيْه) (مُوَيْه هَكَرَان) .. ولكن الطريق المُقَيَّر الحالي يأخذ ذات الشمال متجهاً شطر منهل (سَجَا) جاعلاً (المَشْفَ) و (ضُلَيْع الصَّبِيَّاح) و (الثُّعْل) و (سَيْحَان) و (عَرْدَان) و (سَفَوَات) و (ظَلَم) و (الأكاميم) و (هَكَرَان) .. وما بها من المناهل وما حولها من الاعلام .. جاعلها يَمِينه ، بعد ان كانت شماله وعلى هذا فسوف لا نذكر من هذه الاعلام إلا ما يبصره سالك الطريق ، أو ما هو دونه أو خلفه بقليل بحيث يمكن للواصف ان يقول : هذا هو العلم الفلاني أو ان الماء الفلاني او الوادي الفلاني تحت هذا العلم او قريب منه او يمينه أو شماله .. حسبما اتبعناه في تأليف هذا الكتاب ..

الثُّعْل : وجنوبي (الذنائب) يمتد وادي (الثعل) وهو واد باعلاه منهل يسمى باسمه (الثعل) من أشهر مناهل العرب ، وكان لبني قوالة من كلاب بن عامر ذكره في «بلاد العرب» .. وقد قال طَهْمَان بن عمرو يهجو أهل الثُّعْل وما حوله :

ولن تجد الأخراب أيمن من سَجَا الي الثُّعْل الا الأمم الناس عامره

وَقَامَ إِلَى رَحْلِي قَبِيلَ كَأْتَمِهِمْ إِمَاءَ حَمَاهَا حَضْرَةَ اللَّحْمِ جَازِرَهُ
لِحَا اللَّهِ أَهْلَ الشُّعْلِ بَعْدَ ابْنِ حَسَاتِمِ وَلَا أُسْقِيَتْ أُعْطَانُكُوهُ وَمِصْبَادُهُ

وهذا الوادي (الثعل) يعرف عند المارة من هذا الطريق القديم (بشعيب اللّسنسيات^(١)) وقد ذكره ياقوت في مياه ابي بكر بن كلاب واورد شاهداً من شعر مرزوق بن الأعور بن براء قال :

أَنْ كَانَ مَنْظُورًا إِلَى الثُّعْلِ يَدَّعِي
وَأَيْسَهَاتٍ مَنْظُورًا أَبُوكَ مِنَ الثُّعْلِ

المشَفُّ : ودوين (الثعل) حزن ممتد من الشمال الى الجنوب لا تكاد تتبينه من لطوئه بالأرض ، ولكنه يرفع الشخوص المرئية فيكبرها في رأى العين على حد قول لمبيد :

شَاقَتِكَ ظَعْنِ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قَطْنًا تَصْرُ خِيَامَهَا
حَفَزَتْ وَزَايِلَهَا السَّرَابَ كَأَنَّهَا أَجْزَاعَ بَيْشَةَ أَثْلَهَا وَرِضَامَهَا

هذا الحزن هو (المشف) ولعل اسمه مشتق من تكوينه فالعرب تقول للشيء حين تتضح رؤيته من بعد لما ترفعه الأرض التي تحته تقول : هو مُشْفِيٌّ ، وابصرته علي الشفناً وهكذا . وسيل هذا الحزن ما غرب منه يصب في الجَرِيب وما شَرَّقَ يصب بوادي الشُّبْرَمِ .

الْخَرْبُ : وينتصب قبالة (الثعل) (والمشف) جبيل احمر ليس بالطويل ولكن لوقوعه في ارض مرتفعة وانفراده يرى في رأى العين كبيراً . هذا الجبل هو (ضليح الصياح) كما يسمى الآن وهو اسم مستجد . ويظهر من تحديد القدماء (لجبل الحرب) أنه هذا وان هذا الاسم يطلق على عدة جبال يتعين كل

(١) تسمية حديثة ، واللنسيات اسم نوع من سيارات الحمل الكبيرة ، خربت في هذا الوادي في سنة ١٣٤٨ فحرف بها .

منها بالإضافة وهذا يقال له (خرب العقاب) كما نص عليه في كتاب «بلاد العرب» قال : (وجبل خرب العقاب ضلع . اي جبل ليس بضخم وهو متفاوت وبينه وبين أجاسى نحو من خمسة فراسخ او ستة .) وقال : (وسجاً مرتفعة في ديار بني بكر وجبالها خرب العقاب وخرب الذيب) . وقال ياقوت : (وهو خرب العقاب : أبرق بين سجاً والتُّعل في ديار بني كلاب) .

وفي هذا الجبل (خرب العقاب) قال طهمان بن عمرو الكلابي بيته المتقدم ، ولعله هو الذي عناه امرؤ القيس بقوله :

خرجنا نريغ الوحش بين ثعالة وبين رحيمات الى فج أخرب
وفيه يقول ابن مرخية :

أرتُ وصحبتى بجبال صُبْحٍ لحافقة بعردة فالعُناب
تصوب علي الأخارم من جرّين وأدناها على خرب العقاب

اما (خرب) و (اللساسة) اللذان ذكرهما ابن بليهد منقطع (كشْب) شرقيه فهما غير هذا .. ولعله الذي عنده ياقوت في بلاد سليم .

وبتجاوزنا (خرب العقاب) نكون قد شارفنا الوصول الى منهل (سجاً) ولكي يكون نقطة انطلاق جديدة فلنعد الى حيث انطلقنا من (عفيف) لتتناول ما هو أيسر الطريق بعد أن تحدثنا عن أيمنه الى مشارف (سجاً) .

الأطولةُ : إن أول ما تراه يسارك وانت منطلق من (عفيف) جبال (الخرج) وقد مضى الكلام عليها .. ويليهما من الناحية الجنوبية جبال (الأطولة) وهي مجموعة جبال متقابلة سود بارزة شامخة تكاد تكون ابرز جبال تلك المنطقة وهي متصلة بجبال (الخرج) جنوبيها ومتصلة باطراف جبل (النير) غريبه وهي من الاعلام التي ترى من بعد لانكشاف ما حولها من الناحيتين الجنوبية والغربية .. وبوسطها من المناهل (الجرفية) و (وعلة) و (الهتيمية) اما (وعلة) هذه فقد اشار إليها الهمداني فقال : (وأوعال وذات أوعال هضبة فيها وشل

من ماء) علق على هذه الجملة ابن بليهد رحمه الله في ذيله على كتاب «صفة جزيرة العرب» فقال : (أوعال باقية بهذا الاسم من العهد الجاهلي الى هذا العهد ولكن المتأخرين أنشوها فلا تعرف في هذا العهد الا بهذا الاسم (وعلة) وهي تابعة لهضب الأطولة وبها بر يقال لها (وعلة) وهذا الاسم يطلق على الهضبة والبر وليست بوشل كما ذكر الهمداني . إنها بر رشاؤها عشرة أبواع تقريباً ... وموقعها بين الأطولة وهضاب الخرج التي تمتد حتى تختلط بهضاب عفيف) اه غير أنه رحمه الله في كتابه «صحيح الأخبار» قال في شرح بيت امرئ القيس التالي :

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا
بوادي الخزامة أو عاتى رأس أوعال

قال : (أوعال جبل أحمر باق على اسمه الى اليوم إلا أنه تغير قليلا فسموه (وعلة) فهو الآن يذكر بهذا الاسم وموقعه بين جبل كرش وبين جبل الكبدي ، وهو الى جبل كرش أقرب وهو في القطعة الجنوبية الغربية من نجد ، وجبل كرش وجبل وعلة قريبان من ماء الصخرة يقعان منها في الجهة الجنوبية الغربية . ثم اورد بيتاً لعمر بن الاثم هو :

قفنا نبتك من ذكري حبيب وأطلال
بذي الرضم فالرمانتين فأوعال) اه

فكيف نجتمع بين القولين ؟ هل هما علمان وقع عليهما التغيير معاً فسمي كل منهما (وعلة) بعد أن كانا (اوعالا) او انه علم واحد اشتبه تحديده ؟ فما بين التحديد الاول والثاني مسافة بعيدة ؟

وكانت الأطولة تسمى قديماً (طوالة) وبها يوم من ايام العرب قال النابغة :

يا عام لا اعرفك تفكر سنة بعد الذين تتابعوا بالمرصد
لو عاينتك كماتنا بطوالة والحزورية او بلابة ضرغد

لثويت في قد هنالك موثق في القوم او لثويت غير موسد
وقال الخطيئة :

وفي كل مسمي ليلة ومعرس خيال يوافي الركب من ام معبد
فحيك وُدُّ، ما هداك لفتية وخصوص باعلى ذي طواله هجد
وقال الشماخ :

كلا يومي طواله وصل أروي ظنون آن مطرح الظنون
المردمة : وحينما نترك (الاطولة) شمالنا يتبين لنا جبل كبير باوز
اسود هو جبل (المردمة) وحوله ماء يضاف اليه وهذا هو اسمه من قديم الزمان،
وهي من مياه ربعة بن عبد بن ابي بكر بن كلاب قال ياقوت : (وهو جبل
لبنى مالك بن ربعة بن ابي بكر بن كلاب أسود عظيم ويناوحه سواج ،
ودارة المردمة ذكرت . وقال ابو زياد : مما يذكر من بلاد ابي بكر بن كلاب
مما فيه مياه وجبال المردمة وهي بلاد واسعة وفيها جبالان يسميان الأخرجين) .

وقد ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» في مياه ربعة بن عبد بن ابي بكر
في اكثر من موضع ويلى (المردمة) حمتان جييلان اسودان سواداً فاحماً يقال
لأحدهما (حميمة الخنقان) وللأخرى (حميمة الرغام) ومن دونهما بينها وبين
(الهميمية) حزم (المقتسم) وكل هذه الجييلات متناوحة قريب بعضها من بعض.
سجاً : وحينما نتخطى هذه تكون جبال (سجا) قد اعرضت امامنا
يقسمها الطريق وهي جبال وبارق ليست بالفارعة في مستوى من الأرض ،
تمتد قبلها وبعدها شعاب ذات طلح وسمسم وسممر وحولها عبال ومواعيس
ذات نبت طيب وفلاة صالحة .. اتخذ الملك فيصل بن عبد العزيز حينما كان
نائباً لوالده في الحجاز اتخذ من (سجا) ومراتعها حمى لإبل الجهاد .. وللشعراء
في (سجا) مفارقات يمدحه طائفة ويذمه اخرى ، ولا يمدح ارضاً الا من رغب
فيها ، ولا يذمها الا من اجتوته .. قال أحدهم راجزاً :

لَا سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيَّ حَزْمِي سَجَا مِنْ يَنْجُ مِنْ حَزْمِي سَجَا فَقَدْ بُجَا
أَنْكَدَ لَا يُنْبِتُ إِلَّا الْعَرْفَجَا لَمْ تَتْرُكْ الرِّمَاءَ مِنِّي وَالرَّجَا
وَالنَّزْعُ مِنْ أْبَعْدِ قَعْرِ مِنْ سَجَا إِلَّا عَرَوْقًا وَعَرَوْقًا خُرْجَا
وَقَالَ غِيلَانُ بْنُ الرَّبِيعِ اللَّصُّ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَحْبَسِي فِي مُخَيَّسٍ
وَقُرْبُ سَجَا يَا رَبِّ حِينَ أَقِيلُ
وَإِنِّي إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرخَى سَتُورَهُ
بِمَنْعَرَجِ الْحَلِّ الْخَفِيِّ دَلِيلُ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الزَّبِيرِيُّ :
وَإِنْ يَكُ لَيْلِي طَالِ بِالنَّيْرِ أَوْ سَجَا
فَقَدْ كَانَ بِالْجَمَاءِ غَيْرِ طَوِيلِ
إِلَّا لَيْتَنِي بَدَلْتَ سَاعَةً وَأَهْلَهُ
بِدَمْنِخٍ وَأَضْرَابًا بِهِضَبِ دُخُولِ
وَقَالَ الْعَامِرِيُّ :

سَاقِي سَجَا يَمِيدُ مِيدَ الْمَخْمُورِ لَيْسَ عَلَيْهَا عَاجِزٌ بِمَعْدُرُو
وَلَا أَخُو جِلَادَةٍ بِمَذْكَورِ

وَقَالَ :
أَلَا حَبِذَا بَرْدِ الْخِيَامِ عَلَيَّ سَجَا
وَقَوْلِ عَلِيٍّ مَاءِ التَّلْيِيَّتَيْنِ : أَمْرَسِ
وَتَقُولُ الشَّاعِرَةُ الشَّعْبِيَّةُ وَضَحَاءُ الْجَدْعِيَّةِ مِنَ الْمُوهَّاتِ مِنَ مُطَيَّرِ :
أَنَا وَيَيْشُ بِي مَا ابْكِي وَتَبْكِي ضَمَائِرِي
عَلَى مَنْهَلِ قَيْدِ الْقَعُودِ رُشَاهُ

أُبْكِي عَلَى مَرَّانِ عَدَّ بِهِ الرَّوِّي
 وَالْحَقَّرُ يُعْنَى لِلْعَلْيَلِ بِمَآهِ
 وَسَجَا مَرَبَّ الْخُورِ عَن دِيْرَةِ الْوَبَا
 مُتَّابِل سَاقِ الْعَنْابِ وَرَاهِ
 سَجَا تَسْعَةُ أَبْوَاعٍ وَيَزْدَادُ عَآشِرُ
 وَلَا يَأْحَقُّ الْغَرَافُ غَايَةَ مَاهِ

واختلف في من يملكه قديماً فأورد ياقوت عدة أقوال والراجح ما ذهب اليه صاحب كتاب «بلاد العرب» انه لبني الأضبط بن كلاب .. وهذا ما اورده ايضاً ياقوت عن العامري قال : (سجا) مائة لبني الاضبط بن كلاب وهي في شعب جبل يقال له سعر وهي في فلاة (مَدْعَى) مائة لبني جعفر) اهـ

وقال مرة : سجا مائة لنا وهي جرور بعيدة القعر .

ولقد بقي على ألسن الناس مثل "سائر يقولون : (الله يُغْنِي عن سجا وَوَرْدِهِ) مما يدل على انه أنكد . وقد ذكر ابن بليهد رحمه الله عن نكده شيئاً فقال : (وقد وردته قبل ان يعمره صاحب السمو الأمير فيصل وكان الناس لا يستقون منه إلا بالكدِّ والمشقة اذ لا تخرج منه الدلاء الا بالشطن حبال ثانية غير حبالها) اهـ

وجنوباً عن (سجا) يساره جبل يقال له (أم السباع) وحوله ابرق صغير يسمى (خساران) وهذان من علامات (سجا) لأنهما يريان من بعد .

سَيِّحَان : وبعد اجتياز منهل (سجا) لناخذ ما نمر به يميننا وأول ما نرى جبيل ليس بالكبير يسمى (سيحان) به اخاديد وانفاق وآثار مما يدل على أن به معدناً وقد أشار اليه استاذنا حمد الجاسر في بحثه (المعادن القديمة في بلاد العرب) .

عَرْدَةٌ : ومن محاذاة (سيحان) يبرز بعده (جبل عردان) كما يسمى اليوم

و (عَرْدَة) كما هو اسمه قديماً وهو جبل تحف به ابارق وجرع وحوله عبال .
وقد ذكره الشعراء قال طهمان :

صَعَلًا تَذَكَّرَ بِالسَّفَاءِ وَعَرْدَةَ غَلَسَ الظَّلامَ فَأَبَهَنَ رِثَالًا
يا ويح ما يفري كأن هُوِيَّهَ مَرِيخَ أَعْسَرَ أَفْرَطَ الإِرسالًا
وقال أوس بن حَجَرٍ :

فلما أتى حِزَانَ عَرْدَةَ دُونِهَا
ومن ظَلَمَ دُونَ الظَّهيرة منكبُ
تضمَّنْهَا وارتدَّت العَيْن دُونِهَا
طريق الجِواءِ المُستنيرِ فمذهب
وقال حميد بن ثور :

كما اتصَلت كدراء تَسقي فِراخِها
بِعَرْدَةَ رَفَّهاً والمِياهُ شُعبُ

وقال عبد بن معروض الاسدي

لمن طلل بعردة لا يبيدُ؟ خلا ومضى له زمن بعيدُ

وتقدم قول عبيد بن الأبرص وابن مُرْخِيَةَ :

وقد ذكر ياقوت عردة فقال : (وهي هضبة بالمطلاء في أصلها ماء لكعب
ابن عبد بن أبي بكر) . كما ذكرها صاحب كتاب «بلاد العرب» في بلاد
أبي بكر . وهي في حدود حمى (سجا) وتقرن دائماً باسم (سفوات) يقال :
سفوة وعردان . مثل كبشة وكبشان وسُعد ورملان . ودُعَيْبِجَة ومَرَّان ..

سَمَوَة : وبعد (عردة) تبرز جبيلات (سفوات) ابارق متقابلات يُجمعن
فيسمَيْن (سَمَوَات) ويفردن فيسمَيْن (سفوة) وهن أيضاً في حمى (سجا) وقد
ذكرهن (مَرَسَاء) العطاوية في شعرها الشعبي فقالت متغزلة :

هَرَجَه حَلِيبٌ بِكَارِ عَرَبٍ سَلَايِلُ
يَرَعْنَ مِنْ سَفْوَةٍ إِلَى لَبَّةِ الْخَالِ
تَرَعَى بِضَفِّ مُسْفَحِينَ الدَّبَايِلُ
الَّتِي يَخْلُونِ اشْقَرِ الدَّمِ وَشَالُ

ومن (سفوة) الى (ظلم) مما هو ايمن الطريق توجد مناهل في قلب الحمى
بالعبلة والمطلبي مرتبة على التوالي (شُبَيْبَةَ) (قَمْعَةَ) (الجَوَى) (سَحِيلَةَ)
(الدَّعِيكَةَ) (عَرْدَةَ) (سَفَوَات) (هَدَف) (الطَّفِيَّة) ..

و (سحيلة) هذه هي التي يعنيها الشاعر الشعبي معيوف حيث قال :

إلى قَضَتْ شَفَهَا مِنْ عَقْلَةٍ مَاهَا دَعَالِيْبُ
حَطَّتْ سَحِيلَةٌ يَسَارَ وَسَنَدَتْ صَوْبَ الْمَحَانِي

و (الدعيكه) هي التي يعنيها الشاعر الشعبي فراج التويجر من الروقة حيث
يقول :

مَسْرَاحُهَا مِنْ غَوَلٍ وَقَتَ الْغَطَالِيْسِ
وَالْعَصْرُ فِي وَادِي الدَّعِيكَةِ قَهَرَهَا

و (الطَّفِيَّة) هي احدى الاملاح التي عرفت في نجد بنجث مأها وممراته
هي و (البقرة) و (عباب) و (الخضارة) من المياه التي اوردناها .. ويستعذب
اهل هذه الجهات الماء من منهل (هدف) المارذكوه .

ولنعد قبل أن نلم (بظلم) الى ايسر الطريق لتتكلم عما هنالك من اعلام
قبيل جبل وقرية (ظلم) .

الْبَرَّةُ : اذا جاوزنا (سجا) وجبيل (ام السباع) وأبرق (خساران) يسارنا
بدا لنا من بعد جبيلان متقاربان في مَرَّتْ مِنَ الْأَرْضِ .. هما (الْبَرَّتَان)
هكذا يثنيان وحيناً يفردان فيقالهما (الْبَرَّةُ) وهما في ارض ابي بكر بن كلاب.
وداخله في حمى (سجا) ومن المصادفات العجيبة في التسمية ان هذه تدعي

البرة مفردة وتدعى البرتين مشاة وحوطها جبل يقال له (رغبة) بينما هنالك موضع آخر سبق ان تكلمنا عنه في هذا الكتاب هو (برة اليمامة) تفرد فتسمي البرة وتثني فتسمي البرتين وحوطها بلد اسمه (رغبة) وكلاهما باق على اسمه الى اليوم وفي هذه البرة التي نحن بصدد الحديث عنها يوم من ايام العرب بين بني عامر وبني أسد وكانت الغلبة فيه لبني عامر وفيه يقول مطير بن الاشيم الاسدي يرثي ابني عمه قررة وعلقمة :

أَحْتَقَّأَ ان قُرَّةَ لا أراهُ فما أنا بعده بقرير عين
وعلقمة الذي قد كان عزيَّ وإن حفل المجالس كان زيني
إذا قال الخليل : تعز عنهم ذكرت رئيس يوم البَرَّتَيْنِ
ألا لا خُلِدَ بعدكما ولكن ضحساء الورد بينكما وبيني

قال عنهما ياقوت : (والبرتان هضبتان حميراوان مقترنتان باعلى (خنثل) . وقال : كأن هذا الموضع يبر أهله بالخصب والريع ..) اه . علق على هذا الكلام الشيخ ابن بليهد فقال : .. وهذه عبارة جيدة فإن تلك الناحية من أنخصب أرض وامرأها لرعي الابل) اه . وعناهما طهمان بن عمرو الكلابي بقوله :

لقد سرّني ما جرف السيف هائثاً
وما لقيت من حدّ سيفي أناملُهُ
ومتّركُهُ بالبرّتيّينِ مجدّلاً
تنوح عليه أمه وحلائله

الينوفّي : ومن محاذاة (البرة) اذا كانت الرؤية واضحة والبصر حاداً يرى جبل (الينوفّي) جبل اسود سامق له رؤوس يقع في حمى (سجا) وارضه طيبة ناصحة . وصف محسن الطزاني الشاعر الشعبي الفحل قلائص ركّب بعثه من جرعاء نعام لصديق له في الاحساء فقال من قصيدة طويلة :

دَنْ لِي شَرَوَى الحَنَايَا العُوجُ عُوْصُ
 أَوْ عَرَاجِيْنَ العَيْسَادِ المَحْنِيَّاتِ
 مُعْتَفِيَّاتِ ذَالِهِنَّ اَرْبَعُ سَنِيْنَ
 بَيِّنُ دَمَخٍ وَالْيَسُوْفِي رَاعِيَّاتِ
 مِنْ عَدَاوِي مَا تَزَخْرَفُ بِالْفِيَاضِ
 وَمَا تَدَفَّقُ مِنْ عِيَازِ الرَّايِّحَاتِ
 يَسْرَحْنَ الصَّبْحَ مِنْ جَرَعَا نَعَامِ
 وَالْعَصِيْرُ مُنْكَبَاتِ مُزْعَلَاتِ
 وَالْعَتِيْمِ القَابِلَهْ مِنْ غَيْرِ أَيْنِ
 يَشْرَبْنَ بِرُوسِهِنَ مِنْ مَا الصَّرَاةُ

وقال بخيت بن ماعز الروقي :

قَلْبِي يَحِبُّ المَرْدَمَهَ وَالْيَسُوْفِي
 أَحْبَبَهَا مِنْ حَبِّ حَيٍّ وَرَأَهَا

وهذا يشبه قول الشاعر :

أَمْرٌ عَلِي الدِيَارِ دِيَارِ سَلْمِي أَقْبَلُ ذَا الجِدَارِ وَذَا الجِدَارَا
 وَمَا حَبُّ الدِيَارِ شَغْفَن قَلْبِي وَلَكِنْ حَبُّ مَنْ سَكَن الدِيَارَا

ويذكر بعض المطلعين انه ادرك الناس يسمون (الينوفي) (ساق العناب)
 فأما تحديد القدماء له ووصفهم فهو لا يبعد عن هذا ، وما اعلم جبلا تنطبق
 عليه هذه الأوصاف اقرب من (الينوفي) نقل ياقوت عن ابي محمد الأعرابي في
 قول جامع بن عمرو بن مرخية :

أَرَقْتُ بَنِي الأَرَامِ وَهِنَاً وَعَادَنِي .

عداد الهوى بين العناب وخنثل

قال : العناب جبل أسود لكعب بن عبدويه ، والعنابة ماء لهم . وقد وهم
 ياقوت حينما قال : وابو الشناش جعل العناب صحراء فقال :

كأنِّي بصحراء العناب وصحبتني

تزوع اذا زعنا مزونية رُبدا

فما يفهم من البيت ان العناب صحراء بل إن الصحراء مضافة إليه .

والذي يَرُدُّ القول بأن (العناب) هو الينوفي ما ورد في كتاب «بلاد العرب»

حيث ذكر (الينوفي) و (العناب) كلاً على حدة في اكثر من موضع ، وعلى

انه جبل باسم (ينوف) وباسم (الينوفي) وماء باسم (الينوفة) قال : (.. ببطن واد

يقال له (مهزول) الى اصل علم يقال له (ينوف) قال الشاعر :

وجاراه ضبعانا ينوف وذبيبه

وهضبتة الطُولَى يُغْنِيهِ ذِيْبُهُهَا

وأنشد العامري :

إذا كنت من جنبي ينوف كليهما

فنادِ بعزٍّ أنْ ترى أنْ تناديا

وقال : ينوف جبل لنا وهو جبل منبج أحمر وقال أبو مریم : ينوف

جبل والينوفة ماء ، وهما مكتنفان ينوفاً أحدهما يلي مهب الجنوب من ينوف

والآخر مغيب الشمس من ينوف ، وهما جميعاً في أصله وهما جميعاً لبني

قريط بن عبد بن أبي بكر . وقال ابن مرخية :

يضيء لنا العنابُ الى يَنُوفِ الى هضب السنين الى السواد

(الى ان قال) : والعناب والحوأبُ والحزيرز جبال سود . قال العامري : وذات

السواسي شُعَبٌ يصبين من ينوف.. اه . فهذا خلاف ما روي من ان

(العناب) هو (ينوف) . فأين (العناب) إذن ؟

عَبَابُ : هنالك منهل وبقربه جبل يقال له في هذا العهد (عباب) وهو

منهل للمُنْقَطَةِ من بَرِّقَا - عُتَيْبَةَ - يقع قريباً من منهل (البَقْرَةَ) ولا يبعد عن

تحديد (العناب) أفلا يكون قد تطرق اليه التحريف أو التصحيف فاصبح

(عَبَاباً) بعد أن كان (عناباً) قد يكون هذا .

بين خنثل وظلم

خَنَثَلُ : وحول (الينوفي) و (البرّة) يمتد هنالك وادي (خنثل) وهو واد شهير يقبل من ناحية الجنوب وينتهي حول حمى سجا الجنوبية ويقال : إنه الحد الفاصل بين بلاد عتيبة وبلاد سببيع فما كان منه غرباً وجنوباً فهو لسبيع وما كان شرقاً وشمالاً فهو لعتيبة وقد ورد له ذكر في اشعار العرب كما تقدم في قول ابن مرخية .

وهو من أودية بني أبي بكر بن كلاب ويقع في حمى (سجا) ولنورد هنا ما قاله ياقوت عن هذا الوادي قال : (خنثل بفتح أوله وتسكين ثانيه وثاء مثلثة مفتوحة : بَرَثٌ من الأرض في ديار بني كلاب ابيض مستو بأزاء حزيز الحوَاب . قال الأسود الاعرابي : كان سعد بن صبيح النهشلي نزل بمربع بن وعوعة من بني قرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمرض سعد وخرج مربع يأتي أهله بماء . فوثب سعد على امرأة مربع فاستغاثت فجاء مربع فضربه بالسيف حتى قتله فقال عند ذلك :

فَزَعْتُ إلى سيفي فَنَازَعْتَ غَمَدَهُ
حَسَاماً به أثر قديم مسلسلِ
فغادرت سعداً والسَّبَاعُ تنوبه
كما ابتدر الورادُ جَمَّةَ منهلِ
دعا نهشلا إذ حازه الموت دعوة
وأجلين عنه كالحوار المجدل
فإنك قد اوعدتني غضب الحصى
وانت بذات الرمث من بطن خَنَثَلِ

ولكنما اوعدتني ببسيطة الـ

عراق الذي بين المظلل وحومل

وقلت لأصحابي : النجاء فإنما

مع الصبح إن لم تسبقوا جمع نهشل

فأصبحن يركضن المحاجن بعدما

تجلى من الظلماء ما هو منجلي

فاستعدت بنو تميم على مربع عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

فأحلفه خمسين يمينا أنه ما قتله فحلف فخلّى سبيله . فقال الفرزدق :

بني نهشل هلا أصابت رماحكم

على خنشل فيما يصادفن مربعا

وجدتم زماناً كان أضعف ناصراً

واقرب من دار الهوان وأضرعا

قتلتم به ثول الضباع فغادرت

مناصلكم منه خصيلاً مرصعا

فكيف ينام ابنا صبيح ومربع

على خنشل يسقي الحليب المقنعا؟

فقال جرير :

زعم الفرزدق ان سيقنشل مربعا

ابشر بطول سلامة يا مربع

انتهى ما اورده صاحب المعجم .

سُوَيْقَةَ : وبين (سجا) ووادي (خنشل) جبل ليس بالكبير يسمى

(سويقة) وهو ليس بـ (سويقة) ذات الشهرة في الشعر العربي فتلك قرية من

(جبل حلييت) غرب (جبله) وكثيراً هي الجبال التي تسمى سويقة ولكن أشهرها

وابعدها ذكراً سويقة حلييت . وكل هذه الاعلام يراها سالك طريقنا هنا

كما هو شرطنا في كتابنا ان لا نذكر الا ما يمر به الطريق او يراه سالكه يمينا

وشمالا فقط الا ما دعا الاستطراد الضروري إليه .

البَقْرَةُ : وعلى مشارف (ظَلَم) يساره تقع مائة (البقرة) وجبلها وهي من المياه المالح قال ياقوت : (والحوأب موضع في طريق البصرة يحاذي (البقرة) مائة ايضاً من مياههم) . والحوأب والعناب والحزير جبال سود اظنها في ديار عوف بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب . وقد اعترض ابن بليهد -رحمه الله- على ياقوت حيث قال : (بقرة) معروفة بهذا الاسم الى هذا العهد ولكنها ليست في الحوأب لأنها في عالية نجد الجنوبية والحوأب في طريق العراق كما ذكر المؤرخون..) اهـ . وقد وهم -رحمه الله- حينما ظن انه لا يوجد الا حوأب واحد فحوأب العراق مشهور وهو الذي ورد فيه الحديث في قصة عائشة -رضي الله عنها- ولكن حوأب بني أبي بكر بن كلاب معروف لدى علماء المنازل والديار ، وقد ذكره الى جانب ياقوت صاحب كتاب «بلاد العرب» في منازل ابي بكر بن كلاب قال : (والعناب والحوأب والحزير جبال سود . والبقرة ماء لبني عبد بن كعب وهو على يمين الحوأب ..) .

وتقدم قول ياقوت عن (خنثل) وانه بإزاء حزير الحوأب .

وقال الهمداني : (ثم ان تياسرت لمياه الشربة فالثعل والبقرة والينوفة ينوفة خنثل وهي قرن جبل فارد وعن يساره المحدث وبراق نملي والحوأب ومطلوب) اهـ .

وقال ياقوت أيضاً : (بقرة بالتحريك مائة عن يمين الحوأب لبني كعب ابن عبد من بني كلاب وعندها الهروة وبها معدن للذهب.) اهـ

الْحِمَارُ : وبين (البقرة) وظَلَم حزن ممتد به أبارق وبراث يقال له : (الْحِمَار) والعرب تسمي ما هذه صنفته من الارض حماراً فهناك (حمار قريّة) وحمار (الخُفَيْسَة) وغيرهما ..

المِطْلَى : ويطلق على حمى (سجا) وعبلته وغالب ما تحدثنا عنه بين (سجا) وظلم يميناً وشمالاً يطلق عليه (المِطْلِيَان) مثني او المِطْلَى مفرداً .
انشد ابو الندى :

سقى الله نجداً من ربيع وصيف
ونخص بها اشرافها فالجوانب
إلى أجلى فالمطلّيين فراهص
هناك الهوى لو أن شيئاً يقارب

ما اجمل هذه الارض وما اجمل اعلامها هضاباً وجبالاً وبرائثاً وأباق
وعبالاً .. سقى لها فالعيش بها خضل حينما يختلف نوّارها ، وتصدح اطيّارها ،
ويفوح عرفها ، وتُسحّر صباها تداعب شيحها وخزامها ، إذا أقمرت لياليها
وازيّنت بالنبت روايبها ، وكنت منها في جرعاء مغدقة ، وقودك الرمث ،
وشواؤك لحم الصيد ، وشرابك لبن الإبل ، مع رفقة لا يمل نديمهم ولا ريبة في
صحبتهم ، يتساقطون نفحات الآداب ، ويتبارون في عرض الملح والطرائف .
تلك لعمرى سويعات الحياة الجميلة ، واختلاسات الدهر النادرة ، عند من
هذه هوايته .. وللناس فيما يعشقون مذاهب .. وفي هذه الأرض ومن يسكنها
قال سعد بن ناصر مطوّعٌ نفيّ الشاعر الشعبي المعروف :

لا والله الاشدّوا البدو مقفين
طاريتهم المسناد يمّ الدفينته
صارت مشاحيتهم من العرق ويمنين
وما حدّر الطايّف لجوّ المدينته
يا هل الجمال العفر والمربع الزين
شديدكم بالله من هو بدينته ؟

قصيدة طويلة عارضه فيها الشاعر جحرف البواردي فقال :

مطوّع نفيّ وافق مطوّع هل العين
والكلّ منهم ربّه أعلم بدينته
يا الله يا خالف على اللّي مُصلّين
ورى مطوّعهم وهم خابريّته

فاجابه المطوع من ابيات :

اللي يَسْبُونُ الأئِمَّةَ شَيَاطِينُ
مِنَ التَّسْعَةِ الّلي خَرَبُوا فِي المَدِينَةِ
نِعْمَ بِهِمُ وَإِنْ كَانَ مَا سَدَّ نَعْمَيْنِ
مَا يَطْرَحُونَ الأَفْتَاةَ السَّمِينَةَ

ظلم : وبعد ما تحدثنا عنه وعلى مسافة حوالي اربعين ميلا قبل (ظلم) يبدو جبله منتصباً فارعاً أسود ذا رأسين ، في أرض دمثة سهلة تنتشر حولها هنا وهناك ابارق واجارع .. وحول الجبل من الناحية الجنوبية الشرقية تقع قرية (ظلم) ومعدنها الذهبي الشهير وقد كان معطاء . وبه عمل وحركة دائبة وانتاج ولكنه شحّ أخيراً او ضعفت همة الشركة العاملة دون ان تبلغ به نهاية البحث والاستنتاج .. ولعل اسمه مشتق من صنفته فهو اسود فاحم ، والعرب تخلع من الأسماء ما يناسب الصفاة مثل كُمَيْتِ وابو دَخْنٍ وقد تقدم تفصيل ذلك في هذا الكتاب . وا (ظلم) ذكر في الشعر العربي قال زهير بن ابي سُلمى :

كأن عيني وقد سال السليل بهم
وعبرة ما هم لو انهم أمم
غرب على بكرة او لؤلؤ قلق
في السلك خان به رباته النظم
عهدي بهم يوم باب القريتين وقد
زال الهماليج بالفرسان واللجم
فاستبدلت بعدنا داراً يمانيةً
ترعى الحريف فأدنتى دارها ظلم
إنّ البخيل ملومٌ حيث كان ولا
كينّ الجواد على علاقته هريم

وقال النابغة الجعدي :

ابلع خليلي السدي تجهمني ما انا عن وصله بمنصرم
ان يك قد ضاع ما حملت فقد حملتُ إثمًا كالطود من ظلم
امانة الله وهي اعظم من هضب شرورى والركن من خيم

وهو من ديار عمرو بن عبد بن كلاب . قال شاعرهم معقل بن ريجان الكعبي :

جلبنا الخيل من حَوْضَى وَخَوَ نجوب الليل دائبة النقال
ومن ظلمم ومن جببلي شَرَاءَ وما بين ذلك من المطالي
ومن هضب القليب وجانيه تَخَبُّ شطائبًا خبَّ السعالي

وقد ذكرت جبل (ظلم) الشاعرة الشعبية مويضي بنت ابن زعيفر تفدي حبيبها قالت :

يَفْدَى وَلِيْفِي كُلَّ قَرْمٍ تَعِيْبِ
وَشِيُوْخٍ بَرَقًا كُلَّهُمْ مِّنْ فِدَايَاهُ

وَيَفْدَاهُ ابْنُ هِنْدِي مَجْرِي الرَّعِيْبِ
ولو كان شَيْخٍ وَالْمَرَآكِيْبِ تَنْصَاهُ

وَيَفْدَاهُ ابْنُ سِحْمَانَ سَقْمَ الْحَرِيْبِ
أَلِي نَطَالِعُ ظَلْمٌ مَعَ دَرَبِ شَلْفَاهُ

وقال الشاعر الشعبي محسن الهزاني يصف قلائص اركبها لصديقه في الاحساء من قصيدة رباعية :

رَكَائِبِ غِيْبِ الْمَسَارِيْ بِهِنَّ زَوْمٌ
وَامْرَبَاتٍ فِي ذَرَا كِلِّ شُغْمُومٌ

بَيْنَ الطَّوَيْلِ وَبَيْنَ ظَلْمِ وَالْأَكْمُومِ
فِي قَفْرَةٍ يَنْقَعِدُ لَهَا كِلِّ مِصْلَاحٌ

مَرَّانٌ وَالسِّيِّ وَوَجْرَةٌ

الحُفَيْرَةُ والحَفَائِرُ : اذا انطلق الطريق من (عَفِيف) متجهاً لِظَلَمٍ يأخذ ناحية الجنوب الغربي بقدر ما أخذ من اتجاهه الى ناحية الشمال الغربي من (ضَرَمَى) الى (شقراء) ليعود الى سمت الطريق على خط مستقيم .. وحينما ينطلق من (ظلم) ينتصب مغرباً وتشاهد خلفك وانت تنكب (ظلماً) حَزَمَ (الحِمَار) ممتداً شطر الجنوب وقد سبق وصفه ، وفوقه جنوبي (ظلم) منهلان هما (الحُفَيْرَةُ) و (الحَفَائِر) ماءان للنفعة من برقا - عَتِيَّة - والحفائر لابن درعان منهم .

اما تحديد كتب المتقدمين لهذين المنهلين ففيه شيء من البعد . قال ياقوت : (الحفائر جمع حَفِيرَة : ماء لبني قُرَيْط على يسار طريق الحاج من الكوفة.) ا ه وقال صاحب كتاب «بلاد العرب» : (ولبني قريظ ماء يقال له الحفائر بطن واد يقال له : مهزول الى اصل علم يقال له يَنُوف .) ا ه

وقال ياقوت عن (الحفيرة) : (.. وحفيرة الأغر - بالغين معجمة والراء مشددة - ماء لبني كعب بن أبي بكر . وحفيرة خالد وهي ايضاً ماء لبني كعب بن ابي بكر منسوبة الى خالد بن سليمان مولى لهم .. (الى ان قال) وحفيرة بني نقب من مياه ابي بكر بن كلاب..) ا ه

اما انها في بلاد ابي بكر بن كلاب فصحيح ، واما انها عن يسار طريق حاج الكوفة فبعيد وكذلك ليست قريبة من (ينوف) قرباً يجعلها تنسب اليه ، والمناهل التي تسمى بهذا الاسم - الحفائر - كثيرة . وأرى ان الشاعر قصد الحفائر التي نحن بصدد الحديث عنها حينما قال :

أَلِمَّا عَلَى وَحْشِ الحَفَائِرِ فَانظُرَا
إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يُمَكِّنِ الوَحْشُ رَامِيَا
وَلَا تَعْجَلَانَا أَنْ نَلِيمَ بِجَوْهَرَا
وَنَشْفِي مَلْتاحاً مِنَ المَاءِ صَادِيَا
مِنَ المَشْرَبِ المَأْمُولِ ، أَوْ مِنْ قَرَارِهِ
أَسْأَلُ بِهِ اللهُ الذَّهَابَ الغَوَادِيَا
أَقَامَ بِهَا الوَسْمِيُّ حَتَّى كَانَهُ
بِهَا نَشَرَ البَزَّازُ عَصْباً يَمَانِيَا

شَعَفٌ : وحينما يجدُّ بك السير من (ظلم) يبدو لك من بعد على يسارك جيبان متناوحيان احدهما اسود والآخر ابيض يضرب الى الحمرة .. هما جبلا (شَعَف) أو (شَعْفَيْن) إن شئت التثنية وهما في مَرْتٍ من الأرض منبسطة يُسمى الحَزْمُ يمتد من (هَكَرَانَ) شمالاً الى مشارف وادي (الخُرْمَة) جنوباً ولِ (شَعْفَيْن) ذكر في شعر العرب واخبارهم قال احدهم :

فإني أرى أنَّ المَخاضَ أصابها
بني عامر أهل التَّهْدِي وَتَهَمَدِ
سرتُ من جنوب الليل^(١) عزفاً فأصْبَحَتْ
بشَعْفَيْنِ يا هذا بادلاج أعبد

وقال ياقوت على المثل السائر : (لكن بشعفين كنتِ جدودا) قال :

(١) لعله : النير .

إنَّ أصلَ هذا المثل ان عروة بن الورد وجد جارياً بشعْفَيْنِ ، وقد أنحى عليها الزمان ، فأتى بها أهله وربَّآها ، حتى اذا سمنت وبطننت .. بطرت . فرآها يوماً وهي تقول لجوارِ كُنَّ يلاعِبُنَّها وقد قامت على أربع : احلبوني فاني خَلْفَةٌ فقال لها عروة : لكن بشعْفَيْنِ كُنْتِ جَدُّوداً . يضرب مثلاً لمن نشأ في ضُرٍّ ثم ترفع عنه فبطر ، والجَدود هي التي انقطع لبنها .

وقال البكري : (شعْفان بفتح اوله وثانيه ثنية شعف : قرنان من نجد ..) واورد المثل السابق وقصته باختصار وجوز اسكان العين من (شعْفين) واستدل بقول ابن مقبل :

مرته الصَّبَا بالغورِ غورِ تهامة
فلما وَنَّتْ عنه بشعْفين أمطرا

اورد هذا البيت البكري من قصيدة جيدة لابن مقبل في وصف الغيث مجتزئاً منها بعض الابيات :

تأمل خليلي هل ترى ضوء بارق
يمانٍ مَرَّتْهُ رِيحٌ نَجْدٌ ففترا
مرته الصبابا بالغور غور تهامة
فلما ونت عنه بشعْفين أمطرا
يمانية تمري الرباب كأنه
رئال نعامٍ بيضه قد تكسرا
فأمسى يحط المعصمات حبيبه
واصبح زياف الغمامة اقمرا
كأن به بين الطرارة ورهوة
وناصفة السوبان غاباً مسعرا

الأكاميمُ : واذا انطلقت من (ظلم) مغرباً وجد بك السير فالتفت

يمينك تَرَّ جبيلات سوداً متجاورات يرفعهن السراب في اليوم الصاحي هن
(الاكاميم) ويفردن أحياناً فيسمين (الأكموم)

ولقد بعث أحدُ الاشراف من امراء الحجاز رسولا له ليأخذ اتاوة من عرب
هذه المنطقة فلقي منهم ما كدر صفوه ، واعنته ورجع خائباً فقال من ابيات
شعبية :

عَرَضْتَنِي مَا بَيْنَ ظَلْمِ وَالْأَكْمُومِ
اللَّهُ يَعْرِضُّكَ الْجَنُّونَ الْعَسِيرَةَ
مَهْبُولَ يَا بَاغِي مِنَ الْبَدُوِّ مَرْسُومِ
الْبَدُوِّ مَا يُعْطُونَ حَبَّةَ شَعِيرَةَ
الْبَدُوِّ صُبْيَانَ الْفَضَا وَأَصْلُهُمْ قَوْمِ
وَأَهْلَ مَهَارٍ كُلِّ يَوْمٍ مُغِيرَةَ

هَكَرَّانُ : واذا تجاوزت قليلا بدا لك عن بعد فوق الاكاميم غربيها
هَكَرَّان وهو جبل ذو ابارق ونجاد تنبسط الارض بين الطريق وبينه، وقد سبق
ان اشرنا الى ذلك في رسم (شعف) وان هذه الارض تسمى (الحزم) وقد ذكره
ياقوت فقال : (هكران بالفتح ثم السكون وراء وآخره نون . والهكر الناعس)
وهو جبل بجذاء مران عن عرام وانشد :

أَعْيَارُ هَكَرَّانِ الْخُدَارِيَاتِ

وهو قليل النبات في اصله ماء يقال له : (الصنو) اه

وفي مادة (هكر) قال : (هكر بفتح اوله وكسر ثانيه وراء . قال الحازمي :
على نحو اربعين ميلا من المدينة . وقال الأزهري : هكر موضع أراه رُومياً
قال امرؤ القيس :

أَغَادِي الصَّبُوحِ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرَّتْنَا
وَلَيْدًا وَمَا أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرِّ

إذا ذقتُ فما قلت : طعم مدامة
معتقة مما تجيء به التجسّر

كناعمتين من ظباء تبالاة
لدى جؤذرين أو كبعض دمي هكر

ويبدو لي من ذكر تبالاة ومن ذكر الظباء انه اراد (هكران) فخفف

لضرورة الشعر أو انه كان يطلق عليه ذلك .. فتبالاة لا تبعد عن هكران
كثيراً (؟) وكلا الموضوعين مراح ومسرح للظباء قديماً وحديثاً ..

اما الهجري فقال : (وهكران غدير وروضة شرقي كُشْبٍ عن مرّان نحو

مرحلة) ٥١

وفي (هكران) يقول الشاعر الشعبي الشؤيبُ من الجذعان جماعة ابن
زريبة يستعدي ابنَ رشيدٍ على ذوي عطية قبيلة محبوبته يقول :

أهل المطارق دؤك يا بن رشيد
إظهر عليهم مع مثاليهم هكران

وأودع عمدهم كل يوم بديد
والعفش من فوق المراحيل نثران

إلى أن قال :

إلياً ضحكك بمفلجات سريد
يسوى من البصره إلى سوق نجران

يسواه من كف الشوارب بالأيدي
اللي يكفون الشوارب بالايمنان

والمطارق التي يعينها هي سمة ذوي عطية .

اما الماء الذي ذكره عرام فلا نعرفه اليوم بل يوجد خلف (هكران) شماليه

ماء يضاف اليه فيقال : (مُؤَيِّهٌ هَكَرَان) وقد كان مركزاً كبيراً لمرور السيارات. وبه قصر بناه الملك عبد العزيز - رحمه الله - وغالباً ما يبيت على هذا الماء في ذهابه أو ايابه للحجاز أو منه بالسيارات . قبل عهد الطائرات ثم اصبح قرية ذات نشاط وبيع وشراء ..

ولما أخذ الطريق مسلكه الجديد جنوباً عن (المُؤَيِّه) انكمش وانتقل ما به من نشاط الى مركز هنالك محاذ له من ناحية الجنوب على قارعة الطريق الجديدة وسمي باسمه (المُؤَيِّه الجديد) اما منهل (المويه) فهو في شعب عالق بالحرّة التي غرب المويه ، بينه وبين مرّان . وماؤه ليس بطيّب يجعل في الاناء - قربة كانت او غيرها - ولا يلبث ان يتغير طعمه ولونه فما هو بمساغ . ويترك الطريق من (ظلم) الى (المويه الجديد) مياها شمالية منها (شُرْمَة) و (سُمُّ سَاعَة) و (الرَّجْمَة) وهاتان للخرايص و (هذا الماء المويه) وغيرها وكلها مياه ملحة وغير مقبولة يحف بها سبخات و (جفاجف) أرض لا نبات بها ..

المُؤَيِّهُ الجَدِيدُ : بعد ان ترك (شعف⁽¹⁾) يسارك وجبيل (هَكَرَان) يمينا ، ويأخذ بك الطريق في حزون متطامنة تلمُّ بمركز (المُؤَيِّه الجديد) وهو - كما قلنا - مركز اتّخذ على غير ماء ، ينقل اليه ماؤه من اماكن اخرى .. وقد ظن بعض الباحثين انه هو المويه الحقيقي الذي تحدثنا عنه آنفاً - فخلع عليه صفات ذلك - ولما جئت لاصحح ما وقع فيه اصر على رأيه فاعرضت وتركت الحكم للعارفين وللتاريخ ..

كُشْبُ : واذا انطلقت من (المويه الجديد) فالتفت يمينا ترّ من بعد جبلا اسود معرضاً ، يسدُّ الأفق الشمالي هذا هو جبل (كُشْبُ) متربّعاً هنا يشرف على مياه عدة غير ما بوسطه من المياه فهو يشرف على (مرّان) ،

(1) لعله المقصود بقول الراجز : لما بدى شعف بأعلى السي وحضن مثل قرا الزنجي .

و (دُغَيْبِجَة) و (الخُوَارَة) و (الحَفْر) و (المَشْوِيَّةُ) و (قُبَاء) و (المُوِيَه) .. وغيرها من المياه ويتصل به حرار وآكام وأودية تضاف اليه .. وقد جاء ذكره في الشعر العربي قال بشامة بن عمرو :

فمرّت على كُشْبِ غَدوة وحاذتْ بِجِنْبِ أَرِيكَ أَصِيلاً
وقال مُزاحم العُقَيْلي :

ما بين نجران نجران الحَقولِ الى أعلام صارة فالأغوار من كُشْبِ
وقال العجاج :

كأن من حرّة لَيْلىَ ضَرَبَا أسود مثل كُشْبِ أو كُشْبَا
وتقول الشاعرة الشعبية نافعة المُطَيْرية :

يَا رَاكِبِ عَمَلِيَّةٍ تَقَطَّعَ الخُوفَ
عَمَلِيَّةٍ والسَّرِّ مِنْ تَيْهَةِ الأَحْرَارِ
مِسْرَاحِهَا مِنْ كُشْبِ مَعَ حَقَّةِ الشُّوفِ
والعَصْرِ يُقَهَّرُهَا مِنْ القُوْزِ وَيَسَّارُ

وقالت صالحه العيسائبة :

يَا مَرَحِبًا بِاللَّيِّ عَلَيَّ بَيْتِنَا مَرَّ
رَدَّ السَّلَامِ وَلَا مَعِي فِيهِ حَيْلُهُ
يَا مَرَحِبًا عَدَدُ حَصَا كُشْبِ وَآكْثَرُ
وَعَدَدُ جَرَادِ طَائِرٍ مِنْ مَقِيلِهِ

وتنقاد من شرقي (كشِب) حرة تضاف اليه فيقال لها (حرة كشِب) وبعض الاعراب المتأخرين يسميها (حرة المويه) هذه الحرة تمتد من الشمال الى الجنوب بمحاذاة (كشِب) ويذهب منها لسان ناحية الجنوب حتى لا يبعد عن طريقنا هذا .. وبحكم ان الحرار خشنة خرسنة يتعذر السير فيها لذلك اتخذ

في هذه الحرة طريق ممهّد ينسب الى زبيدة زوج الرشيد ، وهذا مبدأ في شق الطرق من ذلك العصر. فطريق حاج البصرة يفري هذه الحرة ويسمى الطريق فيها حتى الآن (المنقّى^(١)) يأخذ الطريق من (الدثينة) الى (قُبَا) بينهما سبعة وعشرون ميلا ومن (قُبَا) الى (مَرَّان) بينهما اربعة وعشرون ميلا .

مَرَّانُ : ومن مياه (كُشْب) يليه بينه وبين الطريق (مَرَّان) في واد كثير المياه كثير الأشجار ، له شهرة في التاريخ ، وفي أشعار العرب ، يجتازه طريق البصرة الى مكة ، ويكثر ذكره على ألسنة الرحالة وعلماء المنازل والديار ، وكان قاعدة رئيسية لقبيلة بني هلال بن عامر ، لها فيه آثار واخبار واشعار ، وبه توفي العلم الشهير عمرو بن عبيد - رحمه الله - ودفن فيه . مرَّ بقبره الخليفة ابو جعفر المنصور فزاره وأنشأ قائلاً :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ
 قَبْرًا مَرَّتْ بِهِ عَلَى مَرَّانِ
 قَبْرًا تَضْمَنَ مُسْلِمًا مَتَخَشَعًا
 عَبَدَ الْإِلَهَ ، وَدَانَ بِالْفُرْقَانِ
 كَانَ الرِّجَالُ إِذَا تَنَازَعَ بَعْضُهُمْ
 فَصَلَ الْحَدِيثَ بِحِكْمَةٍ وَبَيَانِ
 لَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ أَبْقَى صَالِحًا
 أَبْقَى لَنَا عَمْرًا أَبَا عَثْمَانَ

ويقال : إن تميم بن مرَّابا القبيلة الشهيرة - تميم - مات بمران وقبره به قال جرير يعرض بابن الرقاع :

قَدْ جَرَّبْتُ عَرَكِي فِي كُلِّ مَعْرَكٍ
 غُلِبَ الرِّجَالُ فَمَا بِالِ الضُّغَايِسِ ؟

(١) تسمية قديمة قال عرام : طريق زبيدة يدعوه بنو سليم منقّى زبيدة ص ٤٣٤ (نوادير المخطوطات)

وإبنُ اللبون إذا ما نُزَّ في قَرَن
لم يستطعُ صولة البُزلِ القناعيسِ
إني إذا الشاعرُ المغرورُ جرَّبَني
جاراً لقبرِ علي مَرَّانَ مرموسِ
يريد أنه يكون جاراً لجدّه تميم المدفون بمران . وقال شاعر آخر يذكر
سكانها من بني ماعز :

أبعد الطّوالِ الشَّمَّ من آل ماعز
يرجى بمران القيرى ابنُ سبيل
مَرَرْنَا على مَرَّانَ ليلا فلم نَعُجْ
على أهل آجامٍ بها ونخيل (١)
ولابن الاعرابي :

أيا نخلي مَرَّانَ هل لي اليكما
على غفلات الكاشحين سبيل ؟
أمنِّيكمَا نفسي إذا كنت خالياً
ونفعمَا لولا الغناء قليل
ومالي شيء منكمَا غير أني
أحينُ إلى ظليكمَا فأطيل
ويذكر فهد السكران الشاعر الشعبي مَرَّانَ فيقول :

عِدِّ مِصَادِيرِهِ عَلى الضِّلَعِ الأَسْمَرِ
مَرَّانُ بِهَاجِ الكَبُودِ العُطَّاشِ

(١) من قصيدة من عيون المرثي أوردها الهجري ونقلتها في حواشي رسالة عرام « نوادر المخطوطات » .
. ٤٣٨/٢

ويدعو على مران احد الشعراء الشعبيين لأنه كان سبباً في فراق محبوبته
فيقول :

أَلَا يَا الله لَا يَسْقِيكَ يَا قَلْبَانِ مَرَّانَ
تَلِمَ الْحَيَّ سَاعَهُ ثُمَّ كُلُّ ضَارِبِ نِيَّةٍ

وتقول الشاعرة الشعبية مؤيضي البرازية تمدح حمود بن ربيعان وتذكر
مراناً بالحير من ابيات :

مَتَازِلَ الْخَفَرَاتِ بِيضَ الْمَفَارِقِ
مَرَّانَ مُشْتَهَى مِغْتَبِرِ الْخَلْفِ وَلِقَاحِ

وقد ذكره عرام بن الأصبع السلمي فقال : (وقرية يقال لها (مران) قرية
غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع . وهي على طريق البصرة لبني
هلال وجسر لبني ماعز وبها حصن ومنبر وبها ناس كثير) اه . كما ذكرها
في كتاب «بلاد العرب» فقال : (ثم مران وهو ماء وقرية غناء كبيرة ونخيل) اه
وقال عنه ابن بليهد : (منهل كثير الماء لو أجرى على ظهر الأرض لجرى ولكن
المحيط به من الارض سبخة ما تصلح للزراعة وبه آثار الى هذا اليوم وأصول
نخل ودوم ولم يبق به غير البوم) اه .

وكانت (مران) - كما قلنا - قاعدة لتجمع قبيلة بني هلال ذات التاريخ
والمجد في جزيرة العرب ، وذات الابطال والشهرة الفروسية التي تغنى بها
الزمن ، وحفل بها التاريخ ، صوراً شيئاً من ذلك الشاعر (بولس سلامه) في
ملحمته «عيد الرياض» على ذكر رحلة الملك عبد العزيز الى مكة اول مرة
يدخلها ويصور كيف كان (العُجَيْرِيُّ) أديبُ الركب يشنف الاسماع ،
ويجمع القوم حول مائدة أدبية سائرة يقدم فيها كل مشتَهَى لذيذ .. ويمر
بمران فتنصت المسامع لما يقوله عن بني هلال ، من اخبار نادرة ، واحاديث
شيقة عذبة .. قال بولس سلامة :

يا عَجَيْرِيُّ - قال سلطان نجد - :
 ما اسم هَدِي المِرابِ (الفاغيات) ؟
 قال: هَدِي مَرَّانُ مولاي فانظر
 ما آثار النسيان في النخلات
 يتذكرن من هِلَالِ بِنِيهِ
 أو بدور المغارب الآفلات
 قال : في غابر الزمان أَلَمَّ الجَد
 بٌ في هذه الرُّبَا الزاهرات
 ورأى نجدنا حِقَاباً صعباً
 من ثمارٍ ومن جَنَى عاريات
 أجمعوا رأيهم على تَرَكَ نَجْدٍ
 لبلاد موفورة الخيرات

ومضى بولس سلامه تفتتح شاعريته الثرة عن اثنين وثمانين ومائتي بيت من الشعر المخلوق في بني هلال وقصتهم .

دُغَيْبِجَّةٌ : ومن مياه (كُشْب) الجنوبية الواقعة قرب مران (دُغَيْبِجَّة) ولم أعثر لها على ذكر قديم فيما بين يدي من المراجع ولعلها التي كان يطلق عليها قديماً (الشُّبَيْكَة) بينها وبين مران ثلاثة اميال قال في كتاب «المناسك» : (وبالشبيكة آبار طيبة قريبة الماء) . وقد وردت (دغيبجة) في شعر شعبي لابن بليهد - رحمه الله - قال :

حِنَا ظَهَرْنَا مَعَ بُعَيْدِ المَنَاطِيسِ
 يَا لَيْسَتِي خَاوَيْتِ حَمَّايَ الافْرَاسِ
 عَلَي فُرُوتِ كَنُهِنِ القَرَانِيسِ
 مَرَّتْ خَشُومِ دُغَيْبِجَّةِ تِمْرَسِ امْرَاسِ

ويليها مائة (الخُوارة) كذلك لم أعثر لها على ذكر فيما بين يدي من
المراجع وهي مائة مشهورة عند اهل هذه الناحية وهي في بلاد بني هلال
ابن عامر .

الحَاصِمَة : وما يلي (كشباً) جنوبيه غربيه بينه وبين الطريق جبل
مُتَطَامِنٌ أشبه ما يكون بالخرة ، عالقة به حزون وقفاف واجارع ، مكسو
بشجر السمر والسلم والوهط ، هذا الجبل هو (الحلمة) قد لا يلفت نظرك كثيراً
وانت على الطريق ، ولكن اذا دنوت منه وجدته عالي المناكب ، رحب
الجوانب ، وهذا الجبل وشبهه لكثرة مخابته ووفرة تضاعيفه وتجاويفه ملجأ لقطاع
الطريق آنذاك ومرتاد للصوم البادية وصعاليكها ..

قال لصُّ محاربي من رواد هذا الجبل راجزاً :

نلتمس الطَّرَاقَ وقت العتمه° وللسباع رهجٌ وهمهمه°
في مهممه° يُجيزه من علمه° ونهتدي فيه برأس الحاصمه°

بُسْيانُ : لا نزال بعد (المويه الحديد) آخذين أيمن الطريق (كشباً)
(مران) (دغبيجة) (الخوارة) (الحلمة) . وبعد (الحلمة) غربيها وعلى مسافة
خمسة وعشرين ميلاً من (مران) غرباً هنالك جبل (بُسيان) جبل ليس بالكبير
متطامن ، يبرزه للعيان من بعد انفراده في منبسط من الارض ، ليكون كبيراً
في رأى العين ، فإذا دنوت منه وجدته بَرْتاً أقل مما كنت تظنه ، ويعنيه ذوالرمة
حيث يقول :

أرى ناقي عند المحصب شاقها

رواح اليماني والهدير المرجعُ

فقلت لها : قرّي فإن ركابنا

وركابنها من حيث تهوين نزعُ

فلما مضى بعد المُشَيِّنَ ليلةُ

وزاد على شهر من الشهر أربعُ

سرت من منى جنح الظلام فأصبحت
ببُسَيَانَ أَيْدِيهَا مَعَ الصَّبْحِ تَلْمَعُ

ويعنيه أيضاً امرؤ القيس فيقول :

عَلَى قَطَنِِ الشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذُبُّ بِلِ
وَالْقِي بِبُسَيَانَ مَعَ اللَّيْلِ بَرَكَهُ
فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مَنْ كُلِّ مَنْزِلِ

وبه وقعة مشهورة لبني قُشَيْرٍ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، قَالَ فِيهَا الْمَسَارِيُّ بْنُ هَنْدٍ :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا ابْنَ طَمِيَّةَ بِالْعَصَا
وَنَحْنُ قَتَلْنَا يَوْمَ بُسَيَانَ مُسْهِرًا

وقال دريد بن الصمة :

رَدَدْنَا النَّحْيَ مِنْ أَسَدٍ بِضَرْبِ
وَطَعْنِ يَتْرِكُ الْأَبْطَالَ زُورًا
تَرَكْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ صَرَعَى
بِبُسَيَانَ وَأَبْرَأْنَا الصَّدُورَا

وكما قلنا عن (الحكمة) أنها مكنن اللصوص فكان ذلك (بُسَيَانَ) يتخذ منه
لصوص سليم وعامر وعبس وغيرهم مرتاداً ومنتجعاً ، لقربه من طريق الحاج
قال أحد هؤلاء اللصوص سليمان بن عياش :

يَقَرُّ لِعَيْنِي أَنْ تَرَى بَيْنَ عَصْبَةِ
عِرَاقِيَّةٍ قَدْ جَزَّعْنَاهَا كِنَابُهَا
وَأَنْ اسْمِعِ الطُّرَّاقَ يَلْقَوْنَ رَفْقَةَ
مَخِيْمَةٍ بِالسِّيِّ ضَاعَتْ رِكَابُهَا

أُتِيحَ لَهَا بِالصَّحْنِ بَيِّنَ عُنَيَّةٍ
 وَبُسَيَّانَ أَطْلَاسٍ جُرُودٌ ثِيَابِهَا
 ذُنَابٌ تَعَاوَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ
 وَعَبَّسٍ وَمَا يَلْقَى هُنَاكَ ذُنَابِهَا
 أَلَا بِأَبِي أَهْلِ الْعِرَاقِ وَرِيحِهِمْ
 إِذَا فُتِّشَتْ بَعْدَ الطَّرَادِ عِيَابُهَا

ونقل ياقوت عن نصر وعن ابي بكر محمد بن موسى . قال : (بسيان موضع فيه بركه وانهار على احد وعشرين ميلا من الشبيكة بينها وبين وجرة) اه علق على ذلك استاذنا حمد الجاسر فقال : (انها تصحيف آبار - فيما يظهر- أما الآن فان اسم بسيان يطلق على تل مرتفع من الارض ليس بالعالي ولكنه في ارض مستوية كالراحة في وسط ركبة ، فيشاهد من بُعد كأنه جبل مرتفع ، وبقربه بركة كبيرة لا تزال مجمعا لماء المطر نبت حولها السرح ، تسمى بركة الحرابة تقع في الجنوب الغربي من النفراوات وغرب بسيان ..) اه . وهذا تحديد دقيق وتصحيح لما وقع هنالك من تصحيف ..

اما الهمداني فيأتي تحديده كما يلي : (فتشرب بوجرة وهو بئر وبركة مقضضة تم تهبط السي وهي بلد مضلثة ثم اسفل منه بسيان وفيه كانت تنزل وتضرب خرقاء بنت فاطمة العامرية التي يقول فيها ذو الرمة :

تمام الحج ان تقف المطايا
 على خرقاء حاسرة القناع اه
 وأورد شعره الذي اوردناه آنفاً في (بسيان) وزاد :

إذا هنَّ قادهنَّ حَرْفٌ كأنها
 أَحَمُّ الْقَرَى عَارِي الظنابيبِ أفرعُ

التَّعْرُ : وبمحاذاة (بُسيان) شماليه جُبيبات اربعة طوال ، متناسقات من الشرق الى الغرب ، كل واحد يبعد عن الآخر بمسافة أميال ، وكأنهن اذا

رأيتهن من بعد إبل نافرة ، هذه هي (النُفْر) بتشديد النون واسكان الفاء فراء
وكانت تسمى قديماً (النَّفْرَاوات) ولعلهن اللاتي عناهن الشاعر بقوله :

وجزع العلوب البُهْمِ حيث تجاورت
فما ردّ ميل النُفْر من مطلع النّجْد

وذكرهن الهمداني باسم (النثراوات) - تصحيفاً - قال : : (..واسفل من
بسيان النثراوات وهن هضاب ثلاث) اه

وقال الشيخ ابن بليهد : (وهن اربع هضاب الشمالية منهن يقال لها نفراء
الطريق لان الطريق الصادر من مران الى مكة يحفها) اه

وفي (النفرات) يوم من ايام العرب بين بني عبس وبني عامر كان
زهير بن جذيمة العبسي شجاعاً مقداماً وزعيماً كبيراً في عبس وكان يأخذ
الإتاوة على هوازن فجاءته عجوز ضعيفة من بني نصر بن معاوية بسمن في
نحْي وشكت اليه قسوة الزمن ، وضعف الماشية ، فذاق سمنها فلم يعجبه
طعمه ، فدفعها في صدرها فاستلقت منكشفة فألى على نفسه خالد بن جعفر
من بني عامر بن صعصعة ليجعلن ذراعه في عنقه حتى يقتل احدهما ، وهكذا
فعل خالد وتمكنت بنو عامر من قتل زهير وفي ذلك يقول ابنه ورقاء :

رأيتُ زهيراً تحت كلِّ خالد
فاقبلتُ أسعى كالعجول أبادرُ
فَشَلَّتْ يميني يوم أضربُ خالداً
ويمنعه مني الحديدُ المظَاهِرُ
فيا ليت أني قبل أيام خالد
ويوم زهير لم تلدنِي تُمَاضِرُ
لعمري لقد بَشَّرْتِ بي إذْ وَلَدْتِني
فماذا الذي ردتِ عَلَيكِ البشائرُ ؟

وفي ذلك يقول خالد بن جعفر مفتخراً بقتل زهير :

بل كيف تكفري هوازن بعدما
أعتقتهم فتوالدوا احراراً ؟
وقلت ربهم زهيراً بعدما
جدع الأنوف ، وأكثر الأوتاراً
وجعلت مهراً بناتهم ودياتهم
عقل الملوكة هجائناً وبكاراً

السيّ : وبلي (النفراوات) جنوباً وغرباً من (بسيان) منطقة (السيّ) أرض
منبسطة وفلاة طيبة إلا أنها لقلّة الأعلام بها يظل بها السفر دائماً وهكذا قال
عنها الهمداني : (ثم تهبط السي وهي بلد مضلة ثم اسفل منه بسيان) اه وفيه
يقول جرير :

إذا ما جعلت السيّ بيني وبينها
وحرةً ليلتي والعقيق اليمانيّ
رغبت إلى ذي العرش ربّ محمد
ليجمع شعباً أو يقرب نائيّ
ويأمرني العذال أن أغلب الهوى
وأن أكمّ الوجد الذي في فؤادي
فيا حسرات القلب في إثر من يّرى
قريباً ويلفّي خيره منك قاصياً
وإني لعفّ الفقير ، مشترك الغني
سريع إذا لم أرضّ داري انتقاليّ
وقال ابن قرة :

وان عماد السيِّ قد حال دونها
 طوى البطن غواصاً على الهول شبيظم
 فكيف رأيتم شيخنا حين ضممه
 واياكم إلب الحوادث يزحم ؟
 وقال شاعر آخر :

إذا قَطَعَنَ السِّيَّ والمطالبا وحائلا قطعنه تغالبا
 فأبعد الله السويق الباليا !!

ولم يزد الهجري على قوله : (وقطان بين السيِّ وحضن) وهو تحديد تعوزه
 الدقة والحصر فإننا نحدد (السيِّ) بالنفراوات شمالاً ، وبوجرة غرباً ، وببسيان
 شرقاً ، وبركبة جنوباً ، على ان بعضهم يجعله من ركبة من باب تسميه البعض
 باسم الكل ، فتمد يكون داخل المسمي مسميات أخرى ولكنها تدخل في حيز
 المسمي الكبير .. وفي (السي) يقول زهير بن أبي سلمى يصف فرساً :

كأنها من قَطَا الأجاب حنَّالها
 ورد وأفرد عنها أختها الشراك
 جونية كحصاة القسم مرتعها
 بالسيِّ ما تُنسبتُ القفعاء والحسكُ

وحدد ياقوت (السيِّ) تحديداً جيداً فقال : (والسي : علم لفلاة على جادة
 البصرة الى مكة بين الشبيكة ووجرة بأوي اليها اللصوص) اه

وَجْرَة : وبعد (السيِّ) فلاة واسعة ذات أشجار من السمر والسرحد
 والطلح والسلم هي (وجرة) على سمت (السيِّ) غرباً بينه وبين (العقيق)
 يجتازها طريق البصرة الى مكة ومنها يحرم بعض الحجاج . قال في كتاب
 «المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» ثم وجرة اخبرني ابن ابي سعد عن
 النوفلي عن ابيه قال : وجرة بازاء غمرة في طريق الكوفة يحرم ناس منها - الى

ان قال — ومن وجرة الى ذات عرق سبعة وعشرون ميلا) اه

وقال ياقوت : وقال محمد بن موسى : وجرة على جادة البصرة الى مكة
بازاء غمرة التي على جادة الكوفة منها يحرم اكثر الحجاج ، وهي سرّةٌ نجدٌ
ستون ميلا لا تخلو من شجر ومرعى ومياه والوحش فيها كثير . اه .

وقال في «بلاد العرب» قال ابو جعفر : اهل الكوفة يحرمون بغمرة ،
وأهل البصرة بوجرة ، وهما يترآعان ، وبينهما نحو من ثلاثة فراسخ ، بينهما
جبل يقال له الكراع ، ويجتمع طريق البصرة والكوفة بأمر خرمان ، وهي
أوطاس . اه

وقال أيضاً في كتاب «المناسك» : ووجرة من الغمار وهي حيسال غمرة
فلما كانت منزلا فرق بين غمرة ووجرة بالاسم) اه .

وغمرة هي التي يقول فيها جعدة بن معاوية بن حزن التمشيري :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة والغمار (١)
تبتع من شميم عرار نجد
وبين رياضها فقيف المطايا فما بعد العشية من عرار
أيست من الحياة وطال حزني فإن العيس تحبس بالقفار
فقلبي موجع والدمع جارِي فقلبي موجع والدمع جارِي

ولقد تغنى الشعراء بوجرة ، واطالوا الحنين والأنين ، وذكروا ظباءها
وأنسامها البليلة ، ولياليها الجميلة .. قال أعرابي تذكر نجداً وحنّ إلى وجرة
فتنفس عن وجد وتأوّه عن دنف :

أتبكي على نجد وريّاً ولن ترى بعينيك رياء ما حيت ، ولا نجدا
ولا مشرفاً ما عشت أنقصاء وجرة ولا واطناً من ترهين ثرى جعدا

(١) في اكثر الكتب جاء مصحف : الضمار . وانظر لتحديد الغمار في هذا الشعر كتاب «المناسك»

ولا واجداً ريح الخُزَامِي تسرقها رياحُ الصبا تَعْلُو دكادك أو وهدا
تبدلت من رِيّاً وجارات بيتها قَرُئِي نبطِيَّاتٍ تَسْمِنِي مَردا
ألا أيها البرق الذي بات يرتقي ويجلو دُجَى الظلماء ذكرتني نجدا
وهيجتني من أذرعَاتٍ وما أرى بنجد على ذي حاجة طرباً بعدا
ألم تر أن الليل يقصر طولُه بنجدٍ ، وتزداد الرياح به بردا

وقال أعرابي آخر :

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة
غزالٌ أحْمُ المقلتين ربيبُ
فلا تحسي أنَّ الغريب الذي نأى
ولكنَّ من تنأينَ عنه غريب

وقال بعض العشاق :

أرواح نَعْمَانَ هَلَا نَسَمَةَ سَحَرًا
وماء وجرة هَلَا نَهْلَةَ بَفمي

وقال جرير :

حُيِّت لست غَدًا لهن بصاحب
بحزيرز وجرة اذْ يَخِـدُنَ عَجالا

وقال النابغة الذبياني :

كأنما الرجل منها فوق ذي جُدَدٍ
ذبُّ الرِيَادِ ، إلى الأشباح نظارِ
مُطَرِّدٍ أَفْرِدَتُ عَنْهُ حَلالِلهُ
من وحش وجرة أو من وحش ذي قار

وقال أيضاً :

كان رحلي وقد زال النهارُ بنا
يوم الجليل على مستأنسٍ وحدٍ
من وحشٍ وجرةٍ مَوْشِيٍّ أكارعُهُ
طاوي المصير كَسَيْفِ الصَيْتِ قَلِ الْفَرْدِ

وقال امرؤ القيس :

تصدُّ وتُبدي عن أسيلٍ وتتقي
بناظرةٍ من وحشٍ وجرةٍ مطفلٍ

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

من كل محفوفٍ يظلُّ عصيته
زوجٍ عليه كَلَّةٌ وقِرامها
زجلاً كأنَّ نِجاجٍ تُوَضِّحُ فوقها
وظباءٍ وجرةٍ عُطْفًا آرامها

وقال عطية بن ابي شجرة الأزرق السلمي :

مراعيها العقيقُ إذا أطلَّتْ نجومُ الصيفِ تحنُّمٌ احتداما
وترعى غرَّ وجرةٍ حين يضحى من الوسمي قد نفع الرهاما
العَرَفُ : وبين (وجرة) وطريقنا هذا الذي نسير فيه سنأف (العَرَف) وهو حزنٌ ممتدٌ من الشمال الى الجنوب يعلو أحياناً فيشكل حزناً متطامناً وينكمش أحياناً فيكون حجارةً منتشرةً في دكادك وأجارع ، وربما يتلاشى قبل ان يلتقي بطريقنا هذا وكان الطريق الذي يمر بالعشيرة يفترعه .. وبالعرف رأس بارز اطول ما فيه يسمى (العُرَيْفَة) عنها بَرَّاكُ بن سحمان الشيباني بقوله عن أبيات شعبية :

يا لَيْتَنِي مَعَ شَارِعِ الثُّومِ وَفَهَيْمِدْ
مِنْ فَوْقِ عَيْرَاتِ تَقَارِعِ بَدْرَهَا

وَبُيُوتُهُمْ يَمَّ الْعُرَيْفَهُ مَشَايِيدُ
فِي رَقَّةٍ مَّا حَلَى تَخَالَفَ زَهْرَهَا

وفي العَرَف يقول الكميت بن زيد :

أَبُكَكَ بِالْعُرْفِ الْمَنْزَلُ وَمَا أَنْتَ وَالطَّلُ الْمَحْوُولُ ؟
وَمَا أَنْتَ وَيَاكَ وَرَسْمُ الدِّيَا رِ ، وَسُنُّكَ قَدْ قَارَبَتْ تَكْمَلُ ؟

وعناه ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي :

فَإِنْ تَتَمَيَّ بِالْعُرْفِ عَنْ عَيْنِ قَانِصٍ
وَقَدْ جَنَّهْ عَنْهَا شَرَى وَجَلَامِدُ
يُرَاقِبُهَا عَارِي الْأَشَاجِعِ كَامِنًا
يُرَاهَا ، وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْفَدَايِدُ

وللعباس بن مرداس السلمي :

خُفَّافِيَّةٌ بَطْنُ الْعَقِيْقِ مُصَيِّفُهَا

وتحتل في البادين وَجْرَةَ وَالْعُرْفَا

وبعضهم ينسب هذه الأشعار الى العُرْف التي بأعلى القصيم وهن أربع
جاء في كتاب «بلاد العرب» وقال العامري : العُرْفُ ببلاد اسد . فقلت :
ما هي ؟ فقال : بها قفاف ورمال وغير ذلك . قال : وهن اربع عُرْف :
عُرْفَةُ سَاق ، وعُرْفَةُ صَارَةَ ، وعُرْفَةُ رَقْد ، وعُرْفَةُ اعيار . قال : وهن أجارع
وقفاف ، إلا أن كل واحدة منها تماشي الأخرى ، كما تماشي حبال الرمل ،
واكثر عشبهن الشُّقَارَى ، والصُّفَارَى ، والقُلُقُلَان والحُزَامَى ، وهن
من ذكور العشب .. اه

وذكر ياقوت العُرْف الأعلى والعُرْف الأسفل في ديار بني كلاب ،
وأورد عليها شواهد وذكرها محرّكة الوسط وساكنة كما ورد في بعض الشعر
المتقدم ، وذكر جواز ذلك كما هي القاعدة في كل ثلاثي صحيح الوسط مثل
نَبَقٍ وَنَبَقٍ وَكَتْفٍ وَكَتْفٍ وَرَبِيعٍ وَرَبِيعٍ .

حَضَنٌ وما حوله

ولنعد بعد أن شارفنا (العَقِيْق) وتحدثنا عن (وجرة) و (العرف) آخذين ايمن الطريق من (المويه) الحديد .. لنعد حيث كنا لتأخذ ايسر الطريق ..

الرَّحَا : يواجهنا بعد ان ننطلق من (المُويه الحديد) حزون وقفاف منبسطة متداخلة كثيرة النبت هذه هي (الرُّحِي) جمع رحا وبعضهم يفردها واسمها مشتق من تكوينها لانها في استدارتها ومظهرها تشبه الرحا فلذلك جاء اسمها هكذا .. ولتضاعيفها وتداخلها يلجأ اليها العرب عند الخوف .. وقد لجأ اليها الأمير محمد بن هِنْدِي بن حُمَيْد الفارس الشهير ، والشيخ بعيد الصيت ، لجأ اليها بمن معه من المَقَطَّة عشيرته الأذنين حينما احس بوجود محمد بن رَشِيد امير حائل حوله ، ولكن هذا اقتحمها على بن حُمَيْد وكان يوم مشهود أبلى فيه ابن حُمَيْد بلاء حسناً دون محارمه وذرائه وامواله ، فنجأ بإبله وبأهله ، اما بقية قومه فقد غلبته عليها الكثرة وقيل : إنه ذلك اليوم أخلى سروج خمس وثلاثين حواداً من اهلها ، وذهب بها كسباً وكل من قابله من قومه وطلبه اعطاء واحدة حتى فرقها كلها مما جعل شاعر عتيبة زَبْن بن عُمير البَرَّاق يقول في ذلك :

أَبَا العَطَايَا قَدَ عَطَا مِن نَهَارِهِ
خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ مَعْنُونَهُ ظَهَائِرُ

قَلَعَهُ نَهَارَ الْكَوْنِ فِي رَقَّةِ الرَّحَا
 مِنْ بَيْنِ عَكْفَانِ السِّيُوفِ الطَّرَائِيرِ
 مَا مِنْهُنَّ اللَّي حَطُّ فِيهَا مَشَانِي
 وَلَا قَالَ فِيهَا: لِي رَجَا فِلُو نَائِيرُ
 و (الرَّحَا) تحمل هذا الاسم منذ القدم قال الراعي النميري :

عجبت من السارين والريح قرة
 إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةِ وَالرَّحَا
 إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي الْقَدَّ أَهْلُهَا
 وَقَدْ يَكْرَمُ الْأَضْيَافَ وَالْقَدَّ يُشْتَوِي
 فَلَمَّا اتَوْنَا وَاشْتَكُونَا إِلَيْهِمْ
 بَكُوا وَكَلَا الْحَيْنَ مِمَّا بِهِ بَكَى

وقال حميد بن ثور :

وكنت رفعت الصوت بالأمس رفعةً
 بجنب الرحا لما اتلأبَّ كؤودُهَا

وياقوت يرى ان هذا الشعر مقول في رحا غير هذه في جبل بين كاظمة
 والسيدان وهذه معروفة حتى الآن كما ان هناك مواضع اخرى تدعى بالرحا في
 اليمامة بين (الترايب) و (الدغم) وهناك أرحاء أخر. واضاف ياقوت رحا الى
 بطان وعقب على ذلك ابن بليهد -رحمه الله- فقال انه تصحيف. والصحيح قطان
 لا بطان بدليل ان الرحا بجانب وادي قطان . وهذا قريب من الصحة . وفي هذه
 الرحا قال تأبط شراً :

الا من مبلغ فتیان قومي بما لا قيت عند رحا بطان
 فإني قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
 فقلت لها : كلانا نضو دهرٍ أخو سَفَرٍ فحلِّي لي مكاني

فشدت شدةً نحوي فأهوى
فأضربها بلا دهشٍ فخرتُ
فقلت لها: رويداً
فلم أنفك متكئاً لديها
إذا عينان في رأس قبيح
وساقاً مخدجٍ وشوأة كلب
لما كفي بمصقول يماني
صريعاً للبدن وللجران
مكانك إنني ثبت الجنان
لأنظر مصباحاً ماذا أتاني
كرأس الهيرٍ مشقوق اللسان
وثوب من عباء أو شنان

ولا أرى معاوية بن عادية الفزاري اللصَّ حينما حبس في المدينة وقال
الشعر الآتي الا يعني هذه الرحا :

أيا واليبي أهل المدينة رفعا
لكيما نرى ناراً يشب وقودها
تؤثرها أم البنين لطارق
يقول بريُّ وهو مُبدٍ صبايةً
لنا عُرفاً فوق البيوت تروقُ
بجزم الرحا أيدٍ هناك صديقُ
عشيّ السرى بعد المنام طروق
ألا إن إشراف البقاع يشوق
عسى من صدور العيس تنفخ في البرى

طوالع من حبس وانت طليق

وفي (الرحا) مائة الخنفرية التي تقول فيها سارة العطاوية من أبيات
شعبية :

وَأَنَا لَوْ أَحَقَّهُمْ عَلَيَّ وَسَقِ مِرْمَالُ
أَلْقَى الرَّحَا وَقِطَّانُ مِنْهُمْ حَرِيَّةُ
وَقَنُوصُهُمْ تَاصِلُ مِنَ الْحَدْبِ وَجِبَالُ
وَلَا زِمَ رَوَاوِيَهُمْ عَلَيَّ الْخُنْفَرِيَّةُ
أَهْلَ جَهَامٍ نَشَرَهَا يَمَلًا الْأَسْهَالُ
وَالْيَوْمَ دُوكَ الدَّارِ مِنْهُمْ خَلِيَّةُ

قِطَّانُ : وبعد اجتياز حزون (الرحا) نلمُّ بوادي (قِطَّان) وهو واد يقبل

من ناحية الجنوب الغربي شطر شرقيّ جبل (حَضَن) وينصب نحو الشمال الشرقي في جفاجف وسبخات مما يلي لسان (حرة كُشْب) الجنوبي وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم قال العُقيلي :

بيطن قِطَانٍ بَيْنَ الشَّكِّ وَانجَالَتِ
عَمَايَةُ مُهْدُونٍ لَهُ الشَّكُّ لَازِمٌ

وقال الحطيئة :

أقاموا بها حتى أبنّت ديارهم علي غير دين ضارب بجران
عوايس بين الطلح يرجمن بالقنا خروج الظباء من حِراجِ قِطَانِ
ولعمري لقد صدق أبو مليكة فما أكثر حراجِ قطان، وما أكثر ما ترى
بها الظباء وتأوي إليها أيام كانت الظباءُ أْبْرَزَ مظهر من مظاهر جزيرة العرب ..
البَتَيْلَةَ : وعندما تخرج من (قِطَان) ترى يسارك على بعد جبلا فارداً
هَرَمِيَّ الشَّكْلِ ، أسود اللون ، يناوح (حَضَنًا) شرقيه يقال له (البتيلة) معروف
لدى أهل تلك الناحية ولم اجد لهذا الجبل (البتيلة) ذكراً فيما بين يدي من
المراجع . وهناك بتائل آخر كبتيلة دمخ وبتيلة في طريق المدينة وبتيلة في
السُرِّ وكلها عليها شواهد شعرية غير أنك لا تميز ماذا تعني هذه الشواهد منها .
بُرَيْمٌ : وفوق (البتيلة) غربها ودون (حَضَن) جبل هنالك اسود يراه الرائي
على الطريق وكأنه عالق (بحضن) شماليه، وقد سد (حضن) الأفق الجنوبي
خلفه، اما هو فمتفصل من (حضن) هذا الجبل هو (بُرَيْم) بضم الباء وفتح
الراء فياء ساكنة فميم، وبه منهل معروف كان لبني عامر بن ربيعة وتشاركهم
فيه بنو جُثَم بن معاوية بن بكر بن هوازن قاله في «بلاد العرب» . وفيه يقول
ابن مقبل :

وأمتتْ باكناف المِراجِ وأعجلتْ
بُرَيْمًا حِجَابَ الشَّمْسِ أَنْ يَتْرَجَلَا

وقال آخر راجزاً :

تذَكَرْتُ مَشْرَبَهَا مِنْ تُصَلُّبَا
وَمِنْ بُرَيْمٍ فَصَبَا مَثْقَبَا

وللأشجعي راجزاً فيه أيضاً :

فصَبَّحَتْ وَالشَّمْسُ يعلوها طسم
بُراً بأعلى ذِي بُرَيْمٍ ذِي سلم

قال الهمداني : (وان تيامن فعلى بُرَيْمٍ ومياهه التي سمينا فيما تقدم البقرة ، وناصحة ، وذوات الفرعاء ، وهضب الحمارة ، وهما ماءان وهضب الأوقب أوقب بني الأعلم. وكل ذلك خانس عن يمين الطريق منحدرًا من مكة بين غمرة وبين العقيق) اهـ . فأين هي هذه المناهل التي ذكرها الهمداني؟؟ لا يعرف الآن منها شيء وصدق الله : (مساكنهم لم تُسكَّنْ من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) .

حَضَنَ : وبمحاذاة (البتيلة) و (بُرَيْم) يكون الجبل العملاق الشهير (حضن) قد سد الأفق الجنوبي امامك ، واستطال من الشرق الى الغرب وبدت قممه ورؤوسه تواكبك وسيارتك تنهب الطريق نهباً وكأنك لا تريم من مكانك لبعدها ما بين طرفيه .. يطل من الشمال على هذه الامكنة التي عددنا بعد (المويه الحديد) يمينا وشمالا .

ويطل من الجنوب على (تربة) و (الخرمة) و(الحسرج) و (الغريف) و (القنصلية) و (الحرّة) التي خلف هذه . ويطل من الغرب على (رضوان) و (سيسد) و (الماعزي) و (حرّة جلدان) و (القرشية) وغيرها ويطل من الشرق على (الشعفين) و (الحزم) و (نفود سُبَيْع) وغيرها .. يضرب به المثل في امتداد المناكب ، ورحابة التكوين قال ابن المقرب يمدح بدر الدين ملك الموصل :

سما له مشية الرثيال لا خَوْرٌ يشينه في تهاديه ولا كسل
بصارم لو علا ضَرْباً بِهِ (حضناً) لقليل : كان قديماً ههنا جبلٌ

وقال جرير :

لو أن جمعهم غداة مخاشن يُرْمَى به حَضْنٌ لكاد يزول

وقال يزيد بن حذاق في اختيار المفضل :

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم

وانْ لا تقيموا صاغرين رؤوسا

أَكُلْ لثيم منكم ومعهج

يعد علينا غارة فخبوسا ؟

أَلَا بَنَ الْمُعَلَّى خَلْتَنَا وَحَسِبْتَنَا

صَرَارِي نَعْطِي الماكسين مكوسا ؟

فإن تبعثوا عيناً تمنى لقاءنا

يرم حَضْنًا أو من شَمَام ضيسا

وفي حَضْن يقول المتلمس :

إن العلاف ومن باللوذ من حَضْن

لما رأوا أنه دين خلابيس

وقال شاعر آخر :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بذات الجزع من عدن

وحل أهلكَ بطن الحنُو من حَضْنِ

وقال الراجز :

لما بدا شعْفٌ بأعلى السِّيِّ

وحَضْنٌ مثل قرا الزَّنْجِيِّ

و (حَضْن) يحمل اسمه هذا من القدم كما تقدم لنا في هذه الاشعار وكما تحدثت عنه كتب المتقدمين قال ياقوت : (وهو جبل بأعلى نجد وهو اول حدود

نجد وفي المثل : (انجد من رأى حضناً) اي من شاهد هذا الجبل فقد صار في ارض نجد الى ان قال : وقال نصر : حضن جبل مشرف على السّي الى جانب ديار سليم ، وهو أشهر جبال نجد . وقيل : جبل ضخم بناحية نجد بينه وبين تهامة مرحلة ، تبيض فيه النسور يسكنه بنو جشم بن بكر . وقال ابو المنذر في كتاب «الافتراق» : وطعنت قضاة كلها من غور تهامة بعد ما كان من حرب بين نزار لهم واجلائهم اياهم ، وساروا منجدين ، فمالت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة الى حضن والسّي وما صاحبه من البلاد ، غير شكيم اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب فإنهم انضموا الى فهم بن تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب وصاروا معهم . ولحقت بهم عَصِيْمَةُ بن اللَّبُوء بن امر مناة بن فتيثة بن النمر بن وبرة فانضمت اليهم ، ولحقت بهم قبائل من جرم بن ربان فثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك وانتشرت قبائل قضاة في البلاد) ا ه . اما ابن بليهد فيقول : انه كان في الجاهلية وصدر الاسلام لبني هلال بن عامر وفي هذا العهد لقبيلة البقوم .. اما في كتاب «بلاد العرب» فيقول : (ولهم من الجبال حضن لجشم خاصة) . ويسمى بهذا الاسم امكنة اخرى فهناك حضن بجوار أجأ في جنوبه الغربي ، وحضن باهلة وحضن نجران واشهرها واذا ذكرها جبلنا هذا الذي نتحدث عنه ..

صُلْبًا : ومن مياه (حضن) (بُريم) الذي تحدثنا عنه قريباً و (صلبا) وكانت هذه قديماً تسمى (تُصْلُبًا) فحذفت التاء وشددت اللام مفخمة وهي التي يقول فيها الراجز :

تذكرت مشربها من تصلبا ومن بُريم قصباً مثقبا

وهي غربي حضن وعندها جيبيل احمر يضاف اليها فيقال (عَبَل صلبا) وهي تحت هذا العبل من الغرب وهي اليوم قرية وسكانها قبيلة (عَدَّوان) .

رُكْبَة : ومنذ جاوزنا (قطاناً) وتحلينا عن حجاجه وبرائه امتدّت امامنا الارض وانطلق النظر بعيداً بعيداً الا من شجيرات هنا وهناك ، تزين رقعة هذه

السهبوب ، وتراعت امامنا ويمينا وشمالنا الأعلام التي تحدثنا عنها كأنها قطع
الغيوم (كُشْب) و (الحكمة) و (التفراوات) و (بُسيان) تتراعى يمينا
و (البتيلة) و (بُرَيْم) و (حَضَن) نشاهدها جميعاً يسارنا نحن الآن نجتاز سهل
(رُكْبَة) وما (ركبة) الا كثيراً ما تحدثنا عنه هنا فهي (السِّي) وهي (وَجْرَة)
وهي ما بين هاتين وما دونهما الى مشارف (حَضَن) الى ما شمال (حِلاَة جَلْدَان)
وأطراف (عُكَاط) جنوباً ، والعيال التي دوين (المَنَاقِب) الرِّيعان غرباً ،
الى (حَرَّة كَشَب) و (الحلمة) و (الرَّحَا) شرقاً .. (ركبة) مرتاد الغزلان ،
ومربع بني هلال وملتقى الحب ومسرح النعم .. قال كثير :

أناديكِ ما حجَّ الحجاجِ وكبَّرتِ
بفيفا غزالٍ رفقَةً وأهَّاتِ
وما كبرت من فوق ركبة رفقَةً
ومن ذي غزالٍ أشعرت واستهلَّتِ

وقال عنها الرداعي اليماني في ارجوزته من اليمن الى مكة :

ثم انتحتُ بالسير منها المُطْنِبِ
إذ سمعت تَهَزَّاجَ حَادٍ مُلْهَبِ
لمسحب تجتاز أَعْلَى مَسْحَبِ
الى غُرَابَاتِ الْقُرَيْنِ الْأَنْصَبِ
ثم الخُرَيْدَاءِ بوخذ متعب
ثم الى ضَفْنِ رويِّ المشربِ
لا كدر الشرب ولا مُطْحَلِبِ
ثم على (رُكْبَة) مرُّ الأركبِ
حيث بريد الصخرتين الأشهبِ
صُغْرَى كَأَمْثَالِ الْقَطَا الْمَسْرَبِ

ومن قصيدة شعبية للشاعر ناصر بن فايز - ابي علي - :

يَسْتَقِي إِلَى عَقَبَتُو الرِّيحِ مَنْحِينِ
وَرِكَبُهُ سَهَجَتْوَهَا وَهَكَرَانَ وَالْخَالَ
وَإِنْ كَانَكُمْ مِنْ غِيبِ الْأَدْلَاجِ صَلَفَيْنِ
لَا بَأْسَ فَصَلِّ بِالِدَفِينَنَّهُ وَمِقْيَالٍ
وَمَعَ زَيْنَةَ الْمِرْوَاحِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ
سَيِّرُوا وَتَبْدِي قِدْمِكُمْ رُوسَ الْأَقْدَالِ
خَلُّوا سَجَا وَالْمِرْدَمَةَ بِالْمِيَامِينِ
وَمَثَلَتَهُ وَالشَّعْبَ عَنْكُمْ بِالْأَشْمَالِ
وَمُرُّوا عَفِيفٍ وَغَلَقُوا مِنْهُ بِنَزِينِ
وَمَبِيتِكُمْ مِنْ بَيْنِ دَاوِرِدٍ وَالضَّالِ
وَالصَّبْحِ خَلُّوْكُمْ مَعَ الدَّرْبِ صَاحِبِينَ
ذَبُّوا نَفُودَ السَّرِّ وَالْجَلْهَ وَالْجَالِ

ولقد اورد ياقوت في معجمه تعريفات وتحديدات كثيرة لركبة لا يبعد
اكثرها من الحقيقة وقال : (ويقال ان ركبة ارفع الأراضي كلها ، ويقال :
ان التي قال ابن نوح : ساوي الى جبل يعصمني من الماء . يعني ركبة . وفي
كتاب «فضائل مكة» لابي سعيد المفضل بن محمد بن تميم الجندبي الهمداني
باسناد له ان عمر بن الخطاب قال : لأن أخطيء سبعين خطيئة بركبة أحب
إليّ من ان أخطيء خطيئة واحدة بمكة) ا ه .

الْبُرْقَان : وترى وقد جدّ بك السير في (ركبة) ابارق يسارك قبل ان تصل
(رَضْوَان) منتثرة بين الطريق وبين (حضن) يقال لها الآن (البرقان) وحولها ماء
يدعى (الماعزي) والمسمى بالبرقان امكنة كثيرة منها بُرْقَان شرقي الجزيرة التي
قتل فيها مسعود بن ابي زينب الخارجي قتله سفيان بن عمرو العقيلي هجم عليه
ببني حنيفة وفي ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيوف من حنيفة جردت
ببرقان أمسي كاهل الدين أزورا
تركن لمسعود وزينب اخته
رداء وجلباباً من الموت احمرأ

وهناك البرقان التي جنوبي النير . والبرقان جمع ابرق وهي الجبال الموشحة
بالرمل .

رَضْوَان: ولم تلبث وانت تشاهد (البرقان) حتى يعترض امامك قفٌ ممتد
من الجنوب الى الشمال ، به ابارق وبراث .. هذا هو (رضوان) ولم يكن له شهرة
قبل اصلاح هذا الطريق اما بعده فقد اتخذ منه مستراح ، وتألف به اناس
وأنشئت به مقاه ومحالٌ لبيع ما يلزم المارة لا سيما عند موسم الحج - ومنه
يتجانف الطريق نحو الجنوب الغربي متمماً الطائف بعد ان كان آخذاً نحو
الغرب قصداً ..

الْبَرَثُ : وما ان تنطلق من (رضوان) وتنكب حِراجَه التي حوله حتى
يتبين لك جيبيل سامق أسود ، كأنه هرم لا يلفت نظرك من الاعلام سواه .
يلازمك فترة من الزمن هذا هو جبل (الْبَرَثُ) يقع بين منهل (سامودة) وبين
(ركبة) يسار الطريق ناء عنه اميالا ويقابله يمين الطريق أبرق ليس بالكبير
حوله ابارق صغار وبراث ويسمى (الأبرق) ينبسط حوله (وادي المَبْعُوثُ) .

نجد وحدوده

اين حدود (نجد)؟؟ والآن وقد الممنا بمشارف (الحجاز) اين هو الحد الفاصل بين نجد والحجاز؟ ما هي اقوال علماء المنازل والديار في هذا؟ ما هي الحدود الطبيعية التي تؤيدها اللغة ويدعمها الواقع؟ ما هي الاصطلاحات التي يمكن من خلالها استنباط حكم قريب من الواقع؟؟ قال في «اللسان»: (النجد من الارض: قفافها وصلابتها وما غلظ منها واشرف وارتفع واستوى. والجمع: انجد وانجاد ونجاد ونجود ونجد) اه. وقال الجوهري: ونجد من بلاد العرب ما كان فوق العالية والعالية ما كان فوق نجد الى ارض تهامة الى ما وراء مكة فما كان دون ذلك الى ارض العراق فهو نجد. وروى الأزهري بسنده عن الأصمعي قال: (سمعت الاعراب يقولون: اذا خلفت عَجَلَنَزاً مصعداً فقد انجدت. فاذا انجدت عن ثنايا ذات عرق فقد آهمت. فاذا عرضت لك الحرار بنجد قيل ذلك الحجاز) اه. وقال ابن السكيت قال: وسمعت الباهلي يقول: كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فانت في الحجاز) اه. وقال ابن الاعرابي: نجد ما بين العُدَيْبِ الى ذات عِرْقٍ والى اليمامة والى اليمن والى جبلي طيء ومن المربرد الى وجرة) اه. وقال الباهلي: والغور كل ما انحدر سيله مغربياً وما اسفل منها مشرقياً فهو نجد، وتهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة، وما وراء ذلك

من المغرب فهو غور ، وما وراء ذلك من مهب الجنوب فهو السراة الى تخوم اليمن .
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاءه رجل وبكفه وصَحَّ فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم : «انظر بطن واد لا منجد ولا متهم فتمعنك فيه» ففعل
فلم يزد شيئاً حتى مات . قوله لا منجد ولا متهم لم يرد انه ليس من نجد ولا
من تهامة ولكنه اراد حداً بينهما فليس ذلك الموضع من نجد كله ولا من تهامة
كله ولكنه تهام منجد . وقال الاصمعي : هي نجد عدة فمنها نجد كبكب ،
ونجد مُرْبِع ونجد خال قال : ونجد كبكب طريق بكبكب وهو الجبل الاحمر
الذي تجعله بظهورك اذا وقفت بعرفة . وقال السكري : حد نجد ذات عرق من
ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها الى جبال المدينة . وما وراء ذات عرق من
الجبال الى تهامة فهو حجاز كله فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها
الى البحر فهو غور . والغور وتهامة واحد . وقال عمارة بن عقيل : ما سال
من ذات عرق مقبلاً فهو نجد إلى ان يقطعه العراق ، وحد نجد اسافل الحجاز
وَوَجْرَة وغمرة ، وما سال من ذات عرق مولياً الى المغرب فهو الحجاز الى ان
يقطعه تهامة وحجاز يحجز اي يقطع بين تهامة وبين نجد .

من هذه الاقوال ومن غيرها مما هي على شاكلتها تتبين حدود نجد من
الحجاز وحدود الحجاز من تهامة فهي في مجموعها تعطينا ان ما سال من جبال
السروات مشرقاً فهو نجد ، وما سال مغرباً حتى يفسخ الجبال فهو حجاز وما
خلف الجبال الى البحر فهو تهامة . والاشتقاقات اللغوية تؤيد هذا .. ومعناه
ان الطائف وكثيراً من مدن الحجاز وعسير وما بينها نجدية ، لأنها تقع في
أودية تسيل مشرقة وتفضي الى نجد .. وبحكم التبع والاستقراء واستعراض بعض
النصوص ودراسة طبيعة الارض بل والواقع الاجتماعي .. نستطيع ان نخرج
برأيي ربما يطمئن اليه الباحث ويؤيده .. نحن الآن في سيرنا عبر هذا الطريق
تبدو لنا بعض اعلام (عكاظ) ومن خلفه تعرض جبال (الحجاز) وطبيعة الارض
بدأت تختلف من حيث التكوين ومن حيث اللون ومن حيث الجو .. وشيء من
نبات نجد فقدناه . فقدنا (الحمض) و (العرفج) و (العرار) و (الشَّيْح)

و (القيصوم) و (كثيراً من نباتات الروض) ووجدنا نباتات لا توجد هناك ووجدنا (القَطَف) ووجدنا (الإذخر) وكثر (الوَهَط) .. والتف الشجر وزاد اخضراره وشاهدنا من الزواحف والحشرات ومن تكوين حيوانات المنطقة ما يغير كل ما ذكرنا في (نجد) .

وشيء آخر قال أبو عمرو : (سمعت ابن الفَقَّعَسِي يقول : وسألته عن نجد فقال : اذا جاوزت الرمل فصرت الى تلك البراث كأنها السنام المشقق . وفي المثل المتقدم لنا : (أُنْجَدَ من رأى حضناً) و (حضن) لا يمكن ان يرى الا من مكاننا هذا او بعده بقليل حيث مرتفعات (عكاظ) .

و (الغمار) الذي ورد في شعر جعدة المتقدم ذكره هو الآن على سمتنا شمالا حيث طريق الحاج .. وإذن وجمعاً بين هذا وبين اقوال المتقدمين يتعين أن ما كان داخل جبال الحجاز - وان كان يسيل مشرقاً وما تعلق بذلك من حرار وآكام وحزون وتعاريج تقتضيها طبيعة الجبال وما يضاف الى ذلك ويحمل صفاته من متعلقاته .. فهو حجازي ، وما اسهل وانبسط بعد ذلك فهو نجدية - وان اعتبر من مخاليف الحجاز - .

وعلى هذا فيعتبر ما خلف عكاظ غرباً وما سامته شمالا وجنوباً مما يمر به طريقنا هذا فهو حجازي ..

بقي ان نعرف حدود (نجد) من النواحي الأخرى .. من الاقوال المتقدمة ومن غيرها ومما هو متعارف عليه ان نجداً يحد من الناحية الشمالية بسواد العراق ومشارف الشام ومن الناحية الجنوبية بالربع الخالي على اساس ان الحد داخل في المحدود في هذه النقطة فقط . ومن الناحية الشرقية بالاحساء وجوفها الشمالي الى حدود الكويت على اختلاف يسير في بعض الجهات لا يخرج ما قلنا عن حقيقته ابداً ..

على ان هنالك ظاهرة بارزة متعارفاً عليها عند أهل نجد هي ان تلاقي الاعرابي في الرياض او في الحرج او ما يلحق بهما من العارض فتقول له اين

اهلك ؟ فيقول : (علوي صوب نجد) وكذلك بالنسبة لمن يقول له ذلك في (سُدَيْر) و (الوَشْم) وربما (القَصِيم) ايضاً يشير الى ناحية الجنوب الغربي من القصيم ويقول صوب نجد .. فما معنى هذا وقد عرفنا ان عموم هذه المناطق داخلة في نجد بل في قلبه ؟ الذي يبدو ان هذا اصطلاح خاص توطأ عليه اهل نجد على ان يسموا منطقة (الشَّرِيْف) و (الشرفة) و (حوض وادي الرشا) . التسرير قديماً - وروافده و (حِمَى ضرية) و (حوض وادي الجَرِيب) وروافده و (حِمَى سَجَا) وملحقاته و (حوض السَّرَّة) و (سواد باهلة) وما حوله .. توطأوا على أن يطلق على هذه المنطقة التي تضم ما ذكرنا اسم نجد . وهي في الحقيقة سُرَّة نجد ونقطة الدائرة منه . فهل ذلك من باب اطلاق العام على الخاص ؟ يجوز هذا . ويجوز أن يكون مسمًى لنجد من النجود الاخرى التي يطلق عليها هذا الاسم فهناك (نجد ألوذ) و (نجد أجأ) و (نجد برق) و (نجد خال) و (نجد الشَّرَى) و (نجد عَفْرَا) و (نجد العُقَاب) و (نجد كَبْكَب) و (نجد مُرِيع) و (نجد اليمن) وبعض هذه النجود واقع في نجد وعلى بعضها شواهد من الشعر قال ابن مقبل ذاكراً نجد مُرِيع :

أناظر الوصل من غادٍ فمصروم؟ أم كل دينك من دهماء مقروم ؟
 ام ما تذكر من دهماء قد طلعت نَجْدِي مُرِيعٍ وقد شاب المقاديم

واورد ابن دريد في كتاب «المجتنى» :

سألت فقالوا: قد اصاب طعائن
 طعائن اما من هلال فما درى الـ
 لهنَّ زهاء بالفضاء كأنه
 يقولون مجنون بسمراء مولعٌ
 ولا خير في حبِّ يكون كأنه
 مريعاً وأين النجد نجد مريع ؟
 مخبر أو من عامر بن ربيع
 مواقر نخل من قضاة تنبع
 ألا حبذا حينٌ بها وولوعٌ
 شغاف أجته حشا وضلوع

وذكر الأخطل (نجد العقاب) فقال :

وَيَأْمَنُ عَن نَجْدِ الْعُقَابِ وَيَأْسُرَتْ

بِنَا الْعَيْسُ عَن عَدْرَاءِ دَارِ بَنِي الشَّجْبِ

وذكر ساعدة بن جؤيية (نجد الشرى) فقال :

تحملنَ من ذات السليم كأنها سفائن يَمُّ تتحيها دبورها
ميممة نجد الشرى لا تريمه وكانت طريقاً لا تزال نسيرها

وهكذا نستطيع ان نعلل ما تواطأ اهل نجد عليه وارجح الرأي الاخير وان كان لم يصف ، فاصطلاحهم على تحديده يكفي عن اضافته والله اعلم .

واذا كانت الشواهد الشعرية مادة أساسية في كتابنا هذا فلا بأس ان نلتفت قليلا الى (نجد) وقد صحبنا عبر طريقنا هذا حتى هذا المكان في رحلة طويلة ونحن الآن نودعه وما هو بالنكرة في شعر العربية .. بل ما نظن ان مكاناً حظي بوجدانيات الشعر ورفائقه ووداعياته ووطنياته وحين ألفه .. مثلما حظي نجد .. فلنتقف قليلا مع النجديات ولنبار يا قوتاً في معجمه حيث قال :
(ولم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا اليها من الاعراب المتضمنة ..) ٥١ هـ

قال احد الاعراب :

سقى الله نجداً من ربيع وصيف وماذا ترجي من ربيع سقى نجداً
بلى إنّه قد كان للعيش قُرّة وللبئس والفتيان منزلة حمداً

وقال اعرابي آخر :

اكرر طرفي نحو نجد وانني اليه وان لم يدرك الطرف انظر
حينياً الى ارض كأن تراها اذا مطرت عود ومسك وعنبر
بلاد كأن الاقحوان بروضة ونور الأفاحي وشي برد محبر
أحن الى ارض الحجاز وحاجتي خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري من نحو نجد بنافعي اجل لا ، ولكني الى ذلك انظر
أني كل يوم نظرة ثم عبرة لعينيك مجرى مأها يتحدر

وقال اعرابي آخر :

فيا حبذا نجد وطيب ترابه
وريح صبا نجد اذا ما تنسمت
بأجرع ممرع كأن رياحه
وأشهد لا انساه ما عشت ساعة
ولا زال هذا القلب مسكن لوعة
اذا هضبت به بالعشي هواضبه
ضحى او سرت جنح الظلام جنائبه
سحاب من الكافور والمسك شائبه
وما انجاب ليل عن نهار يعاقبه
بذكره حتى يترك الماء شاربه

ويقول الشريف المرتضي :

أحب الثرى النجدي فاح بعرفه
الى الركب رجراج العشيات مائر

ويقول أيضاً :

يا ارض نجد سقالك الله منبعقاً
اذا تضاحك منه البرق ملتمعاً
ارض ترى وحشها الارام مطفلة
ويقول ابن الفارض :

أرج النسيم سرى من الزوراء
اهدى لنا ارواح نجد عرفه
فسكرت من ربا حواشي برده
وله أيضاً :

ام في ربا نجد ارى مصباحا
لاسير الف لا يريد سراحا
في طي صافنة الرياح رواحا
كانت ليالينا بهم افراحا
او ميض برق بالابرق لاحا
يا ساكني نجد اما من رحمة
هلا بعثتم للمشوق تحية
سقياً لا يام مضت مع جيرة

حيث الحمى وطني وسكان الغضا
واهيله اربي وظل نحياله
وقال احد الأعراب :

خليلي هل بالشام عين حزينه
وهل بائع نفساً بنفس او الاسى
واسلمها الباكون الا حمامة
تجاوبها اخرى على خيزارانه
نظرتُ بعيني مؤنسين فلم اكد
فكذبت نفسي ثم راجعت نظرة
وقال الشريف الرضي :

شممت بنجد شيحة هاجرية
ذكرت بها ربا الحبيب على النوى
وقال الشاعر الأموي :

تَلَبَّثُ قليلا يرم طرفي بنظرة
فانك ان اعرت والقلب منجد
وقال اعرابي :

الا حبذا نجد وطيب ترابه
نظرت باعلى الجلهتين فلم أكد
وقال اعرابي آخر :

ومن فرط اشفاقي عليك يسرني
واشفق من طيف الخيال اذا سرى
وأرضى بان تفديك نفسي من الردى

سكني ووردي الماء فيه مباحا
طربي ورملة واديه مراحا

تبكي على نجد لعل اعينها
اليها فاجداها بذاك حنينها
مطوقة قد بان عنها قرينها
يكاد يدينها من الارض لينها
ارى من سهيل نظرة استبينها
فهيج لي شوقاً لنجد يقينها

فامطرها دمعي وافرشتها خدي
وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي

الى ربوات تنبت الكالأ الجعدا
ندمت ولم تشمم عراراً ولا زندا

وغلظة دنيا اهل نجد ودينها
أرى من سهيل لمحة استبينها

سلوك غني خوف ان تجدي وجدي
مخافة ان يدري به ساكنو نجد
ولكنني اخشى بكاءك من بعدي

مذاهب شتى للمحبين في الهوى

ولي مذهب فيهم اقول به وحدي

وقال اعرابي :

رأيت بروقاً داعيات الى الهوى
اذا ذكر الاوطان عندي ذكرته
الا حبذا نجد ومجرى جنوبه
اجدك لا ينسبك نجداً واهله

فبشرت نفسي ان نجداً اشيمها
وبشرت نفسي ان نجداً اقيمها
اذا طاب من برد العشي نسيمها
عياطل دنيا قد تولى نعيمها

وقدم شاعر من نجد الى بغداد فاستوبأها فقال :

أرى الريف يدنو كل يوم وليلة
الا ان بغداد بلاد بغیضة
بلاد تهبُّ الريح فيها مريضة

وازداد من نجد وصاحبه بعدا
الي وان كانت معيشتها رغدا
وتزداد خبثاً حين تمطر او تندى

وقال اعرابي :

لعمري لمكء يغني بقفرة
احب الينا من هديل حمامة

بعلياء من نجد علائم شرقا
ومن صوت ديك هاجه الليل ابلقا

وقال آخر متغرباً ببغداد :

الا هل لمحزون ببغداد نازح
كأني ببغداد وان كنت آمناً
فيا لآئمي في حب نجد واهله

اذا ما بكى جهد البكاء مجيب
طريد دم ناء المحل غريب
اصابك بالامر المهم مصيب

وقال نوح بن جرير بن الحطفي :

الا قد أرى ان المنايا تصيبني
اذا العرش لا تجعل ببغداد ميتي
بلاد نأت عنها البراغيث والتقي

فما لي عنهن انصراف ولا بد
ولكن بنجد حبذا بلداً نجد
بها العين والارام والعفر والربرد

وقال بعض الاعراب :

الا ايها البرق الذي بات يرتقي

ويجلو ذرى الظلماء ذكرتي نجداً

ألم تر ان الليل يتصر طولسه

وقال احد بني طهية :

سمعت رحيل القافلين فشاقتني
احن الى نجد واني لآيسس

وقال آخر :

وسرحة برربي نجد مهدلة
اذا الصبا نسمت والمزن يهضبها
تقيل في ظلها بيضاء آنسة
سود ذوائبها بيض ترائبها
عارضتها فاتقت طرفي بجارتها

وقال آخر :

قفَا بنجد نسلم
فلي دموع تروي
والناجيات اليها
لها من الشوق هاد
وكم بها من ظباء
تسبي الأسود بنجل
كأنها من فتور
عارضتها اذ تولت

وقال آخر :

بمشط الشيخ من نجد لنا وطن
اذا رأي الافق بالظلماء مختمراً

بنجد وتزداد الرياح به بردا

فقلت اقرؤ وامني السلام على دعد
طوال الليالي من قفول الى نجد

اغصانها في غدير ظل يرويها
مشى النسيم على اين يناجيهها
تكاد ينشرها ليناً ويطويها
حمر مجاسدها صفر تراقيها
كالشمس عارضها غيم يواريهها

على ديار سعاد
بها الطلول الصوادي
يخدن ميل الهوادي
ومن زفيري حادي
حلت سرارة وادي
كالباترات الحداد
مملوءة من رقاد
بها الحدوج العوادي

لم تجر ذكراه الا حن مغرب
امسى وناظره بالدمع منتقب

روحة في سراها مسها لغب
دمع تهيب به الاشواق منسكب

شبا الخطيئة الملمد
تباريح من الوجد
فوالهفي على نجد

مثله فهو لا يزال نجلا
بني وطرف يرنو اليّ كليلا
بعليين يشفيان عليلا

اذا ذكرت اوطانها بربي نجد
ومن اين تدري ما العرار من الرند

بمى من ارض نجد حضنا
بعد ما اختار فؤادي وطننا
منظراً اصبو إليه حسنا

بشقي نجد يا هديم حنين
ظباء كحيلات المدامع عين

اطامن احشائي على لوعة الحزن

ونشقة من عرار هزّ لمته
تشفى غليلا بصدري لا يزحزحه

وقال آخر :

ونجد دارها وبه
وبني شوق تلمحه
ويبكيني تذكره

وقال آخر :

وبجسمي ضني بنحصر سايمى
وشفائي منه نسيم يغاد
هل سمعت يا ساكني ارض نجد

وقال آخر :

أحن ولانضاء بالغور حنة
وتصبو الى رند الحمى وعراره

وقال آخر :

وارانبي الشوق إذ أرقني
منزل حل به لي سكناً
كلما شئت تأملت له

وقال آخر :

نظرت وللادم النوافخ في البرى
الى خفرات من نمير كأنها

وقال آخر :

اليلتنا بالحزن عودي فإني

فقالوا من الساري وقد بلّته الندى
له حاجة بالغور والدار والحمى
وقال آخر :

فقلت ابن ارض ظل في ليلة الدجن
ونجد هواه وهي تعرف ما أعني

وآلفة للخدر طاهرة النقا
تحل بنجد منزلاً حلت العلى
تذكرتها والركب مغف وسامر
تهميم اذا ريح الصبا نسمت لها
وتصبو الى ليلى وقد شطت النوى
وقال آخر :

لأسرتها في عامر ما تمت
به فاستقرت عنده واطمأنت
فهاج مطاياهم حنيني فحنت
بنجد او الايكية الورق غنت
ومن اجها حنت ورتت وانت

الام على نجد وابكي صباية
فلي بالحمى من لا أطيع فراقه
واكرم من جيرانه كل طارق
اذا لم يدع مني نواه وحببه
ولولا الهوى ما رق للدهر جانبي
وقال آخر :

رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا
به يسعد الواشي ولكنني اشقى
يود وداداً انه من دمي يسقى
سوى رمق من اهل نجد فكم يبقى
ولا رضيت منكم قريش بما القى

لم يحم ارضك مثلهم قط
يا قلب ان رحلوا وان حطوا
تدمي الجفون دموعها تخطو

يا نجد ما لأحيتي شطوا
ظعنوا فما لك لا تفارقهم
وكان عيسهم على حدق
وقال آخر :

تسمو بطرفي الى ريان او حضن
والقلب مشتمل مني على الحزن
بناظر لم يخط جفنأ على وسن

أخا العريب اما تنفك بارقة
اصبو الى ارض نجد وهي نازحة
وأسأل الركب عنها والدموع دم

عيسى بندي سلم من مبرك خشن
بالدمع حنة علوى الى الوطن
يهز من الف المصرين للظعن
يميس عافيه بين الخوض والعطن
اذا فلت لمم الخوذان بالثفن
من فرع عدنان والاذواء من يمن
لم يشربوا غير صوب العارض الهتن
بيض تلوح عليها رغوّة اللبن
بالنهب دامية اللبات والثنن
ولا عليهم سوى الاحساب من جنن
فلست ما عشت بالزاري على الزمن

ليالينا بالسفح من علمي نجد
بنا وانايب الردينية الملد

حيا كل غاد من سحاب ورائح
بطرف الى نجد على الناس طامح
ألا رفهوا عن ساهمات طلائح

هذه نفحات يسيرة مما قيل في نجد وكم به من فرائد وشوارد ترقص المستمعين
وتهمز الرواة والمتحدثين تفتقت عنها قرائح اللسن وتنفست بها ملكات البلغاء
وأثوا فيها بما يعجب ويظرب ..

اسجل هنا قطعة نثرية للدكتور عبد الوهاب عزام - رحمه الله - ديجها
في كتابه «مهد العرب» قال :

(نجد الفيحاء الخضراء ، ذات الاودية والمروج ، والقري والحدايق ، وذات

وان سرى البرق من تلقأها عرضت
والريح ان نسمت علوية نضحت
فهل سبيل الى نجد وساكنه
ليس العراق لها بعد الحمى وطناً
وتستريح المطايا من ترقصها
فليت شعري وكم عز المنى ائماً
هل اهبطن بلاداً اهلها عرب
على مطهمة جرد جحافلها
اذا رها من يعاديهم بها رجعت
فلا دروع لها الا جلودهم
ان يجمع الله شملي - يا هذيم - بهم
وقال آخر :

وتنكر حتى ليلة الجزع بالحمى
وقد زرتها والباترات هواتف
وقال :

حننت الى وادي الغضا سقى الغضا
اكر اليه نظرة بعد نظرة
فلما جزعنا الرمل قال لنا السرى

الجبال والسهول والمدن والوبر ، متقلب القبائل الكبيرة ، ومسرح الجياد العربية
الاصيلة ..

نجد ملعب الصبا والنعامى ومنبت العرار والخزامى وموطن الشعراء، تجاوزت
ارجاؤها باشعارهم وروت غدرانها ورياضها اخبارهم ، بلاد امرئ القيس
وطرفة والحارث بن حلزة واوس بن حجر وزهير وعنترة ومنشأ جرير والفرزدق
التي حفظ الشعر العربي ذكراها وردد خارج الجزيرة صداها وحن الى صباها :
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقساد زاذني مسراك وجداً على وجدي

نجد التي اثارته الهوى والفتون ، ونشأت ليلي والمجنون ..

نجد حيث الجبال اجأ وسلمى وابانان وحيث سهل القصيم والصمان ،
وحيث اليمامة ذات النخيل والزروع والاوادية والعيون .. مسارح الجلال والجمال
ومشاهد البداوة والحضارة ومجالي النشاط والقوة والمروعة والفتوة ..) ا هـ



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عكاظ

عُكاظ : اذا انكبنا (البَرثَ) وابارقه ، واعترض امامنا وادي (المَبْعُوث) يأتي من ناحية الجنوب الغربي ويصب ناحية الشمال الشرقي ، فوفقه جسر كبير إذا اجتزنا هذا فقد دخلنا بِحِمَى (عكاظ) فلنمض اذن حتى نصل النقطة المناسبة التي تتوسط المكان لنتمكن من استيعاب المنطقة ودراسة اعلامها وحدودها على ضوء ما قرره العلماء العارفون .. ومن ثمَّ نعطي رأينا حول ذلك ..

ستنطلق بنا السيارة بعد اجتياز جسر (وادي المَبْعُوث) أميالا لنكون بعدها بمحاذاة جُبيلٍ أسود يسار الطريق ، لا يبعد عنه الا امتاراً ، والى جانب هذا الجبيل شرقيه شماليه قلعة اثرية تقوم فوق جبيل آخر محاذ لهذا الجبيل .. ماثمة علامة اميز ولا اظهر من هذا الجبيل وهذه القلعة . يراها سالك الطريق بدون تكلف .. ويقابل هذا الجبيل وهذه القلعة من الشمال الغربي يمين الطريق هضبيات متناوحت سمرارات يقال لهن (كُلَيَّات) ..

فما هو هذا الجبيل الذي اعطينا عنه هذا الوصف وما هي القلعة التي بمحاذاته ؟ ؟ هذا الجبل هو (الخلَصُ) والقلعة التي بجانبه هي (مُشْرِفة) اريدك اذن تقف حيث هذا الجبل وهذه القلعة، ولا تكلف نفسك اكثر من

خطوات يسيرة تخطوها معي شطر جبيل (الخالص) وقلعته ، وستجد نفسك مدفوعاً لتسلك هذا الجبل المتطامن لتبصر بعينيك الاعلام التي حدد بها العلماء موقع (عكاظ) ومن ثم تتصور المكان وتحكم عليه فالحكم على الشيء فرغ عن تصوره ..

من قمة هذا الجبل سيكون المنظر الذي سيستبد باهتمامك هذا الوادي الأفيح ، يقبل من ناحية الجنوب الغربي ، وتنحسر عنه الجبال لتصب فيه روافد اخرى ، حينما يأخذ يدفع (بعكاظ) ، وهنا تتعانق طلوحه ويلتف صدره وتنداح بطاحه. سوف يتابع نظرك حراج هذا الوادي وخمائله ويرجع ما بلغ نهايته من الناحية الجنوبية فعد ببصرك متبعاً مسيل الوادي تجده حينما يقبل على جبيل (الخالص) الذي نحن الآن بقمته تتقلص اشجاره وينبسط في مثل السهوب جاعلا (الخالص) و (مُشْرِفة) يساره ، وهناك يمر بماء (المبَعُوث) وهو يقع تحت جبل (الخالص) و (مشرقة) من الناحية الشرقية الشمالية وهو للقُشْمَة وبه بئران لذوي جودِ الله . والوادي حينئذ والماء يطلق عليها (المبعوث) وسوف تتابع هذا الوادي ببصرك وهو مشرق مشمل حتى يجاوز طريقنا هذا من عند الجسر الذي انطلقنا منه على مشارف (عكاظ) ومنه يفضي الى (رُكْبَة) ثم الأبرق وهو الذي تحدثنا عنه بعد (رَضْوَان) ثم يسبح في محابر وأبارق هنالك في قلب (ركبة) .

ولهذا الوادي عدة اسماء باعتبار الارض التي يمر فيها فهو (المبعوث) منذ ان يلتقي وادي (المُهَيْد) (بالأخضر) حتى يدفع في (ركبة) ويضيع هنالك .. وما فوق (المهيد) مدفع. (شرب) في (العرج) يسمى (قران) وما فوقه يسمى (بالفريدة والعقيلة) وما فوقهما يسمى بـ (شُوَيْحَط) وما فوقه يسمى بـ (العَرَج) وما فوقه يسمى بـ (وَج) وما فوقه يسمى (بالمثناة) وما فوقه يسمى (بالوهط) و (الوُهَيْط) وهكذا فهو واد واحد ينحدر من قمة جبال السراة من جبل (بَرَد) وما حوله من الجبال ويمر بهذه البلدان فيأخذ من كل بلاد اسمها حتى يتلاشى في سهوب (ركبة) .

وما دمت في وقتك هذه تَصَوَّرْتَ فكرة موجزة عن هذا الوادي بحيث
ستبين موقع (عكاظ) منه حينما يحدده الوصف ، فلا بأس ان نلقي معك نظرة
عابرة على هذه الاعلام منتشرة هنا وهناك واكثرها نص عليه علماء المنازل
والديار في تحديدهم لمكان عكاظ ..

سنستقبل معاً مطلع الشمس من على ظهر هذا الجبل لنرى جبلين اسودين
متناوحين ، يقعان بين مطلع الشمس وبين الشمال لا يبعد احدهما عن الآخر
اكثر من ميلين هذان هما (عُويقران) الشمالي والجنوبي وبجانب الشمالي منهما
مائة (الْقُرَشِيَّة) وهي ثلاث آبار وماؤها متوسط العذوبة وعمقها اثنتا عشرة قامة
وهي لقريش تقع في ضفة وادي (المبعوث) الجنوبية قريباً من جسر الطريق ..

ولم يذكر العويقران في الاعلام التي تحف بعكاظ وهما من أبرز العلامات
الموجودة هنالك جبيلان متقابلان كالثديين لا تقتحمهما عين واصف ولا يمكن
ان يغفلهما محدد . فهلا يكونان هما الاثدياء اسمهما مشتق من واقعهما . وقد
حدد الاصمعي مكان عكاظ بالاثدياء ؟؟ لا يكون ذلك بعيداً !! هما لا
يبعدان عن جبلنا الذي نحن بقمته اكثر من اربعة أميال بيننا وبينهما متسع
الوادي حيث يقع ماء (المبعوث) يصوب النظر فيكونان قبالة ويصعد من عن
يمينهما بعيداً بعيداً فيرى جبل (حضن) عندما تكون الرؤية واضحة وقد تحدثنا
عن (حضن) ومناحله وما حوله ..

وحينما تحول نظرك الى اليمين قليلا وانت لا تزال تشاهد (حضناً) ترى
جبل (عُنُّ) جبلا فارداً يقع بين جبل (حضن) ووادي (سامودة) وفيه يقول
الشاعر :

فقالوا: هلا ليون ، جئنا من ارضنا الى حاجة جينا لها الليل مدرعا
وقالوا: خرجنا مِ القفا وجنوبه وعنُّ فهم القلبُ أن يتصدعا

وقد ذكره مقبول بن هريس الشلويُّ من ابيات شعبية .. قال :

يَا بُوسَعَدُ خَلَّ الرَّكَايِبُ يَسِيرِينَ
 وَإِذَا غَمَدَا شَيْءٌ عَلَى اللَّهِ بَدَالِهِ°
 وَإِزْمٍ كَمَا يَزْمِي عَلَيَّ السَّابِلَةَ° عَنِ
 يَوْمٍ رَدِيَّ الْخَالَ يَبْخَلُ بِمَالِهِ°
 نَاخِذٌ ثَمَانٌ وَجَابٌ وَالنَّجِيرُ مَا دَنَّ
 الْبُنُّ بَاخٌ وَلَا بَقَى الْآءُ دَلَالِهِ°

وتقبل ببصرك من تلقاء (عن) منحرفاً الى الجنوب قليلا لتشاهد جبلين متقابلين غربي وشرقي بينهما مسافة ليست بالبعيدة يقال لهما (الوقيران) ووقير الشرقي ووقير الغربي .. يمتد من حدائهما حرة سواداء تقبل حتى تشرف على وادي (المبعوث) وعلى ملتقى (شرب) بالأخضر تطلع عليهما الشمس من تلقأها وقد ذكر ابن بليهد نقلا عن عرام بن الاصبع قوله : (.. واذا كنت في عكاظ طلعت عليك الشمس على حرة سواداء وبها عبيلات بيض كان العرب يطيفون بها في جاهليتهم وينحرون عندها (١)) ا ه .

وتقبل ببصرك ايضاً تاركاً الوقيرين والحرة وتهبط ببصرك إلى حافة الوادي تحت الحرة لتشاهد أطلال دار متداعية طال عليها الأبد ، لا تكاد تتبينها لمشابهتها بالخرة التي تليها هذه يقال لها (الدار السوداء) حتى الآن .

وتتحول ببصرك ناحية الجنوب ، والجنوب الشرقي وليطمح نظرك بعيداً لترى جبلا فاردأ هرمي الشكل لا يشابهه جبل في هذه الناحية ارتفاعاً وصفة ، يقوم على متن من الارض اشبه ما يكون بالحزن هذا الجبل هو (حلاة جلدان) التي يذكرها علماء المنازل والديار حينما يذكرون هذه الناحية .. قال الاستاذ حمد الجاسر : (.. وفيها - يعني جلدان - هضبة سوداء تسمى قديماً (بتعة) نقل ياقوت عن الأصمعي أن بها نقباً كل نقب قدر ساعة كان يلتقط بها السيوف العادية والحرز ، ويزعمون ان فيها قبوراً لعاد ، وكانوا يعظمون ذلك الجبل) ا ه

(١) هذا القول ليس في رسالة عرام !!

ثم قال : (وتسمى هذه الهضبة في عهدنا (الحلاة ، حلاة جلدان) ومن كلام
بدو تلك الناحية : من ملك نَزْهَان بن نزهان ، واتانة واتان ، وخمسين من
الضان ومرعى جنب حلاة جلدان فهو سلطان ما عليه سلطان ، اي من ملك
كلباً أصيلاً وحمارين ذكراً وانثى وخمسين شاة يرعاها في هذا الموضع فقد بلغ
الغاية من العز) انتهى كلام الاستاذ حمد .

وجلدان هو الذي يعنيه الرداعي في ارجوزته حيث يقول :

يا هند لو ابصرت عن عيان قلائصاً يوضعن في جلدان
قال بعد هذا :

فقلت لما تاب لي احتفاظي والقلب فيه شبه الشواظ
سلّ الهوى عن قلبك المغتاظ والعيس تطوي الارض بالمظاظ
مشفقة من زاجر كظاظ مسهلة للخبت من عكاظ

ومع أيمن (حلاة جلدان) دونه عبالٌ بيض بين الحلاة وبين الوادي تدنو
حتى تقرب من مقابلة وادي شرب وادي الأخيضر وتتلاقى مع الحريرة التي
تحدثنا عنها آنفاً . وهذه هي التي يعبر عنها بالعبلاء حيناً وبالعبلاء حيناً آخر
وبها اليوم المشهور من حروب الفجار يوم العبلاء . وفي ذلك اليوم يقول خدّاش
ابن زهير من هوازن :

ألم يبلغكم أنّا جدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد
ضربناهم ببطن عكاظ حتى تولوا طالعين من النجاد

والحريرة التي تلي العبلاء هي التي عنها شاعر هوازن ايضاً حيث قال :

الطاعنين نحور الخيل مقبلة من كل سمراء لم تغلب ومغلوب
وقد بلوتم فابلاكهم بلاؤهم يوم الحريرة ضرباً غير مكذب

ودوين العبلاء والحريرة وعلى مقربة من ملتقى شرب والاخيضر دون ذلك

يساره هنالك مجموعة من الحجارة منصوبة هنا وهنالك كالاناس الوقوف على حافة الوادي بينه وبين الحريرة هذه يقال لها في هذا العهد (المُرَرَز)، اما قديماً فقد ذكرها أكثر من واحد وذكروا أنهم يعظمونها ويطوفون حولها. قال عرام بن الاصبغ السلمي : (وعكاظ صحراء مستوية ليس فيها جبل ولا علم الا ما كان من الانصاب التي كانت في الجاهلية وبها الدماء من دماء الابل كالارحاء العظام) ا ه . وانك لتشاهد هذه الانصاب وانت في مكانك من هذا الجبل ثم تدني بصرك قريباً قريباً فتشاهد من جبلك هذا تحته هضبية صغيرة تدعى في العرف (نصلة) أو (رخيمة) تسمى (الشظفاء) ادنى ما يكون لجبلنا الذي نفتعد رأسه جنوبيه وحولها قبور وانصاب منها بنية مرتفعة على قبر يقال له قبر احمد صاحب المبعوث يعظم قديماً عند اهل هذه الناحية . وهذه الرخيمة (الشظفاء) لم أجد احداً تعرض لها او ذكرها رغم انها ملاصقة لمكان عكاظ وعلامة بارزة من موضعه ولعلها ما يسمى قديماً (بشمطة) مجهولة المكان الآن ..

ومن الجنوب لتتحول معاً إلى الجنوب الغربي لنستقصي اعلام تلك الجهة ونأخذ في دراسة دائرتنا العكاظية من على ظهر هذا الجبل جاعلينه نقطة ارتكاز لحولتنا هذه .. سنمد بصرنا هذه المرة بعيداً فيما دوين (الحوية) وسيكون آخر جبل تقع عليه العين من منطقتنا في هذا الاتجاه هو جبل (القننة) مجموعة الجبال المشرفة على (الحوية) من الناحية الشمالية الشرقية وفوق هذه الجبال من الناحية الشمالية الغربية هضبية منفردة لاطئة اسمها (مثملة) يقابلها من الشمال جيبلات صغيرة متقاودة تسمى (التبوس) وينحدر من تلقاء هضبية (مثملة) مسيل يجاريه من الناحية الجنوبية الغربية مسيل آخر يقبل من غربي (الحوية) من تلقاء جيبيل هنالك يقال له (القميع) جيبيل احمر منفرد يمر به طريق السيارات الاول الآتي عن طريق السيل .. هذان المسيلان مسيل (مثملة) ومسيل (القميع) يلتقيان قريباً من الطريق طريقنا الذي نتحدث عنه ويسميان حينئذ (الريكة الجنوبية) ومسيل (الريكة) هذه وما بين (القننة) و (المطار) يسمى (الربوة) وهي منطقة تختص بالاشراف الشنابرة وفي طرفها من الشرق مما يلي الوادي سلسلة جبال

متقاودة تمتد من الشمال الى الجنوب يقال لها : (جبال الصالح) وطرفها من الجنوب يقال له (جبل العقرب) وهو لابن عثمان من عدوان عنده (قرية العقرب) بها نخيلات وعين جارية .. وجبال الصالح هذه تشرف على وادي (شرب) ويقول الاستاذ حمد الجاسر: (دخم: الجبل الذي لجأت اليه بنو كنانة يوم شمطة. لا يبعد ان يكون هو الجبل المسمى في عهدنا (بالصالح) بقرب قرية العقرب لعدوان . ويسمونه الصالح لاعتقادهم بان رجلاً صالحاً قبر فيه . وهم يعظمون ذلك الجبل في العهد الماضي ويقع غرب موقع عكاظ بمسافة قصيرة) . انتهى كلام الاستاذ حمد . وشمال (جبال الصالح) (جبال مدسوس) على سمتها . وبقرها غربيها قرية العواجية بجبال شرب من الغرب . وشمال (الربوة) وجبال مدسوس والمطار والريكة الجنوبية شمال ذلك سلسلة جبيلات سود متقاودة تقبل من ناحية الغرب لناحية الشرق كأنها سنانف . هذه يقال لها (القروى) وفي طرفها الشرقي مما يخفه طريقنا هذا يساره جبيل مستدير اعلاه قلعة تسمى (العرفاء) وحوها جبيلات تسمى باسمها وتحتها قرية تسمى باسمها ايضاً لذوي جود الله الاشراف وشرقيها قرية (الأعاضيد) وشمالى جبيلات القروى جبيلات متقاربة تسمى جبيلات (رميح) وكذلك شمالي العرفا جبيلات اخرى تدعى جبيلات (الخزاز) . وشمالى جبيلات رميح هضبة طويلة في رأسها قلعة هذه هي (هضبة الجلودية) تراها وانت على الطريق غربيك وخلفها شماليها جبيلات سود يقال لها (الوشح) . وشمالى سلسلة جبال القروى واد يقال له (الريكة الشمالية) يقبل من ناحية الغرب جاعلا الربوة وما بها من مسميات يمينه كما ان الريكة الجنوبية تجعلها يسارها وتحت العرفا من الشرق تجتمع الريكتان ويشكلان وادياً واحداً اسمه (المهيد) تصغير مهد . ويلب بوادي المهيد من الشمال شعب يقبل من الناحية الغربية ايضاً يسمى شعب (ام السلم) وشمالى شعب ام السلم حزيما سود متقاربات يطؤها الطريق يقال لها (الأمهاد) يليها جنوباً حزيما صغار حمر يقال لها (الظفير) .

ومن ذلك نكون قد أتينا على جبلنا الذي نحن على قمته مستوفين الأعلام

الواقعة غربيه جنوبيه مما تقع عليه العين من رأس هذا الجبل او يمكن ان تقع عليه العين .

ولنتحول اذن عن ناحية الجنوب الغربي الى ناحية الشمال الغربي بالنسبة لجبلنا هذا . لتمتد امامنا ارض سهلة منبسطة قليلة الاعلام تسمى (الفشحة) تذهب مغربة حتى ليكاد يقصر الطرف دون مداها وهنالك تقوم عبال وحزون هي الحد الفاصل بين (الفشحة) وبين (وادي قُرَّان) فما سال مشرقاً منها يسيل في الفشحة وما سال مشملاً او مغرباً يسيل في قُرَّان وهو واد جيد يسيل به ما حاذى المناقب - الريعان - حتى السيل الصغير وما تعلق عليه من الجبال والحزون والعبال . ولقد عهدت اعلاه خميلة ملتفة يتكاثر بها شجر السلم والثمام وكثير من العظامه .. قنصنا الأرانب في هذه الخميلة وما اكثرها وما اوفرها آنذاك حامل البندقية ينطرح في منخفض وسط هذه الخميلة وينذهب زملاؤه منه على مسافة ميل تقريباً يستطيلون الوادي ويأخذون مقبلين في رهج واصوات عالية لتنساب الارانب من مرابضها وتأخذ في الوادي وليكون حامل البندقية متنبهاً لما يمر به ولم نلبث حتى نسمع صوت البندقية متوالياً ولم تمض هذه الفترة من احتواش الارانب حتى يكون قتل منها عدد ليس باليسير .. يجتمع سيل هذا الوادي فينصب في وادي العميق من فوق مائة عشيرة .

ولنتحول بعدئذ بانظارنا من فوق جبلنا هذا الى ناحية الشمال لتمتد ايضاً امامنا منطقة سهلة هي جزء من (الفشحة) بل هي طرف (ركبة) الغربي وليكون اول علم ندركه جبل اسود متربع على طرف الحرة حرة بني سليم مما يلي العشيرة هذا الجبل هو جبل (بُس) يبعد عن مكاننا هذا مسافة يوم للابل . يذكر العباس بن مرداس السلمي جبل بس يوم حنين فيقول :

هزمتنا الجمع جمع بني قَسِيٍّ وحكت بركها ببني رثاب
ركضنا الخيل فيهم بين بُس الى الأورال تنحط بالنهاب
بذي لجب رسول الله فيهم كتيبتة تعرض للضراب

ويقول الشاعر العاهان :

بنون وهجمة كإشاء بُس صفايا كثة الأوبار كوم

وقال شاعر من بني سعد بن بكر :

أبت صحف الغروب أن تقرب اللوى وأجرع بُسٌ وهي عمٌ خصيبتها
أرى إيلي بعد اشتماتٍ ورتعة ترجع سجعاً آخر الليل نبيها
وان تهبطي من أرض نصر لغائط له بُهرةٌ بيضاء ربّا قلبيتها
وان تسمعي صوت المكاكي بالضحى بغيتاء من نجدٍ يساميك طيبتها

وقال الحصين بن الحُمام المُرّي :

فإن دياركم يجنوب بُس إلى ثقفٍ إلى ذات العظوم

ذكر في كتاب « بلاد العرب » ان لبني نصر من الجبال الجمدُ وبُسٌ

واورد الأبيات البائية المتقدمة .

وكما قلنا ان (بُسا) متربع على طرف حرة بني سليم الجنوبي مما يلي عشيرة، وهذه الحرة من اعظم الحرار واكبرها في جزيرة العرب حدددها الاستاذ حمد الجاسر فقال : (.. وحره بني سليم هي الحرة العظيمة الممتدة من ذات عرق جنوباً الى قرب المدينة ، وشرقاً من طرف ركبة الشمالي الغربي والعقيق حتى رُهاط غرباً . ويمتد منها ألسنة طويلة تتصل قريباً من البحر واحد اطرافها ثنية هرشاً) . انتهى كلام الاستاذ حمد .

ويستطيل جنوبي الحرة وادي العقيق يقبل مما يلي المناقب - الريعان - ووادي قُردان وشعاب الحرة الجنوبية وام الخِرُوع وغيرها ويذهب مشرقاً يلب للحرة وفيه الطلوح العظيمة والسيال والسدر والعشر، فيمر ببلدة عشيرة وبمنهل المحدثه ومنهل تضبيه ويفترع الحرة بعدئذ مشملاً فمغرباً يقول ابن بليهد عن هذا العقيق : (في بطن ذلك الوادي اذا اتجه شمالاً عيون وآبار كثيرة عذبة وهي

بالقرب من المدينة وسيل ذلك الوادي يصب في وادي الحمضي، ويصبان معاً في البحر هذا هو الذي بلغني عن الثقات) انتهى كلام ابن بليهد . وهذا العقيق هو الذي عناه ابو وجزة السعدي بقوله :

يا صاحبيّ انظُرْ ا هَلْ تُؤنسان لنا بين العقيق وأوطاسٍ بأحداج ؟
وهو الذي عناه الشافعي - رحمه الله - حينما قال : (لو اهلوا من العقيق
كان احب إليّ)

والاعقة في بلاد العرب كثيرة اشهرها عقيق المدينة وعقيق اليمامة وقد
اكثر الشعراء من ذكر العقيق وتغنوا به قال أعرابي :

أيا نخلي بطن العقيق أمانعي جنى النخل والتين انتظاري جنا كما
لقد خفت ان لا تنفعاني بطائل وان تمنعاني مُجتنى ما سوا كما
لو أن أمير المؤمنين على الغنى يحدث عن ظليكما لاصطفا كما
وقالت أعرابية :

إذا الريح من نحو العقيق تنسمت تجدد لي شوقٌ يضاعف من وجدي
إذا رحلوا بي نحو نجد وأهله فحسبي من الدنيا رجوعي إلى نجد
وهناك ذو العُشيرة من أودية عقيق المدينة بقربها وفيه يقول : عروة بن أذينة :

يا ذا العُشيرة قد هجت الغداة لنا شوقاً وذكّرتنا أيامك الأولاً
ما كان أحسن فيك العيش مؤتقاً غَضّاً وأطيبَ في آصالك الاصلاحاً

وبوادي العقيق وعُشيرة وحرّة بني سليم نكون قد اكملنا من على ظهر
جبلنا هذا - الخَلَص - دائرة متكاملة حول عكاظ بدأناها بركبة وانتهينا بها
اتينا على الأعلام التي نراها او يمكن ان نراها من قمة هذا الجبل بعضها تكون
مسافته عن جبلنا هذا اكثر من مسيرة يوم للإبل ..

وحيث قد وصفنا هذه المنطقة وصفاً مستفيضاً يمكن من خلاله ان نحدد

موقع عكاظ تحديداً دقيقاً .. فلا بد ان نورد شيئاً من اقوال علماء المنازل والديار في تحديد موقع عكاظ مما اصاب شاكلة القول وحدد تحديداً صائباً تكمل الفائدة بإيراده وتطيب النفس بذكره ، ويأنس به من يريد الدقة في التحديد ..

قال الأصمعي : (عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقوم سوق العرب بموضع يقال له الاثيداء ، وبه كانت ايام الفجار وكانت هناك صحور يطوفون بها ويحجون اليها) ا هـ .

وقال الازريقي : (وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة ، على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها وهي سوق لقيس عيلان وثقيف وارضاها لنصر) ا هـ

وقال الهمداني : (عكاظ بمعكد هوازن وهو سوق العرب القديمة وهو لبني هلال اليوم ... قُرَّان وشرب مكانان من ارض عكاظ وهذه المواضع من الجرداء ويضرب على مشرق هذه المواضع جبل الحضن من المحجة على يوم وكسر ثم ضرب الناس من قران وشرب ذات اليسار فعلوا رأس السراة وهو المناقب وانحدروا فيها) ا هـ

وقال ابو عبيد البكري : (عكاظ بضم اوله وفتح ثانيه وبالطاء المعجمة صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل الا ما كان من الانصاب التي كانت بها في الجاهلية وبها دماء الابل كالأرحاء العظام، وكانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقاً لمكة في الجاهلية ، وعكاظ على دعوة من ماء يقال لها نقعاء ، بر لا تنكف ، واتخذت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وتركت عام خروج الحرورية مع المختار بن عوف سنة ١٢٩ الى هلم جراً .. ويتصل بعكاظ بلد تسمى ركة، وبها عين تسمى عين خليص للعمريين وخليص رجل نسبت اليه ، وذكر أبو عبيدة انه كان بعكاظ اربعة ايام يوم شمطة ، ويوم العباء ويوم شرب ويوم الحريرة وهي كلها من عكاظ فشمطة من عكاظ وهو الموضع الذي نزلت به قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة وهو اول يوم اقتتلوا به في ايام الفجار على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائها من ثقيف وغيرهم ، فكان

يوم شمطة لهوازن على كنانة وقريش ولم يقتل من قريش احد يذكر ، واعتزلت بكر بن مناة بن كنانة الى جبل يقال له دخم فلم يقتل منهم احد . وقال خداس بن زهير :

فأبلغ إن مررت به هشاماً وعبد الله أبلغ والوليداً
بأننا يوم شمطة قد أقمنا عمود المجد إن له عموداً

ثم التقى الاحياء المذكورة على رأس الحول من يوم شمطة بالعبلاء الى جنب عكاظ فكان لهوازن ايضاً على قريش وكنانة . وقال خداس بن زهير :

ألم يبلغكم أنا جدعنا لدى العبلاء خندف بالقياد ؟
ضربناهم ببطن عكاظ حتى توالوا طالعين من النجاد

فهو يوم العبلاء ، ثم التقوا على رأس الحول وهو اليوم الرابع من يوم نخاة بشرب ، وشرب من عكاظ ولم يكن بينهم يوم اعظم منه ، فحافظت قريش وكنانة ، وقد كان تقدم لهوازن عليهم يومان ، وقيد ابو سفيان وحرب ابنا امية وابو سفيان بن حرب انفسهم ، وقالوا لا يبرح رجل منا مكانه حتى نموت او نظهر ، فسموا العنابسة وجعل بلعاء بن قيس يرتجز :

إن عكاظاً ماؤنا فحأوه وذو المجاز بعد لن تحلوه

فانهزمت هوازن وقيس كلها إلا بني نصر فإنها صبرت مع ثقيف ، وذلك ان عكاظاً بلدهم ولهم فيه نخل واموال ، فلم يغنوا شيئاً ثم انهزموا ، وقتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الأسكر الكناني :

ألا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة معلمينا
لدى شربٍ وقد جاشوا وجشنا فأوعب في النفير بنو أبينا

ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهي حرّة الى جنب عكاظ مما يلي مهب جنوبها ، فكان لهوازن على قريش وكنانة وهو يوم الحرّة وقال ياقوت : (العبلاء اسم علم لصخرة بيضاء الى جانب عكاظ) اهـ . وقال ابن بليهد : (ومن كل

ذلك ثبت عندي ان موضعه - عكاظ - يبعد عن مطار الحوية مسافة عشرة كيلومترات تقريباً من الجهة الشرقية منه ، وعن الطائف مقدار اربعين كيلو ، وذلك عند المكان الذي يلتقي فيه الواديان وادي شرب ووادي الاخضر ، شرقيه ماء يقال له المبعوث عند الحرة السوداء وجنوبيه اكمة بيضاء يقال لها العبلاء من العهد الجاهلي الى هذا العهد ، وشماليه هو الفاصل بين وادي شرب ووادي قران المعروفين بهذين الاسمين الى هذا العهد) ا هـ . وقال أيضاً : (فأما التحديد الصحيح الذي هو صادر عن معرفة و يقين فهو الذي ذكرته في اول هذه العبارة فمن اراد ان يقف برجله ويرى الآثار الدارسة والاطلال البالية فليذهب إلى هناك كما ذهبت اليها ورأيتها بعيني ووقفت على حقيقتها فانا لم اذكر تحديد هذه السوق الا مستنداً الى اسانيد صحيحة) ا هـ وقال الاستاذ حمد الجاسر في خلاصة بحث له مطول عن عكاظ :

(.. ان جميع الاوصاف المتقدمة ، تنطبق انطباقاً تاماً على الارض الواسعة الواقعة شرق الطائف - بميل نحو الشمال - خارج سلسلة الجبال المطيفة به وتبعد تلك الارض عن الطائف مسافة ٣٥ (كيلومتراً) تقريباً ، ويحدها غرباً جبال بلاد عداوان (العقرب - شرب - العبيلاء) وجنوباً ابرق العبيلاء ، وضلع الخالص ، وشرقاً صحراء ركة ، وشمالاً طرف ركة والجبال الواقعة شرق وادي قران . وتشمل هذه الارض وادي الاخضر (وهو المعروف في العهد القديم باسم وادي عكاظ) ووادي شرب حينما يفيضان في الصحراء ، ويخرجان من الجبال ، وما بينهما من الارض وما اتصل بهما من طرف ركة) . انتهى .

رأينا من مجموع هذه الاقوال المتقدمة التي هي الخلاصة لما قيل في تحديد موقع عكاظ قديماً وحديثاً . ومن دراستي للمنطقة دراسة دقيقة اقف بقدمي وارى بعيني واستعين بخبير ثبت من سكان المنطقة اختاره لي سعادة الشهم الفضال عبد العزيز بن فهد بن معمر امير الطائف سابقاً ، حيث قضيت سحابة يوم كامل هنالك استعرض اقوال العلماء واطبقها على واقع الارض واحاول تضيق دائرة التحديد .. حتى خرجت بما يلي :

في متسع من الارض يحده من الجنوب ملتقى وادي شرب بوادي العرج الأخيضر والعبيلاء، ومن الغرب جبال الصالح وجبال مدسوس ومدفع وادي المهيد، ومن الشمال الشظفا والخلص ومشرفة وماء المبعوث ومن الشرق الدار السوداء والحرة .. فيما بين هذه الاعلام يقع سوق عكاظ وهي تشكل شكلا مستطيلا لا يتجاوز طوله من الجنوب الى الشمال اربعة أكيال، ومن الغرب الى الشرق كيلين وهذا التحديد يدخل الانصباب الحجارة المنصوبة والتي تدعى الآن (بالمرزق) كما ان هذه المنطقة هي مدفع ثلاثة الاودية العرج وشرب والمهيد ..

وهذا التحديد لا يخرج تقريباً عما حدده الاستاذان ابن بليهد والحاسر الا انه اضيق دائرة مما حددها ..

سكان منطقة عكاظ وما حولها الآن : يسكن هذه المنطقة اخلاط من قبائل شتى يسكنها الاشراف ذوو جود الله والشنابرة وعدوان والنفعة والجثمة والعصمة وقريش وثقيف .. ونورد هنا نبذة للاستاذ حمد الحاسر عن سكان هذه المنطقة قال : (اشار المتقدمون الى ان هذه الجهات منازل هوازن ، ثم صارت لبني هلال ، والظاهر ان بني هلال حلوها وقت انتشارهم وقوتهم في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ثم لما هاجر وابتعد ذلك الى مصر ثم الى بلاد المغرب عاد سكانها القدماء اليها ولا يزالون بها فمن سكانها :

١ - الجثمة : واحدهم جثامى وقد يقال : جشامى ، بتخفيف الشين حتى تقرب من الثاء ، والجثمة تحريف الجثمة بالشين لتقارب الحرفين في بعض صفات النطق ، وهم بنو جشم بن بكر بن معاوية بن هوازن اخوة بني نصر ، وقبيلة دريد بن الصمة ، وتسكن هذه القبيلة في وادي قرآن ووادي العقيق وفي السيل الصغير .

٢ - عدوان : القبيلة القديمة ، التي منها حكيم العرب عامر بن الضرب ، وذو الاصبع الشاعر ، وغيرهما . وتسكن في قرية (العقرب) وهي على ضفة

وادي الاخضر في اعلاه وفيها نخل وزرع ، وفيها عين اوشكت ان تغور .
وفي قرية (الخصيراء) الواقعة على ربوة شرب الغربية بقرب (المطار) وفي قرية
(العبلاء) .

٣ - العصمة : وهم حلفاء لبي جشم منذ العهد الجاهلي كما في كتب
النسب . ويسكنون أسفل وادي لية في وادي يسمى باسمهم .

٤ - ثقيف : كانت قبيلة ثقيف تجاور هوازن ، في اسفل اودية الطائف
(لية - العرج - شرب) ولكنها ارتفعت الى اعلى تلك الاودية ولا تزال فيها الى
هذا العهد) . انتهى كلام الاستاذ حمد .

ما هو عكاظ؟؟ : اعظم معرض في جزيرة العرب للتجارة والصناعة والفن ،
واعظم مؤتمر للرأي والسياسة والاجتماع ، واعظم منتدى للشعر والخطابة
والبلاغة .. لم تبلغ المعارض الدولية اليوم على ما بها من تنسيق وتنظيم وابتكار ..
ما بلغه سوق عكاظ من حيث كثرة الرواد وتعدد الأهداف واستيعاب القبائل
وحرارة اللقاء .. يلتقي فيه اليمني والعراقي والعماني والشامي بالنجدي والحجازي
والهجري .. وتؤمه تجارة الفرس والاحباش وغيرهما من الامم فتجد لطيمة
كيسرى مجالا تنفق فيه هنالك كما تعرض به بضائع العراق وهجر وبصرى وعدن
وبلاد الشام .. البرود والأدم وانواع الطيب والسلاح والحريير والحذاء والزيوت
والزبيب والسيوف والرماح والحلل والحيل الاصيلة ونجائب الابل .. وغير ذلك مما
تعددت اجناسه وتنوعت اشكاله .. تقبل القوافل اليه محملة باجمل ما تنتجه
الجهة المقبلة منها ان تجارة او صناعة او زراعة .. وتعود محملة بما لا يوجد في
جبتها بعد عرض وتسويق ومما كسة يضح بها عكاظ .

وتكون بين قبائل العرب وجيرانهم مصارمة ومنافرة وحروب واثارات .. وتقبل
كل قبيلة تحمل مشكلتها وتُهيئ حجتها وتعد العدة لمقارعة الحجة بالحجة
وكسر حدة الخصم ..

وتخرج قبيلة او زعيم على عادة من عادات العرب او سنة من سننهم فتسمع

متدييات عكاظ ما اتته هذه القبيلة او هذا الزعيم .. فيكون الحكم عليها قاسياً وتحملها الامم المشتركة في عكاظ عار الدهر فتبوء به خزيًا مخلدًا ..

يضطلع بالحكم في هذا وذلك وما سواهما من مشاكل سياسية او اجتماعية حكماء اتفق العرب على تحكيمهم وجعلوا قولهم الفصل وحكمهم العدل ..

وتنصب المنابر لحكماء العرب ، او يقفون على جماهم يخطبون ويعظون ، ويذكرون العرب بايام الله وما هنالك من بعث وحساب ونشور ، وما فطرت عليه هذه العوالم العظيمة من اسرار ، وما دارت عليه من حكم فيها للمتعظ عظة وفيها لكل قلب سليم عبرة ومزدجر .. كان من بين اولئك حكيم العرب قسُّ بن ساعدة الإيادي وقف على جمل اورق وتضام الناس حوله وجعل يقول فيهم : (ايها الناس اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرسة ، وارض مدحاة ، وأنهار مجرأة ، إن في السماء لخبّراً ، وان في الارض لعبرا ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ ارضوا فاقاموا ، ام تركوا فناموا ؟ يقسم قس بالله قسماً لا أثم فيه : إنَّ لله ديناً هو ارضى لكم وافضل من دينكم الذي انتم عليه ، انكم لتأتون من الامر منكراً :

في الذاهيبن الاولين	ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا	للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها	تمضي الأكابر والأصاغر
ايقنت اني لا محمدا	لـة حيث صار القوم صائر

وكان من المجتمعين حوله غلام يسمع ويعي ما يقول . هذا الغلام هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعد اربعين سنة من هذا المشهد لوفد اباد قوم قسّ وقد جاؤوا يبائعون رسول الله على الاسلام : «كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اروق وهو يتكلم بكلام عليه حلوة ما اجدني احفظه» . فقال رجل من القوم انا احفظه يا رسول الله . فتلاه عليه فلما انتهى قال النبي صلى

الله عليه وسلم : «يرحم الله قسماً إني لأرجو ان يبعث يوم القيامة امة وحدَه ؕ» .

ولم يكن العرب يحرصون على شيء أكثر مما يحرصون على البيان، ولم يكن الفخر لديهم اعظم من ان يكون في القبيلة لسان يشيد شعره بمفاخرها ويتغنى بمآثرها وينشر ذكراها ويرفع قدرها .. وتقتعد عن طريق شعره قمة الفخر والسؤدد والمجد .. ذلك ان البلاغة واللسن صفتان مميزتان لهذه الامة ذهبت الامم تنشد فخرها في مجالات شتى .. وركزت امة العرب فخرها في لسانها فجاءت عن طريقه بالمعجزات ، وتركت من اسرار الضاد الآيات الباهرات .. تضرب قبة من آدمٍ بهذا السوق يترعب بها نابغة بني ذُبْيَان حكماً أول ، لينتظم حوله عقد الشعراء من كافة القبائل ، يعرضون عليه حصاد عامهم ذلك مما هذبته القرائح وابدعته الافكار .. فيصدرون عن حكم صَيْرَف يصنف الشعر وينقله ويضعه حيث تكون منزلته .. ويزدحم شدة الشعر ومريدوه حول قبته الحمراء يتبارون في عرض تجاربهم الشعرية ، وينتظرون القول لمن تصدر له التهنية بالشاعرية المقبلة ، انطلاقاً من قصيدته المعروضة ، ليتناقل اهل عكاظ الخبر بان القبيلة الفلانية نبغ بها شاعر .. فتذهب هذه تقيم الولائم ، وتتبادل التهاني ، وتجعل من ابنها الفائز في عكاظ علماً ترمقه الأبصار وتحتضنه القلوب ..

وتلتقي اللهجات العربية هنالك وتقوم سوق النقد ويعلق بشعر الشعراء وخطابة الخطباء وتبادل الاحاديث ما يعلق بها من دخيل ، جرّه صلة تجارة أو علاقة من العلاقات أو جوار . او ما يعلق بها من استعمال دعا اليه التسامح ، أو أقحمه الإيغال في لهجة حوشية .. فيهدب سوق عكاظ ما هنا او هنالك ، ويرجع بلسان القوم الى اصالته وجزالته وسموه .. ولم يكن هذا المجمع العظيم ليفوت صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، بل قصده يتخول الناس بالموعظة ، ويدعوهم إلى ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويلقى زعيم كل قبيلة وذوي الشأن فيها بالتبشير والتحذير ، والوعد بشرف الدنيا وجزاء الآخرة .. فيلقى ما يلقي من عنّت وصدود ، وتَنَكَّرُ لما أتى به ، فيحمل نفسه على الصبر ويروضها على الأناة . إيماناً بتحقيق ما وعده الله به وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ..

وان من كانت هذه منزلته فلا بُدَّ أن يكون على مستوى المسؤولية اسوةً باخوانه من الرسل الذين لاقوا ما لاقوا من ظلم قومهم واعراضهم .. وانما يعزبه الله ويسليه بمثل هذه الآية : (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذوا ، حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي المرسلين . وان كان كبر عليك اعراضهم فإن استطعت أن تبغي نفعاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) .

وكما كان سوق عكاظ معرضاً للتجارة ومؤتمراً للسياسة والرأي والاجتماع ومنتدى للأدب ومجمعاً للغة .. وكلها خلال حميدة مفيدة .. فكذلك هو مبعث منافرة وزناد حرب ، تحفزها العادات الجاهلية ، وتثيرها العصبية والأنايات لتلحق بحروب لا تحبو نارها ولا يهدأ أوارها .. كانت بعكاظ أيام الفجار ، وسميت بالفجار لانها وقعت في الاشهر الحرم التي يحترمها العرب ، ولا يقاتلون فيها هذه الحروب وقعت بين كنانة وقريش وبين هوازن على نحو ما تقدم في بحثنا هذا .. ولها اسباب وقصص يطول شرحها .

والى بعض ما أسلفنا اشار الشعر قال ابو ذؤيب الهذلي :

إذا بُني القبابُ على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوفا

وبين أمية بن خلف الخزاعي وحسان بن ثابت مهاجاة قال فيها أمية :

ألا من مبلغ حسان عني مغلغلة تدب الى عكاظ ؟

أليس أبوك فينا كان قيناً لدى القينات فسلاً في الحفاظ

يمانياً يظل يشدُّ كيلاً وينفخ دائماً هب الشواظ

فأجابه حسان :

أتاني عن أمية زور قول وما هو بالمغيب بندي حفاظ

سأُنشر ما حيت لهم كلاماً ينشر بالمجامع من عكاظ

ومن الأمثال السائرة في الشعر :

فإنك ضحّاكٌ إلى كل صاحب
وقال المخبل مفتخراً :

ليالي سَعُد في عكاظ يسوقها
وقال النابغة الذبيانيُّ :

وبنو جدِّيمةٍ حيُّ صدقٌ سادة
ممكنفي جنبي عكاظ كليهما
غلبوا على خبَّت إلى تعشار
يدعو بها ولدانهم عرَّعار

كانت فرسان العرب تتقنع كلما حضرت عكاظ ، مخافة ان يعرفوا ،
وكان طريف بن تميم العنبري من ابرز شجعان العرب لا يتقنع وكان عرفاء
العرب يتوسمونه كلما مرّوا من حوله فقال :

أَوْ كُتِّمًا وِردت عكاظَ قبيلةً
فتوسموني ، إنني أنا ذالكم
تحتي الأغرُّ وفوق جلدِي نَثْرَةٌ
حولي أُسَيْدٌ والهُجَيْمُ ومَازِنُ
ولكل بكرِيٍّ لَدَى عداوة
بعثوا إليّ عريفهم يتوسّمُ
شاكِي سِلاحِي في الحِوَادِثِ مُعَلِّمُ
زغف ترد السيف وهو مثلم
وإذا حللت فحول بيتي خَصَمُّ
وأبو ربيعة شانيء ومُحَلِّمُ

اما بداية هذه السوق فللعلماء بها اقوال كثيرة لا تخلو كلها من مقال الا
ان المرجح انها بدأت في القرن الخامس الميلادي ويرى صاحب كتاب «اسواق
العرب» الاستاذ سعيد الأفغاني انها قد عمرت اكثر من قرنين ونصف القرن ..

وقد ظلت هذه السوق مستمرة بعد ظهور الاسلام الى ظهور الخوارج
الحرورية مع المختار بن عوف حيث نهبها سنة ١٢٩ هـ، ومن ثم توقفت الى
هذا العهد ..

وعكاظ التي شهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صبي^١ يستمع الى
قس بن ساعدة وهو يخطب ، وشهدها وهو صبي ايضاً يناول اعمامه السهام
يوم الفجار ، وشهدها بعد مبعثه يعرض رسالته على قبائل العرب .. واقرها بعد
ان ظهر الاسلام وطبق انحاء الارض واستمرت في عهود الاسلام الزاهرة ..

هذه السوق التي تخدم اقتصاد الأمة وتنميه ، وتلتقي بها أفكار العرب
وأراؤهم وتقوم بها سوق الشعر والأدب ويحافظ بها على كيان الضاد ..

هذه السوق جديرة بان تحيا في مهد العرب ومهوى افئدتهم ومنطلق فخرهم
ومجدهم وركيزة تاريخهم .. جديرة أن نحياها على نحو يتواءم وما نضطلع به من
مسؤولية ، وما نحن سائرون فيه من منطلق تجاه امتنا ووطننا وتاريخنا ..



الطائف ونواحيه

بعد وقفنا في (عكاظ) لنستأنف سيرنا عبر طريقنا هذا . ولا ننس أننا في الدائرة التي ألمنا بها حول (عكاظ) تحدثنا عن جزء من طريقنا هذا ربما يبلغ عشرة أكيال وهو ما بين جبل (الخلص) الذي جعلناه مركز دائرة عكاظ وما بين قرية (الحوية) وذلك حينما تحدثنا عن جنوب غرب (عكاظ) تحدثنا عن (القنة) وعن (الريكتين) وعن (الربوة) وعن (جبال الصالح) وعن (سنان القروي والعرفاء) و (المهيد) .. الخ

وإذن فلننتقل من حيث وقفنا من جبل (الخلص) مارين بهذه الاعلام مر الكرام. سوف يكون اول ما يواجهنا بعد الخالص (الأمهاد) و(الحزم الأحمر) اللذان تحدثنا عنهما ومن بعدهما (حزم الظفير) فشعب (أمّ السلم) فشعب (المهيد) وهو مجمع الريكتين الشمالية والجنوبية، وسنرى بعد ذلك يميننا جبل (الجودية) وقلعتها ونرى خلفه من الشمال جيبات سود يقال لها (الوشح) جمع وشحاء. وإذا مضينا قدماً شاهدنا يميننا جيبات (رُمَيْح) - بضم الميم وتشديد الياء - وشاهدنا يسارنا جيبات (الخزّاز) وسترك يسارنا ايضاً قرية (الأعاضيد) وسنجتاز سلسلة جيبات مقبلة من الغرب الى الشرق يقال لها جيبات (القروي) وبطرفها من الشرق مما يلي يسار الطريق قلعة (العرفاء) وجيبات حولها وقرية لذوي جود الله الأشراف . وترك جبال (مدسوس)

وقرية حولها يقال لها (العَوَاجِيَّة) فتركهما يسارنا . وهاتان على ضفة وادي (شَرْب) من الغرب ثم نترك جبال (الصالح) يسارنا (والمطار) يميننا ويقع المطار في مكان يسمى الرَّبوة وهي خاصة بالأشرف الشنابرة ويقع بطرف جبال (الصالح) من الجنوب جبل (العقرب) وهو لابن عثمان من عدوان ، وتحتته قرية بها نخيلات وعين جارية ، وبعد اجتياز المطار نترك هضبية صغيرة يسارنا يقال لها (مثملة) خلفها شماليتها حزيمات سود يقال لها (التِّيُوس) ويصب من تلقاء (مثملة) ومن تلقاء جبل (القُسمِيع) الذي سبق الحديث عنه وهو جبل احمر غربي الحوية .. يصب من تلقأهما . سيلان يشكلان بعد التقأهما سيلا واحداً يسمى (الريكة الجنوبية) .

بعد هذا نكون على مشارف قرية (الحويَّة) وتتصب امامنا يسار الطريق جبال متقاودة سود تشرف على قرية (الحوية) من الناحية الشرقية الشمالية يتركها الطريق يساره ، هذه الجبال يقال لها جبال (القنَّة) .

الحويَّة : يفضي الطريق الى قرية (الحوية) ويظهر ان هذا الاسم جديد وأنه أطلق - أول ما أطلق - على بستان كان بها للملك فيصل بن عبد العزيز ولم يكن غيره شيء فكان اول من رغبها الملك عبد العزيز اتخذها مخيماً له وقت المصيف فكانت خيامه رحمه الله تغطي أرضها ، ولقد زاره في هذا المخيم وفد من مدرسة (دار التوحيد) بالطائف كنت آنذاك ممن يمثل الطلبة في هذا الوفد وألقيت أمام جلالته قصيدة من محاولاتي وشدوي ذلك الوقت كان مطلعها :

طفح البشر والسرور تبدى وزمان المنى أعاد وأبدى
ومنها :

كل قول ما لم يؤيد بفعل فجدير بمثله أن يُردّأ

(الحوية) قال عنها ابن بليهد : (هي آبار عذبة الماء يملكها صاحب السمو الملكي الامير فيصل آل سعود فواكهها ممتازة على غيرها وخاصة العنب وبني

عليها قصور منظمة على احسن طراز وقد جعلت مصيفاً لجلالة الملك عبد العزيز آل سعود ينتابها في اشتداد الحر ادام الله بقاه) انتهى .

ولقد أصبحت الحوية الآن مصيفاً نموذجياً بقصورها الفخمة وداراتها المنظمة وحركة المصطافين بها ..

ووادي الحوية يقبل من ناحية الغرب من جبال عالقة بالسراة يقال لها جبال (رغاب) وجبال (رحاب) جبال حمر سامقة لها منظر بديع تشاهدها وانت في الحوية وبعد ان تتجه منها الى الطائف .. هذه الجبال وما حولها للاشراف ذوي ناصر ، بعد ان ينحدر وادي الحوية يصب في وادي (شرب) بعد جبال (القنة) .

شَرِبَ : إذا تركنا (الحوية) واجتزنا براح الارض المتصل بها جنوباً اعترض امامنا وادي (شرب) الوادي الذي تحدثنا عن مصبه تلقاء (عكاظ) هذا الوادي يعتبر من اكبر أودية المنطقة واشهرها يقبل من ناحية الجنوب الغربي لعكاظ من جبال (مسرة) و (العقيق) ماراً بمنطقة (القييم) وقرية (أمّ حمضة) فقرية (القُدَيْرَة) ثم يجتاز جسر طريقنا هذا ويمضي حتى يلتقي بوادي (الحوية) وبعد ذلك ينتظم قرية تسمى باسمه (شرب) فقرية (العقرب) حتى يلتقي بوادي (العرج) على نحو ما اسلفنا . وفي (شرب) يقول الكميت :

وفي الحنيفة فاسأل عن مكانهم بالموقفين وملقى الرجل من شرب
وقال ابن هرمة :

عهدي بهم وسراب البيض منصدع
مشمراً بارز الساقين منكفتا
وقد رموا بهضاب الحزن ذا يسر
وقال الرداعي في ارجوزته :

عديدة مفعمة المناكب فانجردت بالرفق العصائب

تاركته قُرآن للمناقب بحيث خط الميل كَفَّ الكاتبِ
 وشرباً في جنح ليل وأقب بكل مُحضِ حسن الضرائب
 يدعو الى الله دعاء الراغب من مشفق من ذنبه وتائب
 يقول والامر الى العواقب : يا رب هَبْ لي احسن المواهب !!

نجتاز وادي (شرب) من على جسر ضخم بني فوقه ، وبعد اجتياز الجسر مباشرة نشاهد امامنا يسار الطريق جبلا متطامناً احمر لا يبعد عن الطريق سوى امتار يقال له (الجُويّ) تصغير جو . بعده يأخذ بنا الطريق في مستوى من الارض نلتفت منه يمينا فنرى قرية (القُديرة) على ضفة شرب ونرى فوقها قرية (أم حمضة) ونرى فوق (أم حمضة) شمالها غربها جبلا اسوداً فارعاً يقال له (رغاف) وشمالي (رغاف) جبال مستطيلة متعلقة بالسراة يقال لها جبال (رخاب) وهي للاشرف ذوي ناصر . وسبق ان تحدثنا عنها ووصفناها .. وملتفت يساراً فنرى جبلين متقابلين تحف بهما حزون وآكام وهما ابرز ما في المنطقة انتصاباً وسموفاً ، ويريان بعيداً عن الطريق شرقاً هذان الجبلان يقال لهما (القرنان) قرن الشمالي وقرن الجنوبي ، بعد اجتياز هذه الرحبة من الارض تعترض امام الطريق جبال متداخلة يفرعها الطريق فيعلو ثنية ينحدر منها على قف ممتد يسيل غربيه مسيل يتجه شطر الشمال الغربي حتى يصب في (شرب) هذا يقال له (شعب التمار) ويسيل شرقي هذا القف مسيل آخر يتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصب في (العرج) هذا المسيل يقال له (الحلقة) ومن هذا القف يستأنف الطريق صعود ثنية اخرى مقابلة للثنية الاولى بينهما هذا القف .. وهاتان الثنيتان وما حولهما من جبال وشعاب تسمى بجبال (التمار) .

وتلتفت يسارك من جبال التمار لترى هضبة حمراء مجتمعة ، حولها حزون وقفاف وآكام ليست ببعيدة عن الطريق تقع بمسيل (الحلقة) هذه تسمى (طباقى) العليا ويبدو من التسمية ان هناك (طباقى) السفلى حول هذا الشعب مما يسيل على (العرج) .

وتلتفت يميناً لترى منطقة (القَيْم) ممتدة هنالك وبها عدة قرى للاشراف
وللعصمة وللدعاجين، وهي منطقة زراعية جيدة من ابرز مناطق الطائف الزراعية
ومشهوره بجودة العنب فهي تمتاز على غيرها بهذه الظاهرة كما تمتاز منطقة (ليّة)
بجودة الرمان فهم يضربون المثل بهما في جودة هذين النوعين من الفاكهة . ولى
القيم ينسب نوع من البرّ ، جيد يقال له : (القيمي) مشهور عند اهل نجد
يؤكد استاذنا حمد الجاسر ان هذه النسبة الى هذه المنطقة ..

وتمتد فوق منطقة (القيم) من الغرب جبال عالية متصل بعضها ببعض
شمالاً وجنوباً عالقة بجبال السراة منها جبل احمر قانيء في رأسه نقطة بيضاء
يقفة يقال له (ابو نقطة) وجنوبه جبال فارعة سوداء هي (حِمَى الحِمْدَة)
وشمالي (ابو نقطة) جبال حمر عالية اسمها (الضبط) .

وإذا انحدرنا من جبال التمار ننحدر على منطقة (المَلَيْسَاء) مجموعة قرى
ومزارع يتركها الطريق يمينه وهي للاشراف ذوي فتن ولى جانبها من الجنوب
ارض يقال لها (الحزمان) لذوي هزاع من العبادة ..

هنالك هضبة حمراء سامقة يحفها الطريق يساره ابرز ما هنالك من الجبال
مقابلة المستشفى العسكري من الشرق هذه يقال لها (دَمَة) ولعل اسمها مشتق
من واقعها فهي حمراء قانية الحمرة .

العَرَجُ : بعد (دَمَة) مباشرة نترك منحني وادي (العرج) يسارنا عندما
يخرج من مدينة (الطائف) متجهاً للشمال الشرقي عند منتزه هنالك اعهدده
لمعالي الوزير عبد الله السليمان -رحمه الله- كان هذا المنتزه غاية في التنظيم
والتنسيق والبهجة ويسمى (جَبْرَة) واعتقد ان هذا الاسم جديد. والعرج عرجان :
عرج بين مكة والمدينة وعرج الطائف وهو هذا وهناك عرج ثالث في بلاد
اليمن ذكره ياقوت في معجمه قال : وهو بين المحالب والمهجم . ولكن الشهرة
للعرجين الاولين . ويشك ياقوت في أيها عنى القتال الكلابي بقوله حيث قال :

وما أنس م الأشياء لا أنس نسوة
طوالع من حَوْضَى وقد جنح العصر
ولا موقفي بالعرج حتى أجنّها
عليّ من العرجين أسبرة حمرة

وعن عرج الطائف قال ياقوت : (وهي قرية جامعة في وادٍ من نواحي
الطائف إليها ينسب العرجي وهو عبدالله بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن
عثمان بن عفان، وهي اول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهي في
بلاد هذيل ولذلك يقول ابو ذؤيب :

هُمُّ رَجَعُوا بِالْعَرَجِ وَالْقَوْمُ شَهْدُ هَوَازِنِ تَحْدُوهَا حِمَاةٌ بِطَارِقُ

وقال اسحاق : حدثني سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة،
وكان مهيباً اديباً قال :- كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد
بني نصر بن معاوية وكانت ابلهم وغنمهم تدخله وكان يعقر كل ما دخل منها
فكان يضر بأهلها وتضر به ويشكوهم ويشكونه) انتهى كلام ياقوت ، وقوله :
(وهي اول تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهي في بلاد هذيل ..)
هذا ليس بصحيح فقد اختلط عليه الأمر في هذه الجمل بين هذا العرج
وعرج طريق المدينة فليس عرج الطائف اول تهامة وليست المسافة ثمانية
وسبعين ميلا ، بل مئات الاميال . وليس العرج بلاداً لهذيل .

نكون بعد أن خلفنا (مُنْحَنَى العرج) يسارنا وخلفنا هضبة (دَمّة)
خلفنا قد ألمنا بالطائف ، ودخله هذا الطريق من الناحية الشمالية ، مما يلي
(شبرا) .

الطائف : الطائف احدى المدن العريقة شهرة واصالة وقدماً ، والمصيف
الاول لهذه المملكة ، وملتقى طرق نجد واليمن والحجاز .. هياً له مناخه مستوى
من الحظوة ، واعطاه موقعه مزيداً من الرغبة ، وفرضت زراعته نفسها على
الأسواق ، وهياًه موقعه لرواج التجارة .. كما انه مركز مقصود وملتقى لعدد

من قبائل العرب العريقة ثقيف وهوازن وبني هلال وبني نصر وغيرهم .. بلاد منجبة في الجاهلية والاسلام . اول ما قصد النبي صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالته والاستنجد بأهله فما حالهم التوفيق . اشار اليه القرآن بقوله : (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ..) القريتان مكة والطائف ورجل مكة الوليد بن المغيرة . ورجل الطائف عروة بن مسعود الثقفي . قاله قتادة .

لا نزعم للطائف منافسته او مضاهاته لمصائف العالم من حيث الخضرة والنضرة وتوفر وسائل الراحة . ولا نُدرْ شُحهُ للرواد والقصاد من خارج بلادنا قبل ان مُهيئتهُ لذلك . وقبل ان نأمن منافسة (غامد) و (زهران) و (عسير) و (سراة قحطان) .. ولكن الطائف يُدِلُّ بأقدميته ويمتاز بتوسطه ويشتهر بآثاره .. اذا وقعت المصائف في قمم الجبال ويجوانب الربوات والتلول .. فهو ينداح على منبسط من الأرض فسيح تطرزه الهضاب الحيمر ، وتتخلله الاودية الخضرة ، وتنسبط فوق ارضه حصباء مرجانية متألقة .. اتى اتجهت في سهوله وسفوحه وجدت متنزهاً ، وجدت اودية تتعانق بها اغصان الطلوح ، وجدت هضاباً ابدعتها يد القدرة وكونها عجيب الصنع ، ووجدت اودية فيحاً تنساب بين السهول والسهوب والروابي ، يغني هزارها ، وتعبق ازهارها .. وجدت الكروم النادرة المثل في (القيم) ، ووجدت الرمان لا يشابهه رُمان في (ليية) ، ووجدت التين الشوكي في (الشفا) ، ووجدت غير هذا هنالك وهنا .. هي منتجعات للرواد ولكنها بقايا ، وهي مآرز للقصاد ولكنها آثار ، هي رموز لمجد غابر ، ونماذج لتاريخ قديم ..

زار معاوية بن أبي سفيان الطائف ودعاه عمرو بن العاص لزيارة (الوَهْط) بستانه بها فشاهد تلوها سوداً كأنها الحرار وسط البستان . فقال ما هذه ؟ يستغرب وجود الحرار داخل هذه الجحنت . فقال : يا أمير المؤمنين إنما بيادر الزبيب .. قال معاوية : اني سائلك شيئاً يا عمرو سوف لا ترد طلبتي . قال اعطيك يا امير المؤمنين ما تريد على ان تجيب طلبتي انت . قال : على ان

اجيب طلبتك . قال عمرو : احب ان اعرف رغبة امير المؤمنين . قال : ان
ان تهب لي الوهط . قال عمرو : ورغبتى ان ترده علي يا امير المؤمنين

كان في الطائف سبعون سداً لاحتجاز المياه ، تدفع الى هذه الاودية
والسهول فتشيع فيها النعيم والبهجة والخصب والنماء .. الى جانب ما تزود به
مخازن الأرض من طاقة مائية تمد الآبار وترعها بالماء .. من هذه السدود سد
(ثُمالة) وسد (عكرمة) وسد (سيّسد) وغيرها من السدود الكبيرة الكثيرة ..
ويقال ان سد (سيسد) بناه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

ويصور لنا أبو الصلت والد أمية خصب الطائف وثماره وجناته فيقول :

ويانع من صنوف الكرم عنجدنا	منه ونعصره خلاً ولدانا
قد ادهأمتْ وامست ماؤها غدق	يمشي معاً أصلها والفرع ابانا
الى خضارم مثل الليل متجئاً	فوماً وقضباً وزيتوناً ورمانا
فيها كواكب مثلوج مناهلها	يشفي الغليل بها من كان صديانا

اما مرداس بن عمرو الثقفي فيعتز ببلاده الطائف ويذكر خيراتها توّ اما

فيقول :

فإن الله لم يؤثر علينا	غداة يُجزىء الأرض اقتساما
عرفنا سهمنا في الكف يهوى	كذا نوح ، وقسنا السهاما
فلما أن أبان لنا اصطفينا	سنام الأرض ، إن لها سناما
فأنشأنا خضارم متجرات	يكون نتاجها عنباً توّاما
ضفادعها فرايح بكل قوم	على جوب يراكضن الحماما
وأسفلها منازل كل حي	وأعلاها ترى ابدأ حراما

وتروى قصة (البيادر) لسليمان بن عبد الملك . قال ياقوت : (.. وذكر

المدائني ان سليمان بن عبد الملك لما حج مر بالطائف فرأى بيادر الزبيب

فقال : ما هذه الحرار ؟ فقالوا : ليست حراراً ولكنها بيادر الزبيب فقال :

لله در قسي بأي ارض وضع سهامه ، واي ارض مهد عش فروخه ..) ا ه .
ويجوز أن تكونا قصتين .. وكان معاوية يقول : (اغبط الناس عيشاً عبدي
أو قال مولاي سعد ، وكان يلي امواله بالحجاز ، ويتربع جدة ، ويتقيظ
الطائف ، ويشتو بمكة .. ووصف محمد بن عبد الله النميري زينب بنت
يوسف أخت الحجاج بالنعمة والترف فقال :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وصور ذلك ايضاً شاعر النهضة العربية فؤاد الخطيب فقال :

أنا في الطائف استوحي الشعور	إنّ في الطائف بعثاً ونشور
أحييت الأحداق في نرجسها	وأعادت في الأقاحي الثغور
ولقد حدثني رمانها	أنه كان نهوداً في الصدور
وروى لي البان عن اعطافه	أنه كان قُوداً وخصور
فلو اجتازت بها الروح لما	كنت إلا بين ولدانٍ وحوور
نثرت في أرضها حصباؤها	دُرٌّ تنجم منها وشذور
ومشي الجدول في أرجائها	كوثراً يسبح فيه ويمور
جلس الزهر صفوفاً حوله	وهو كالراح على الشرب تدور
كلما استضحك عن لؤلؤ	هتفت في فن الأيك الطيور
قل لمن الهمها تسبيحها :	هكذا الجنة والعبء الشكور

وقال عرام بن الأصبع السلمي : (والطائف ذات مزارع ونخل واعناب
وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية واودية تنصب منها الى تبالة وجل اهل
الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش . وهي على ظهر جبل (غزولان) وبغزوان
قبائل هذيل) ا ه وقال ياقوت : (وفي اكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل
فيها من العنب العذب ما لا يوجد مثله في بلد من البلدان ، واما زبيبها فيضرب
بحسنه المثل ، وهي طيبة الهواء شمالية ربما جمد فيها الماء في الشتاء وفواكه اهل

مكة منها) اهـ. ولهذا الجنات والحدائق منذ القدم حماة ورعاة يذبون عن حماها ، ويرعون غلالها ، وينافحون دونها .. نفس عليهم العرب موطنهم ، وأرادوا مشاركتهم .. فصدوهم بكل ابناء وحموا دارهم بكل شمم .. بالحجة واللحن تارة ، وبالمناصل تارة أخرى .. يحدثنا الهمداني في «صفة جزيرة العرب» عن الشعبي قال : (قدم ظبيان بن كندادة المرادي على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال : ان المليك الله ، والهادي الى الخير ، آمننا به وشهدنا ان لا إله غيره ، ونحن من سراة مدحج ، من يحابر بن مالك ، لنا مآثر ومآرب ، ومآكل ومشارب ، برقت لنا مخايل السماء ، وجادت علينا شآبيب الأنواء ، فتوقلت بنا القلاص من أسافل الجوف ، ورؤوس الهضب ، ورفعته عزاز الربى ، وألحفتها دآدي الدجى ، وخفضتها بطنان الرقاق ، وقصوات الأعماق .. حتى حلت بأرضك وسمائك ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، والله مولانا ومولاك . إن وجأً وشرفاً الطائف كانت لبني مهلائيل . الى ان قال : وكنا معاشر يحابر أوتاد مرساها ، ونظام أولاهها ، وصفاة مجراها ، فأصابنا بها القحوط ، واخرجنا منها القنوط ، بعدما غرسنا بها الأشجار ، وأكلنا بها الثمار ، وكان بنو خالد بن جذيمة يخبطون عضيدها ، ويأكلون حصيدها ، ويرشحون خصيدها ، حتى ظعننا منها . ثم إن قسي بن معاوية ، وايد بن نزار ، نزلوا بها فلم يصلوا بها حبلاً ، ولم يجعلوا لها أكلا ، ولم يرضوا آخرأ ولا أولاً ، فلما أترى ولدهم ، وكثر عددهم تناسوا بينهم حسن البلاء ، وقطعوا منهم عقد الولاء ، فطارت الحرب بينهم ، حتى افنى بعضهم بعضاً .. فاردد الينا بلدنا يا رسول الله .. قال : فوافق عند رسول الله الأحنس بن شريق ، الأسود بن مسعود الثقفيين . فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيباً له : يا رسول الله إن بني هانيء بن هذلول بن هوذة بن ثمود كانوا ساكني بطن وَّحَّ بعد هلاك مهلائيل بن قينان ، فعطت منازلها ، وتركتم مساكنها خراباً ، وبناءها يباباً ، فتحامتها العرب تحامياً ، فتجافت عنها تجافياً ، مخافة ان يصيبها ما اصاب عاداً وثمود من معاريض البلاء ، ودواعي الشقاء ، فلما كثرت قحطان ،

وضاقت بها فجاجها ، ساق بعضهم بعضاً فانتجعوا أرضاً فأرضاً ، وأقامت
 بنو عمر بن خالد بن جذيمة ، ثم إن قسي بن معاوية وإياد بن نزار ساروا اليهم
 فساقوهم السمام ، وأوردوهم الحمام ، فأخلوها وتوجهوا منها الى اليمن ،
 فالتمست إياد المناصفة من المغنم فأبت قسي عليهم ، وكانت قسي أكثر من
 إياد عدداً ، وأوضع منهم بلداً ، فتلاحوا حتى وقدت الحرب في هضباتها ،
 ونخاضوا الأهالي في غمراتها ، واخرجوهم من سراتها ، واناخوا على الكلكل ،
 وسقوهم تصبير النيطل ، حتى خلا لهم خبارها وحزونها ، وظهورها وبطنها ،
 وقصورها وعيونها ، ورحلت إياد الى العراق ، وأقامت قسي ببطن وج ، ليس
 لهم شائبة ، يأكلون ملاحها ، ويرعون سراحها ، ويخبطون طلاحها ، ويأبرون
 نخلها ، ويملكون سهلها وجبلها ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان نعيم الدنيا اقل واصغر من
 خربصيصة ، ولو عدلت عند الله عز وجل جناح ذباب لم يكن لمسلم لحاح
 ولا لكافر بها براح ، ولو علم المخلوق مقدار يومه لضاقت عليه الارض برحبها
 ولم ينفعه حبور ولا خفص ، ولكنه غم عليه الاجل ، ومد له في الامل ، وانما
 سميت الجاهلية لضعف اعمالها ، وجهالة اهلها ، فمن ادركه الاسلام وفي
 يده خراب وعمران فهو له ، على وظف زكوته ، لكل مؤمن خلصي ومعاهد
 ذمي ، ان اهل الجاهلية عبدوا غير الله عز وجل ، ولهم اعمال ينتهون الى
 مبدتها ، ويصيرون الى نهايتها ، مؤخر عنهم العقاب ، الى يوم الحساب ،
 امهلهم بقدرته ، وجلاله وعزته ، فغلب الاعز منها الاذل ، واكل الكثير منها
 الاقل ، والله الاعلى الاجل ، فما كان في الجاهلية فهو موضوع من سفك
 دم وانتهاك محرم ، عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز
 ذو انتقام .. فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد ، وقضى بها
 لتثيف ، وقنع ظبيان بن كدادة وانشأ يقول من أبيات :

حلفت يميناً بالمحجب بيته يمين امرئ بالقول لا يتنحل
 بأنك قسطاس البرية كلها وميزان عدل ما أقام المشلل

وقال ياقوت : (ثم حسدهم طوائف العرب وقصدوهم فصمدوا لهم وجدوا في حربهم ، فلما يظفروا منهم بطائل ولا طمعوا منهم بغرة ، تركوهم على حالهم اغبط العرب عيشاً ..) اه لذلك ضربتهم العرب مثلاً في حماية الدمار ، والذب عن الديار . قال أبو طالب ابن عبد المطلب :

منعنا أرضنا من كل حيٍّ كما امتنعت بطائفها ثقيفُ
أتاهم معشر كي يسلبوهم فحالت دون ذالكم السيوف
ولبعض الأنصار :

فكونوا دونَ بيضِكم كقوم حموا أعنابهم من كل عادي
وقال أمية بن أبي الصلت :

نحن بنينا طائفاً حصيناً يقارع الأبطال عن بنينا
وقال غيلان بن سلمة :

حللنا الحدَّ من تلعات قيسٍ بحيث يحلُّ ذو الحسب الجسيم
وقد علمت قبائل جدم قيس وليس ذؤو الجهالة كالعليم
بأننا نصبح الأعداء قدماً سجالَ الموت بالكأس الرخيم
وأنا نبتني شرف المعالي وننعمش عشرة المولى العديم
وأنا لم نزل لَجاً وكهفياً كذلك الكهل منا كالفتيم
وقال أبو الصلت والدمية :

نحن المُبِينُونَ في وَجِّ على شرف
تلقى لنا شَعْفاً منه وأركاناً

انا لنحن نسوق العير آونةً
بنسوة شعثٍ يُزجِين ولداننا
وما وأدنا حذار الهزل من ولد
فينا وقد وأدت أحياء عدنانا

ومقرباتٍ صُنُفُونِ بين أرحلنا
تخالها بالكمأة الصيد قضباننا

اما موقف الطائف من نبي الاسلام حينما دعاهم - في أول من دعا - الى تقبل دعوته والى نصرته .. فما كان موقفاً موقفاً ، وما حظوا بشرف تقبل الدعوة ، وفضيلة النصرة .. اتاهم صلى الله عليه وسلم يحمل آلاماً تنوء بحملها الجبال . لقد مات نصيره وظهيره من قومه عمه ابو طالب ، وماتت امرأة الخير والصلاح والنصرة زوجه خديجة ، واشتد عليه أذى قومه ، وضاعت عليه الارض برحبها فعسى ان يكون في الطائف ورجالها الأشداء ما ينصره ويشد أزره ، فخرج اليها ، وكان ساداتها يومئذ عبد ياليل ، ومسعوداً ، وحبيياً ، ابناء عمرو ابن عوف الثقفي . قصد دارهم وأخذ يشرح لهم رسالته ، ويبين لهم دعوته ، ويحذرهم ما هم عليه ، ويبشرهم بما يجذونه ان هم استجابوا من العز والتأييد .. فقال احدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان أرسلك . وقال الثاني : ما وجد الله أحداً يرسله غيرك ؟ . وقال الثالث : والله لا أكلمك ابداً ، ان كنت رسولا من الله كما تقول فأنت أعظم خَطَرًا من أن أَرَدَّ عليك ، وإن كنت تكذب على الله فما ينبغي ان اكلمك .. ساءه صلى الله عليه وسلم ما سمعه من هؤلاء وادرك أن هذه المقابلة اذا فشا خبرها ، فسيكون ضرراً عليه ، الى جانب ما هو فيه . فطلب إليهم أن يكتموا الأمر ، ولكن حتى هذه لم يدركها منهم ، بل أعلنوا مجيئه ، واغروا به سفاءهم ، وعبيدهم ، وصبيانهم .. يسبونه ، ويرجمون عراقبيه بالحجارة ، حتى اختضب نعلاه بالدماء ، فإذا اذلقته الحجارة قعد على الأرض فيقيمونه بعصديه ، فاذا مشى رجموه ، وهم يضحكون .. فالتجأ الى حائط لشبية وعتبة ابني ربيعة . واستظل بشجرة هنالك رافعاً طرفه الى السماء يشكو الى الله سوء ما حلَّ به . فرأى ابنا ربيعة ما هو به ، وبعثا اليه مع غلامهما عدَّاسٍ النصرانيّ بقطف من عنب ، يبل به صداه ، ويسد به رمقه .. فمد يده الى العنب وقال : باسم الله ثم أكل . فعجب عداس من هذه الصيغة التي سمعها فجرى بينه وبينه كلام اوقع الحشية والوقار في قلبه ،

وشكرت نوازع الإيمان فيه ، فأمن وصدق ، وقبّل رسول الله وتعلق قلبه معه ..
 اما رسول الله فعاد ادراجه أسفلاً كثيباً متألماً رفع بصره الى السماء وقال : «اللهم
 اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . انت ارحم
 الراحمين ، وانت رب المستضعفين ، إلى من تكلمي ؟ الى بعيد يتهجمني ،
 ام الى صديق قريب كلفته امري ؟ ان لم تكن غضباناً علي فلا أبالي ، غير أن
 عافيتك أوسع لي ، اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات ، وصلح عليه
 أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل بي غضبك ، أو تحل بي سخطك ، لك العتبى
 حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك» . فلم تزده صلى الله عليه وسلم هذه
 الصدمات إلا إيماناً وقوة وعزماً .. عاد إلى الطائف بعد عشر سنوات ، وبعد
 ان اظهره الله ونصره ، وغب انتصاره في موقعة (حُنَيْن) فدعاهم أيضاً فلم
 يستجيبوا بل تحصنوا ، ولبث محاصراً لهم ما شاء الله ثم عاد ولم يأذن الله بفتح
 الطائف يومئذ .. ولم يلبث أهل الطائف حتى بعثوا وفداً من صميمهم الى
 رسول الله ، يعلن انضواءهم تحت راية الاسلام ، ومعاهدتهم على كتاب الله
 وسنة رسوله .. لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .. فقبل منهم ذلك ، واظهر
 الله دينه ، ونصر رسوله ، وجعل هؤلاء الذين يسخرون منه بالامس ويؤذونه
 يعثون بعوثهم تعاهده ونسي ما كان منهم ، في سبيل اعلاء كلمة الله ، ونصرة
 الحق ، وما أراد ان ينتصر لنفسه ، او يحمل حقداً على أحد ..

أما آثار الطائف ومعلمها فمن ابرزها واشهرها مسجد الحَبِير عبد الله بن
 عباس بن عبد المطلب عم نبي الاسلام وجدّ الخلفاء العباسيين حبر هذه الأمة ،
 وترجمان القرآن ، استقر في الطائف آخر حياته ، ودفن بها ، وأثر عنه انه قال
 ما معناه : انه لا يرغب البقاء بجوار بيت الله الحرام ، حيث تضاعف السيئات ،
 فأثر البقاء في الطائف ، وأقيم هذا المسجد بجانب قبره ، جنوبي مدينة الطائف
 القديمة القائمة الآن ، بجانب سورها وحوله قبور الشهداء من الصحابة الذين
 استشهدوا في حصار الطائف ، وهم : سعيد بن سعيد بن العاص ، وعرفطة بن
 جناب ، وعبد الله بن أبي أمية ، والسائب بن الحارث بن قيس القرشي ، وعبد الله بن

الحارث بن قيس ، وطلحة بن عبد الله بن ربيعة ، وثابت بن الجذع ، والحارث ابن سهل بن أبي صعصعة الانصاري ، والمنذر بن عبد الله الانصاري الخزرجي الانصاري ، ورقم بن ثابت الانصاري ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة وغيرهم .. وألحق بهم عروة بن مسعود الثقفي بعد ان قتله قومه وفقئت في الحصار عين أبي سفيان بن حرب ، وجرح عبد الله بن أبي بكر الصديق فاندمل جرحه ثم نغر عليه في المدينة وتوفي متأثراً به .

وهناك مسجد عدّاس بالمشناة حيث تقابل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهناك مسجد الكُوع قيل إنه عليه السلام اتكأ هناك بعد اعياء فأثر في الحجر الذي اتكأ عليه .

وهناك مسجد المحجوب يقال انه أدق مسجد حددت قبلته على الكعبة ، ويحاك حوله شيء من الأقوال ..

وكل هذه الآثار لا يعتمد تحديدها على يقين لا مرية فيه ، ولا تنهض الروايات والقصص التي قيلت عنها الى مستوى التحقيق والدقة ، وانما هي اقوال يعترها ما يعترى كثيراً من الآثار الاسلامية من احاديث الخرافة ، ودجل المحترفين ..

ومن ابرز مباني الطائف واشهرها قصور شُبرًا ، تمثلت بها القوة والمتانة والجمال ، وبرزت على غير مثال سبق في هذه البلاد .. بناها الاشراف آل عون في أواخر القرن التاسع عشر واول هذا القرن العشرين . الاول بناه الشريف عبد الله بن عون ، وبنى الثاني ابنه علي .. ولا يزال هذا البناء مثال القوة والروعة والاحكام ..

وهناك قلاع وحصون وقصور تدل على ما لهذه المدينة من الاهمية والمكانة .. ويرجح بعض الباحثين ان مدينة الطائف التي وقع عليها حصار النبي

عليه السلام والتي سورها ثقيف وذبوا عنها ما هي بالمدينة القائمة الآن ، وما هذا بمكانها .. بل هي ما بين (الثنائة) غرباً و (السلامة) شمالاً و (شهار) جنوباً و (حوآيا) شرقاً ولهم على ذلك ادلة ارجح صحتها .

وفي الطائف كانت تقوم (اللات) صنم ثقيف الاكبر وقد هدمه المغيرة بن شعبة وعفى اثره وظل نساء ثقيف يَحْمِطُن وجوههن حوله ..

اما اودية الطائف فمن ابرزها وانبها ذكراً وادي (وج) وكانت المدينة تسمى باسمه قديماً حتى اطياف حولها بسور فسميت الطائف على ما جاء في الاخبار من تحصن ثقيف بمدينتهم حينما زاحمهم العرب على بلادهم .. ولكن استاذنا حمد الجاسر - على ما اذكر - يرى انها سميت الطائف لانها تقع في هذه الرحبة والجبال تطيف بها ..

ووادي وج هو ما بين (العَرَج) وما بين (الوَهَط) من هذا الوادي الذي له في كل منطقة اسم على ما فصلنا سابقاً وقد امتد عمران الطائف الآن فغطى ضفتيه إلا قليلاً .. واصبح هذا الوادي يشكل زاوية منفرجة وسط مدينة الطائف

وقد ورد في تحريم وادي وج احاديث وآثار طعن في صحتها المحققون واستخلص بعض الباحثين منها ان المراد انه عليه السلام حرم على اصحابه ما هنالك من زهرة الحياة الدنيا ، وما عساه يقع بينهم من نفار وشجار ، فالقضية قضية حرب ، ومصابرة عدو ، يجب ان تتجه لها الهمم ويوحد لها العزم .. وفي (وج) قال عروة بن حزام :

أحقاً يا حمامة بطنِ وِجٍّ	بهذا النوح أنك تصدقينا
غلبتك بالبكاء لأن ليلى	أواصله وأنك تهجعينا
وإني إن بكيت بكيت حقاً	وأنك في بكائك تكذينا
فلمست وإن بكيت أشد شوقاً	ولكني أسيرٌ وتعلنينا
فنوحى يا حمامة بطنِ وِجٍّ	فقد هيَّجتِ مشتاقاً حزينا

وعناه ايضاً كعب بن مالك الأنصاري بقوله :

قضينا من تهامة كل اربٍ وخيبر ثم أغمدنا السيوفاً
نسائلها ولو نطقت لقلت : قواطعهن دوساً أو ثقيفاً
فلست لمالك إن لم تزركم بساحة داركم منا ألوفاً
ونتزع العروش عروش وجٍ وتصيح دوركم منا خلوفاً

وجاء في كتاب «بلاد العرب» : (ومن بلاد الطائف وج وهو واديها
يقول فيه الثقيفي :

سقياً لوجٍ وجنوب وجٍ واحتله غيث دراكُ الثَّجِّ

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب» : (ويسكن شرقي الطائف قوم
من ولد عمرو بن العاص ، ووادي قريب من الطائف يقال له (برد) فيه
حائطان لزبيدة عظيمان يقال لموضعهما (وج) - الى ان قال - وفي قبلة
الطائف حائط ام المقتدر الذي يدعى سلامة ..) اه وجاء في «المعجم» :
(.. في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن آخر وطأة الله يوم وج :
وهو الطائف ، واراد بالوطأة الغزاة ههنا وكانت غزاة الطائف آخر غزوات النبي
صلى الله عليه وسلم . وقيل سميت وجاً بوج بن عبد الحق من العمالقة وقيل
من خزاعة) اه

ويلب بوادي وج من الشرق قبل ان يدفع في العرج وادي (سيئسد)
وهو واد يقبل من الجنوب من جبال هنالك وحى تسمى باسمه يراها من
بالطائف حتى يصب في العرج وبه سد مشهور من سدود الطائف الاثرية ..

وعقيق الطائف يمر شمالي البلدة وينحدر مما يلي جبل (الغمير) ومن
(الجلكهاء) ومن جبل (ابي صحفة) ومن جبيلات مُعَشِّي .. وينكر بعض
أهل الطائف قدم اسم هذا الوادي - العقيق - .

ومن اودية الطائف وادي (نخب) هذا الوادي ينحدر مشرقاً بميل الى

الشمال جاعلا وادي (لِيَّة) يمينه وحمى (سَيَسْد) يساره واعلاه (خَشَب) و (ام العراد) ويسيل فيه شعاب السداد الجنوبية والرُدْف وشعاب الحليفة الشمالية وينتظم قرى ومزارع الى ان يفضي الى ركة ..

ويسمى (نخب) : (وادي النمل) ويذهب بعض الباحثين الى أنه وادي النمل الذي ذكره الله في كتابه في قصة سليمان . وليس هنا من الأدلة ما يدعم هذا القول . وفي المعجم : (وهو واد بالطائف عن السكوني وأنشد :

حتى سمعت بكم ودعّتمُ نخباً ما كان هذا بحين النفر من نخب
وفيه قال أبو ذؤيب الهذلي :

لعمرك ما عيناء تسأ شادنا يعنُّ لها بالجزع من نخب النجل
وسكان هذا الوادي هم قبيلة وقدان التي يؤكد الاستاذ محمد سعيد كمال أنهم من قبيلة عُنَيَّة ، من بني سعد ، الذين منهم حليلة السعدية مرضعة النبي عليه السلام ..

ومن أودية الطائف ايضاً وادي (لِيَّة) ينحدر من قمة جبال السروات من بين جبال شاهقة خضراء يتعرج هنالك ويخلف منحنيات وغدر من بينها (غدير البنات) المشهور عند اهل الطائف ثم يأخذ في الانفراج شيئاً فشيئاً وهناك منطقة (لِيَّة) بساتينها النضرة ، وحدائقها المثمرة ، ومناظرها البهيجة .. ويصب في مكان يسمى (المُختلطة) ومن ثم يلتقي بوادي (نخب) ويكونان وادياً واحداً .. وفي حرب النبي عليه السلام للطائف جاء عن طريق (لية) وجزع ما بينها وبين نخب الى ان وصل الطائف من جهته الشرقية الجنوبية .. قال في كتاب «بلاد العرب» : (.. وواد يقال له لِيَّة اعلاة لثقيف واسفله لنصر ، وبين لية و (بس) بلد يقال له (جلدان) تسكنه بنو نصر) اه وكانت (لية) قديماً من المواضع المشهورة بالأسود يقال : أسد الشري ، واسد خفان ، واسد لِيَّة وهكذا .. وهناك مثل شعبي عند اهل الطائف حينما يحددونه من الشمال الى الجنوب . يقولون (الطائف من قرن الى لية) يكون عنه بالكبش

شماليه قرن المنازل - او الثعالب - وجنوبيه هذا الوادي لية . يعنون الية الكباش
وقرنه ..

واما جبال الطائف فالجبل الذي يطل على الطائف من الناحية الشرقية مما
يلي بساتين (الجال) يقال له : (شمرخ) وشماليه جبال (سيسد) و (دمّة) التي
تحدثنا عنها وجنوبيه (حجرة الاشراف ذوي سرور) هضبة الشهداء .

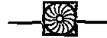
وجبال الطائف الجنوبية هي جبال (السّدَاد) و (الرُدْف) و (شُهَار)
وجبال (القَرَاحين) خشب و (ام العراد) ويرى من بعد جبل (بَرَدٍ) و (دَكَا)
و (قُرْنَيْت) .

وغريه (جبل السُّكَارَى) وجبال (قَرَوَى) وسلسلة جبال (الغُمَيْر)
وهضبة (أم الأدم)

وشماليه (الجلحاء) و (ابي صحفة) و (شَرَقْرَق) و (المَدَاهِين)
وجبال (أطيلح) و (مسرة) .

ويتبع الطائف إدارياً مناطق تسمى باسماء قبائلها وهي (بنو مالك)
و (بنو سعد) و (بنو الحارث) و (منطقة عشيرة) .

وتبلغ القرى التابعة للطائف حوالي (٢٠٠) قرية وتبلغ المناهل حوالي (٣٠)
منهلا .



بين الطائف ومكة

كان الطريق قبلُ بين (مكة) و (الطائف) يأخذ بمحاذاة طريقنا الذي تحدثنا عنه بين (الطائف) و (الحويّة) غربيه ماراً (بالمليّساء) و (القيّم) و (أمّ حَمْضَة) حافا جبيل (القُميع) وأعلى وادي (الحوية) و وادية (الريكتين) ماراً (بالسيل الصغير) ف (المناقب) - الريعان - ف (قرن المنازل) - السيل الكبير - ف (البهيتاء) البوابة قديماً فوادي (نخلة اليمانية) فقريّة (الزَيْمَة) فوادي (سَبْهُوحَة) فوادي (يَدْعَان) - جدعان - ف (الشرائع) ف (مكة) وهذا الطريق طويل ويتعرض لاودية كثيرة وهو غير ممهد ولا معبد ..

وعند العزم على بناء طريق روعي فيه أن يأخذ أقصر مسافة وإن كانت وعرة ، فقصر المسافة تعوض كثرة التكاليف فسلك هذا الاتجاه وهو الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاء لدعوة اهل الطائف للاسلام .. ولعل بركته عليه السلام هي التي ساعدت على تذليل جبل عملاق غاية في الارتفاع والوعورة - جبل كَرَأ - حتى اصبحت السيارات تنساب معه انسياباً هادئاً منتظماً ..

وإذن فلنستأنف السير من الطائف حيث ينطلق الطريق من جهته الشمالية الغربية مجتازاً العقيق مفترعاً ثنية هنالك جاعلا جبال (شَرَقْرُق) و (المداهين) و (الجلحاء) ويمينه و (هُضْبِيَّات مُعَشِّي) يساره وهن هضيبات حمر متداخلات

.. يهبط الطريق بعد ذلك الى وادي (أطيلح) وهو واد ينحدر من قمة جبل (الغُمَيْر) ويذهب مشرقاً حتى يصب في (المليساء) .

الغُمَيْر : وجبل (الغمير) قمة متناهية في الارتفاع اعلى جبل يطل على الطائف اسود فاحم تراءى لنا ونحن مجموعة من الطلبة في مدرسة (دار التوحيد بالطائف) ان افترع قمته امر ميسور فاندفعنا كل يريد ان يتخذ مقعده من هذه القمة قبل صاحبه ولكنها سخرت منا - رغم الشباب والفتوة - ولم يتمكن من الوصول الى قمته الا القليل كنت من هذا القليل ، وكنا نشاهد من هذه القمة مسافات بعيدة سهلية وجبلية من جميع الاتجاهات ..

وللغُمير ذكر في اشعار العرب ، ولكن هذا الاسم يطلق على عدة مواضع في الحجاز ونجد ولا ندري ايها عنى عبيد بن الابرص بقوله :

تبصّرٌ خليلي هل ترى من ظعآن
سلكن غُمَيْراً دونهن غموض
فوق الجمال الناعجات كواعب
مخاضيب أبكارا وانس بيض
وحنت قلوصي بعد هدء وهاجها
مع الشوق برق بالحجاز وميض
فقلت لها : لا تعجلي إن منزلا
نأتني به هند إلي بغيض

ومن (أطيلح) يلج الطريق هضبا متداخلا بعضه احمر وبعضه اسود يذكرنا قول الحق تعالى : (ومن الجبال جدّدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبٌ سود) . هذه الجبال يقال لها (الحميريات) ملحوظ في التسمية صفة المسمى ووسطها واد ينحدر مشرقاً حتى يصب في وادي (مسرة) يسمى باسمها وادي الحميريات .

واذا نكبنا هذا الوادي وجباله نلم بمنطقة (مسرة) وهي منطقة ذات شعاب

وجبال يكثُر فيها الطلح والسدر وكثير من نباتات المنطقة . وأولها خريق (أبو الدور) وبعده شعب آخر يقال له (شعب بير العسكر) وشعاب أخرى سنمر بها تتجمع كلها وتُكوّنُ وادي مسرة الذي هو اعلى (وادي شَرِب) سبق ان فصلنا الكلام حوله نعلو بعد ذلك ثنية يقال لها (ربيع المنصف) شرقيها جبل متميز يقال له (أبو الهبوب) .

ينحدر من (ربيع المنصف) على شعب يقال له (ثَلْبَاء) يصب سيله ايضاً في مسرة .

بعده يفضي الطريق الى شعب يقال له (مناخل) تحف به جبال كثيرة سامقة يتوسطها جبل فارح يقال له (جبل ابو عرام) وسيل (مناخل) وما حوله من جبال يصب في مسرة .

يعلو الطريق بعد ذلك ثنية يقال لها (جبابج) وتحتها شمالا قرية جبابج ويليها جبل (العصاد) وشعبه وفيه سد بني تحت الطريق لحفظ الماء . وسيل جبابج والعصاد يصب في مسرة .

ومن ثنية (جبابج) ينحدر الطريق على (بَحْرَة وادي المحرم) وفوقها جبل يطل عليها من الناحية الجنوبية يقال له (المَدْهُون) .

يفضي الطريق بعد ذلك الى (وادي المحرم) من حيث يحرم الناس وبه قرية ومسجد وحركة جديدة نشأت مع نشوء هذا الطريق ولم تتطور بعد تطوراً يتواءم وما للمكان من صفة وما يمر به من عدد ضخم يأتون من بلاد بعيدة وقرية من بلادنا وغيرها ..

قَرَنُ الْمَنَازِل : ووادي المحرم ينحدر من جبال هنالك وقرى تدعى (الغديرين) وهو أعلى (قرن المنازل) ميقات اهل نجد وما جاورها وما خلفها .. وكانوا يأتونه عن طريق المناقب - الرِّيعان - ذكره عمر بن ابي ربيعة اذ قال :

ألم تسأل الربيعَ أن ينطقاً بقرن المنازل قد اخلقا ؟

وانشد العَدَاء بن مضاء من ولد الثويب بن الصمة القشيري وذكر (قرناً)
وأضافه الى نخلة قال :

الى الله أشكو نِيَّةَ يومِ قَرَفَرَى
مفرقة الأهواء شتى شعوبها
ويوماً بحصن الباهليّ ضلّته
أكفّ عبراتٍ تفيض غروبها
ويوماً على تبارك أيقنت بالذي
تحاذره نفسٌ فشبت شبوبها
ويوماً بقاع الأخرَبَيْنِ جرى لنا
بنحسٍ ظباءُ الأخرَبَيْنِ وذبيها
ويوماً على ماء الهدية قال لي
صحابيّ : طب نفساً ، وكيف اطيّبها
ويوماً بمطلوب وجدت جواره
طويلاً بأهواء الفؤاد نشوبها
ويوماً على ماء المحلّق طيره
أحدث نفساً حسبة ما يكيّها
ويوماً بقرنٍ ، قرن نخلة راجعت
بنفسك زفرات ، بنجد طبيّها
ويوماً لدى البيت الحرام تجلّت
لك النفس اكرهاً على ما يريّها
فيا أهل نجد لا شقيتم ولقّيت
ركابكم رشداً وحلّت ذنوبها
إذا ما أتيتم أهل نجد وعُرّيّت
قلانص أدتكم وقد طال دوبها

فمني عليهم فاقرؤن تحية
 يَخَصُّ بها شبانُ قومي وشيبتها
 تحية مشتاق إلى أن يراهم
 ورجع أمائيل يُفدّي غريبها

قال في المعجم : (وقال القاضي عياض : قرن المنازل وهو قرن الثعالب ، بسكون الراء : ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة ، وهو قرن ايضاً غير مضاف ، واصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير) ا ه وقال ابن بليهد : (وهو معروف عند جميع الناس بقرن المنازل وتعرفه العامة (بوادي السيل) واما وادي قرن النبي في اعلاه فهو ميقات اهل اليمن ، وميقات الطائف وهو الذي يقول فيه الشاعر :

لا تقمرن على قرن وليلته لا إن رضيت ولا ان كنت غضباناً

هذا شاعر مرّ على رجل من قريش بنى داراً بقرن وبني عندها مسجداً فقال قصيدة منها هذا البيت الذي ذكرناه .. - ثم قال ابن بليهد - كنت في قرن المنازل يوماً مع فضيلة الشيخ عبد الله السليمان البليهد - رحمه الله - ونحن جلوس على حجر في ضفة وادي قرن مما يلي الغرب ، فالتفت عن يمينه ونحن متوجهون الى القبلة ثم قال : انظر هذا الجبل الاحمر هذا هو القرن الذي سمي الوادي به) ا ه

وجاء في ارجوزة الرداعي قوله :

حتى إذا أدنى الركاب مُدني	بقوة المنعم لا بالوهن
استبدلت بالخوف دار الأمن	وجاءت الميقات وادي قرن
ومسجداً حُفَّ بزِيّ الحسن	به يُهَلُّ الحج قبل الركن
والمشعرون البدن أهل البدن	ويزجر المرفث كَيْلاً يُخْنِي
ويترك الفسق الذي لا يغني	وجدل القبول الذي لا يعنِي

.

ذاك اذا القوم بقرون يمموا فاغتسلوا بالماء او تيمموا
وقلدوا الهدي كما قد علموا وأحرموا وأشعروا فاعلموا

ومن وادي المَحْرَم الذي يمر الطريق منه على جسر كبير يعلو الطريق
(ريع الشَوْحَطَة) وجبالها الفارعة وهذا هو أكبر مرتقى يجتازه الطريق بين
الطائف والهدّة . وترى قبل ان تأخذ في صعود هذا المرتقى واثناءه خلف
الجبال التي تحف بالطريق من الناحية الجنوبية الغربية ترى خلفها جبالا حمراً
عالية ذات أنوف وشماريخ هذه يقال لها (جبال الحبلَة) وسيلها ينحدر على
(الغدِيرين) أعلى وادي محرم ويلب بها من الشمال جبل صفته صفتها يقال له :
(جبل هِندي) وسيله ينصب على (البنى) .

وبعد (ريع الشوحطة) يواجه الطريق ثنية اخرى يقال لها : (ريع الحمراء
السفلى) والحمراء هذه هضبة حمراء طويلة يحفها الطريق .. يلي ذلك ثنية ثالثة
يقال لها : (ريع أبي مِيَّاح) اذا علوتها تشاهد يمينك بميل الى الخلف جبالا
سوداً كبيرة ابرز ما ترى من الجبال هنالك هذه يقال لها : (الضباعَة) .

ومن (ريع ابي ميّاح) ننحدر على (وادي البنى) وهو واد - كما قلنا آنفاً -
ينحدر من (جبل هندي) ويخترق الطريق وينصب في (حِمَى النُمُور) وله
روافد منها : (وادي الأعمق) وشق من (الحبلَة) وواد الأعمق يصب على
(الكمل) والكمل تجتمع مع (وادي الحولة) ..

ومن (وادي المحرم) الى (وادي البنى) وروافده هذا من (حمى النُمور) .

الهدّة : بعد (البنى) يأخذ الطريق مصعداً في (الهدّة) وهنالك جبل احمر
طويل يتركه الطريق يساره حينئذ ، يقال له (جبل دليم) وهو اعلى جبل في
المنطقة شرقيه للنمور ، وغربيه لقريش . تفضي بعدئذ الى منبسط من الأرض
تتخلله الهضاب الصغيرة وتغطيه المزارع وتجلل الخضرة جباله .. وتنتشر مساكنه
هنا وهنالك .. هذه هي (منطقة الهدّة) يقسمها الطريق بين قبيلتين فشماليها
للنمور وجنوبيها لقريش .

ويشرف على (الهدة) من الجنوب جبل عال احمر مكسو بالحضرة يجاوره (جبل دُليسم) من الشرق ويشرف على تهامة من الغرب. هذا الجبل يقال له: (شعار) يرتفع عن الهدة (٢٥٠) متراً ويرى منه البحر مما يلي (الليث) ويشرف على (الهدة) من الشمال جبل مستطيل من الشرق الى الغرب ليس بفارح الطول جعل برج التلفاز على قمته ، هذا يقال له : (مكرس) .

و (الهدة) اختلف في ضبطها فجاءت مخففة بفتح الهاء والذال وجاءت مشددة الذال مفتوحة الهاء . والاكثر على التخفيف وتضاف احيانا فيقال : هدة زكيفة : وهو بطن من هذيل ..

وهناك (هدة) اخرى في وادي فاطمة يفرق بينها وبين هذه بأن يقال لتلك : (هدة) الشام . ومعناه الشمال . قال ياقوت : (الهدة بالفتح ثم التشديد .. موضع بين مكة والطائف والنسبة اليها : هدوي. وهو موضع القرود . وقد خفف بعضهم داله) اهـ. وبعد ان كان موضعاً للقرود - كما ذكر ياقوت - فهو الآن منتزها ومصطافا يغص بالاوانس ، وتألّفه الطباء الكوانس ، وتتلاقى فيه (الدوات) ويطيب فيه السمر على ضوء القمر .. وترتفع (الهدة) عن الطائف ستمائة متر . وعن سطح البحر (٢٢٠٠) بمائتين والفين من الامتار ..

السَّرَوَاتُ: و(الهدة) هي أعلى(جبل كرا) وبها نكون قد اقتعدنا من(السراة) سنامها وهذه هي (سراة الطائف) احدى السروات الكثيرة من هذه السلسلة الجبلية العظيمة التي تقبل من اقاصي اليمن وتمضي عبر بلاد الشام . اكبر سلسلة جبلية في بلاد العرب ، وأكثرها سكانا ، وأوفرها رزقا ، وأطيبها هواء ، وأنصرها وأجملها .. تنحسر السحب دون قممها ، ويضللُ الحَرِيَّتُ في هضابها وشعابها ، وتعيش في اكنافها عشرات القبائل ، مختلفة اللهجات ، متباينة الصفات والعادات .. وتضم من الثروات الحيوانية والوحوش ما لا يوجد في غيرها من بلاد العرب .. وأكبر الأودية وأشهرها تنحدر منها مشرقة ومغربة تقوم على ضفافها المدن والقرى والحدائق والمزارع .. وسيكون لهذه الأودية أكبر شأن حينما حينما تحتفظ بثرواتها المائية بوساطة السدود الفنية وتشق منها القنوات وينظم فيها

الريّ ويعنى فيها بالزراعة .. فمواسم الأمطار بها متعاقبة جاعلة من مجاري هذه الاودية مياها جارية مدى الدهر تفرغ في البحر او في السبخات والحبوت . وحواليها من السهول والبقاع ما يضرب المثل بنخصبه ولا يزاحم في نتاجه ونمائه .. تعطي البذرة الواحدة منه اربع ثمرات ، وتجد فاكهته وخضرواته بما لا يخطر على البال .. فكم أتمنى ان ادرك هذه الأودية تتعرج بين الجبال السامقة تكظ بمياه السيول تطلب البحر او الرمل .. كم اتنى ان تصبح كلها بحيرات تختزن مئات الملايين من اطنان الماء في فوهة كل واد سد محكم يفرغ بوساطة القنوات على هذه السهول والبقاع وهي جنات من نخيل واعناب وحب وقضب وزيتون وحدائق غلب وفاكهة وأب .. تولد منها الوف الاكيال من الكهرباء لتغطي حاجة المناطق ، ويواشج بين سهلها وجبلها شبكة من الخطوط المعبدة ويقوم بصيانتها ورعايتها واستغلالها زراعيًا جيش من الصناع والزراع انجبتهم ارضها فحملوا لها الحب والتقدير والوفاء .. توظف بها رؤوس الاموال الوطنية فتعود على الاقتصاد القومي بالكثرة والوفرة والثقة .. كم اتنى ذلك وكم يتمناه كل مخلص فعسى وعسى ..

للسراة صفات وتعريفات عدة مفردة ومجموعة وهي السروات المنتظمة في متن هذا الجبل العظيم .. وقد اورد ياقوت كثيرا من هذه الاقوال : قال الاصمعي : (الطود جبل مشرف على عرفة ينقاد الى صنعاء يقال له : السراة وانما سمي بذلك لعلوه). وقال ايضا : (السراة الجبل الذي فيه طرف الطائف الى بلاد ارمينية) وقال عرّام : (..وهي جبال متقاودة وبينها فتوق وفي جبال السراة الاعناب وقصب السكر والقرظ والاسحل .. قال شاعر يصف غيثا :

أُنجد غوريٌّ وحنَ مُتِهْمُهُ واسْتَنَّ بين ريقه حنتمه

وقلت اطراف السراة مطعممه

وفي كل هذه الجبال نبات وشجر من الغرب والبشام .. وفيها اوشال عذاب وعيون (..). اه. وقال ياقوت : (وقال قوم : الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد يقال لاعلاها السراة كما يقال لظهر الدابة السراة، وهو احسن الأقوال ..

وقال الفضل بن العباس اللّهيّ ..

وقافية عقام قلت بكرا
تفُلُ رعانَ نَجْدٍ محكماتِ
يؤُوبُنَ مع الركاب بكل مصر
ويأتين الأقاول بالسراة
غوائر لا سواقط مكفآت
بإسناد ولا متنخلات

وقال سعيد بن المسيب : ان الله تعالى لما خلق الارض مادّت فصر بها بهذا الجبل السراة وهو اعظم جبال العرب وأذكرها ، أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر) هـ. ويعنيها العرجي بقوله :

لو ان ما بي من جبكم عدلت به جبال السراة ما اعتدلا

وقال أبو عمرو بن العلاء : (افصح الناس اهل السروات ، وهي ثلاث ، وهي الجبال المطلّة على تهامة مما يلي اليمن ، اولها سراة هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم سراة بجيلة وهي السراة الوسطى ، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد.) هـ. وفصل الهمداني في «صفة جزيرة العرب» تحديد هذه السروات وما بها من اودية غورية ونجدية ، وذكر سكانها ، وشيئاً من اخبارها .. مما نوجز هنا بعضه مما يهم ذكره ويرجع من يطلب التفصيل اليه هنالك . قال : (اما جبل السراة الذي يصل ما بين اقصى اليمن والشام فانه ليس بجبل واحد ، وانما هي جبال متصلة على نسق واحد من اقصى اليمن الى الشام ، في عرض اربعة ايام في جميع طول السراة تزيد وتنقص في بعض مواضعها . فمبتدأ هذه السراة من ارض اليمن ارض المعافر فحقيق بنى مجيد ، فعرض عدن وهو جبل يحيط بالبحر به .. ويسكن هذه المواضع نسل المعافر بن يعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد والاشعر والشراعب من حمير وسراة الكلاع - اوديتها وغورها ونجدها والافخاذ التي تسكنها منهم - ويتصل بها سراة بني سيف من بلد الاحطوط - وذكر افخاذهم وفصل مساكنهم - ثم يتصل بها سراة

جبلان .. ثم يتصل بها سراة الهان .. فسراة المصانع واعلاها جبل ذخار وحضور
 بني ازد .. واوسطها وغورها الباقر وشاحذ وتيس .. فسراة قدم واعلاها الظهرة
 وجعرم والحرف والقحمي ... واوسطها وغورها : همل وقطابه ... الى جبل
 الشرف المثل على تهامة وهو جبل واسع وفيها قري كثيرة مثل الخوقع والضالع
 والمقطع وسوقهم الاعظم الجريب يتسوقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف
 انسان . فسراة عنذر وهنوم وظاهره بلد الجواشة من الفائش فائش بكيل فبلد
 الشاكرين من اهل الدرب ... ووسطها وغورها : اخرف ونجد المطحن
 والسقيفة ... فسراة خولان فاوها من ظاهرها : جبل ابذر ... ومن اوسطها
 وغورها : ارض ساقين وحيدان ... فسراة جنب وبلد العرعر المعصور وقرية
 جنب في هذه السراة الكبيبة . وقال رجل جنبي وقد جنه الليل في بلد بني
 شاور :

نظرت وقد أمسى الميّل دوننا	فَعَيَّانُ امست دوننا فطمامها
الى ضوء نارٍ بالكُبيبةِ أوقدت	اذا ما نجت عادت فشب ضرامها
توقّدها كحلّ العيون خرائد	حبيب إلينا رأيها وكلامها
غدا بيننا عرض الفلاة وطولها	فداري يمانيتها وداركٍ شامها
فإن أكُ قد بُدلتُ أرضاً بموطني	يمانية غرباً أريضاً مقامها
فقد أغتدي والبهدل النكس نائم	بعيد الكرى عيناً قريراً منامها
وأقطع مخشيّ البلاد بفتية	كأسدِ الشرى بيض جعاد جمامها

وغور هذه البلاد : اعلى زنيف وضمنكان والبرك ... فسراة عنز وسراة
 الحاجر نجدها خثعم وغورها : بارق فسراة باه من الأزرد وبنو القرن وبنو خالد
 نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزرد ، فسراة الحال لشكر ، نجدهم خثعم
 وغورهم قبائل من الأسد بن عمران ، فسراة زهران من الأزرد دوس وغامد
 والحر ، نجدهم : بنو سواة بن عامر . وغورهم : هب وعويل من الأزرد ،
 فسراة بجيلة نجدها بنو المعترف واصلهم من تميم وقال لي بعضهم أنهم من عكل

وغورها بنو سعد من كنانة ، فسرة بني شَبَابَة وعدوان وغورهم اللّيث
ومركوب فيكلمتم . ونجدهم فيه عدوان مما يصلى مطّار ، فسرة الطائف
غورها مكة . ونجدها : ديار هوازن من عكاظ والفتق) ا هـ

ولم يمتد الحمداني - رحمه الله - الى ما بعد سرة الطائف مشملا. وما اخرى
هذه السروات جنوبيها وشمالها بمؤلف مستوعب من خريت ماهر . . فما
اكبر ما يأتي به من الفضل ، وما اعظم ما يقدمه للمكتبة العربية من الزاد ..

كرّا : ومن قمة هذه السرة ومن وسط (الهدة) يتجه الطريق الى (جبل ،
كرا) الطود العملاق ليأخذ من قمته - حافة (الهدة) الغربية - في الانحدار .
واذا كنت من هواة الاستطلاع وطلاب المعرفة فلك امام هذا الجبل وقفتان
وقفة في مكانك هذا حيث تشاهد امامك هذا المنحدر السحيق يمر الغمام
بينك وبين نهايته وينعقد الدخان بينك وبين اديم الارض وترى السيارات التي
تمر بك وانت في مكانك هذا منحدره تراها بعد فترة وقد نكبت الجبل خلفها
كأنها لُعَيْبَات أطفال تمر فوق خيط اسود .. اما وقفتك الثانية فحينما تكون
منه في المسطح ولتكن في رحبة (الكُرّ) ارجع البصر الى حيث كنت في وقفتك
الاولى وتأمل كيف انتقلت من ذلك الارتفاع الهائل الى حيث انت الآن بهذه
السرعة والسهولة واليسر .. واذا كان الوقت ليلا فانظر الى انوار السيارات في
عرض هذا الطود تمرق كالسهام وكأنك لا تشاهد منظراً طبيعياً وانما هو اشبه
بالشريط السينمائي المتلاحق ..

ومن حيث كنت اولاً ارم ببصرك امامك اتجاه الغرب تشاهد من هذه القمة
جبال الغور منتثرة هنا وهناك تشاهد (كَبْكَبًا) و (رَهْجَان) و (جبله)
و (الهاوة) و (السعد) وجبال المشاعر وجبال (نَعْمَان) وغيرها من السهول
والبطاح ..

وارم ببصرك يمينا وشمالا من مكانك هذا تر أنوفاً وشماريخ ورعائاً كأنما
تشير في شمم وكبرياء الى عظمة هذا العملاق التي هي تبرج فوقه ..

وتتمثل روعة هذا الطريق عبر هذا الجبل في امور منها :

(١) انتصاب هذا الجبل كصفحة البنيان بينما الجبال التي تسلكها الطرق غالباً تأخذ شكلاً تدريجياً في الانحدار مما يسهل شق الطرق بها ولهذا فان العقبة القديمة التي بهذا الجبل لا يسلكها الا دابة او راجل اما الجمال فلا تتسلقها ..

(٢) ان الصخور التي يتكون منها هذا الجبل من الصخور الصلبة الجرانيتية التي يتطاير الفولاذ قبل ان يفلقها ..

(٣) انك حينما تنحدر مع هذا الطريق او تصعد لا تحس انك تسلك طريقاً هذا شأنه وتنسى ما شاهدت وانت في قمته او في سفحه وكأنما تسير في طريق مألوف . حيث أن الارتفاع النسبي له ستة في المائة . وربما بلغ ثمانية في بعض المنعطفات .

لقد كان العزم على بناء هذا الطريق عبر هذا الجبل عزمًا مستحصداً ، واردة قوية ، مع نية صالحة .. قلنا سابقاً ان ذلك ببركة نقل اقدام صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم مع هذه العقبة التي كمن لقي فيها من التعب والوصب والعناء الى جانب ما لقيه من قومه من ايذاء واستهزاء وصلف ..

لقد اختصر هذا الطريق المسافة بين مكة والطائف الى (٨٩) كيلاً تقطعها السيارة في ساعة واحدة بعد ان كان السفر الى الطائف عبر طريقه الاول مشقة وتعباً .. ولا ننس أن من قام بتنفيذ هذا العمل من اكفأ الرجال حزمًا وعزمًا وادراكاً ذلكم هو المغفور له محمد بن لادن الذي ما ذكر هذا العمل يوماً الا ويذكر اسمه بجانبه ، فله ما أعطى من نفسه وفكره ووقته في سبيل انجاز هذا العمل ، ألا إنه رجل عمل والرجال قليل ..

اما اضافة هذه العقبة الى (جبل كرا) ففيه نظر حيث ان (كرا) يطلق على العقبة لاعلى الجبل . قال في المعجم : (وكرا) مقصور : ثنية بين مكة والطائف) اه وقال ابن بليهد : (وكرا طريق يسلكه الماشي من الطائف الى مكة

او بالعكس وهي العقبة باقية بهذا الاسم الى هذا العهد وهي صعبة المرتقى) ا ه
واذن فالاسم (كرا) للعقة لا للجبل فيقال : (جبل كرا) باضافة الجبل الى
العقة لا باضافة العقبة الى الجبل .

وقبل ان نبدأ في الانحدار لننظر امامنا ناحية الجنوب حيث يبدأ الانحدار
اول ما يبدأ مُجَنَّباً .. ننظر الى قمة عالية تواجهنا خلف جبل (شعار) من
الجنوب هذه يقال لها قمة جبل (علق). ويبدأ الانحدار متعرجاً يتجه جنوباً تا
وتارة شمالاً وشرقاً وغرباً .. وفي اثناء الجبل يبرز انف مستدق اتخذ منه دارسو
الطريق وسيلة ليطوقوه به كحلقة حازونية يسهل معها الانحدار والصعود . وهذا
ما يسمى بـ (المنعطف الكبير) ، من قاعدة هذا المنعطف وقد خرجت من حوض
الجبل يمكنك ان تلتفت يمينك لترى شعباً منحدرراً جداً يقال له : (رقبة) يليه
من الشمال رعن بارز من الجبل الاكبر يقال له (يعرج) ذكره في كتاب
«بلاد العرب» فقال : (وجبل يقال له : (يعرج) فيه طريق يظهر الى الطائف
أسفله لبني الملجم من هذيل واعلاه لزيلقة من هذيل ايضاً) ا ه ويليه شعب
يسمى باسمه . خلفه من الشمال جبل يماثل (يعرج) وبه شعب كشعبه يقال
له : (تفتان) وخلفه من الشمال (ريع) يقال له (ريع الشرى) بعض سبله
يسيل جهة (الشرايع) وبعضه يسيل على (نعمان) ويمتد من هذا الانف الذي
فوقه قاعدة المنعطف الكبير ما يشبه التل يصله بجبل آخر متطامن يقال له :
(الوكرة) .

واذا أخذ الطريق بنا ذات الشمال آخذين في ضلع الزاوية الجنوبية من
قاعدة المنعطف نشاهد جنوب الطريق جبل (شكل) وخلفه من الجنوب وادي
(الضيقة) يليه من الجنوب الغربي جبال (الحشاع) وهي للجوابة من هذيل .
وملاصق لشكل من الناحية الشرقية ملاصق للجبل الاكبر جبال (التربة) وهي
جبال حمر يفارق لونها لون الجبال المحيطة بها ذات السواد الفاحم ..

ثم ننحدر على رحبة (الكُرّ) متسع في حِضْن الجبل تحف به الجبال من
ثلاث الجهات بها آثار بناء بدائي وزوايا حجرية وحظائر .. هذه الرحبة هي

اقصى ما يصل اليه الحمل من هذا الجبل تأتي قوافل الجمال الى هذه الرحبة لتلقى بضائع اهل الجبال الذين يأتون عبر هذه العقبة بوساطة الدواب فيفرغون ما معهم من ثمار وفواكه وبضائع لتحميلها الجمال الى اسواق مكة وغيرها وتحت هذه الرحبة حراج من شجر السلم والأثناب والمرخ وغيره يقال لها : (حراج الكر) . ويشرف على (الكر) من الشمال جبال منقادة من الجبل الاكبر يقال لها جبال (ألحا) وجميع هذا الجبل وما يتصل به شمالي العقبة وجنوبيها لهذيل أهل (نعمان) .

بعد (رحبة الكر) ينحدر الطريق على رحبة ثانية تسمى في عرف البادية بـ (الرديفة) وهي الجبل يكون له سطح متصل بجبل آخر اكبر منه .. هذه الرحبة تسمى : (الحراجل) وبها مقاهي واستراحات يقف بها بعض المسافرين استعداداً للصعود وراحة بعد الهبوط .

ثم ينحدر الطريق ويمر من فوق جسر على واد يقال له : (خريق الراسي) من روافده (الضيقة) المتقدم ذكرها وجانب من (جبل علق) ومن (شكل) و (الشق) وينحدر هذا الخريق على (نعمان) وبعد اجتياز هذا الخريق يكون الطريق قد أخذ في وادي (نعمان) وقامت الجبال على حفافيه .. حينئذ نلاحظ يميننا جببلا اسود طائحا يتوسط (نعمان) وينقسم سبله عنه يقال له : (القرن من نعمان) اما الجبال التي تصاحبنا من اليسار وقد اخذنا في (نعمان) فهذه يقال لها : جبال (الشق) وجبل (الداغة) ..

كَبَكَبُ : اما الجبل الأشم الممتد من الشرق الى الغرب الذي يصحبنا من اليمين فهذا هو (جبل كبكب) ابرز جبل هنالك منفك من الجبل الاكبر وهو سلسلة جبال متصلة لكل قمة منها اسم يصاحب (نعمان) شماليه حتى حدود (عرفات) فلنأخذ في ذكر هذه المسميات من (جبل كبكب) حتى نهايتها ..

يتصل بقمة (كبكب) من الغرب جبال (برم) ويليها (جبال ضلعة) ويليها

غربيها ايضاً (جبال برقة) ويأليها جبال (الوقر) وشعبه ويلى الوقر (ريع وسيق) وهو ثنية تفصل بين (الوقر) والجبل الواقع غربيه في نفس السلسلة وهو جبل (العقم) ويتصل به جبال متداخلة تضاف اليه . ومنه تنبع (عين زبيدة) او من قربه على ما يقال .

ومن (العقم) يأخذ الطريق ذات اليمين ويفارق (نعمان) ، هنالك يقوم بينه وبينه هضاب متقاودة من الغرب الى الشرق بمحاذاة الطريق يقال لها : (هضاب عوف) .

وقبيل (عرفة) ينشعب طريق من لا يمر بمكة ولا بالمشاعر المقدسة آخذاً ذات الشمال تجاه نعمان . اما طريقنا فلم يلبث بعد انشعاب الطريق الا قليلا حتى يعلو ثنية بين جبال يقال لها : (جبال الجليلة) ومنها ينحدر على عرفة ..

و (ككبك) يحمل هذا الاسم من القديم وله ذكر في كتب المنازل والديار وعلى ألسنة الشعراء . قال ياقوت : (ككبك : بالفتح والتكرير : علم مرتجل لاسم جبل خلف عرفات مشرف عليها : قيل هو الجبل الاحمر الذي تجعله بظهر له اذا وقفت بعرفة ، وهما ككبكان : فككبك من ناحية الصفراء وهو نقب يطلعك على بدر ، وككبك آخر يطلعك على العرج وهو نقب لهذيل ، قال الأصمعي : ولهذيل جبل يقال له : ككبك وهو مشرف على موقف عرفة ، وقال ساعدة بن جؤية الهللي :

كَيْدًا وَجَمْعًا بَأَنَاسٍ كَأَنَّهُمْ أَفْنَادُ كِبْكَ ذَاتِ الشَّثِّ وَالْخَزَمِ

أفناد ، جمع فند : وهو الشمراخ من شماريخ الجبل وهو طرفه وما تدلى منه . ونجد ككبك موضع آخر ، قال امرؤ القيس :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ

سؤالك نقب بين حَزَمَيَّ شَعْبَعِ ؟

فريقان منهم قاطع بطن نخلة

وآخر منهم جازع نجد ككبك

وقال البكري : (ككبك بفتح اوله واسكان ثانيه بعدهما مثلهما . قال الطوسي : ككبك : هو الجبل الاحمر الذي تجعله خلف ظهره اذا وقفت مع الامام بعرفات . وقال الاخفش : هو الجبل الابيض عند الموقف . قال الطوسي وهو مؤنث . قال الاعشى :

وتدفن منه الصالحات وان يُسِيءُ

يكن ما اساء النار في رأس ككبكا

فلم يصرفه . قال أبو حاتم : ككبك : ثنية ، ولذلك لم يصرفها . وككبك هو الذي كان ينزله سامة بن لؤي فغاضب قومه فرحل الى عمان ، قال المتلمس :

كانوا كسامة اذ شعف منازلهم ثم استمرت به البزل القناعيس
وله نجد يضاف اليه ، ويقال : نجد ككبك ..) اهـ

وتشير بعض هذه الاقوال ان ككبك هو الجبل المطل على عرفات من الناحية الشرقية بحيث يكون خلف مستقبل القبلة مباشرة .. وهذا ليس بصحيح فالذي يلي عرفات من الجبال مباشرة هما جبلا (السعد) و (ابو خشبة) واذا كنت في نمرة رأيت شماريخ (ككبك) تطل عليك من خلف هذين الجبلين يخالف لونها وتكوينها لونهما وتكوينهما ..

وككبك من جبال هذيل منذ القدم كما تقدم في قول الاصمعي . وقال الهمداني : (منازل هذيل عرنة وعرقة وبطن نعمان ونخلة ورحيل وككبك والبوابة واوطاس وعروان ..) اهـ

ويقول الاستاذ حمد الجاسر : (.. وهو جبل عظيم ذو شعاب كثيرة ، وسكانه من هذيل يدعون (الكباكية)) اهـ .

ذُو المَجَاز : واذا ذكر ذو المجاز سوق العرب المشهورة ذكر ككبك — غالباً — لانه بسفحه . قال في «بلاد العرب» : (وذو المجاز ماء من اصل

ككبكب وهو لهذيل - الى ان قال - وذو المجاز خلف عرقه) اهـ

علق على ذلك الاستاذ حمد الجاسر فقال : (يسمى المجاز الآن ، وهو واد عظيم ، يحف ككبكب من غربيه ثم يمر بعرفات وفيه مياه ومزارع على المطر وسكانه هذيل.) اهـ وهناك من يقول ان ذا المجاز بمنى لكنه قول مرجوح. ويقال : انه سمي ذا المجاز لان اجازة الحاج كانت منه . اذا انقض عقد الناس من (محنة) غرة ذي الحجة عمدوا الى المجاز وظلوا بها حتى الثامن من ذي الحجة - يوم التروية - وبها يجتمع الحاج ويكبر فيها جمعهم ويرونها من مواسم الحج .. وما ذكرناه عن عكاظ مما تقصد له او يجري فيها فكذلك الشأن بالنسبة (لذي المجاز) . ويقول ابو ذؤيب الهذلي :

وراح بها من ذي المجاز عشية يبادرُ أولى السابقات الى السَّحْبِلِ
وقال الليثي :

للغانيات بذى المجاز رسوم في بطن مكة عهدهن قديم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

وقتل الوليد بن المغيرة المخزومي أبا أزيهـر صهر أبي سفيان بن حرب
فأخذ العقل فيه ولم يطالب بدمه فقال حسان بن ثابت في ابي سفيان بن حرب :

غدا أهل ضَوْجِي ذِي المجاز كليهما
وجار ابنُ حربٍ بالمُعَمَّسِ ما يغدو
ولم يمنع العير الضروط ذماره
وما منعت نخزاة والدها هند
كساك هشامُ بن الوليد ثيابه
فأبلى وأخلقُ مثلها جُدُداً بَعْدُ

يقول الاستاذ سعيد الافغاني صاحب كتاب «اسواق العرب» : (كان قاصد هذه الأسواق أيام الحج موزع السمع بين داع الى ثأر ، وناشد ضالة ،

ومنشد قصيدة ، وخطيب ، وعارض بضاعة ، وحامل مال لفلك أسير ،
وقاصد شريف لاجازة او حمالة ، وداع الى عصبية ..) اه

ولنعد حيث كنا آخذين في (نعمان) بعد الجبل الاكبر وطريقه لنسير مع
جبال (نعمان) الجنوبية بعد ان فرغنا من جباله الشمالية ..

حينما ننكب جبلي (الدماعة) و (الشق) خلفنا نحاذي جبال (صار)
و(ريع الأخراص) جبال متداخلة يَنْحَدِرُ سِيلُهَا عَلَى (نعمان) يليها غرباً جبال
(الردهة) وجبال (المحمودية) بعدها جبال (رهجان) وشعابه و (الرهجانية)
وشعابها و (الهاوة) وشعابها و (جباله) وشعابها وهي هضبة حمراء كبيرة متحيزة
اشبه ما تكون (بجبله نجد) .

رَهْجَانُ : و (رهجان) ذكره ياقوت فقال : (رهجان) بفتح اوله وسكون
ثانيه : واد يصب في (نعمان) فيه عسل كثير) . وجاء في كتاب «بلاد العرب»
(.. ولهم - يعني هذيل - واد يقال له : (رهجان) يصب في نعمان به عسل
كثير) . وقال الهجري : (ووادي وسبق : الذي يدفع في نعمان ، منشعة من
ككب يدفع منه حيث يدفع (رهجان) اه وقد تقدم الكلام على (وسبق) .

هذه هي الجبال التي نشاهدها يمينا وشمالا ونحن منحدرين مع (نعمان)
حتى حدود (عرفات) .

نَعْمَانُ : وما من بأسٍ أن نقف قليلا بـ (نعمان) ، هذا الوادي الأفيح ،
أنشودة الشعراء ، ونغمة الهوى ، وملعب الصبا ، وريحانة تهامة ، وميزابها ..
يذكر فيذكر الأراك ، والبشام ، والغرب .. وتستذكر ليالي أنسه ، ومجالي
مرايعه ، ونفحات نوره .. يمثل لنا هذا التَّمِيرِيُّ حيث يقول :

تَصَوَّعَ مَسْكَاً بطنُ نَعْمَانٍ أَنُ مَشَتْ
مررن بِفَيْخٍ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةٍ
به زينبٌ في نسوةٍ عطرات
يليين للرحمن معتمرات
ولما رأت رَكِيبَ النَّمِيرِيِّ أَعْرَضَتْ
وهن من أن يلقينه حذرات

ويذكر ابن مقبل آرامه فيقول :

وجيد كجيد الآدم الفرد راعه بنعمان جرس من أنيس فأتلعا

ويذكر الفرزدق أراكه فيقول :

دعون بقضبان الأراك التي جنى

لها الركب من نعمان أيام عرفتوا

ويتخذ عمر بن أبي ربيعة من اعواد أراكه هدية لمحبوته ولكن أنتى
وكيف يصلها :

تخيرت من نعمان عوداً أراكه لهندي ، ولكن من يبلغه هندا ؟
ويؤكد شاعر آخر حبه له وتعلق قلبه به فيقول :

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ؟ وحباً إلينا بطن نعمان واديا
عهدنا به صيداً كثيراً ومشبباً به ننعق القلب الذي كان صاديا

ولكثره أراكه يضاف إليه قال أبو العميثل :

أما والراقصات بذات عرق ومن صلّى بنعمان الأراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي وما أضمرت حباً من سواك
أطعت الأمريك بصرم جبلي مريهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاعوك فطاوعيهم وإن عاصوك فاعصى من عصاك
أما تجزين من أيام مرء إذا خدرت له رجل دعاك
قتلت بفاحم وبذي غروب أخوا قوم وما قتلوا أخاك

ولعسكر بن فارس النميري يصف بان نعمان :

تهادي كما اهترت بنعمان بانه بنسم جنوب لا ضعيف ولا شدا

ولكاهل يذكر نوح الحمام بأيك نعمان :
 فاصبر على الهجر ما ناحت مطوقة أليفةً لحمامات بنعمانا
 ويذكره الرداعي في مقطع من ارجوزته فيقول :
 أقول للبارق وهنا إذْ برق
 ليوامض البرق اليماني المؤتلق
 أيسر من نعمان إذْ شق الأفق
 هيجت اشجاناً لذي شوق علق
 وقال جرير :

لنا فارتطاً حوضِ الرسول وحوضنا
 بنعمان والأشهاد ليسوا بغيب

و (نعمان) وما حوله من بلاد هذيل منذ القدم . جاء في كتاب «بلاد العرب» : (ونعمان واد يسكنه عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، وبين ادناه وبين مكة نصف ليلة وفيه جبل يقال له : (المدراء) وبنعمان الأصدار وهي صدور الوادي التي يجيء منها العسل الى مكة - الى ان قال - : وهم واد يقال له رهجان يصب في نعمان .) ا ه .

علق على هذا الاستاذ حمد الجاسر مشيراً الى خصوبة وادي نعمان وتحديدته من عرفات فقال : (ونعمان واد عظيم يقطعه القادم من الطائف الى مكة ، من طريق كرا اذا اقبل على عرفات ، وهو يحف جنوب عرفات فيه مزارع ومياه كثيرة) ا ه وحده ابن بليهد وذكر مأتاه وأشار الى عين زبيدة التي تنبع من احد جباله فقال : (نعمان واد معروف يأتي من وراء عرفة الموقف المشهور ، وهو واد عظيم يأتي من الشرق الى جهة الغرب وهو كثير الأراك .. وسيله يأتي من جبال الكُرِّ وكراء ، وعين زبيدة التي تسقى مكة في وادي نعمان ، مجراها عميق عن سطح الارض من (٣٠) الى (٤٥) باعاً وفي عرفة

ترتفع عن سطح الارض من (٣) ابراع الى (٥) ونعمان يقال له : نعمان الأراك ..) ا ه وضبطه ياقوت وعلل تسميته وذكر مصبه فقال : (نعمان بالفتح ثم السكون وآخره نون ، هو فعلان من نعمة العيش وهو غضارته وحسنه ، وهو نعمان الأراك : وهو واد ينبته ، ويصب الى ودآن ، بلد غزاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين مكة والطائف ..) ا ه

عَيْنُ زُبَيْدَةَ : اما عين زبيدة التي تنحدر من نعمان الى مكة فما كان عمل زبيدة - رحمها الله - قد أوصلها الى مكة وانما اوصلتها الى عرفات ومزدلفة وقرب منى وجعلت لها في هذه المشاعر بركاً كبيرة ، واقنية . نهايتها بركة عظيمة حول منى قال عنها بعض المؤرخين إنها من الأبنية المهولة ربما يوهم بناؤها انه من عمل الجن . وقيل ان زبيدة عجزت ان توصل هذه العين الى عينها المسماة باسمها والتي جلبتها من (حنين) الى مكة .. وفي عهد السلطان العثماني سليمان ابن سليم خان قل الماء الذي يصل الى مكة من عين (حنين) لما لحق بهذه العين من خراب ومن قلة الأمطار بالمنطقة وكذلك الحال بالنسبة الى عين نعمان في المشاعر المقدسة حتى ادرك مكة ومشاعرها ظمأً عظيم اخذ الحجاج يتصايحون من شدة العطش ويبيع قربة الماء الصغيرة بدينار ذهب ولولا ان لطف الله وانزل عليهم الغيث يوم عرفات لهلك خلق كثير . فعمل هذا السلطان على اصلاح العينين وسعى في اىصال عين نعمان الى عين حنين لسقيا مكة .. وبعد جهد جهيد وزمن طويل ومال كثير وصلت عين نعمان الى عين حنين بعد نقر مسافة الفي ذراع بذراع البنائين في عمق خمسين ذراع في عرض خمسة اذرع في حجر صلب يوقدون عليه بالنار ولا يدركون منه الا فتاتاً حتى تمت لهم هذه المأثرة ، وشربت مكة وارتوت .. ويقال ان ابنة السلطان سليمان خان - هانم - او - خانم - او - جانم - على اختلاف ما بين المؤرخين في ضبط اسمها .. طلبت من والدها ان ينفذ هذا العمل على نفقتها فكان .. ولصعوبة تنفيذ هذا العمل قال العصامي في تأريخه :

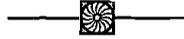
(انه يظن ان يحتاج التنفيذ الى عمر نوح ، ومال قارون ، وصبر ايوب .) اه

ولكنه نفذ ورحم الله ابا الطيب حيث قال :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

وعلى هذا فعين نعمان هي عين زبيدة حتى أطراف مِني ، وما بعده
تكون عين السلطان سليمان او عين ابنته - الهانم ... - حتى تصب في عين
زبيدة الآتية من حين ..

ولعمري انه في كلا العينين عمل جبار ، ومأثرة خالدة ، وشاهد عدل
أبقى لأصحابها ذكراً في الآخرين ، وأحدوثة في الخالدين .. وما إخال دولة
آل سعود إلا وقد ادركت القيدحَ المُعلّى والنصيب الأوفى وأتت في عمارة
الحرمين وسقيهما وتنويرهما وتطويرهما بما لم يأت به أحدٌ قبلها في قصر ما
مضى لها من مدة وعدم امكاناتها في اول عهدها ..



في المشاعر المقدسة وما حولها

عَرَقات : اذا ترك الطريق ثنية (الجليلة) خلفه ووادي (نعمان) يساره ..
دلف الى منطقة (عرفات) ماراً بجنوبيها غربيها .. وهي عبارة عن سهل منبسط
لين مجلل بدكادك وخيوط من الرمل الاسفع الدمث يزيد لها رواء وسهولة موطي ..
وعرفات اسم مفرد جاء على صيغة الجمع كاذرعات ونحوها . وقال الفراء :
(عرفات : لا واحد لها بصحة . وقول الناس اليوم يوم عرفة مولد ليس بعربي
محض .) اه وصرفها هو الأفصح كما ورد به القرآن . وقال ياقوت : (وعرفة
وعرفات : واحد عند اكثر اهل العلم وليس كما قال بعضهم : ان عرفة مولد.) اه
وفي تعليل تسميتها (بعرفات) أقوال تسعة منها ان آدم وحواء تعارفا بها بعد
إهباطهما ، ومنها ان الناس يتعارفون بها ، ومنها أنهم يعترفون بذنوبهم .. الخ
تستطيل (عرفات) من الشمال الى الجنوب مد البصر ، ويعبرها وادي
(المُغَمَّسِ) مقبلا من تلقاء (حُنَيْنِ) شمالا حتى يصب في (نعمان) جنوباً
.. وهو الذي عناه عمر بن ابي ربيعة بقوله :

ألم تسأل الاطلال والمتربعا بيطن حليّات دوارس بلقعا
الى السَّرْح من وادي المغمس بدلت معالمها وبلا ونكباء زعزعا

وعناه ايضاً ثعلبة بن غيلان الايادي يَأْسَى لخروج إِيَادٍ من تهامة وفيهم

الى ارض فارس ، قال :

تحن الى ارض المغمّس ناقتي
بها قطعت عنا الوديم نساؤنا
إذا شئت غنّاني الحمام بأيكّة
تجوب بنا الموماة كل شملة
فيا حبذا أعلام بيّشة واللوى
أقامت بها جسر بن عمرو وأصبحت

ومن دونها ظهر الجريب وراكس
وغرقت الأبناء فينا الخوارس
وليس سواء صوتها والعرانس
إذا عرضت منها القفار البسابس
ويا حبذا أجسامها والحوارس
إيادها قد ذل منها المعاطس

وقال نفيّل يذكر قصة فيل ابرهة وهلاك قومه بالمغمس :

ألا حُيِّتِ عِنا يا رُدينا
ردينة لو رأيتِ ولن تريه
إذا لعذرتني ورضيت أميري
وكلُّ القوم يسأل عن نفيّل

نعمناكم مع الإصباح عينا
لدى جنب المغمّس ما رأينا
ولن تأسيّ على ما فات بينا
كأن عيّ لي للحبشان دينا

وفي القصة قال أمية بن أبي الصلت :

إن آيات ربنا ظاهرات
حبس الفيل بالمغمّس حتى
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور

ما يماري فيهن إلا الكفور
ظلّ يحبُّو كأنه معفور

ودليل أصحاب الفيل رجل يقال له أبو رغال هلك مع اصحاب الفيل
وقبره بالمغمس يرجم .

ويطل عليها من الشرق جبل (السعد) وجبل (ابي خشبة) وتبدو خلفهما
رعان (كبك) وفي بطن (المغمس) جبل (قرضة) شمالي (عرفات) ومن الغرب
جبل (الأحدب) وجبل نمرة ، ويكُتب بعرفات من الغرب وادي عرنة ، ويقع
القمرن (جبل الرحمة) في حضن جبل (السعد) من الغرب. اما المسجد الذي يجمع
به الناس صلاتي الظهر والعصر ويخطب فيه الامام يوم عرفات . فيقع غربي جنوبي
(عرفات) وهو من (عرنة) على الأرجح لكنه على حد فاصل بينها وبين عرفات .

وهناك ظراب متظامنة تقع بين (جبل الرحمة) وبين (السعد) تسمى (النَّبْعَة) و (النَّبِيعَة) و (النابت) وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ضرس من جبل (النابت) بين احجار هنالك ناتئة أبرز ما في المكان من صخرات كبار، جاعلا حَبْلُ المشاة بين يديه وجبل الرحمة بينه وبين القبلة ويسمى جبل الرحمة ايضاً : (الالاء) واياه عنى النابغة الذبياني بقوله :

بِمُصْطَحِبَاتٍ مِنْ لَصَافٍ وَثَبْرَةٍ يَزْرِنُ الْاَلَاءُ سِيرَهْنَ التَّدَافِعُ

وعلى رأس جبل الرحمة مسجد ومنبر بناه الوزير الاصفهاني وسهل الطريق اليه ليصلي هنالك ويخطب الخطيب من على قمته .. وما فعل ذلك رسول الله ولا خلفاؤه من بعده ولذلك ابطلت عادة الخطابة من ذلك المكان ، وترك ما لم يفعله المشرع ، فما احسن الاتباع وترك الابتداع ..

تبلغ مساحة (عرفات) نحو ميلين طولاً في مثلهما عرضاً .. وحيثما وقف الحاج منها أجزاء لقوله عليه السلام : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحرف ، ومزدلفة كلها موقف» .

وتبلغ المسافة بين الحرم الشريف وبين جبل الرحمة اثني عشر ميلاً.. عند نهاية كل ميل نصب حجري طوله ثلاثة اذرع وذكر الرداعي (عرفات) في في ارجوته فقال :

حتى أتوا حيث يكون الموقفُ	بعرفات وبها المَعْرِفُ
يوم به إبليس غاوٍ يهتف	مما يرى من صرف ما يصرف
من رحمة الله التي لا توصف	ومن عطاء الله ما لا ينزف
طوبى لاهل الحج يوم اوجفوا	بصالح الأعمال عما أسلفوا

وذكرها النميمي في تائيته المعروفة فقال :

وليست كأخري أوسعت جيبَ درعها
وأبدت بنان الكف للجمرات

وحلت بنان المسك وَحَفًّا مرجلاً
على مثل بَدْرِ لَاحِ فِي الظلمات
وقامت تَرَاعَى يوم جَمَعٍ فَأَفْتَت
برؤيتهاً من راح من عرفات

ولتقف هنا قليلاً متذكّرين متدبرين كم شاهدت هذه الأعلام من أمم
كانت فبانت ، غصت بهم هذه الفجاج شعناً غبها ، جاءوا الى الله خاشعين ،
ضارعين ملبين ومكبرين ومهللين .. يريقون ساخن العبرات ، ويلحفون
بمختلف الدعوات ، خلفوا الأهل والولد ، ورمت بهم الديار والبحار ، تستن
بهم القلائص والجواري على اثباج اليمِّ ومتون الارض ، استجابة للنداء ،
وتحفزاً للعداء ، (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من
كل فج عميق) . هنا وقف النبي عليه الصلاة والسلام على قصوائه يكتنفه
الرعيّل الاول من قادة الاسلام واحباره ، يعطون المثل الأعلى لهذه الأمة إخلاصاً
في العبادة ، وسماحة ومرونة ويسراً ، ونعوذجاً في الإلفة حباً وشفقة ورحمة
وإيثاراً ، وقدوة في الحكم عدلاً ومساواة وانصافاً .. رفع بها النبي الكريم عليه
أفضل الصلاة والتسليم صوته ذلك اليوم فقال : «إنّ دماءكم وأموالكم حرام
عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كلّ شيء
من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإنّ أول
دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث — كان مسترضعاً في بني سعد
فقتلته هذيل — وربا الجاهلية موضوع ، واول ربا أضع ربانا — ربا عباس بن
عبد المطلب فانه موضوع كله .. فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان
الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئنَ فَرْشَكُمْ
أحدًا تکرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضرېوهن ضرباً غير مبرح . وھنّ علیکم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم
به — كتاب الله — وأنتم تُسألون عني فما أنتم قائلون» ؟ قالوا : نشهد أنك قد
بلغت وأدّيتَ ونصحت ، فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى

الناس : « اللهم أشهد اللهم أشهد » ثلاث مرات ..

وكانت قريش قبل لا تخرج الى (عرفات) حينما يقف الناس بها للحج ويقولون : نحن اهل الله لا نخرج من الحرم كغيرنا ويسمون لذلك الحُمس واحدهم أحمسيّ وهو المتشدد في دينه فأبت سماحة الاسلام ومساواته هذا التمييز فوقف النبي (ص) حيث يقف الناس ، وافاض حيث يفيضون ، وجاء القرآن ليقول : (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الضالّين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) ..

عُرْنَة - نَمْرَة : ثم يجتاز الطريق (عرفات) الى (عُرْنَة) وليس بينهما حدٌ طبيعي فاصِلٌ يميز هذه عن هذه ، غير ان فقهاء الاسلام رحمهم الله اجتهدوا في تحري حدود المشاعر انطلاقاً من قول النبي عليه السلام : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحرج ، ومزدلفة كلها موقف» وقوله : «وافعوا عن بطن عرنة» فلقد حددوا ما بين هذه المشاعر وما بينها وبين مكة بالميل وبالذراع ، ونصبوا اعلماً تميز ما بين (عرفات) و (عرنة) وحددوا ما بين مسجد (عرنة) قبله مما يلي محرابه غرباً بخمسة وعشرين ذراعاً .. وما بين موقف الإمام عند جبل الرحمة خلفه بعشرة اذرع بميل واحد ..

وذكر الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» أن (نمرة) هي (عرنة) نقلا عن ابن خليل في منسكه ، وذكر آخرون ان (نمرة) هي الجبل الواقع على يمين الخارج من المأزمين الى الموقف ، وقال آخرون : انها الجبل وما حوله من أرض ينزلها الحاج حينما يدفعون من (مُزْدَلْفَة) إلى عرفة يمكنون بها حتى زوال الشمس كما فعل النبي عليه السلام .. فقد جاء في كتاب «أخبار مكة» للأزرقي قوله : (ومن نمرة وهو الجبل الذي عليه انصاب الحرم على يمينك اذا خرجت من مأزمي عرفة تريد الموقف ، وتحت جبل نمرة غاراً ، اربعة اذرع في خمسة اذرع ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزله يوم عرفة حتى يروح الى

الموقف ، وهو منزل الأئمة الى اليوم ، والغار داخل في جدار الإمارة في بيت في الدار ، ومن الغار الى مسجد عرفة ألفا ذراع واحد عشر ذراعاً ومن مسجد عرفة الى موقف الامام عشية عرفة ميل يكون الميل خلف الامام إذا وقف وهو حيال حَبَلِ المُشَاة .) اه والذي يظهر لنا من مجموع اقوالهم ومن واقع طبيعته الارض ان ما بعد المأزمين بقليل شرقاً الى الجبل الذي يسمى بجبل نمرة ، الى المسجد هذا يسمى (نَمِرَة) أما (عُرنة) فتطلق على مَسِيل الوادي المنصب بمحاذاة (عرفات) من الشمال الى الجنوب .. ويبين هذا ما ذكره الأزهري قال : (بطن عرنة وادٍ بجذاء عرفات) اه . وعرنة هي التي عنها احد الشعراء بقوله :

أبكاك دون الشعب من عرفات بمدفع آيات الى عُرَنَات

فهي تأتي على صيغة الجمع كعرفات كما جاء في هذا البيت وفي أبيات اخرى لشاعر آخر قال :

أحسن الناس فاعلموه غناء رجل من بني أبي الكنّات
حين غنّى لنا فأحسن ماشا ء غناءً يهيج لي لذاتي
عفت الدار بالهضاب اللواتي بين تُوزٍ فملتقى عُرَنَاتِ

وإذا اجتزنا (عرنة) وأخذنا في (نمرة) بمقتضى تحديدنا دخلنا حدود الحرم، واجتزنا أعلامه المنصوبة هنالك ولهذا الأعلام بحث سوف يأتي في مكانه من هذا الكتاب ان شاء الله: لكن يحسن بنا ان نشير الى تجديد علمي الحرم مما يلي (عرفات) ففي سنة ٦١٦ هـ امر المظفر صاحب اربل بعمارة هذين العلمين ثم الملك المظفر صاحب اليمن عام ٦٨٣ هـ ثم السلطان العثماني احمد الاول عام ١٠٢٣ هـ^(١) وجاء في كتاب «شفاء الغرام» ان هذين العلمين ثالثاً وهو الى جهة المغمّس ولكنه زال ..

(١) انظر هامش (١٣٠) ج ٢ من اخبار مكة للازرقى .

شعْبُ السُّقْيَا : وترك يمينا ونحن نجتاز حدود الحرم جبلا كبيرا ممتداً ما بين (المأزمين) و (عرقة) وبه شعب تركه على يمينا قبيل (المأزمين) يقال له الآن : (السُّقْيَا) ويعبر عنه قديماً (بشعب - السقيا - سقيا خالصة) مولاة الحيزران وقيل ان البئر التي نزلها عبد الله بن الزبير الى جانب بئر وبستانه هنالك. وسبق ان تركنا يمينا (سقاية ابن برمك) بينها وبين (سقاية خالصة) ميل مما يلي (عرفات) .. وقبل (المأزمين) ينشعب الطريق الى طريقين طريق (ضَب) ويذهب يساراً جاعلاً جبال (المأزمين) يمينه وسائراً بمحاذاة (عين زبيدة) المتعلقة بسفح جبل (المأزمين) من الخلف .. ويقال له : جبل (الضَّرْس) وهو طريق مختصر من (المزدلفة) الى (عرفات) ذكر ان النبي عليه السلام سلك هذا الطريق حين غدا من (مِنَى) إلى (عرفات) وكذلك سلكه عطاء فقيلاً له في ذلك فقال : إنها هي الطريق وفي رواية قال : هي طريق موسى بن عمران عليه السلام . ويسمى هذا الطريق الآن عند أهل مكة (المظلمة) .

أما طريق (المأزمين) فيأخذ ذات اليمين وهو عبارة عن مضيق بين جبلين هما المأزمان ، يسلكه هذا الطريق المؤدي من (عرفات) الى (مزدلفة) وبالعكس . وأصل المأزم لغة : الطريق الضيق . ومقدار ما بين الجبلين من هذا الطريق مائة ذراع واثنا عشر أصبغاً .

ويستحب سلوك هذا الطريق للمفيض من (عرفات) الى (مزدلفة) ، كما فعل النبي عليه السلام ويسمى المأزمان الآن عند بادية تلك الجهة (ريع المزار) . وفي المأزمين يقول بعض الاعراب :

ألا ليت شعري هل أبين ليلة
 وهل أبصرن العيس تنفخ في البرى
 وأهلي معاً بالمأزمين حلول
 لها بمنى بالمحرمين ذمير
 منازل كنا أهلها فأزلنا
 زمان بنا بالصالحين حلول

وقال ساعدة بن جؤيية :

ومقامُهُنَّ إِذَا حَبِسْنَ بِمَازِمٍ
ضَيِّقِ أَلْفٍ ، وَصَدَّهُنَّ الْأَخْشَبُ

وفي المأزمين قال ابن الفارض :

يا رعى الله يومنا بالمُصَلَّى حيثُ نُدعى إلى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العليميـنِ نِ سِراعاً للمأزمين غوادي

مُزْدَلِفَةٌ : من (المأزمين) يفضي الطريق الى (مزدلفة) وسميت بذلك :
لأن الحجاج يزدفون اليها ليلا اي يأتونها زلفاً زلفاً من الليل . وقيل لازدلافهم
إليها اقترابهم منها . وتسمى ايضاً جَمْعاً لاجتماع الحجيج بها . وقيل لجمع
الصلاتين - المغرب والعشاء بها . وقيل غير ذلك ، وتسمى ايضاً بالمشعر الحرام
وهي تسمية القرآن قال الله تعالى : (فإذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند
المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) .

وحدودها هي ما بين مأزمي عرفات الى (قرن مُحَسَّر) شرقاً وغرباً واما
حدودها شمالا وجنوباً فجبلاها المشرفان عليها ، المستطيلان استطيلتها الشمالي
يقال له : (تَوْر) - غير جبل ثور المشهور - وبعضهم يقول : انه (ثبير)
وهو جبل أشم له قمة فارعة تشرف على (مزدلفة) ويمتد حتى يتصل (بالأحذب)
شرقاً ويشرف على (مُحَسَّر) غرباً اما الجنوبي فجبال متداخلة يشرف على
المشعر منها قرن ليس بالطويل وخلفه للجنوب الغربي جبال (المُرَيْخِيَّات) ومن
الجنوب الشرقي جبيل (الصليخة) وهي هضبة حمراء فيها كتمة ابرز ما هنالك
من الجبال . وطول (مزدلفة) من (المأزمين) الى (مُحَسَّر) سبعة آلاف وسبعمائة
وثمانون ذراعاً واربعة اسباع الذراع . و (مزدلفة) هي مبيت الناس ليلة دفعهم
من عرفات ولا يباح الانصراف منها إلا قبيل طلوع الشمس الا للسقاة والرعاة ،
واهل الأعذار يباح لهم بعد منتصف الليل . وتؤخذ الجِمار من هنالك .
وكانوا في الجاهلية لا ينصرفون الا بعد طلوع الشمس . ويقولون : أشرق ثبير
كيما نُغِير ، فأبطل عاداتهم الاسلام ، وباح الانصراف قبل طلوع الشمس .

ويُتوسط (مزدلفة) قرن متطامن ، ينقاد منه تل صوب الجنوب هذا هو (قُزَح) أثر عن أبي بكر وابن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يقفان عليه . وفي بعض الأقوال أن قزح هو المشعر الحرام ويؤيده ما جاء في حديث جابر الصحيح . ويحملون الأقوال الأخرى التي رويت عن ابن عمر وعن كثير من المفسرين على قوله تعالى : (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) ان المشعر الحرام هو مزدلفة يحملون ذلك على التعبير بالكل عن البعض . اشار الى ذلك المحبُّ الطبريُّ . وكانت النار توقد فوق (قُزَح) في الجاهلية ليلة جمع ولهذا يسمى (المبيقة) ووردت احاديث تدل على ان هذه النار توقد في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد ابي بكر وعمر وعثمان وعلي . . وجاء في «اخبار مكة» للأزرقي : (لما أفضى سليمان بن عبد الملك بن مروان من المأزمين نظر الى النار التي على قزح ، فقال لخارجة بن زيد : يا أبا زيد ، من اول من صنع هذه النار ها هنا ؟ قال خارجة : كانت في الجاهلية وصنعتها قريش ، وكانت لا تخرج من الحرم الى عرفة تقول : نحن أهل الله ، قال خارجة : فأخبرني رجال من قومي أنهم رأوها في الجاهلية ، وكانوا يحجون ، منهم حسان بن ثابت في عدة من قومي قالوا : قصيُّ بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة ناراً حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة) . ٥١

وقد وضع الآن على قزح علامات تدل عليه هما جداران عن يمينه وعن يساره . وعليه بُرُجٌ من حجارة مدور على شكل اسطواني طوله اثنا عشر ذراعاً به خمس وعشرون درجة . . ابتدئ الايقاد على هذا البرج منذ عهد هارون الرشيد بالشمع ليلة جمع . وكان الايقاد قبل ذلك بالحطب . . ثم وضعت عليه المصابيح فالقناديل . وبقرب قزح مسجد مساحته ثلاثة آلاف وخمسمائة وواحد واربعون ذراعاً . . وقال ياقوت في معجمه : (والمزدلفة المشعر الحرام - الى ان قال - وهي فرسخ من (مِنَى) بها مصلى وسقاية ومنازة وبرك عدة الى جنب جبل ثبير) .

وأولى بابن حجاج الشاعر حينما ذكر مزدلفة أن يذكرها بالخشوع

والروحانية والتقديس ولكنه قال - خييه الله - :

اسقني بالرطل في مزدلفة
ودع الأخبارَ في تحريمها
يا ابا القاسم باكرني بها
انما الحج لمن حل مني
قهورةً قد جاوزتُ حدَّ الصفة
تلك أخبار أتت مختلفه
لا تكن شيخاً قليل المعرفة
ولن قد بات بالمزدلفة

وعنى ابنُ هرمةَ جمعاً بقوله :

سلا القلب إلاً من تذكر ليلة
ومجلس أبكار كأن عيونها
بجمع وأخرى اسعفت بالمحصب
عيون المهما أنضين قدام ربرب
وقال شاعر آخر :

تمنى أن يرى ليلتي بجمع
فلما ان رآها خوئته
إذا سمح الزمان بها وضنت
ويقول الرداعيُّ :

إفاضة لم يك فيهم منكرا
حتى أتوا جمعاً وجاءوا المشعرا
قد لزموا التؤدة والتوفرا
ثم أناخوا ساهماتٍ ضمرا
وقال أبو طالب :

وليلة جمع المنازل من منى
وجمعاً إذا ما المقربات أجزنه
وهل فوقها من حرمة ومنازل
سراعاً كما يخرجن من وقع وابل

ثَبِيرٌ : اما جبل (ثبير) المشرف على (المزدلفة) من الشمال فيقال له :
(ثبير النَّصع) . والأثيرة بمكة كثيرة فمنها (ثبير غيناء) و (ثبير الأعرج)
و (ثبير منى) و (ثبير الزنج) و (ثبير الخضراء) و (ثبير الأحذب) .. وثبير
النَّصع الذي هو ثبير مزدلفة هو الذي يعنيه المشركون في الجاهلية حينما

يقولون : أشرقُ ثبيرُ كيما نُغير . جاء في «معجم البلدان» : (وفي الحديث كان المشركون اذا ارادوا الافاضة قالوا : اشرق ثبير كيما نغير ، وذلك ان الناس في الجاهلية كانوا إذا قضوا نسكهم لا يجيزهم إلا قوم مخصصون وكانت أولاً لخزاعة ثم أخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال له أبو سيارة احد بني سعد بن وابش بن زيد بن عدوان وفيه يقول الراجز :

خَلُّوا السَّيْلَ عَنْ أَبِي سَيَّارِهِ
وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فِزَارِهِ
حَتَّى يَجِيزَ سَالِمًا حِمَارِهِ
مَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو جَارِهِ

ثم صارت الإجازة لبني صوفة ، وهو لقب الغوث بن مُرِّ بن أدُّ أخي تميم قال الشاعر :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال: أجزوا آل صفوانا

وكانت صورة الإجازة أن أبا سيارة كان يتقدم الحاج على حمار له ، ثم يخطب الناس فيقول : اللهم اصلح بين نساءنا ، وعاد بين رعائنا ، واجعل المال بين سمحائنا ، أوفوا بعهدكم ، واكرموا جاركم ، واقروا ضيفكم ، ثم يقول : اشرق ثبير كيما نغير ، اي نسرع الى النحر ، وأغار أي شدَّ العدو (واسرع) . اه ومعنى اشرق ثبير : اي لتشرق الشمس على رأسك بحكم ارتفاع هذا الجبل وكونه اول ما تشرق الشمس عليه .

واتخذ الحجاج بن يوسف أسدَّةً حوالي (مكة) لحبس الماء ، منها سدُّ بهذا الجبل .

مُحَسَّرٌ : ثم يأخذ الطريق من (مزدلفة) متجهاً صوب (منى) وما هو بطريق واحد ولكنها طرق ، من اجل تخفيف الضغط على الناس ايام الحج . وكلها تقطع وادي (مُحَسَّر) بعد الخروج من (مزدلفة) وعلامته مما يليها :

قرن مشرف من الجبل الذي على يسار الذهاب الى (منى) ليس ثمة أبرز منه ..
يعتبر ما سامته حداً فاصلاً بين (المزدلفة) و (محسر) .

و (محسر) : وادٍ يقبل من الشمال الى الجنوب مع فجٍّ يفصل بين (منى) وجبالها .. وبين (مزدلفة) وجبالها . وهو منخفض يسيل عليه ما والاه منهما وما يسيل من (منى) اكثر ، ولعل هذا مصدر الخلاف بين العلماء هل هو من (منى) او ليس منها . ويسمى (محسر) وادي النار ، ويقال له أيضاً : (المُهَسَّل) لان الناس اذا وصلوا اليه هلوا . وما يقال من انه سمي (محسر) لأن فيلَ ابرهة حَسَرَ به لم يرجح لأن المعروف أن الفيل لم يدخل حدود الحرم ، ومحسر داخل الحدود . وعرض وادي محسر خمسمائة وخمسة واربعون ذراعاً .. وأجمع الأئمة رحمهم الله على استحباب الاسراع فيه للحاج بقدر رمية حجر لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله ويبدو أنه لا حكمة شرعية في ذلك اكثر من أنه عليه السلام اذا وجد فجوة في الطريق حرك راحلته واذا ضاق غض من زمامها رفقاً بالناس . وقال في «شفاء الغرام» : (لعله المشار اليه بقول عمر بن الخطاب حين افاض من عرفة الى المزدلفة :

إليك تعدو قلقاً وضيئها مخالفاً دينَ النصارى دينها

ويعنيه عمر بن أبي ربيعة اذ يقول :

يا صاحبي قفانقُصَّ لُبانةٌ ومقالها بالنعف نعف مُحسَّر
وعلى الطعائن قبل بينكما اعرضاً هذا الذي أعطى موثقَ عهده
لفتاتها : هل تعرفين المعرضا ؟ حتى رضيتُ وقلتِ لي : لن ينقضا

وكذا عناه الفضل بن عباس بن عتبة اللّهبيُّ بقوله :

أقول لأصحابي بسفح مُحسَّر فيتبعكم بادي الصبابة عاشق
ألم يأن منكم للرحيل هبوب ؟ له بعد نوم العاشقين نجيب

مِنَى : ومن (محسر) يفضي الطريق الى (مِنَى) وهو مجتمع الحجيج يوم

التروية ، الثامن من ذي الحجة ويدفعون منه يوم عرفة إليها صباحاً ، ويعودون إليه صباح يوم النحر ، ويمكثون به ايام التشريق تلزمهم البيوتة به لاستكمال مناسك حجهم الا من استثنى شرعاً ..

واختلف في تعليل تسميته بمنى فقليل لما يُمنَى فيه من الدماء أي يُراق وهو القول المشهور . وقيل لكثرة ما يسيل به واديه من الناس عبر عنه بالإمناء ويقال : أمّنى الوادي ، اي سال . وقيل غير ذلك .

وحدود (منى) من جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ الى وادي مُحَسَّرٍ على الارجح من أقوال العلماء وبعضهم يرى ان جمرة العقبة والوسطى ليستا من منى ، ولكل دليله .. ولعل ما رجحناه هو الاصح ان شاء الله . وذكر الأزرقى أن طول منى من جمرة العقبة الى وادي محسر سبعة آلاف ومثتا ذراع . وعرضه - في المتوسط - الف وثلاثمائة ذراع . والأجود من كلام اهل اللغة في منى الصَّرْفُ وانه مذكر . والجبلان اللذان يكتنفان (منى) من الشمال والجنوب هما (الطارقي) المشرف عليه من الشمال . و (مُشَيَّبِر) المشرف عليه من الجنوب . حسبما تعرفه بادية مكة الآن . وبطرف (المثبير) من الشرق هضبة بارزة يقال لها (دَقَم الوَيْر) .. والمعروف ان جبلي (منى) المشرفان عليه هما ثبيران ويقال للشمالى منهما (ثبير غيناء) وبأصل الجنوبي منهما مما يلي (مسجد الخيف) جبل يقال له : الصفائح . وبينهما يسيل وادي (أفاعية) . قال في «بلاد العرب» : «وثبيران وهما جبلان مفترقان تصب بينهما أفاعية وهي واد يصب في منى .) اهـ و (بثبير غيناء) قمة بارزة يقال لها : (ذات القتاد) فيها يقول الحارث بن خالد :

إلى طَرْفِ الْجِمَارِ فما يليها إلى ذات القتادة من ثبير

وبوجهه مما يلي منى شعب علي ، وشعب الحضارمة ، وكان يسمى في الجاهلية سَمَيْسِرًا ويسمى الآن (جبل الرخم) . قال في «معجم البلدان» : (..) وقال ابو عبد الله محمد بن اسحاق الفاكهي في كتاب مكة من تصنيفه :

كان ابن الرهين العبدري المكي صاحب نوادر ، ويحكى عنه حكايات ، فمن ذلك انه كان يوافي كل يوم أصل شبير فينظر اليه الى قلته ... ثم يقول : قاتلك الله فماذا فنى من قومي من رجال ونساء وأنت قائم على دينك فو الله ليأتين عليك يوم ينسفك الله فيه عن وجه الأرض فيندرك قاعاً صافصفاً لا يرى فيك عوج ولا أمت) . ٥١

وبشير قال العَرَجِيُّ :

وما أنسَمَ مِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَمَ مَوْفِقَا
لَنَا وَهَلَا بِالسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرِ
وَلَا قَوْلَهَا وَهَنَا وَقَدْ سَمَحْتَ لَنَا
سَوَابِقَ دَمْعٍ لَا تَجْفُ غَزِيرِ :
أَنْتَ الَّذِي خُبِّرْتُ أَنْكَ بَاكِرِ
غَدَاةٍ غَدَاةٍ أَوْ رَائِحِ بِهِجِيرِ ؟
فَقُلْتَ : يَسِيرُ بَعْضُ يَوْمٍ بِغَيْبَةِ
وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبَةُ بَيْسِيرِ

وعناه أبو طالب في لاميته الشهيرة . قال :

وَتَوَّرٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ
وَرَاقٍ لِبَرٍّ فِي حِرَاءٍ وَنَازِلِ
وَفِيهِ قَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عِرَانِينَ وَبَلِّهِ
كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلِ
وَفِي ارْجُوزَةِ الرِّدَاعِيِّ :

ثُمَّ لَشَعْبِ السَّدْرَةِ الْكَبِيرِ
إِلَى حِرَاءٍ فَلِإِلَى ثَبِيرِ
لَهَا مَسِيرٌ لَيْسَ بِالْتَعْزِيرِ
لِبَثْرِ مَيْمُونٍ بِلَا تَقْصِيرِ

ويعني اعلام اسلامية ، كمسجد الخيف ، ومسجد الكيش ، وبه الجمرات

الثلاث ، يلي مكة منها جمرة العتبة ، وبينها وبين الوسطى اربعمائة وسبعة
 وثمانون ذراعاً واثننا عشرة اصبعاً ، وبين الوسطى والثالثة التي تلي مسجد الخيف
 ثلاثمائة وخمسة اذرع . وبمضى مسجد المرسلات يقع يماني مسجد الخيف ،
 بني على غار ، اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نزلت عليه فيه سورة
 المرسلات .. وتناول منى بعض الشعراء قال كثير عزة :

ولما قضينا من منى كل حاجة
 ومسح بالأركان من هو مسح
 وشدت على هذب المهاري رحالنا
 ولم ينظر الغادي الذي هو راح
 أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
 وسالت بأعناق المطي الأباطح
 وقال العرجي :

نلتبثُ حولاً كله كاملاً
 لا نلتقي إلا على منهج
 الحج إن حجّت وماذا منى
 وأهله إن هي لم تحجج ؟!

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فكم من قتيل ما يبأ به دم
 ومن غلق رهناً إذا لفته منى
 وكم مالي عينيّه من شيء غيره
 إذا راح نحو الجمرة البيض كالدّمى

وقال أبو طالب :

وليلة جمّعِ والمنازلِ من منى
 وهل فوقها من حرمة ومنازل ؟

وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
يؤمّون قَدْفًا رَأْسَهَا بِالْجُنَادِلِ
وموضع رمي الجمار من (منى) يقال له : (المُحَصَّب) مأخوذ من
الحصب وهو الرمي بالحصباء . وإياه عنى عمر بن أبي ربيعة حينما قال :

نظرت إليها بالمحصب من منى
ولي نظّر لولا التخرّج عارم
فقلت : أَشَّمَسُ أمْ مصابيح بيعة
بدت لك تحت السجف أم أنت حالم ؟

بعيدة مهوى القرطِ إماما لنوفل
أبوها وإمام عبد شمس وهاشم
ومدّ عليها السجف يوم لقيتها
على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا
عشية راحت كفها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهيم بالضحى
عصاها ووجه لم تلحه السماءم

نصار ترى فيه أساريع مائه
صبيح تفاديه الأكف النواعم

إذا ما دعت أترابها فاكتنفتها
تمايلن أو مالت بهن المآكم

طلبن الصبا حتى اذا ما أصبته
نزعن وهن المسلمات الظوالم

المُحَصَّب والأقحوانة : ويرون ان محصب (منى) غير المحصب الذي
بأعلى مكة بينها وبين (منى) ومأزما منى هما الجبلان اللذان يحفان به مما يلي

جمرة العقبة فاسفل منها .. حتى تنحسر الجبال ويفضي الطريق الى الاباطح
من اعلى مكة حيث مسيل (الرباب) وغربي (ثبير غيناء) و (حراء) و (الثقبة)
و (السرر) و (سدرة خالد) .. وغيرها من الجبال والشعاب التي تصب في
وادي ابراهيم . حيث (العدل) و (الأقحوانة) و (المحصب) متنفس اهل
مكة . ويرتاد سمرهم وأماسيهم الحلوة .. حيث يتذكرها مغتربهم فيقول :

من كان ذا شجن بالشام يحبسه
فإن في غيره أمسى لي الشجن
وانّ ذا القصر حقاً ما به وطني
لكن بمكة أمسى الأهل والوطن
من ذا يسايل عنا أين منزلنا
فالأقحوانة منا منزل قمن
إذ نلبس العيش صفواً ما يكدره
قول الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ويقول آخر :

فيا أين أيام تولت على الحمى
وليل مع العشاق فيه سهرناه
ونحن لجيران المحصب جيرة
نوفي لهم حسن الوداد وذرعا
فها تيك أيام الحياة وغيرها
مما فيا ليت النوى ما عهدناه

ولابن جماعة :

يا سائق الأظعان إن جزت الحمى
سلم على من بالمحصب داره

واشرح له ما يلتقي مشتاقه
من فرط شوق أحرقته ناره

ولابن الصاحب :

على الأبطح المكّي طيبٌ سلامي وأزكى تحيات كمسك ختام
إذا ذكروا في الحيّ طيب حديثه خلعت على السمّار ثوبَ منام
منازل افراحي وانسي ولسنّي وموسم أعيادي ودار هيامي

حِراء : ومن هذا المكان ، منضى السيول ، وملتقى البطاح ، ومفترق الطرق ، ومخيم الحجيج .. نشاهد يميننا الجبل المبارك الأشم (حِراء) - جبل النور - ومكان التحنّث ، ومنتزل الوحي ، مقصد نبي الاسلام بين يدي خبر السماء ، ومنتجعه يخلو بنفسه ، ويعبد ربه ، ويتجرد من ملذات الحياة وزهرة الدنيا.. ليتلذذ بمناجاة ربه والأنس بقربه.. عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا الا جاءتة مثل فلق الصبح ، ثم حُبَّسَ إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه - وهو التعبّد والتبرر الليلي ذوات العدد - ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة ابنة خويلد فيتزود بمثلها ، حتى فجأة الحق وهو في غار حراء فجاءه الملائكة فيه فقال : اقرأ ، قال : فقلت : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أقرأ ، فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم) حتى بلغ (ما لم يعلم) .

قال عرام بن الاصبغ : عن حراء (جبل شامخ ارفع من ثبير في أعلاه قلة شاحخة زلوج ذكروا أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اسكن يا حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد» . وليس بها نبات ولا في جميع

جبال مكة الا شيء يسير من الضَّهَبَاءِ يكون في الجبل الشامخ) . وقال الازرقى :
 (جبل حراء وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأخنس مشرف على
 على حائط مورث ، والحائط الذي يقال له : حليط حراء على يسار الذهاب
 الى العراق ، وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه ، وقد
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه واختبى فيه من المشركين من أهل مكة
 في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة) .

وعناه الشاعر بقوله :

تَفَرَّجَ عَنْهَا الهم لما بدا لها
 حراء كرأس الفارسي المتوَجِّجِ
 منعمة لم تدر ما عيش شقوة
 ولم تعترد يوماً على عود عوسج

وكان أهل الجاهلية يعظمونه ويرتادونه . كما تقدم من شعر ابي طالب عم
 النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال البكري : (حِراء بكسر اوله ممدود ، على وزن فِعَال : جبل بمكة .
 قال الاصمعي : بعضهم يذكروه ويصرفه ، وبعضهم يؤنثه ولا يصرفه ، قال
 عوف بن الأحوص في تأنيثه :

فإني والذي حجّت قريش
 محارمه وما جمعت حراء
 وأنشد الفراء :

ألسنا أكرم الثقلين رحلا واعظمهم ببطن حِراء نارا
 قال ابن الانباري : انما لم يَجْرُ حِراء ، لأنه جعله اسماً لما حول الجبل ،
 فكأنه اسم لمدينة ، وانشد لابن هرمة في التأنيث :

وَحِيْلَتْ حِراء من رَبِيعٍ وصيِّفٍ
 نعامة رَمَلٍ وافراً ومقرنصا

وجرها لضرورة الشعر . وقال ابو حاتم التذكير في حراء اعرف الوجهين .
وقال رؤبة :

ورب وجه من حراء مُنَحَنٍ . قال الأصمعي : لم أره منحنيًا . وقد
سمعت حيث حناه حانيه) اهـ

وذكره حسان بن ثابت -رضي الله عنه- في قصيدته يوم بدر قال :

غداةَ كأن جمعهم حِراءَ بدت أركانه جنحَ الغروب
فلاقيناهمُ منا بجمع كأسد الغاب مردانٍ وشيبِ

ونقل في «شفاء الغرام» عن ابي عبيدة : (.. وهو جبل صعب المرتقى لا يصعد الى اعلاه إلا من موضع واحد على رصفة ملساء ، وهو في جميع جوانبه منقطع لا يرقاه راق) .. قلت ما ذكره صحيح ، فقد تسلقت قمته مع هذا المرتقى الذي ذكره وهو من جانبه الشرقي يميل الى الجنوب قليلا ، وهو مرتقى في غاية الصعوبة ، وشهدت الغار الذي كان يتحنث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو تجاه القبلة كما ذكر الازرقى . وذكر عبيد الله بن قيس الرقيات حراء فقال :

أقفرت بعد عبد شمس كدآء فكُدَيُّ فالرُكْنُ فالبطحاء
فمِنِي فالجِمار من عبد شمس مقفرات فَبَلْدَحُ فَحِراء

الى أن قال :

وحسان مثل الدُمى عِشْمِيًّا ت عليهن بهجة وحياء
لا يَبْعَنُ العِيَابَ في موسمِ النا س إذا طاف بالعياب النساء
ظاهراتِ الجمال والسرو ينظر ن كما ينظر الأراكَ الظباء

اما (المحصب) فيمتد امام هذا المفض مستطيلا مع الوادي حتى يقارب (الحجون) فويق (مقبرة المعلاة) ومسافته الف واثنان واربعون متراً . فهم يجدونه مما يلي اعلى مكة بالمعلاة ، ويمضي صعداً حتى (سبيل الست) من اعلى (المعابدة)

يشكل بطحاء ممتدة ذات حصباء نقية تغسلها سيول الوادي كل آونة ، وما بها من عمران ولا سكان تفقدها صفة النظافة والنقاء .. ينزل الحاج بالمحصب بعد انصرافه من (منى) اقتداء بفعله عليه السلام ، واستكمالا لاستعدادات السفر من مكة ، فقد جاء عن ابن عباس قال : (المحصب ليس بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال عطاء : لا تحصب ليلتئذ إنما هو مناخ الركبان وكان اهل الجاهلية يحصبون . وقال ابن جريج : وكنت اسمع الناس يقولون لعطاء : إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتئذ المحصب ينتظر عائشة فيقول : لا ، ولكن إنما هو مناخ للركبان . فيقول من شاء حصب ومن شاء لم يحصب . ويدعى مكان المحصب (خيف بني كنانة) وهو الذي تقاسمت فيه قريش على الكفر حينما حالفت كنانة قريشاً على بني هاشم ان لا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، ولا يوارثوهم الا ابا لهب فانه لم يدخل الشعب مع بني هاشم وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم . اما بنو هاشم مسلمها وكافرها فقد احتمت للنبي عليه السلام .. (١)

وقد أثر عنه عليه السلام انه قال : «اذا قدمنا مكة ان شاء الله تعالى نزلنا بالخيف الذي تحالفوا علينا فيه» فنزله صلى الله عليه وسلم حينئذ ثم نزله في حجته .

كل ذلك وعمران مكة لم يتجاوز المعلاة الا من بعض بساتين ومنتزهات في أعلى الوادي وعلى حفافيه اما الآن فقد غمر العمران كامل المحصب وامتد الى قرابة منى وقامت هنالك الدارات الجميلة والقصور الفخمة والشوارع المنسقة .. فالحمد لله على ما أنعم ، وحقق من دعوة ابراهيم وبركة محمد .. ما نعلم وما لا نعلم ونسأله المزيد ، والاعانة على الشكر .. (ربنا إني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع ، عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا) .

(١) اخبار مكة ٢ ص ١٥٩

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

في مكة المكرمة

وتسيل بنا بطحاء مكة إليها ، يشايعنا الإشراق والتجلي ، وتطفح نفوسنا
بالبشر والإيناس ، وتعمر بالروحانية والايمان .. هذه مكة بيت الله ، ومنزل
الوحي ، ومهد النبوة ، ومنشأ أبطال الاسلام ، ومهوى أفئدة المسلمين ..
صلة السماء بالأرض ، ومنطلق رسالة محمد ، ومبوءاً حنيفة ابراهيم ..

تقبل إليها وجوه المسلمين في أقطار الأرض خمس مرات كل يوم ،
ويرددون ذكرها في كتابهم ، وحجها ركن من أركان الإسلام ، حرم الله منها
ما أباح في غيرها ، وجعل لها من القداسة والوقار ما لم يجعله لبقعة سواها في
الأرض .. لا يُخْتَلَى خلاها ، ولا يُقْتَل صيدها ، ولا يُعْضَدُ شجرها ،
ولا تُلْتَقَطُ ضالَّتُهَا ، وخصَّها بمزية الذكر والثناء في كتابه .. (إنَّ أول
بيت وُضِعَ للناس للذي بمكة ، مباركاً وهدى للعالمين ، فيه آياتٌ بينات مقام ابراهيم ،
ومن دخله كان آمناً ، ولله على الناس حج البيت ، من استطاع إليه سبيلاً ،
ومن كفر فإنَّ الله غني عن العالمين). (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
والمسجد الحرام ، الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ، ومن يردْ
فيه بِالْحَادِ بظلم نذقه من عذاب اليم ، وإذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ
أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئاً ، وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ، وَأَذِّنْ
فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، يَا تَوَكُّلْ رَجُلَا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ، يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ،

ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ ، وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ، ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) . (وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ، واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى ، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ، وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) . (لا أقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) . (ربنا إني أسكنت من ذريتي براءً غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . (رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيتي أن نعبد الأصنام) . (قل إنما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا) . (فليعبدوا ربَّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) .

وخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثناء والتبجيل . فمن ذلك ما اثر عنه عليه السلام انه قال : «والله انك لخير ارض الله الى الله ، واحب ارض الله الى الله ، ولولا اني اخرجت منك ما خرجت» .

وقدم أصيل الغفاري قبل ان يضرب الحجاب على ازواج النبي صلى الله عنه وسلم فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : عهدتها قد أخصب جنابها ، وابيضت بطحاؤها ، قالت : أقم حتى يأتيك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أصيل كيف عهدت مكة ؟ قال : والله عهدتها قد أخصب جنابها ، وابيضت بطحاؤها ، وأغدق أذخرها ، وأسلت ثمامها ، وأمش سلمها . فقال : «حسبك يا أصيل لا تحزنا ، أمش»

سلمها : يعني نواميه الرخصة التي في اطراف اغصانه . ودخل عليه السلام على بلال وهو مريض بالمدينة ، فقال : « كيف تجدك يا بلال ؟ فقال بلال :

ألا ليت شعري هل أبينَّ ليلية
بفَخٍّ وحولي إذ خِرُّ وجليلُ
وهل أَرِدَنُ يوماً مِيَاهَ مَجَنَّةَ
وهل يَبَدُونُ لي شامةً وطفيل

وقال ابن ام مكتوم وهو أخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف :

يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوادي
ارض بها ترسخ أوتادي ارض بها أمشي بلا هادي

وقبائل مكة الذين يستوطنونها هم صريح العرب وصميمهم .. اسلمهم لهجة ، وأعلاهم بياناً ، وأكرمهم محتداً .. جرهميون وخزاعيون وقرشيون ومن جاورهم من صميم قحطان ، وصريح عدنان .. كَفَّهْمُ وعدوان وثقيف وعامر بن صعصعة ..

أَبَوَادِينَ الْمَلُوكِ فَهَم لَقَاحٌ
إذا هيجوا الى حرب أجابوا

كانوا قبل الاسلام متمسكين بشيء من حنيفية ابراهيم قال ياقوت : (ولم يكونوا كالأعراب الاجلاف ، ولا كمن لا يوقره دين ولا يزينه أدب ، وكانوا يختنون أولادهم ويحجون البيت ، ويقىمون المناسك ، ويكفنون موتاهم ، ويعتسلون من الجنابة، تبرأوا من الهريذة، وتباعدوا في المناكح من البنت وبنت البنت والاخت وبنت الاخت .. غيرة وبعداً من المجوسية، ونزل القرآن بتوكيد صنعهم ، وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصداق والشهود . - الى ان قال - وما زاد في شرفهم انهم كانوا يتزوجون في أي القبائل شاءوا، ولا شرط

عليهم في ذلك، ولا يزوجون أحداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمساً على دينهم، يرون أن ذلك لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم حتى يدين لهم وينتقل اليهم والتحمس الشديد في الدين . - الى ان قال - وكانوا لا يسألون ولا يأقطنون ولا يرتبطون عنزاً ولا بقرة ولا يغزلون صوفاً ولا وبراً ولا يدخلون بيتاً من الشعر والمدر وإنما يكتنون بالقباب الحمر في الاشهر الحرم (٥١ هـ . وهم من الكرم والسماحة في القمة يطعمون الناس في المحل ويؤثرون على انفسهم في المسغبة حتى قيل في عمرو بن عبد مناف :

عمرو العَلَى هشم الثريد لقومه
رجال مكة مستنون عجاف
من اجل ذلك سُمِّيَ هاشمياً . اما عبد الله بن جدعان جواد العرب المشهور فهو يطعم الرغو والعسل والسمن ولُبَّ البُرِّ قال فيه أمية بن أبي الصلت :

له داع بمكة مُشْمَعِلٌ
واخر فوق دارته ينادي
الى رُدْحٍ من الشَّيْزَى مِلاء
لباب البُرِّ يلبك بالشهاد
وسويد بن هرمي يقطع اللحم صغاراً صغاراً بقدر لقمة الآكل ويملاً به القدور، فاذا نضج ذر عليه الدقيق ويسمى ذلك في عرفهم: حريرة، وحريراً وقيل فيه:
وعلمتم أكل الحرير وأنتم
لَعَلَى عُدَاة الدهر جد صلاب
وقال حرب بن أمية يدعو رجلاً يقال له الحضرمي إلى نزول مكة ويذكر من فضل أهلها قال :

أبا مطرٍ هلُمَّ إلى صلاح
فتأمن وسَطَهُم وتعيش فيهم
وتأمن أن يزورك ربُّ جيشٍ
فكيفيك الندامى من قريشٍ
أبا مطرٍ هديت ، بنخير عيشٍ
وعنّف الزَّبْرِقَانُ بن بدرٍ رجلاً من بني عوف هجا قريشاً فقال فيه
الزبرقان :

أتدري من هجرت أبا حبيب ؟ سليل خضارم سكنوا البطحاً
أزاد الركب تذكر أم هشاماً وبيت الله والبلد اللقاحاً

ولمكة أسماء كثيرة أكثرها سماها الله بها في كتابه فهي مكة ، وبكة ،
وأم القرى ، والبلد الأمين ، والبلد ، والبيت العتيق ، والبيت الحرام ، والنساسة ،
وأم رحم ، ومعاد ، والحاطمة ، والرأس ، والحرم ، وصلاح ، والعرش ،
والقادس ، والمقدسة ، والناسة ، والباسة ، وكوثى . من هذه الأسماء ما جاء
في القرآن قال تعالى : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن
مكة) (إنَّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة) (وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في أممها رسولا) (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) (لا أقسم
بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد) (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين)
(ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) .

وفي تعليل تسميتها بمكة اقوال كثيرة لم يرجح قول منها ، ولا تخلو من
تمحُّلٍ وتكلفٍ .. وكذلك تسميتها ببكة .. وما لم يكن نص يصر اليه ، او
تعليل مقبول ظاهر . فأولى بنا التوقف ، واسناد الأمر إلى عامله وهو الله . هذا
على أساس تعليل الاسماء وارجاعها الى مشتقاتها عند من يقول به ، اما إذا
كان الأمر خلاف ذلك فلا مشاحة ..

أما الحديث عن القبائل التي تعاقبت على مكة وكانت فيهم الولاية وهم
الغلبة عبر القرون الطويلة منذ عهد ابراهيم الخليل عليه السلام الى ظهور
الاسلام فنوجزه فيما يلي :

لما قدم ابراهيم عليه السلام بابنه اسماعيل مكة كانت آنذاك وادياً من
سَلَم ، ليس بها عمران ولا سكن .. فمكث بها اسماعيل ما شاء الله ثم
قدمت اليه قبيلتان من اليمن فرأتا وادياً خصيباً ذا ماء وشجر صالحاً للرعي
والاستيطان فأقامتا فيه .. هاتان القبيلتان هما جرهم ، وقطوراء ابناء عم ،
يمانيتان فحطانتان ، فتزوج اسماعيل عليه السلام من جرهم وولد له ، ولما

توفاه الله ولى البيت بعده ابنه نابت اكبر ولده .. وانتقل الأمر بعده الى
مُضَاض بن عمرو الجَرهميِّ خال ولد اسماعيل ، ولم يلبث زمناً قليلاً حتى
نشب الخلاف بين القبيلتين جرهم برئاسة مضاض ، وقطورا برئاسة السמידع ،
أدّى خلافهم إلى قتال مرير .. تصالحوا بعده .. هذا وولد اسماعيل آخذون
في النمو وعلو الشأن ، يزاحمون القبائل ويناوئون الاعداء .. أما جرهم فظلوا
ولاة البيت ولكنهم جاروا في الحكم وظلموا واستحلوا أموال البيت ، وضاعت
بهم قبائل الحرم ذرعاً .. وكان من ابرز هذه القبائل بنو بكر بن عبد مناة بن
كنانة ، وخزاعة . فقاتلوا جرهما وطال القتال حتى قال شاعر جرهم :

لَا هُمْ إِنْ جُرُّهُمًا عِبَادُكَ النَّاسَ طِرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ
ولكن خزاعة هزمتهم ، وأجلتهم عن مكة ، واستقلت بالأمر فيها وفي
ذلك يقول عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامرٌ
ولم يتربّع واسيطاً فجنوبه
الى السر من وادي الاراقة حاضر
بلى ، نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والحدود العوائر
وأبدلنا ربي بها دارَ غربة
بها الجوع بادٍ والعدو المحاصر
وكننا ولاة البيت من بعد نابت
نطوف بيباب البيت والخير ظاهرٌ
فاخرجنا منها الإله بقدره
كذلك يا للناس تجري المقادر !
فصيرنا أحاديثاً وكننا بغيطة
كذلك عصتتنا السنون الغوابر

وبدّلنا كعب بها دار غربّة
بها الذئب يعوي والعدو المكائر
فَسَحَتْ دموعُ العين تجري لبلدة
بها حرّمٌ آمنٌ وفيها المشاعر

ظلت خزاعة صاحبة الأمر ثلاثمائة سنة تتعاقب سادتها على السيادة خلفاً
عن سلف ، آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن
ربيعة الذي هو خزاعة ..

اما قريش فكانوا حينئذ أبرز ولد اسماعيل وأنبهم ذكراً وكانوا يقطنون
حوالي الحرم فبرز منهم قصي بن كلاب بن مرة شاباً طليعةً ، متهياً للمجد ،
وتزوج حبي بنت حليل آخر ولاية جرهم فولدت له بنين اربعة ، وتكاثر
النسل وعظم الصيت ، اما حليل فأوصى ان يكون ابنه المحترش خازناً للبيت ،
ومعه غبشان الملكاني ولما هلك هذا قيل إن قصياً سقى المحترش خمراً ،
ولما سكر باع قصيا البيت بدن خمراً وأشهد عليه ، فأخرجه من البيت وتولّى
حجابته . ويقال : ان القصة وقعت من غبشان بعد ما هلك المحترش .
استقل قصي بالأمر ، فهو أول من ملك من بني كنانة . وهو الأب الخامس
في النسب النبوي الشريف وسُمي قصياً لأن امه تزوجت في بني عدرة بعد
أن هلك والده فمكث في أطراف الشام فسمي قصياً وقد هدم الكعبة وجدد
بنيانها ، وهو اول من جمّع قريشاً ، ووحّد رأيهم ، وحارب بهم الأعداء ..
فسمي أيضاً مجمّعا ، وله من وظائف القرشيين بالبيت الحجابة ، والسقاية ،
والرفادة ، والندوة واللواء . وهو الذي أحدث إيقاد النار بالمزدلفة . وبني دار
الندوة وهي بمثابة^(١) (البرلمان) في هذا العصر يتدارسون فيها شؤونهم ويعقدون
الالوية ويزوجون ويعلنون الحرب ويصالحون .. الخ وكانوا يدفعون الأموال من
أجل إطعام الحاج وسقائهم .. ولما وهن العظم من قصي وأدركه الكبر عهد
الى ابنه عبد الدار أكبر أبنائه بتولي الأمر ، ولما هلك قصي ظلت قريش

(١) «الاعلام» للزركلي

زماناً على ذلك . ثم رأى عبد مناف وبنوه - وكانوا من الكثرة والقوة بمكان - رأوا أن ينافسوا عبد الدار زعامته ، وكادت الحرب تقع بينهم لولا ان سعى ذوو الحكمة والرأي بالصلح بينهم على ان يكون لعبد مناف السقاية والرفادة ، وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار ، فتعاقدوا على ذلك واستوثقوا ، فأما بنو عبد مناف ومن تابعهم من قريش وهم بنو أسد بن عبد العزى ، وبنو الحارث بن فهـر ، وزُهرة بن كلاب ، وتيم بن مرة . اما هؤلاء فوضعوا جفنة مملوءة طيباً وغمسوا فيها أيديهم ومسحوا بها الكعبة تأكيداً للحلف فسموا المطيبين . اما بنو عبد الدار ومن تابعهم وهم مخزوم بن يقظة ، وجُمح ، وسهم ، وعدي بن كعب ، فاتخذوا جفنة مملوءة دماً وغمسوا فيها أيديهم على نحو ما فعل اولئك ومسحوا بها الكعبة فسموا الأحلاف ولحقة الدم . ولم يزل الخليفة من هؤلاء الا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وسائر الولاة من بني عبد مناف وهكذا حتى جاء الاسلام . ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كان مفتاح الكعبة في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار فأخذه منه فانزل الله تعالى : (إن الله يأمركم أن تُؤدوا الأمانات الى أهلها) . فرده صلى الله عليه وسلم اليه وقال : «خذوه يا بني عبد الدار والله لا ينزعه منكم الا ظالم» . او كما قال عليه السلام . وأقر السقاية في يد العباس .. وبالاسلام انتهت العصبيات والقبليات ، واجتث ما كان هناك من وثنية وتأليه لغير الله ، وقام حكم كتاب الله وسنة رسوله مقام الجور والعسف والبغي ..

وتتابعت ولاة الاسلام على مكة ، العهود الزاهرة ، عصر النبوة والخلافة ، فالعصر الأموي ، فالزبيرى ، فالأموي ايضاً ، فالعصر العباسي ، فالعلوي ، فالعباسي ايضاً ، فالعلوي ، فالعباسي الثاني ، فالعصر الفاطمي ، فالعصر الأيوبي ، فعصر المماليك الأتراك والشراكسة ، فالعصر العثماني ، فالعصر السعودي الاول ، فعصر محمد علي ، فالعصر العثماني الثاني ، فالثورة العربية الكبرى - عهد الحسين - فعهد ابنه علي ، فالعهد السعودي الحاضر ..

ووصف ياقوت مكة ووصف الكعبة وكما هو معلوم انه عاش آخر القرن السادس واول السابع للهجرة فقال : (فهى مدينة في وادٍ والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي محيطة حول الكعبة ، وبنائها من حجارة سود وبيض ملس ، وعلوها آجر ، كثيرة الأجنحة من خشب الساج ، وهى طبقات لطيفة مبيضة ، حارة في الصيف الا ان ليلاً طيب ، وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الإستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء ، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة ، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة ، وعرضها سعة الوادي ، والمسجد في ثلثي البلد الى المسفلة ، والكعبة في وسط المسجد ، وليس بمكة ماء جارٍ ومياهها من السماء ، لهم آبار يشربون منها ، وأطيبها بئر زمزم ، ولا يمكن الإدمان على شربها ، وليس بجميع مكة شجر مثمر الا شجر البادية ، فإذا جزت الحرم فهناك عيون وآبار وحوائط كثيرة وادوية ذات خضر ومزارع ونخيل ، واما الحرم فليس به شجر مثمر الا نخيل يسيرة متفرقة) . ١ هـ

وقال البشاري في وصف الكعبة^(١)— باختصار— : (هو— يعني البيت— في وسط المسجد الحرام مربع الشكل بابه مرتفع عن الارض نحو قامة ، عليه مصراعان ملبسان بصفائح الفضة ، قد طليت بالذهب ، مقابلاً للمشرق ، وطول المسجد ثلاثمائة وسبعون ذراعاً ، وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً ، وطول الكعبة اربعة وعشرون ذراعاً وشبر ، وعرضها ثلاثة وعشرون ذراعاً وشبر ، وذرع دور الحجير خمسة وعشرون ذراعاً ، وذرع الطواف مائة ذراع وسبعة اذرع ، وسمكها في السماء سبعة وعشرون ذراعاً ، والحجير من قبل الشام فيه يقلب الميزاب شبه الأندر ، قد ألبست حيطانه بالرخام مع أرضه ، ارتفاعها حَقْوٌ ، ويسمونه الحطيم ، والطواف من ورائه ولا تجوز الصلاة اليه ، والحجير الأسود على الركن الشرقي عند الباب على لسان الزاوية ، في مقدار رأس الانسان ينحني اليه من قبلة يسيراً ، وقبة زمزم تقابل الباب والطواف بينها ومن ورائهما قبة الشراب فيها حوض كان يسقى فيه السويق والسكر قديماً ،

(١) : « أحسن التقاسيم »

ومقام ابراهيم عليه السلام ، بازاء وسط البيت الذي فيه الباب وهو اقرب الى البيت من زمزم يدخل في الطواف أيام الموسم ، عليه صندوق حديد طوله اكثر من قامة مكسو ، ويرفع المقام في كل موسم الى البيت فإذا رُدَّ جعل عليه صندوق خشب ، له باب يفتح اوقات الصلاة فإذا سلم الامام استلمه ثم اغلق الباب ، وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام ، مُخَالَفَةً وهو أسود واكبر من الحَجَر الاسود ، وقد فرش الطواف بالرمل والمسجد بالحصى وأدير على صحنه أروقة ثلاثة على أعمدة رخام حملها المهديُّ من الاسكندرية في البحر الى جدة) ٥١ .

واصطلحوا على تقسيم مكة الى (مِعْلَاة) و (مَسْفَلَة) يفصل بينهما الحرم فالشق الأيمن من المعلاة من دار الأرقم بن أبي الأرقم مما يلي الصفا وما حاذاه الى جبل ابي قُبَيْس مصعداً الى اعلى مكة . والشق الايسر منها يبدأ من زقاق البَقَر وسُوَيْقَة مصعداً الى قَعِيْقَعَان حتى أعلى مكة ..

اما المسفلة فمن جانب الصفا الى أَجْيَادَيْنِ فما تحت ذلك فهو الشق الأيمن منها حتى أسفل مكة . وجانبها الأيسر من زقاق البقر فما تحته حتى أسفل مكة .. (١)

وفي المعلاة من مكة وما فوقها جبال وشعاب ومواضع نسردها فيما يلي (فاضح) و (الخندمة) و (الأبيض) و (المُسْتَنْدَر) و (مرازم) و (قرن مسفلة) و (نَبْهَان) و (زيقيا) و (الأعرج) و (المطابخ) و (ثنية ابي مرحب) و (شعب أبي دُبُّ) و (شعب الصفي) و (شعب الخوز) و (شعب عثمان) و (العَيْسِرَة) و (خَطْمُ الحَجُون) و (ذباب) و (المفْجِر) و (شعب حوا) و (واسط) .. هذا ما تضمنه شق المعلاة الايمن . اما شقها الايسر فيه من الاعلام : (شعب قَعِيْقَعَان) و (جبل شيبَة) و (جبل الدَيْلَمِي) و (الجبل الأبيض) ايضاً . و (الحافض) و (جبل تفاعجة) و (الجبل الحبشي) و (آلات

(١) اخبار مكة

يحاميم) و (شعب المقبرة) و (ثنية المقبرة) و (ابو دجانة) و (شعب آل قُنْفُد) و (غراب) و (سقر) و (شعب آل الأخنس) و (حِراء) و (القاعد) و (أظلم) و (ضنك) و (مكة السدر) و (شعب بني عبد الله) و (الحضرمتين) و (القمعة) و (القنينة) و (ثنية أذاخر) و (النقوى) و (المستوفرة) .

أما أعلام المسفلة ففي شقها اليماني : (أجياد) و (رأس الانسان) و (أنصاب الأسد) و (شعب الحاتم) و (جبل نفيح) و (جبل خليفة) و (غراب) و (النبعة) و (المسيث) و (جبل عمر) و (عدافة) و (المقنعة) و (اللاحجة) و (القدفة) و (ذو مراخ) و (السلفان) و (الضحاح) و (ذو السُّيبر) و (ذات سَلَم) و (بشأم) و (أضاة النبط) و (ثنية ام قردان) و (يرمرم) و (ذات اللجب) و (ذات أرحاء) و (النسوة) و (القفيلة) و (ثور) و (شعب البانئة) .

وفي شق المسفلة الشامي : (الحزورة) و (الحثمة) و (زقاق النار) و (بيت الأزلام) و (جبل زرزر) و (جبل النار) و (جبل ابي يزيد) و (جبل عمر) و (جبل الاذاخر) و (الحزنة) و (شعب ارني) و (ثنية كدَاء) و (الأبيض) و (قرن ابي الاشعث) و (بطن ذي طوى) و (بطن مكة) و (المقلع) و (فخ) و (الممّدره) و (المغش) و (أستار) و (مقبرة النصارى) و (جبل البرود) و (الثنية البيضاء) و (الحصحاء) و (المدور) و (مسلم) و (ثنية ام الحارث) و (متن ابن عليا) و (جبل ابي لقيط) و (ثنية اذاخر) و (شعب اشرس) و (غراب) و (شعب المطلب) و (ذات الجليلين) و (شعب زريق) و (كتد) و (ذو الأبرق) و (الشّيق) و (أنصاب الحرم) و (العقلة) و (الارنية) و (ذات الحنضل) و (العبلاء) و (الثنية البيضاء) و (شعب لبن) و (ملحة العراب) و (ملحة الحروب) و (العشيرة) و (قبر العبد) و (الشخابر) و (كبش) و (رحا) و (الراحة) و (البغيغة) ^(١) .

اما اخشبا مكة فهما (ابو قُبَيْس) و (قَيْقَعَان) وما يتصل بهما من الجبال المشرفة على مكة غرباً وشرقاً .

وبما له ذكر وشهرة من جبال مكة (الْخَنْدَمَة) و (حِرَاء) وقد تقدم الكلام عليه . و (ثَوْر) و (تَبِير) و (الْحَجُونُ) و (كُدَاء) و (كُدَيْي) ومن الاماكن التي لها علاقة بالمناسك وتحمل شهرة لدى المسلمين مما لم نذكره : (التَّنْغِيم) و (الجِعْرَانَة) و (الْحُدَيْبِيَّة) و (ذو طُوًى) و (باب بني شَيْبَة) و (الضفا) و (المروة) و (المُدْعَى) - وهو ما يسمى قديماً (بالرَّدَم) اقامه امير المؤمنين عمر حماية للحرم من السيل - و (المطاف) و (الميلان الأخضران) (١) و (المَسْعَى) و (زَمْزَم) و (مقام ابراهيم) و (الْحِجْر) و (الْحَجْرَ الاسود) وما بنى ومزدلفة وعرفات وقد تقدم الكلام عليها .

واما حدود الحرم فقد جاء ان خليل الله ابراهيم عليه السلام قد حددها ووضع عليها اعلاماً معروفة في الجاهلية والاسلام عند اهل مكة ، لان النبي صلى الله عليه وسلم أقرَّ قريشاً على ما هو مستقر عندهم من حدود الحرم ، وكتب مع زيد بن مريع الأنصاري الى قريش يخبرهم بالبقاء على مشاعرهم ، لأنهم على ارث من إرث ابراهيم . فما دون المنار فهو حرم لا يقتل صَيْدُهُ ولا يقطع شجره ، ولا تلتقط لقطته ولا يختلى خلاه ولا يلثم به مشرك ، وما خلف المنار فهو مباح الا الصيد للمحرم وكذلك سائر محظورات الاحرام . والمنار موجودة على منافذ الطرق فمن طريق المدينة دون التنعيم بقليل ، والتنعيم سمي بذلك لان الجبل الذي عن يمين الداخل يقال له : (نُعِيم) ، والذي عن يساره يقال له : (ناعم) ، والوادي (نَعْمَان) ، وهو غير نَعْمَان الاراك . فحدود الحرم من هذا الطريق على ثلاثة اميال ، عند بيوت غفار ، وهم من كنانة ، وتسمى (اضاة بني غفار) . والاضاة مجتمع الماء - الغدير - ومن طريق اليمن : عند (اضاة لبن) وهو جبل طويل له رأسان ، والاضاة تحته ،

(١) شفاء الغرام

والمنازل في الثانية منه ، وتقع على سبعة أميال من مكة .

ومن طريق (جدة) (الحُدَيْبِيَّة) بمنقطع (أعشاش) يسارها للذهاب الى
جدة ، وهي على عشرة أميال من قلب مكة .

ومن طريق (الطائف) في بطن (نَمْرَة) قبل (عرفات) بمكان يسمى :
(ذنب السلم) على أحد عشر ميلا من قلب مكة .

ومن طريق (العراق) على (ثنية خَلّ) - خَلّ الصَّفاح - بالمنقطع على
سبعة أميال من قلب مكة .

ومن طريق (الجعرانة) عند شعب آل عبد الله بن خالد بن اسيد ، في
مكان يقال له : (شريد) ، على تسعة أميال من قلب مكة .

ويقال ان انصاب الحرم لم تحرك بعد ابراهيم عليه السلام . وجددها
قصي ، ولما كان عام الفتح بعث النبي صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد
الخراساني فجدها . وفي عهد عمر رضي الله عنه بعث اربعة من قريش كانوا
على صلة بالبادية وهم : مخزومي بن نوفل ، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي ،
وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف الزهري ، فجددوا انصاب الحرم .

وفي عهد عثمان - رضي الله عنه - أمر على الحج عبد الرحمن بن عوف ،
وأمره أن يجدد أنصاب الحرم . فبعث حويطب بن عبد العزى ، وعبد الرحمن
ابن ازهر ، وكان سعيد بن يربوع ، ومخزومي بن نوفل قد كف بصرهما ،
فجدد الأنصاب ذلك العام ، وظلا يجددانها كل عام . وكذلك في عهد معاوية .
ثم جددها عبد الملك بن مروان . وعام ١٥٩ هـ جددها المهدي وجددها المقتدر
العباسي ، وفي سنة ٣٢٥ هـ عمر الرازي بالله العباسي علمي التنعيم . وفي سنة
٦١٦ هـ أمر المظفر صاحب إربل بعمارة علمي الحرم مما يلي عرفات ، وفي
سنة ٦٨٣ هـ عمرهما المظفر صاحب اليمن ، وجددهما السلطان العثماني احمد
الاول عام ١٠٢٣ هـ .

وتغنى الشعراء بمكة واعلامها ، وحنوا الى بطاحها وآكامها ، وفوقوا الطروس
 بذكر المشاعر ، وتبارت فيها القرائح ، وتأنقت فيها الخواطر . تلهمهم
 القداسات ، وتخلق بهم التجليات ، فيفيض منهم الشعر إلهاماً ، ويطبعه
 الشعور إبداعاً ، وتحركه العاطفة ابتكاراً . ذكروا اهلها من صميم العرب
 وصر يحهم .. فذكروا الفصحى غضةً طريّةً ، وذكروا البيان سايماً مستقيماً ،
 وذكروا السماحة يدفعها الطبع ، ويبعثها الخلق الاصيل .. ارومات صريحة ،
 ورثت المكارم ، وتزينت بها المواسم . جاء الاسلام فهذبها وطبعها على مثال
 نموذجي من الخير والفضل والسماحة ... فالهمت الشعراء ، وازدانت فيها أبنكار
 القوافي . وعبقريات القرائح ..

عش مع ابن الفارض في هذه النفحات وتابع هذا السمو الشعري كيف
 تأتي لصوفي موغل في صوفيته ما اعجز شعراء الوجدان ، وأخرس اعلام الوصف :

يا أهيل الحجاز إن حكّم الدهر بيّن قضاة حتم إرادي
 فغرامي القديم فيكم غرامي وودادي كما عهدتم وودادي
 قد سكنتم من الفؤاد سويدا ه ومن مقلتي محلّ السواد
 يا سميري روح بمكة روجي شادياً إن رغبت في اسعادي
 فذراها سؤلي وطبيي ثراها وسبيل المسيل وردي وزادي
 كان فيها أنسي ومعراج قدسي ومقامي المقام والفتح بادي
 نقلتني عنها الحظوظ فجدت وارداتي ولم تدم أورادي
 آه لو يسمح الزمان بعود فعسى أن تعود لي أعيادي
 (قبرب) الحطيم والركن والاستا ر والمروتين مسعى العباد
 وظلال الجنب والحجر والميزا ب والمستجار للقصاد
 ما شممت البشام إلاّ واهدى لفؤادي تحية من سعاد

وقال :

يا ساكني البطحاء هل من عودة
 (فبربكم) يا أهل مكة (وهو لي)
 حُبِّكُمْ في الناس اضحى مذهبي
 يا لأئمي في حبّ مَنْ مِنْ أَجْله
 لو تَدْرٍ فيم عدلتي لعذرتني
 فلنازل سرح المربع فالشبيكة
 ولحاضري البيت الحرام وعامري
 ولفتية الحرم المربع وجيرة الحبيّ المنيع وزائري الحثّماء
 فهم هُمْ صَدُّوا دَنُّوا ، وصلُّوا ، جَفَّوا

غَدَرُوا وفوا ، هَجَرُوا رَثَرُوا لِضَنَائِي
 حل الأباطح إن رعيت اخائي
 بَعْدَ المدى ترتاح للانباء
 فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
 وردي الروي وفي ثراه ثرائي
 لي جُنَّةٌ وعلى صفاه صفائي
 وسقى الوليِّ مواطن الآلاء
 سحاً وجاد مواقف الأنضاء
 سامرهم بمجامع الاهواء
 يوماً واسمح بعده بفنائِي !؟

وقوله :

يا راكب الوجناء بُلِّغْتَ المُنَى
 وسلكت نَعْمَانَ الأراكِ فَعُجِّ إلى
 فبأئمن العلمين من شريقه
 إن جُبْتَ حَزْناً أَوْ طويت بطاحا
 واد هناك عهدته فيّاحا
 عرَّجْ وأمَّ أَرِينَهُ الفياحا

فإذا وصلت إلى ثُنَيَّات اللوى
واقر السلام عُرَيْبَهُ عُنِّي وقل :

وقال ابو اليمن ابن عساكر :

يا جبرتي بين الحجون الى الصفا
أهوى دياركم ولي بربعها
ويزيدني فيها العذول صباية

وقال كثير بن أبي كثير السهمي :

كم بذاك الحجون من حي صدق
سكنوا الجزع جزع بيت ابي موسى
أهل دار تباعوا للمنايا
فارقوني وقد علمت يقيناً

وقال الخطاب بن نفيل بن عبد العزى :

أبوعذني أبو عمرو ودوني
رجال من بني سَهْم بن عمرو
جحاحجة شياظمة كرام
خضارمة ملاوثة ليوث
ربيع المعدمين وكل جار
فلست بعادل عنهم سواهم

وللوزير المغربي :

أستار بيتك أمن الخوف منك وقد
وما أظنك لما أن علق بها
وها أنا جار بيت أنت قلت لنا :

فأنشد فؤاداً بالأيطح طاحا
غادرته لجنابكم ملتاحا

شوقي اليكم مجمل ومفصل
وجد يورقي وعهد أول
فيظل يغربني إذا ما يعذل

من كهول أعفة وشباب
الى النخل من صفي السباب
ما على الدهر بعدهم من عتاب
ما لمن ذاق ميتة من إياب

رجال لا ينهنها الوعيد ؟
الى أبياتهم يأوي الطريد
مراجحة إذا قرع الحديد
خلال بيوتهم كرم وجود
إذا نزلت بهم سنة كؤود
طوال الدهر ما اختلف الحديد

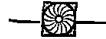
علقتها مُسْتَجِيراً منك يا باري
خوفاً من النار تدنيني من النار
حجوا إليه ، وقد أوصيت بالجار

وما أكثر ما قيل في مكة ومشاعرها ، في حجونها ومحسبها ، في بطاحتها
وسهولها ، في جبالها وثناياها ولكن ما اوردناه نماذج تأتي لنا تدوينها ، وحسبنا من
القلادة ما احاط بالجيد ..

ومكة اليوم من حيث استبحار العمران ، ووفرة السكان ، والنشاط التجاري
— كما سبق ان اشرنا اليه — في مستوى جيد .. وتحظى بنظرة خاصة من الدولة ،
لمكانتها القدسية ، فمشروع توسعة الحرم الشريف ، وعزله عن العمران الذي
كان متعلقاً به وملاصقاً له عزله بميادين فسيحة ، وسبل رحبة ، يعتبر الأول
من نوعه في الشرق من حيث فخامة البناء ، وعظمته من ناحية ، ومن حيث
سعته من ناحية أخرى ، وكثرة تكاليفه من ناحية ثالثة ، إذا عرفنا أن ثمن هذه
البيوت التي نزعت ملكيتها لتوسعة الحرم وبنائه او لايجاد الميادين والسبل حوله
كبير جداً باعتبارها في قلب مكة مما جعل هذا المشروع يزيد عن ألف مليون
ريال حتى الآن .. وانه للمشروع المبارك ، الذي يفرح به المسلمون ، ومن
الباقيات الصالحات التي تسلك اهلها في الخالدين ، وتبقى لهم ذكراً في الآخرين ..

ومكة من حيث الناحية الإدارية ، إمارة يرتبط بها مناطق وقبائل مما هو
حولها . فمما هو مرتبط بها : (جدة) (الطائف) (القنفذة) (الليث) (رابغ)
(الحرمة) (تربة) (المؤينه) (البرك) (وادي فاطمة) (الزيممة) (ظلم) .

وحيث ان مكة المكرمة تعتبر من الحجاز قلبه — اصطلاحاً — واهم مقصد
لسالك هذا الطريق .. فلنقف عند مكة ، حيث تناخ الآمال ، وتشد الرحال ،
وحيث وقف أسلاف لنا كتبوا عن طريق الشام ومصر والعراق واليمن نظماً ونثراً .
وحيث انعقدت النية عند العزم على تأليف هذا الكتاب ان نلقى بمكة عصا
التسيار ..



الحجاز

وقبل ان نضع القلم لعلنا نلم المامة موجزة عن (الحجاز) شطر عنوان الكتاب ، ومهد القداسات ومأرز القصاد ..

الحجاز : الحجاز مفهومه عند علماء المنازل والديار القدامى : هو سلسلة جبال السروات المقبلة من اليمن الى قرب الشام الحجازة بين نجد وتهامة كما سبق ان اشرنا اليه في بحث (السروات) فما سال من قمة هذه الجبال مغرباً ينصب في تهامة ، وما سال مشرقاً ينصب في نجد ، بعد ان يحسر الجبال خلفه من الجهتين ، اما ما اشتملت عليه هذه الجبال من سُدن وقرى وسكان فهو حجازي .. قال ياقوت : (والحجاز : جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما ان يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما . وقال الاصمعي : الحجاز من تخوم صنعاء من العَبَلَاء وتبالة الى تخوم الشام ، وإنما سمي حجازاً لأنه حجز تهامة ونجد ، فمكة تهامة والمدينة حجازية والطائف حجازية .. وقال هشام الكلبي : وذلك ان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب واذكرها ، اقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور ، وهو تهامة ، وهو هابط ، وبين نجد وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غريبه الى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكَّ وكنانة وغيرها وما دونها الى ذات عرق والجُحْفَة وما صاقبها ، وغار

من أرضها الغور غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل في شرقيه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجداً ، ونجد تجمع ذلك كله ، وصار الجبل نفسه ، وهو سراته ، وهو الحجاز وما احتجز به في شرقيه من الجبال وأنحاز الى ناحية فيد والجبلين الى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها الى ناحية فيد حجازاً) .

هذا هو المتعارف عليه قديماً بل ولا يزال على ألسنة البادية وسكان الجبال وبعض سكان المدن الحجازية فاذا قلت لساكن هذه الجبال وانت في مكة او جدة او المدينة : أين اهلك ؟ أو من أي البلاد أنت ؟ قال : من الحجاز . ويقول : جاءنا سفر من الحجاز يخبرون بكذا وكذا . أو هذه الفاكهة او الثمرة جلبت من الحجاز .

ولقد توسَّع أخيراً في اطلاق هذه التسمية فشملت مكة وجدة والمدينة وينبع والليث وما بينها وما جاورها يمناً وشاماً .. فأصبح اصطلاحاً متعارفاً عليه وحقيقة لا مشاحة فيها .. ولعل سبب هذا الاطلاق شمولها جميعاً بإدارة موحدة مركزها مكة منذ تمت التقسيمات في البلاد العربية إلى ولايات عبر القرون الماضية ..

وتغنى الشعراء بالحجاز ، وحنَّوا إلى رحابه ، وتشوقوا لبطاحه .. وجاؤوا فيه بما يعجب ويغرب . قال الأشجع بن عمرو السُّلَميُّ :

بأكناف الحجاز: هوَى دفينُ	يؤرقني إذا هدت العيونُ
أحنُّ إلى الحجاز وساكنيه	حين الإلف فارقه القرنُ
وأبكي حين ترقد كلُّ عين	بكاء بين زفرته أنين
فإن بُعد الهوى وبعدت عنه	وفي بُعد الهوى تبدو الشجون
فأعذر من رأيت على بكاء	غريبٌ عن أحبته حزين
يموت الصَّبُّ والكتمان عنه	إذا حسن التذكر والحنين

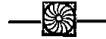
وقال أعرابي حنَّ الى الحجاز وهو في العراق :

تطاول ليلى بالعراق ولم يكن
فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به
إذا لم يكن بيني وبينك مرسل
وقال أعرابي آخر :

سرى البرق في أرض الحجاز فشافني
فواكبدي مما أُلقي من الهوى
وكلُّ حجازيٍّ له البرق شائقُ
إذا حنَّ ألفٌ أو تألَّقَ بارقُ
ولأعرابي ثالث :

كفَى حزنًا أنِّي ببغداد نازل
إذا عنَّ ذكرٌ للحجاز استفزني
وقلبي بأكناف الحجاز رهينُ
إلى من بأكناف الحجاز حنين
ولكنَّ ما يُقضى فسوف يكون
فوالله ما فارقتهم قاليًّا لهم

ولك الحمد يا من هو أهل للحمد ، أعنت ويسرت .. فحسبي منك
القبول والرضا .. وما توفيقي الا بك عليك توكلت واليك أنيب .



مَراجِعُ الكِتابِ

- | | |
|---|------------------------|
| ١ - ابو علي الهجري وابجائه في تحديد المواضع | لحمد الجاسر |
| ٢ - اخبار مكة | للأزرقي |
| ٣ - الادب الشعبي في جزيرة العرب | لعبد الله بن خميس |
| ٤ - اسواق العرب في الجاهلية والاسلام | لسعيد الافغاني |
| ٥ - الاغاني | لأبي الفرج الاصبهاني |
| ٦ - بلاد العرب | للأصفهاني |
| ٧ - تاريخ مكة | للسباعي |
| ٨ - الجامع لاحكام القرآن | للقرطبي |
| ٩ - جبال تهامة | لعرام بن الاصبغ |
| ١٠ - ديوان | عبدالله بن قيس الرقيات |
| ١١ - الروض الأثنف | للسهيلي |
| ١٢ - السيرة النبوية | لابن هشام |
| ١٣ - سمط النجوم العوالي | للعصامي |
| ١٤ - شرح صحيح مسلم | للنووي |

- ١٥ - شرح منتقى الاخبار للشوكاني
- ١٦ - شرح ديوان المتنبي للبرقوقي
- ١٧ - شاعرات من البادية لعبد الله بن رَدَّاس
- ١٨ - شفاء الغرام باخبار البلد الحرام لتقي الدين الحسيني الفاسي
- ١٩ - صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الاثار لمحمد بن عبد الله بن بليهد
- ٢٠ - صفة جزيرة العرب للهمداني
- ٢١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
- ٢٢ - القاموس المحيط للفيروز ابادي
- ٢٣ - لسان العرب لابن منظور
- ٢٤ - مجلة الجزيرة لحمد الجاسر
- ٢٥ - مجلة العرب لياقوت الحموي
- ٢٦ - المشترك وضعاً والمفترق صقماً « «
- ٢٧ - معجم البلدان للبكري
- ٢٨ - معجم ما استعجم لأسامة بن منقذ
- ٢٩ - المنازل والديار لأبي اسحاق الحربي
- ٣٠ - المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لعبد الوهاب عزام
- ٣١ - مهد العرب للنويري
- ٣٢ - نهاية الارب

إضافات :

١ - نقد الكتاب :

(كنت نشرت فصولا من هذا الكتاب في مجلة « العرب » ، وقد لقيت عناية من القراء ، فمنهم من نبه الى بعض هفوات فيما نشر ومنهم من استزاد وطلب مواصلة الكتابة ، وأنتي في الوقت الذي أقدم شكري لكل الذين تناولوا تلك الفصول بنقد أو ثناء ، لا يفوتني أن أشير الى أن الاخ الاستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل نشر مقالات مطولة - ولا يزال ينشر - في مجلة « العرب » ، وقد كتبت تعليقا على ما كتب الاستاذ الجنيدل ، أرى من فائدة القراء اضافته الى الكتاب ليعرفوا رأيي حول ما كتب مما هو منشور في مجلة « العرب » لسنتيها الرابعة والخامسة ، وفي استطاعة كل قارىء الاطلاع عليه) .

مرحبا بالنقد ، يقوم ما اعوج ، ويذكر ما نسي ، وينبه على ما اغفل ، ويتمم الفائدة للقراء ، ويرفع مستوى الانتاج ، ويحمل المنتجين على الدقة والتثبت .. مرحبا به هدفه هذه الجوانب ، اذا كان من حصيف يكرم ذاته عن ان يتخذ من النقد وسيلة للظهور ، واداة للتعاليم ، ومولجاً للتشبيث بعباد الله .. يجب أن نفتح للنقد صدورنا ، ونعطي الناقد مجالا رحباً ، في حدود اساليب النقد الشريفة ، والموضوعية المنتجة .

يتابع الاخ الاستاذ سعد بن عبد الله الجنيدل بحثنا (المجاز بين اليمامة والحجاز) بالتعقيب من حيث بدأنا ، وربما ينتهي من حيث انتهينا . نشر الحلقة الاولى من نقده (بالعرب) الغراء جزء (٨) السنة الرابعة وقدم له بمقدمة اثني فيها على بحثنا مادة واسلوباً .. ثم حدد نقده في اربعة امور :

- ١ - مواضع مررت بها ولم اذكرها .
- ٢ - اخطاء وقعت في تحديد بعض المواضع .
- ٣ - عنايتي ببعض المواضع تاريخياً واهمال اخرى .
- ٤ - اجمال لبعض الاوصاف الجغرافية في الاستطرادات ، وربما يقع خطأ عند التفصيل .

ثم شرع في تفصيل ذلك عبر طريقنا هذا . وقبل ان اتابع الاستاذ في مناقشة نقده ، او ان اذكروه ان الكمال لمن تفرد بالكمال سبحانه ، وان الانسان مهما كثر علمه ، وفاقته دفته ، وتناهى حرصه على ان لا يخطيء .. رغم ذلك فانه يقع في الخطأ ، وربما اخطأ حيث لا يتوقع الخطأ .. خذ مثلاً من نفسك ، انت الآن تعقب على بحثنا ، والمفروض في المعقب ان يكون اكثر دقة ، واحرص على تقرير الحقيقة .. ولكنك وقعت في اخطاء ستجد انها لا تقبل .. وسيكون القارئ اكبر تحفظاً امام هذا النقد حينما تظهر له الحقيقة ..

نقد الاستاذ الجنيدل يكاد لا يخرج عن الجوانب التالية :

١ - يأخذ علي عدم توسعي في ذكر بعض الامكنة ، وان كانت نائية عن الطريق .

٢ - عدم عنايتي بذكر الطرق الفرعية وطرق القوافل قديماً .

٣ - عدم الاستقصاء احياناً في الوصف الجغرافي .

٤ - استدراقات حول تقديم بعض الاعلام ، او تأخيرها ، او تحديد مواقعها ..

فأما عن عدم توسعي في ذكر بعض الامكنة ، فيجب ان يفهم الاستاذ الجنيدل ، انني وضعت لنفسي خطة حينما شرعت في كتابة هذا البحث ، وهي ان لا اتجاوز ما يمر به الطريق ، وما يبصره المار عن يمينه وشماله فقط ، الا ما جر اليه البحث ، وهو نادر .. وما ارى ناقداً مثلك يريد ان يلزمني بما لم ألزم نفسي به ، ولا مشاحة في التزام باحث خطة رسمها لنفسه . الا ان نريد ان نضع سواداً في بياض نملاً به الصفحات ونسميه نقداً . وذلك ما أربأ بكل ناقد موضوعي ان ينهجه .. ان خطتي هذه قد ذكرتها في صلب البحث ، وكررتها اكثر من مرة ، فليعفني الجنيدل مما جاء في نقده عن هذه الطريق ، ولو انه يشكل غالبية نقده ، فالعبرة بالكيف لا بالكم .

واما عن عدم عنايتي بالطرق الفرعية ، وطرق القوافل .. فلانني ادرك ان المثل الشعبي يتأتى هنا وهو : (كل عمان دروب) ، فكل نجد طرق متشعبة ، وشبكة متداخلة من الطرق ، اصدق مثل عليها هو ما جاء في الحديث انها بنيات الطريق ، ولو ذهبنا يا اخي سعد ننتبع بنيات الطريق يمينا وشمالا لضللنا . ولقد حاولت في نقدك محاولة واحدة ، ان تتبع هذه البنيات ، فضلت وقصرت .. ويكفي انني اشرت الى بعض هذه الطرق المهمة اشارة ، وذكرت اهميتها وحسبي ذلك .

اما عند عدم استقصائي - احيانا - في الوصف الجغرافي ، فالقضية يا اخي سعد ليست قضية اصدار صك شرعي ، لأقول عن هذا العلم : ان طوله كذا ، وعرضه كذا ، ويحده من الشمال كذا ، ومن الجنوب كذا .. الخ . وبه من الآبار كذا ، وأذكر سبله ، وطرقه ومرافقه .. القضية قضية وصف جغرافي ، تُنَسَّبُ سالك هذا الطريق ، ان هذا هو العلم الفلاني الذي قيل فيه من الشعر كذا ، او وقع به كذا ، او هو في بلاد بني فلان .. الخ اما ان اذكر حتى (الصنوع) كما جاء في احدى فقرات نقدك ، فهذا ليس من بجي في شيء ، ولقد التزمت نفسك في نقدك ان تستقصي هذا الاستقصاء ، في الامكنة التي تعرفها .. اما بعض الامكنة التي مررت بها ، فلقد اغفلت الشيء الكثير منها .. فلماذا تطالبي بما لم تطالب به نفسك ، وانت ناقد ومستدرك؟ كيف وانا لي نهج معين ، اسير عليه وهو اني اقف في الوصف عندما يفيد ، لا ان اكون (سمسار عقار) ، وإذْنُ اكون قد انحدرت بالبحث ، وقعدت به عن معناه الامثل .

اما عن الاستدراكات حول تقديم بعض الاعلام ، او تأخيرها ، او تحديد مواقعها .. فهذا هو الذي يدخل في صميم النقد . ولقد استدركت انا بعض ما جاء في نقدك ، وكتبت به لمجلة (العرب) قبل ان ينشر نقدك بمدة طويلة . على ان مثل هذه الاستدراكات ، يجب ان تبني على اليقين ، بمشاهدة واخبار ثقة - دراسة ميدانية - فلقد بلوت الناس يا اخي سعد ، فوجدت

التقليل هم الذين يمكن ان تعتمد ما يقولون ، فانا اصدر في بحثي عن مشاهدة ،
واخبار ثقة — في ما يظهر لي — ومع ذلك يقع نادراً بخلاف الحقيقة . فما هي
مصادر اخي ؟ هل هي المشاهدة وحدها ؟ ان كانت فلقد رأيتك اخطأت
فيما شاهدت . او الاخبار وحده ، فما كل مخبر بصادق . هل هما معاً
فيجب ان نعرف صدق المخبر ، ودقة المشاهدة .. والا فلنبق على ما نحن
عليه ، مما دوناه بطريقتنا السالفة الذكر ، حتى يأتي ما هو اقوى منها ، عن
طريق الاستفاضة او الاجماع .

واذاً فثلاثة الجوانب من نقد الاخ الجنيديل — عدم التوسع في ذكر الامكنة ،
الطرق الفرعية ، عدم الاستقصاء في الوصف الجغرافي .. — هذه غير واردة ،
ولو اعفى نقده منها لالتزم الموضوعية في النقد ، ولاعفى نفسه من زيادة هي
كالنقص . واذا اراد ان يستعمل ببحث شامل ، يستوعب فيه هذه الجوانب ،
ويبسط ما اوجزه صاحب المجاز .. فذلك اليه . اما ان يقحمه في النقد ، فذلك
ما ياباه النقد .

اما الجانب الرابع فهو ما يمكن ان يقبل ، على ان تتوفر فيه الشروط
السابقة ، ليقوى على نقض ما دوناه بالطرق التي دوناه بها ..

وليستقر في ذهن اخي ، انني لم أعمد الى نشر البحث في مجلة العرب ،
قبل ان اطبعه في كتاب ، الا بقصد ان يأتي مثل اخي سعد ليقول : ان الحق
كذا وكذا ، عن علم ويقين . فالحق ضالة المؤمن ، ومن ادعى بالكمال ضل .

قال الاستاذ الجنيديل في مستهل نقده : (.. غير انه — صاحب المجاز —
مر في بحث تلك الجهة بذكر بلدين لهما اهمية كبيرة في نظر التاريخ
والمؤرخين ، ولم يتعرض لبحث تاريخهما ولو بلمحة وجيزة ، وهما بلدة
(العيينة) وبلدة (الدرعية) ، ولم يهتم كثيراً بوصفهما من الناحية الجغرافية ،
كاهتمامه بوصف بعض المواضع القريبة منهما ..)

واضاف الاستاذ الجنيديل الى نقده هذه النقطة بالذات ثلاث صفحات من

مجلة العرب ، كلها وصف لبلدتي (الدرعية) و(العيينة) ، واستعراض لتاريخهما .
وما بنا ان نناقش الاستاذ الجنيدل لماذا اظن كل هذا الاطناب في
وصف (الدرعية) و (العيينة) على حساب النقد وان كان ليس من النقد في
شيء . ولكننا نلقت نظره اننا ربما نعرف من تاريخ (الدرعية) و (العيينة) ما لا
يعرفه . وما اتى به من تاريخهما لا يعدو ان يكون نغمة طائر ، ولو اردنا ان نلم
بتاريخ كل ما ورد ذكره عرضاً ، مما يخرج عن شرطنا ، وهو تناول ما يمر به الطريق ،
او يراه سالكاً يميناً وشمالاً .. لو الممنا بكل ذلك ، لقطعنا الصلة بين سالك
الطريق ، واعلام طريقه ، وذهبنا الى جوانب يجدها في مظانها عند ابتغائها .
ان (الدرعية) تبعد عن الطريق حوالي عشرين كيلا ، و (العيينة) تبعد عنه
حوالي خمسين كيلا ، فكيف نقحمهما في شرطنا ، وهما بعيدان عنه ؟ وعلى
فرض اننا اقحمناهما ، هل نترك حينئذ الامام بتاريخ (اباض) ، و (الهديدير) ،
و (عقرباء) و (الوصيل) و (العقير) و (مهشمة) و (العمارية) و (النعمية)
و (عرفة) و (منفوحة) و (الحائر) و (الحرج) . وغيرها من الاماكن التاريخية
المهمة في وادي حنيفة ؟ اننا لو ذهبنا نلم بكل ذلك او نعطي موجزاً من
تاريخه .. لابعدنا النجعة ، وبعدنا بالقارىء عن مجال البحث ، كما بعدت به
حينما افضت في ذكر (الدرعية) و (العيينة) . ان المجاز حينما مر بوادي حنيفة
من حيث المرور السريع عبره ، اما الحديث عنه ، وعن روافده ، وقراه ،
ومناهله ، وسكانه ، ونخيله ، وتاريخه ، ووقائعه .. فله بحث طويل يقتضي
مؤلفاً مستقلاً ارجو ان أوفق اليه مستقبلاً .

فكيف يا سعد تطلبني بعد هذا بالبحث عن (الدرعية) و (العيينة) فقط ؟
اهي خاطرة خطرت ، وتريد ان تسجل خواطرك هنا ؟ ! ام هو تكثير سواد
النقد في بياض الصفحات ليقال : ان النقد بقدر المنقود او يقاربه ؟ ! ام انك
تريد ان تواكب المجاز من اول خطوة خطاها ؟ ! اريد من اخي سعد ان
يحترم القارىء ، ويقدر شعوره ودعك من احترام المجاز وصاحبه .

لقد كررت طريقتك هذه حينما مررت بالوشم ، وبالمروت ، وبالسر ،

وبغير هذه المواضع .. وكان الاولى بك ان تعطي ما للنقد للنقد ، وما لعرض المعلومات ، واستعراض المعرفة .. لمجال عرض ذلك ، حيث شئت ..

بعد ذكر (الدرعية) و (العينية) انتقل الاستاذ الجنيدل الى ذكر عقبتي (القديّة) و (السقطة) ورآهما شيئين كبيرين ، ووقف عندهما ، ووصفهما ، وقال عنهما : انهما منفذان مشهوران في جبل طُويق من أهم الطرق التي تمر منها القوافل ، والركبان ، الوافدون من أواسط نجد ، الى عاصمة الجزيرة العربية ، حقبة من الزمن غير قصيرة .. حتى قال : ولقد حدثني بعض الذين مروا معه في قافلة يبلغ تعدادها خمسمائة بعير فقال : كنا نعتاد المبيت تحته من ناحية الغرب ويبدأ أولنا الصعود معه قبل صلاة الفجر وتطلع الشمس وآخرنا لم يدخله بعد .. الخ أرى ان الاستاذ الجنيدل ، اعطى هذين الممرين من الأهمية ما لا يستحقانه ، وطول فيما لا يستحق التطويل ، فهما عقبتان حولهما عقبات ، وقد عددناهما فيما عددنا من العقبات الأخرى ، وليس من الأهمية بالمكان الذي يشير إليه الأخ الجنيدل جل من يمر منهما (الجمالة) ونحوهم وانا اعرفهما تماماً .

والذي يلفت النظر ويؤكد ما سبق ان ذكرناه عن وقوع الأخ الجنيدل في أخطاء كان أولى بالناقد ان لا يقع فيها ، ما دام يتتبع سقطات الباحث قبله .. من هذه الأخطاء قوله : وهذا الطريق - يعني القديّة - تراه على يمينك حينما توأكب ، او بعد ان تجاوز طريق المزااحمية والغطغظ المعبد .

والواقع انك تراه على يمينك قبل ان تصل طريق المزااحمية بمسافة بعيدة ، لا بعده ، كما ذكر الأخ الجنيدل . والذي يحاذي طريق المزااحمية او بعده بقليل - كما يقول الأخ الجنيدل - هو طريق (زبيدة) - كما يسمونه - وبينه وبين القديّة مسافة بها نقب وثنايا .

ولا ادري لماذا أطنب الاستاذ الجنيدل في ذكر (القديّة) و (السقطة) لم يذكر الطريقين حينما يفرعانها على اي شيء يخرجان من قمة طويق ، بحيث

يحدد اتجاههما ، وما هنالك من الاعلام البارزة ، قبل ان ينحدرا على وادي
(حنيفة) ؟! ثم ان الاخ الجنيديل التزم تسمية العقبة الاولى بالقدية ، بينما
المشهور والاكثر استعمالا (أبا القد) .

ثم قال الاستاذ الجنيديل : وكذلك الحال بالنسبة لريع سمحان الذي تراه
على يسارك حينما تكون في الكيل المائة من الرياض ، وهو من أشهر الطرق
البرية - الى ان قال - : ومن حيث العموم فبحاثتنا لم يهتم بالطرق الفرعية
القديمة والحديثة ، وعلاقتها بالطريق الذي كان يسير عليه .

وقضية الطرق الفرعية يا سعد ، التعرض لها خروج بالبحث المحدد عن
نهجه ، وإشغال لسالك الطريق عن متابعة اعلامه ، ووقوف عند كل خطوة
لأقول له : انشعب الطريق الفلاني ، وهو يذهب إلى كذا ، ويمر بكذا ،
وينشعب منه طريق كذا ، ويتصل بطريق كذا ، وهلم جرا .. ألا يكفي
يا اخي ان اشير إلى اهمها كما فعلت في المجاز وحسب ؟ .

لأضرب لك مثلا : ما بين هذه النقطة التي نتحدث عنها ، وما بين
(أبا القد) كم هنالك من طريق ينشعب من الطريق الرئيسي ، انها كثيرة
جداً ، ولنأخذ - مثلاً - طريق (ريع سعدون) ينطلق من الطريق الرئيسي من
محاذاة (أبا القد) ومن قبله ومن بعده بمعنى أن كل من استسهل ارضاً انطلق
معها ، أو كل من طلب القصد في سيره حسب اتجاهه انطلق من الطريق الأم ،
حتى تجتمع هذه في (ريع سعدون) وإذا افترعه الطريق ذهب طريق إلى روضة
(المحليّة) يميناً وذهب آخر إلى وادي (الاوسط) يساراً واستمر الطريق الرئيسي
مع (بطن الحويض) لينشعب منه طريق آخر يميناً إلى روضة (الحرارة) وما إليها
وينشعب منه طريقان : احدهما يذهب يميناً إلى أعلى (نساح) (فاللسين)
فطريق (الرين) وينشعب منه عشرات الطرق .. والآخر ينحدر مع (الفريشة)
وينفضي إلى اوسط (نساح) ويتشعب منه طريق اخرى وهكذا .

ولنقول مثل هذا عن أي طريق نتحدث عنه ، ما بين (القدية) و(سمحان)

هذا الذي نتحدث عنه ، وما أقرب ما بينهما . فكيف إذا انحسرت الجبال ،
والكثبان عن الطريق ، وأصبحت بنياته لا تحصى ؟ ! .

إن الزام الباحث بالتوسع في الحديث عن هذه الطرق ، اعنات ، والزام
بما لا يلزم . إلا إذا كان المراد التماساً للنقد ، في المواضيع التي لا يجد صاحبنا
فيها نقداً . من أجل اثبات وجوده ، عبر هذا الطريق ؟ ! .

وعلى النعمة اياها سار الاستاذ سعد فقال : وعندما مر - يقصدني -
بطريق (الحيسية) اكتفى بذكر مجرى السيول التي تتفرع منه ، وبللمحة تاريخية
وجيزة ، ذكر انه هو الطريق الذي سلكه جيش خالد بن الوليد وسلكه جيش
ابراهيم بن محمد علي باشا في غزوه للدرعية - إلى أن قال : ويجدر بهذا الطريق
ان يدرس دراسة تفصيلية ، من الناحيتين الجغرافية ، والتاريخية .. وأفاض
في تعداد أهمية هذا الطريق ومكانته .

ولا أدري ماذا يريد الاستاذ الجنيدل أن أقوله أكثر مما قلته عن هذا
الطريق ، الذي يبعد عن خط سيرنا مسافات ، والذي لو افضنا في الحديث
عنه من الذاكرة فقط لاحتجنا إلى بحث كامل ؟ أريد أن أقول ان هذا
الطريق تتجمع فيه عدة طرق من الشمال ، والجنوب ، والغرب .. وكل واحد
منها له حديث طويل ، وتلتقي هذه الطرق في مكظم (شعب الحيسية)
(الاحيسي) ما بين خشمي (خرشا) و (البركة) في منطقة تسمى (المهيش) حيث
توجد صيران من النخيل العالقة في هذه المنطقة بدون غرس ، ولا سقيا . وتوجد
سلان من السلم ، وحراج من الطلح ، وتوجد بئر عليها حام يحمي الأشجار
من ايدي المحتطبين والمخربين .. واذكر امتداد هذا الطريق بين جبلي
(الاحيسي) حتى الثنية المسماة باسمه واذكر ثنية (بوضة) وثنية (غرور) وثنية
(ابا الهشم) ثم انحدر ماراً (بالعيننة) و (الجبيلة) و (عقرباء) وهكذا الى (الرياض)
في وصف جغرافي يستوعب صفحات كثيرة .. ثم اعود الى الجانب التاريخي ،
فأفيض فيه باسطاً او مختصراً ، ليستوعب هذا الجانب مثل ما استوعب الجانب
الذي قبله وكذا .. اين بحث من يصف طريق الحجاز يا أخا العرب من هذا ؟

وما هذه العلاقة ووجه الشبه ؟ ألا يكفيننا حينما مررنا به ، ان قلنا عنه : لمحطة جغرافية ، وتاريخية موجزة ، وما كان يقتضينا منهج البحث ذلك لولا اننا نرى فوهة الفج على بعد حوالي عشرة اكيال .

ويا ليت الأخ الجنيدل اكتفى بالمطالبة بالبسط في طريق (الحيسية) ثم وقف عند هذا الحد .. اذاً لكان الأمر محتملاً ، بل أمعن ووضع عنواناً لوادي (ابي قتادة) وقال : حينما ننكب (الميركة) عن يميننا ، وجبل قرادان عن يسارنا ، ويتقدم بنا الطريق ، ونخلف أرض البطين ، وجبل طويق يسارنا من اليمين ، والصفراء من اليسار ، تبدو لنا هضبة الطعينة ، برأسها الأشقر ، كطليعة لجبل عريض ، وتبدو لنا معالم بلدة البرة ، وحينما نحاذي الطعينة يكون طريق (ابو قتادة) على يميننا ، وهو ثنية تكبد في جبل طويق ، إلا أنها تسمح للسيارة بالعبور كما تسمح للابل المثقلة ، وتبدو معالم هذا الطريق من ريع الحجاج ، الذي ينفذ بين هضبة الطعينة وجبل عريض ، ثم يتجه نحو الشرق ، تاركاً بلدة البرة يميناً منه ، فينفذ مع ثنية ابي قتادة ، ثم يتسهل منحدرًا على شعيب (ابو قتادة) .. الخ ومضى الأخ الجنيدل شارحاً ما يعرفه من اعلام هذا الطريق ، حتى الرياض . فما هي علاقة طريق الحجاز بهذا الطريق ؟! ان الثنية التي يذكرها تبعد عن طريق الحجاز بما لا يقل عن عشرين كيلا ، ثم هي ايضاً لا ترى من طريق الحجاز ، فكيف بوادي ابي قتادة وما بعده ، الذي كلف الاستاذ الجنيدل نفسه بوصفه ، فأخطأ في الوصف ، وقصر في إعطاء الحقيقة ..

وقوله : حينما نترك الميركة يميننا ، وجبل قرادان يسارنا .. ليس فيه دقة في الوصف . فمعقول ان يحدد بجبل قرادان من اليسار ، وان كان بينه وبين الطريق مسميات وهي امتداد رياض سمحان . لكن قوله : الميركة يميننا ، اين انت والميركة يا أخا العرب ، بإمكانك ان تصف بما دونها ، فتقول : شعب (غددة) او (الحجيلاء) او (الصفراء) المحاذية لهما . أما ان تصف بهذا الوصف فكأنك تقول وانت سالك طريق الحجاز : تركت الدوادمي يساري ، و (عرجا)

يميني . وهو وصف بين الخطأ لبعد ما بينك وبين عرجا من اليمين ، وقرب ما بينك وبين الدوادمي من اليسار .

وقولك : تبدو لنا الظعينة ، بعد ان نخلف أرض البطين ليس بدقيق ، فالظعينة تبدو لك قبل ذلك بكثير . وفيما بين الطريق وثنية أبي قتادة ، تتشعب طرق كثيرة ، ليس طريقها الأم ما بين طريق الحجاز وثنية أبي قتادة ، فهذا الطريق – يا حضرة الأخ الفاضل – لا يسلكه إلا من يريد وادي أبي قتادة ، أما من يريد الرياض فما الذي يحمله على سلوكه ، إلا من يفضل أن يكون طريقه (أبعد وأوعر) اما سليم التفكير والتدبير فلن يسلك هذا الطريق ، وتذكر يا سعد انك حينما سلكته مع رفقتك الخ .. فلا بد ان يكون هنالك دافع يحتم مرور (حريملاء) او (القرينة) او (ملهم) . او انك تريد ان تمثل ذلك السائح الهروي . أو أن ابن زريق أورثك خطته . ثم ان بين طريق الحجاز وثنية أبي قتادة اعلماً ضربت عن ذكرها صفحاً ، فهنالک (السحق) وهنالک (صفراء الثرماني) و (الثرماني) نفسه وهضبة (ام الرحال) تركها يمينا .

ثم ان بين (الميركة) التي ذكرتها آنفاً وبين ثنية (أبي قتادة) ثنيتين تفرعان جبل طويق هما ثنيتا (فهرين) و (ام الغبطان) لم تذكرهما ما دمت تعنى عناية فائقة بالطرق .

وحينما انحدرت مع وادي ابي قتادة ، صادفتك طرق تفرع جبليه يميناً وشمالاً لم تذكرها ، فعن يمينا لم تذكر طريق (حريملاء) – (صلبوخ) (الرياض) المعبد ، الذي يخرج مما يلي (القرينة) بل ذهبت تمثل ذلك الذكي الحبشي ، الذي قيل له : اين اذنك ؟ فرفع يده اليمنى ، وتخطى اذنه اليمنى ، ورأسه ، ليضع يده على شحمة أذنه اليسرى ويهزها . ذهبت تنحدر مع أبي قتادة – رفيقك الحبيب – لتصل الرياض عن طريق قوس واسع القطر ، في إمكانك ان تختصره بثلك المسافة .. ولكنك لم تفعل ، بل ولم تكتف بل جئت تطالب صاحب المجاز بما لا يستطاع . وفاتك المثل : اذا أردت ان تطاع فسل ما يستطاع .

اما الطريق التي تركها يسارك حينما تنحدر مع ابي قتادة فهي على الترتيب طريق (مغطّية) وطريق (حوّجان) وطريق (الشعبة) وطريق (المليح) .. لم تذكر من هذه شيئاً ..

وقلت : فيمر - يعني الطريق - (بحر يملاء) (فالقرينة) ثم يعبر بلدة (ملهم) بعد ان يجوز وادي (الحنقة) الواقع بين ملهم والقرينة ؟ . ويفهم من قولك يا سعد ان وادي (الحنقة) هذا واد غير الوادي الذي تسير معه - ابو قتادة - وانه واد يعارض هذا الوادي ، أو يأتي بعده .. والصحيح أنه لا وادي آخر غير وادي (ابي قتادة) . اما (الحنقة) فهي تطلق عادة على الحراج ، وملتف الأشجار ، في الأودية ، كحنقة (القويعية) وحنقة وادي حنيفة .. وهكذا ، وكانت هذه المنطقة - ما بين القرينة وملهم - يوماً ما كذلك . فلا واد جديد لدينا يا سعد .

ثم قال الاستاذ الجنيدل : وبعد ان يتجاوز الطريق معالم (ملهم) يعبر أرضاً مستوية تسمى (المفقة) وفي ناحيتها قور تسمى قور حزام ..

فالأرض هذه يا أخي سعد ليس اسمها (المفقة) وانما اسمها (الفاقة) وتجاوزت قبلها وادي (صلبوخ) ولم تذكره . والقور قور خزام بالخاء لا حزام بالخاء كما ذكرت - ويجوز أن يكون هذا غلطاً مطبعياً - حزام بدل خزام .

والفاقة يا سعد وادي ينحدر من شمالي قمة (سدحة) وجنوبي وادي (صلبوخ) وتسمى هذه الأرض باسمه . ثم قال الفاضل : وبعد ان يجوز هذه المعالم يواكب (بنبان) وبعد (بنبان) يمر (بمغزات) فمدينة (الرياض) .

فبين (بنبان) يا سعد ، وبين (مغزات) مسميات لم تذكرها ، ما دام هذا الطريق مما استهواك ذكره .

ثم قال الاستاذ سعد : ولم يتعرض الاستاذ عبدالله لذكر هذا الطريق رغم توغله في بحث هذه الناحية .

ولا أقول لأخي سعد حيال هذا إلا كما يقول المثل : رب ملوم لا ذنب له ،
فما شأن من يتحدث عن طريق الحجاز على خطة رسمها ، أن لا يتحدث إلا
عما يمر به أو يراه ، ما شأنه — وشأن طريق أبي قتادة ، والفاقعة ؟ ألا أن أخانا
سعداً قد مرّ منه مرتين ، وأبى إلا أن يقحمه هنا ، رغم أنه خبط وخالط في
في وصفه . يا للنقد ما أرخصه !!

بعد قضية (أبي قتادة) و (الفاقعة) انتقل الأستاذ الجنيديل الى موضوع
جديد هو (ثرم) أخذ عليّ قولي عن ثرم هذا : وهو الذي عناه زياد بن منقذ
في قوله :

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقل ثرم
على ما قرره صاحب المعجم . ا ه .

أخذ عليّ الأستاذ هذا ، لأن مسيرة زياد بن منقذ حينما خرج من الوشم ،
لا تتفق وما أقول ، حيث انه قاصد بلد (أشيّ) في (سدبير) أما (ثرم) فهو ناء
عن طريقه . وأفاض الأستاذ الجنيديل في شرح ذلك وأطب .
وللاجابة على هذا نقول :

أولاً — اننا تابعون لصاحب معجم البلدان في قوله ، وهو ينقل عن ثقات
هم أعلم بحال البلاد وأهلها آنذاك منا حينئذ .

ثانياً — من يقول : ان زياد بن منقذ حينما اعتسفت راحلته خل النقا كان
قاصداً (أشي) ؟ فسياق القصيدة لا يعطينا هذا ، فهو بعد أن قال : والوشم
قد خرجت منه . البيت قال :

وحبنا حين تمسي الريح باردة وادي أشيّ وفتيان به هضم
الى ان قال :

يا ليت شعري متى أغدو تعارضني جرداء ساجحة أم سايح قدم
نحو الأميلح أو سمنان مبتكراً في فتية فيهم المرار والحكم

فالذي يجعله يذكر (ثرم) بعد (خل النقا) هو الذي يجعله يذكر (الأميخ) و (سمنان) بعد (أشي) وهما أبعد من (ثرم) عن (أشي). فهو في قصيدته ليس له خط سير معروف ، بل هو يتشوق ، ويحن إلى بلاده ، ويذكر ما يذكر من معالمها . فلماذا نفترض خط السير ، ونردّ قول صاحب المعجم ، ونصّدف عن هذه الأدلة ؟ !

ثالثاً - قبل أن ينشر نقد الأخ الجنيديل كنت قد كتبت الى مجلة «العرب» فيما كتبتة من الاستدراكات ، بحذف الجملة التي قلتها عن ثرم ، حيث تبين لي رأي في معنى البيت وهو ان قوله :

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم يقلها ثرم
على رواية من يرويه هكذا : يقلها ثرم .

ان في البيت استخداماً ، أراد بالثنايا الأولى : ثنايا جبل طويق ، وأعاد الضمير عليها بمعنى ثنايا الانسان ، التي يعيبها الثرم ، أما هذه فلا يعيبها ثرم عنده ، حيث هي محببة إليه . وعلى هذا فلا دخل (لثرم) المكان في البحث . سواء ثرم الذي ذكره صاحب المعجم ، أو ثرم غير المعروف الذي ذكره الأخ الجنيديل ، وقال : انه إحدى ثنيتي التنظيم أو دھين .

وذكر الأخ الجنيديل (الخلول) التي يجتاز منها السفر نفود عريق البلدان فذكر (خل النقا) و (خل السلم) و (خل القصب) و (خل رحين) . وقال : انه لا يوجد خل باسم (خل الجريفة) - كما أوردت ذلك - .

والواقع أن أهل المنطقة يقولون : (خل رحين) و (خل الجريفة) فكيف يستنكر الأخ الجنيديل هذه التسمية ، ويقول : انها غير معروفة . وهذا اما جهل بالواقع ، وإما تجاهل له . فتسمية الخل الواحد بأكثر من اسم موجودة غالباً في أكثر هذه الخلول ، فهم يقولون (خل السنيدي) و (خل ثرمداء) و (خل الاثلة) و (خل الجريفة) أربعة خلول لم يذكر الأخ الجنيديل منها شيئاً .. لماذا ؟ لا أدري !!

كما ان الأخ الجنيديل ذكر الثنايا التي تفتح جبل العارض ، شمالي الحمادة ، ولم يذكر بعضها ، سواء كانت تحمل أكثر من اسم ، أو تحمل اسماً واحداً . فلم يذكر (المقدح) و(أم هشم) و(الصفيحة) و(عقبة العودة) وكلها ثنايا تجتازها المطايا . وهناك ثنايا (أبا الهيال) و(دلادل) و(الشفيعي) و(القمعي) .. هذه عقاب للراجل وللدواب الخفيفة ..

ومن هذا انتقل صاحبنا الى معنى جديد فقال : وقبل أن نغادر قرقرى فانه يجدر بنا أن نلفت نظر القارئ الى اننا اكتفينا بما نشرته (مجلة العرب) عن بلدة ثادق .

ونحب أن نسأل الأخ الجنيديل : ما علاقة (ثادق) بهذا الطريق لكي تكتب عنه في نقدك هذا لو لم تكتب عنه مجلة العرب ؟؟ أين (ثادق) من هذا الطريق ؟ كم المسافة بينهما ؟ ثم ان هناك بلداناً وأعلاماً بين ثادق وبين الطريق لم تذكرها مجلة العرب ، وهي أقرب الى الطريق من ثادق ، لماذا لم تذكرها أنت ؟ هناك بلدة (رغبة) وبلدة (الروضة) و (مشاش المراطيب) ، كلها بين الطريق وبين (ثادق) ، لماذا لم تذكرها حينما كتبتك مجلة العرب ذكر (ثادق) ؟؟ وهناك رياض - جمع روضة - تحمل شهرة جديدة في المنطقة وتقع بين (ثادق) وبين الطريق ، لماذا لم تذكرها ؟ هناك (روضة آل كثير) ، و (روضة البردان) و (روضة أم الشقوق) ..

وهناك (نفود) يسمى (نفود رغبة) متحيزاً في مكانه ، بينك وبين (ثادق) لماذا لم تذكره ؟ وهناك منطقة أثرية ، توجد بها آثار ، وآبار ، ومخلفات حضارة ، تقع بين الطريق وبين (رغبة) ، يقال لها : (الفقير) لماذا لم تذكرها ؟

وما دامت عنايتك بالطرق فائقة جداً ، لماذا لم تذكر الطرق التي بين (ثادق) وبين طريقنا هذا ؟ فهناك الطريق الذي يأتي بين طرف جبل (عريض) الشمالي وبين (طُريف الحبل) ، هذا يعتبر طريقاً معتبراً يتفرع منه بعد أن

يترك (طريف الجبل) عدة طرق ، طريق يذهب مشملاً ويتفرع الى طرق ، وطريق يذهب الى (العتك) وطريق يذهب الى (القصب) وما وراءه ومن كل يتفرع طرق أخرى .

وطريق يذهب مجنباً فيتنجه نحو (السحق) ونحو (الروماني) وما حول ذلك . وطريق يذهب مشرقاً فيمرّ (برغبة) و (الروضة) وينشعب الى طرق ، طريق يذهب الى وادي (عبيثران) ، وطريق يجتاز وادي (عبيثران) مشرقاً ويعلو الجبل فيذهب منه شعبة الى بلد (البيير) وما حوله . وتذهب شعبة الى (حريملاء) وما حولها ، وهذه يقال لها (مغطية) وطريق يمر (بثادق) تاركاً (الغرابية) يساره ، ويفضي إلى (العتك) تاركاً (البكرات) يساره أيضاً ، وينشعب منه شعبة يقال لها : طريق (المظل) تذهب مشرقاً لتعارض خط (سدوير) مما يلي (حسي دقلة) .

ومن كل يتفرع طرق كثيرة . وما أراك ذكرت عن هذه الطرق شيئاً . لماذا ؟ ما دمت قد ذهبت لذكر طريق (الفاقعة) و (بنبان) ؟ ألا يكون هذا أهم ، وألزم من ذلك ؟ ! أو لأن حضرة الأخ قد سلك ذلك مرتين (ووجه تعرفه ولا وجه تنكره) ؟ !

ثم يا أبا العرب ، قولك : ان مجلة «العرب» تحدثت عن (ثادق) بما كفاك إعادة الحديث عنه ، أمر فيه نظر فمجلة العرب سئلت عن (ثادق) من الناحية التاريخية ، وأجابت بما حضرها من الناحية التاريخية ، لكن وصف (ثادق) وأين تقع ، ومن هم سكانها ، وما هي أهميتها ، وكم سكانها ، وما هو واديا .. الخ ، هذه الأمور لم تتعرض لها مجلة العرب ، فهلا أمتعت وأبدعت في وصف هذه المدينة ، ما دام شطّ بك المزار ، ونأت بك الدار ، عن خط سيرك لتريح نفسك قليلاً ..

ثم قال سعد : أما فيما يخص هضبة الغرابية ، القرية منها - يعني ثادقاً - والتي ذكر الاستاذ عبد الله أنها هضبة حمراء ، فالواقع ان هضبة الغرابية جبل أسود ، له قمة ملساء .. الخ ، واستدل بقول ياقوت عن الحفصي أنها كذلك .

والواقع يا سعد أن هضبة الغرابة حمراء ، لا سوداء ، وإذا أردنا أن نتجاوز ما نرجحه ، قلنا : أنها ذات جدد بيض وحمرة ، وفي بعض جددتها كتمة . وأنا أتحدث عنها حديث العارف لا حديث السامع ، ولا نريد أن نكون كالظبي يتهم عينيه حينما يرى الشبح ، ويذهب يستفتي أنفه ، وما راء كمن سمعَ يا أخا العرب .

وفي عودة الاستاذ سعد من (تادق) وما حوله بالسلامة ، استأنف السير على الطريق الأم ، مما يلي (الظعينة) ، وفاته ان هناك طريقاً يذهب مما بعد (الخور) بقليل ، جاعلا صفراء (الشمس) يمينه ونفود (قنيفذة) يساره مشملا حتى يأتي (مراة) وتذهب منه طرق تعتسف النفود ، مغربة ، وأخرى (للشمس) و (الشمسية) وما حولهما مشرقة . فاته أن يذكر هذا الطريق ، رغم انه يتشبت بالطرق ، وبينيات الطرق ..

وفاته أيضاً حينما واكب جبل (عريض) ان به ثنية يقال لها : (ثنية المتنة) والبعض (ثنية عريض) يختصر أهل السيارات طريق (رغبة) وما حولها وما بعدها مع هذه الثنية ، بدلا من طريق (طريف الجبل) ، وأخونا سعد وهو طلاع الثنايا ، والمشغوف بذكرها ، لم يذكر هذه الثنية ، ويا لفوات الفرصة !!

وعند (طريف الجبل) أفاض الاستاذ سعد في ذكر (الوشم) أو (الوشوم) وأورد أقوال العلماء ، وذكر ان (الحمادة) تدخل في مسمى (الوشم) .. وحسناً فعل ، إلا أنه لم يوضح الحدود بين (المحمل) وبين (الوشم) ولا الحدود بين (العاط) وبين (الوشم) ، ولم يوضح حدود (الوشم) من الشمال ، مما فوق النفود ، ولا حدوده من الغرب. مما بعد الصفراء ، ولم يعط القارئ إلمامة موجزة عن (الوشم) ما دام قد استدرك على صاحب المجاز ، انه لم يفعل ذلك ، وما دام قد ذكر طرفاً من تاريخ (الوشم) وخبره ..

وفي حديثه عن الأودية والشعاب التي تنصب من صفراء الوشم مشرقة .. استدرك عليّ انني سميت شعب (ابي الفراوح) (بأبي الفروح) . وأنا لا أعترف

بهذا الاستدراك ، فهو (أبو الفروح) ، وهكذا سمعت أهل المنطقة ينطقونه فحفظته ، و (من حفظ حجة على من لم يحفظ) ، وإذا كان هناك من ينطقه غير هذا فذلك لا يمنع من التسمية التي أوردتها ، ومعه لا يكون استدراكك وارداً أيضاً ، فلكل ان ينطق بالوارد كيف شاء .

وذهب الأخ سعد يعدد الأودية والشعاب التي تنحدر بعد أبي الفروح من (صفراء الوشم) مشرقة ، حتى وادي (الرعن) (فمراة) وأخذ على أنني لم أذكر شعب (كافت) الذي يسقي نخيل مراة ، ويملاً حفرة الشرب هنالك ، كما أخذ عليّ أنني لم أذكر وادي (مانح) الذي يسيل من شمالي (مراة) ويصب مشرقاً في الرحبة الواقعة شماليها وشرقيها .. وأود أن أنبه الأستاذ سعد أنني – غالباً – لا أذكر إلا الأودية الكبار ، وخصوصاً ما له شهرة أو ذكر تاريخي .. فتدبر منذ خرجت من (الرياض) مصطحباً المجاز ، كم مررنا من البلدان والقري ، لها شعاب تسقيها وكم قطعنا ومررنا من الشعاب غير ذات قيمة ، مسماة وغير مسماة ، ومع ذلك لم نذكرها ، حفاظاً على أهمية البحث ، وتقديراً لشعور القارئ ، وتجنباً لذلك ما ليس من ذكره فائدة ، ولو ذهبنا نتبع كل قلعة ، وشعب ، ومسيل ، وصنع .. لطال بنا المدى من ناحية ، ولانحدرنا بأهمية بحثنا من ناحية أخرى ..

ثم قال الأستاذ سعد – عفا الله عنه – : وحينما تطرق الأستاذ – يعني – لبحث (مراة) من الناحية التاريخية ، ذكر ان (ذا الرمة) قد هجاها واقذع في هجائه ، واطنب في ذلك الهجاء ، وأورد منه أكثر من انموذج ، من عدة قصائد . وأرى انه لا داعي للاطناب في مثل هذا البحث ، وإن كان قد خيب الشاعر (ذا الرمة) في صنيعه .. وأفاض الأخ الجنيدل في هذا الموضوع ..

وأتساءل مع أخي الجنيدل : لماذا يثير هذا الموضوع ؟ ان القضية قضية تاريخ لجيل من الناس بادوا ، ولم تحس منهم من أحد ، ولم تسمع لهم ركزاً ، فما أظن حتى من العشيرة التي هجاها (ذو الرمة) بقي أحد يسكن مراة . وهذه

القبيلة حتى ولو هجاها (ذو الرمة) ماذا يضيرها من شاعر يرضى فيمدح ،
ويسخط فيقدح ، هكذا درج الشعراء :

مدحت سعيداً ثم إني هجوته وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

لقد هُجيت المدينة وأنصارها ، ولقد وجه الهجاء إلى سادات العرب ،
وإلى كرام الناس وأجوادهم .. فما منع ذلك رواة الأدب ومدوني الشعر من
تدوينه وبقائه يتداول في الأسفار ، ويتناقل على ألسنة الرواة ..

تأخذ عليّ أخي أن حكيت قضية تاريخية . إذأ فأنت تدعو إلى اهمال
التاريخ ، وإلى أن نكون في أفكارنا ونتائجنا مدلسين ، مخفين للحقائق التاريخية ،
بسبب وبدون سبب .. انني في هذا لا أتهم اخلاص قلمك للحق وللعلم ،
ولا أتهم سمو نفسك ولكن مثلك إذا وجه النقد على هذا المستوى طمست
الحقائق التاريخية ، وصدف الناس عن ذكرها ، ما دام من يشتغل بالنقد يقحم
هذه وأمثالها في قضايا النقد ..

لقد قلت بالحرف الواحد : ولن يضير امرأ القيس من تميم ، ولا بلدتهم
الطيبة .. أن يجرّد عليهم شاعر لأمر تافه ، وهو أنهم لم يدخلوا رحله ، ولم
يقروه حينما نزل عليهم ، قد تكون غفلة منهم ، وقد يكون احتقاراً له
فيهجوههم . وما أحسب أنها كذلك ، فهي قرية كريمة ، وأهلها طيبون ..

قلت هذا ، ولكن أخي سامحه الله ضرب عنه صفحاً ، وأثبت ما وددت
انه لم يثبت . ورب ملوم لا ذنب له ! .

وأخذ عليّ الأستاذ الجنيديل قولي : ان وادي الجمل يسيل من تلقاء مرآة ،
هو وادي الرعن ، وقال : انه لا يسيل من تلقاء مرآة ، وانما يقطعه الطريق
قبيل مروره بثرمداء .

فإذا عرفنا ان وادي الجمل يسيل من الصفراء الواقعة بين مرآة وبين ثرمداء ،
بميل قليلا إلى الغرب . أدركنا أن التحديد لم يبعد النعجة ، لا سيما والمسافة التي

بين ثرمداء ، وبين شمال مرآة غربيها ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة من الأكيال ، فالخطب يسير ، والتحديد متقارب ..

واستدرك الأستاذ الجنيدل بعد هذا عليّ اطلاق اسم (المسمى) على وادي أثيشة .

والواقع ان ذلك وقع من سبق قلم ، وجلّ من تنزه عن السهو والغفلة . وقد نبه على ذلك اكثر من واحد ، منهم الاستاذ عبد الكريم بن جهيمان ، والاستاذ سعود بن بليهد ، وغيرهم ، فبادرت بالكتابة الى صاحب مجلة العرب ، بعد ان التقيت بالأخ ابن بليهد ، بحكم ان هذه بلده ، وأرضه ، فحددنا معاً مسار هذه الأودية والشعاب ، بما هو ثابت ان شاء الله .

عاد أخي مرة أخرى الى شطحاته فقال : وقبل ان نخرج من دراسة الجزء الثاني عشر - السنة الثالثة نعود الى تحقيق المواضع التي مر بنا ذكرها في منطقة (الوشم) ، ولم يبحثها الاستاذ - يعني - بحثاً تاريخياً .

فتكلم الأستاذ (الجنيدل) عن (القصب) و (المشاس) و (الحُرَيْق) و (الصوح) و (الدهنة) و (الفروثي وفريثان) و (الجريفة) و (الضبية) و (العكرشية) تكلم عن هذه ، وكلها في الحمادة ، بينها وبين طريقنا (نفود عريق البلدان) وليست من منهج بحثنا في قبيل ولا دبير ، ولكنه - هداه الله - يصر على رحلاته الجانية ، ويتأى بسالك الطريق عن طريقه ، وسوف يعتسف به هذه المرة رمالاً متهايلة ، وحاجزاً طبيعياً تقصر الهمم دون افتراعه ، كل ذلك من أجل أن يجد للنقد منفذاً يكثر به السواد في البياض ، ويقول ها نحن !! ونعم يا سعد ، لولا انه أدرك ما أدرك سميتك ، ذلك الذي أورد ابله وهو ملتف بشملته ، والابل يحتاج سقيها الى مشمر عن ساعديه ، ذي مِرّة ، ودربة وحصافة .. ولكن سعداً لم يكن كذلك ، فقيل له :

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

وليتك حينما فعلت يا سعد لم تترك لقاتل مقالا ، من حيث الدقة

والاستيعاب – ولكنك أردت ان تتزود بشيء دخل عليك النقص منه ، عددت قري الحمادة واهملت شيئاً ، وعددت رياضها واهملت شيئاً ، ثم أهملت ما لا يهمل من الطرق ، وصدفت عن أعلام جبالها لم تذكرها ؟

لا يخفى على أحد من أهل المنطقة ان هناك قرية تدعى (أسيل) ، تقع ما بين (المتينة والداهنة) ، شمال الضبيات شرقيها ، في سفح طويق ، سكانها من السيايرة ، وآل جوفان من العجمان . ولها ذكر في كتب المنازل والديار ، انظر (بلاد العرب) صفحة (٢٦٤) و (٢٣٠) وتعليق الاستاذ حمد الجاسر عليه .. فلماذا لم تذكرها ايها الناقد الفاضل ؟ !

وذكرت روضة (العكرشية) ، ولماذا لم تذكر (ام العصافير) ، وهي روضة شهيرة بواقعها ، وبتاريخها ، فيها وقعة على رأس القرن الثاني عشر ، بين الإمام عبدالله الفيصل ، وبين محمد بن رشيد ، وقتل بها عقاب بن حميد ولم تذكر روضة (العقيلات)؟؟ ولم تذكر من جبالها (المتينة) و (الفريدة) و (ابوالهيال) و (القمعة) و (البكرات) و (عبيد ام العصافير) و (الشفيعي) ، و (المعقل) .. وغيرها ..

ولم تذكر وادي (الحريق) و (القصب) ولا وادي (اعيوج) ولا وادي (مشاش المرطيب) ؟ وأهملت ذكر ما لا يهمل وهو (العتك) من اكبر فجاج (طويق) والمعبر الأول ما بين (نجد) و (العرمة) و (الدهناء) و (الصمان) والمنطقة الشرقية !

اننا ندرك هذا الذي عدده تماماً وندرك هذا الذي استدركناه عليك .. ولكن لنا منهجنا في البحث لم نشأ الخروج عليه . ان خطأك يا صاحبي مزدوج : أولاً : نقدت حيث لا يجب النقد ، وثانياً : وقعت في الخطأ في مادة نقدك والمفروض ان يكون الناقد متمكناً من نقده ، ملماً بجوانب موضوعه ، لأنه مقدم على تخطيطه غيره ، ممن بذل الجهد والعرق في تحقيق بحثه ، وعيب ان يقال له : أخطأ وهو لم يخطيء ، واكبر منه أن يقع في الخطأ من يقول له ذلك !!

وقال الاستاذ الجنيدل اني قلت : سمي نفود (قنيفة) بهذا الاسم لأن
(قنيفة) اشهر منهل هنالك ، فأضيف اليه . وقال : انه لا يوجد منهل بهذا
الاسم الآن ..

وأقول للأخ ان ياقوتاً في معجمه حينما قال : القنفة : من مياه بني نمير ،
عن ابي زياد . وهنالك نفود اسمه (نفود قنيفة) في بلاد بني نمير ، تحصل
معنا مضاف ، ومضاف اليه ، فالمضاف هو النفود ، وأين المضاف اليه ؟ ! لا
بد أن يكون هذا المنهل ، الذي ذكره ياقوت ، فهذه الاضافة لم تأت عبثاً ،
ففي هذا النفود من المسميات على هذا النحو : نفود (الغريز) ونفود (الخبراء)
ونفود (قنيفة) كل جزء منه في جهة يضاف إلى المنهل الذي حوله ..

وهكذا اتجه رأيي بالنسبة للتسمية . أما أين (القنفة) الآن ؟ فليس فئاؤها
أو اندثارها بدعاً من كثير من المناهل التي توجد اسمائها في المعاجم ولا توجد
أعيانها ..

ثم أخذ الأستاذ في تعداد الاودية بعد وادي (اثيفية) فذكر (الأواعر)
و (المسمى) ثم (القرائن) و (غسله) و (الوقف) وفصل في ذكرهما بما لم أشأ
البسط فيه ببحثي «المجاز» اكثر مما اورده عنهما صاحب الدار الشيخ محمد بن
بليهد - رحمه الله - في كتابه «صحيح الاخبار» حيث انهما بلده ، وهو
بهما أعلم ، بصفته مؤرخاً ومهتماً بشؤون الديار بعيداً ، فكيف يبلده ؟؟
فوقفت في الوصف حيث وقف .. اما اني قلت : ان وادي (النميري) هو
وادي (العنبري) يلتقيان في (القرائن) ويرى الأخ الجنيدل أنهما يلتقيان قبل ان
يصلتا (القرائن) فالخطب يسير ، والخلاف تعبيرى . فعلى فرض ان لقياهما قبل
القرائن بخمسة اكيال أليسا بعد ذلك يسميان بوادي (القرائن) ؟ إذن هما
يلتقيان في القرائن .

أما قوله : اني عللت اسمهما (بالقرائن) بالهضبتين الواقعتين شماليهما ،
وان هذا تليل جديد ، وان الصحيح انهما سميا بذلك لاقتراهما .. فما دمتا

نعرف أن التسمية القديمة واقعة على ذات غسل ، وإن الوقف حديثة ، فكيف نجتمع بين هذا ، وبين قول الأخ الجندل ، ان التسمية القديمة علتها ان القريتين متجاورتان ؟ ألم يقل فيما بعد : وفي طرفها - قارة مقابلة المنصفة - من ناحية الشرق قارة منقطعة منها ، ويسمياها البعض (القران) ؟؟

بعد هذا عدد الاستاذ الجندل ما بين القران ، وشقراء ، وما أقصر ما بينهما !! عدد ما هنالك من مسميات ، كميت ، خشم الكربة ، خشم المنصفة . هذا من اليمين ، اما من اليسار فالقران - الجبل - .

وعلى أبواب شقراء من الناحية الجنوبية اخذ عليّ الاستاذ الجندل عدم ذكر الطريق الذي يتشعب من الطريق الأم ، مشرقاً يقطع عريق (الوشم) الى الحمادة) ومنه بجذاء (شقراء) شرقيها جنوبيها ، يتفرع طريق (اشيقر) ؟ والواقع انني لم أذكر هذا الطريق نسياناً ، رغم اني وراء فكرة تعبيده ، أيام كنت بوزارة المواصلات ، واعرفه تماماً .

وما سمي الانسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب

وانني احبيك على هذه الذكرى وأقول :

يا ملهماً ابداً رشاده اذكرتني درب الحماده

لا زال عيشك ناضراً ومعين علمك في زياده

فلقد أفادوا قبلنا : من جد في شيء أجاده

وذكرتني ذكرك الله خيراً فرغني (شقراء) و (اشيقر) تمر منهما القوافل مقبلة مدبرة ، تفري (صفراء الوشم) يتركهما الطريق يمينه ، والتفت هنيهة بعد ما علوت منكب الصفراء ، منكباً (شقراء) ، لتعود بنظرة الى (طويق) ، مناكبه وانوفه ، وثناياه .. وتعد بالعودة لتتخيل هذا المنظر من هناك ، من عند الدرع العربي فلماذا لا يكون هنا تضع اللوحة أمامك ، وتبدع في تمثيلها ، وتهب لها من فنك ، وذوقك .. روعة وجلالا ؟ !

وإلى هنا وقفت يا أخي سعد ، في حلقتك الأولى من نقد (المجاز) ودفعت بها سبع عشرة صفحة من مجلة العرب باسم النقد ، وما أكثرها من النقد في شيء ، والذي يصدق عليه النقد بين علم له أكثر من اسم ، تصر على أن تسميه بالإسم الذي تحفظه فقط ، وبين ملاحظة سبقت عليها ، وجرى تصحيحها قبل نشر نقدك ، وبين موزع أوجزته أنا ، وتطلب بسطه ، او بسطته انا وتطلب إيجازه .

ولو أنصفت النقد يا أيها الناقد الفاضل ، لانكمشت صفحاتك السبع عشرة في صفحتين ، ولأرحت نفسك من عناء هذه السفارة المتعرجة النكدة . على ان العبرة بالكيف لا بالكم ، وبما ينفع الناس لا بالجفاء .. وعلى أن ما أقدمت عليه ، وما تبعتك في نقاشه ، وتصحيح ما أخطأت فيه أنت وبسط ما أوجزته .. ربما يكون مصدر فائدة للقراء ، وعائدة على الجميع في التحقيق والتدقيق ..

وقال الاستاذ الجنيدل : من ظهر صفراء الوشم نهبط في قاع منخفض فسيح ، يمتد جنوباً وشمالاً ، بجانب الصفراء ، ويسمى (روضة القرعاء) ، وهو عار من النبات ، وتجتمع فيه سيول المرتفعات التي حوله ، وهو بجانب (المروت) الشرقي . وعند الكيل ال (٥١) من (مرارة) يعلو الطريق على ظهر (المروت) . ٥١ .

فيؤخذ من قول الأخ الجنيدل هذا ، ان ما تحت الصفراء يميناً وشمالاً يسمى روضة ، على طول امتداد الصفراء . وهي أيضاً لا نبات فيها . فأى روضة هذه ، تمتد بامتداد الصفراء ، سعة وشمولا ، ومع ذلك لا نبات فيها ؟ والمعروف يا أخ سعد انك تهبط من الصفراء على دكادك رملية يسيرة أمثال البرقان مجللة سفوح الصفراء الغربية ، وهي امتداد لنفود (قنيفذة) وصفراء (الوشم) كما أشرنا في ذلك في بحثنا - المجاز - .

ثم اننا ندرك ان ما تحت الصفراء غرباً ، والذي يحمل صفة ما أوردته

يقال له : - قاع شقراء - تسمية جزئية ، داخل (المروت) ، لا كما ذكرته أنت انه بجانب (المروت) الشرقي ، وكما جاء في الجماعة التي بعد هذا من كلامك حينما قلت : وعند الكيل ال (٥١) من (مرارة) يعلو الطريق على ظهر (المروت) . فما بين نفود (السر) من جهة ونفود (قنيفذة) وصفراء (الوشم) من جهة أخرى ما بينهما يقال له : (المروت) ، وهذا لا يمنع من دخول أسماء تُمَيِّزُ أجزاء هذا العموم .

بعد هذا أفاض الاستاذ الجنيدل ، وخصص حلقة من نقده للمروت ، ولما جاء عن المروت ، حاشداً أقوال العلماء في ذلك .. وسوف نناقش هذا البحث ، راجين من القارئ الكريم ، أن يتابعنا بصبره ، وأن يعطي هذه الحلقة بالذات مزيداً من تفهمه ..

اعترافه بصحة ما كتبه صراحة وضمناً :

قال الجنيدل : والواقع ان (المروت) الأكثر شهرة عند عامة أهل (نجد) ، هو ما ذكره - يعني - ، غير انه في تحديده من الناحية الجنوبية غير دقيق ، ثم انه لم يدعم رأيه ببحث تاريخي ، حتى يضفي عليه صبغة علمية رغم توفر المعلومات في كتب المعاجم القديمة عن (المروت) . ا . ه .

وقال الأخ الجنيدل في مكان آخر من بحثه : أما بالنسبة لرأي الاستاذ عبدالله بن خميس ، فقد كان يرى ان (المروت) هي الأرض الواقعة غرباً من صفراء (الوشم) ، وانه ليس هناك ما يسمى (بالمروت) غيرها ، وأنكر على ابن بليهد رأيه ، وهو لم يدعم رأيه بدليل تاريخي ، يكون سنداً له ، وسنورد هنا قولاً لأبي علي الهجري يؤيد ما قاله الاستاذ عبدالله ، بأن الصحراء التي ذكرها تسمى (المروت) . قال أبو علي الهجري : حدثني ابن معصود السلمي من بني جعفر بن كلاب قال : أول الحزيرز - حزيزز اضاخ - وأنت تريد الشرق : (الريان) و (إمرة) مآعتان ، وأنت تريد (اليمامة) وآخره (النشاش) و (عرجة) وهي مائة وتتصل بعرجة الحلة ، ويخرج منها الى (السر) ثم من (السر) الى

(جراد) ، وهي رملة من شق (الوركة) ، ثم تقع في (المروت) ، ثم في قرية الوشم ، ثم من الوشم (الحمادة) ، وهي سهب بين الوشم والعارض . ومن هذا القول يتبين ان هذه الصحراء كانت تسمى المروت أيضاً . ويجوز أن نعتبر هذه التسمية أتت اليها من باب التعميم واعتبارها امتداداً لصحراء (المروت) الواقعة جنوباً منها .

وقال في مكان آخر : تكاد تدرك ان ليس هناك حصر لهذه التسمية ، على هذا الموضع الواقع غرباً من صفراء (الوشم) .

وقال في مكان آخر : وهذا لا يمنع أن تكون الصحراء التي تقع شرقاً من النفود — نفود السر — تسمى المروثة أيضاً .

ويقول في بدء بحثه عن القاع الذي تحت صفراء الوشم من الغرب يقول : وهو بجانب (المروت) الشرقي — الى أن قال — : يعلو الطريق على ظهر (المروت) ا . هـ . من أقوال الجنيديل المتقدمة نأخذ :

١ — ان ما ذكرته في بحثي (المجاز) هو اكثر شهرة عند عامة أهل نجد .

٢ — تحديد (أبي علي الهجري) في ابجائه يثبت ان ما ذكرته هو عين الصواب .

٣ — يقر الناس بأن ما أثبتته عن المروت حق ولكنهم لا يحصرونه فيما حددته .

٤ — يحدد الناقد مسار طريقه بين صفراء الوشم ونفود السر بالمروت عند كلامه على بعض الأعلام هنالك .

واذن فكلام صاحب المجاز في مجازه ، حق ، ولكن يؤخذ عليه اشياء :

١ — لم أكن دقيقاً حينما حددت المروت من الناحية الجنوبية فقط .

٢ — لم أدم رأيي بسند تاريخي يقويه .

٣ - لم يحصر الناس المروت في الحيز الذي حددته من الناحية الجنوبية بل يتوسعون في ذلك .

تناقض الأخ الجنيديل :

بعد هذا يأتي الأخ الجنيديل فيقول : ويجوز ان نعتبر هذه التسمية - يعني ما سبق الكلام عليه - اتت اليها من باب التعميم ، واعتبارها امتداداً لصحراء (المروت) الواقعة جنوباً منها !!

ألم تقل آنفاً يا استاذ الجنيديل : ان المروت هو ما ذكرناه ، غير ان التحديد من الناحية الجنوبية غير دقيق ؟ فما سبب هذا التحول حتى أصبحت التسمية امتداداً بدلاً من ان تكون اصلاً ؟ ثم ما معنى قولك : من باب التعميم ؟ أتقصد أنها قد عمت التسمية المكان وما جاوره ؟ لماذا ؟ لا شيء إلا من أجل أن يكون نقدك صحيحاً ، ثم ما هو باب التعميم لغة ، أتقصد التغليب فسبق قلمك للتعميم ؟ التغليب لا يكون غالباً إلا من الأصل للفرع أو من الأكبر للأصغر ، لا بالعكس . وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، بل جاء الأخ الجنيديل مرة أخرى ، وقال عن (الجله) : وهي الصحراء الممتدة بين نفودي السر وقنيفذة .. - الى ان قال - : ولها اسماء جزئية يعرفها من يسكنها ، أو يكرر عبورها ، ويطلقون على ناحيته الجنوبية المروت ، ويطلقون على المنطقة التي تليها شمالاً (الحلاة) .. الخ

هذه المرة لم يكن ما أثبتته سابقاً امتداداً للمروت ، بل انطمس بقدرة قادر ، او انتقل حتى أصبح جنوبي الجله ، بعد ان كان شماليه ، أو جاء مروت آخر وحل هنالك ؟ وعلى فرض تعدد المراتب ، من قال من العلماء : ان (الجله) شيء وان المروت شيء آخر ؟ ألم يكن (الجله) جزءاً من المروت في أقوال العلماء التي سردتها انت ، فما معنى هذا التحول أو التناقض ؟ !

الجنيديل ، وابن بليهد :

لم يطب للاخ الجنيديل اني استدركت على ابن بليهد - رحمه الله - جعله

(المروت) خلف نفود السر من الغرب ، ولا ما أدليت به من وجهة نظر حول ذلك .. بل ساءه أن أضع علامات استفهام وتعجب : في نقاشي لرأي ابن بليهد ، فقال : لماذا علامات الاستفهام والتعجب ؟ كأنني حينما علمت ذلك أتيت أمراً إدياً ، والأمر لا يخرج عن الاستشكال والمساءلة ، فهذه القواعد في علم الرسم يا استاذنا ما وضعت لكي تكون علامات خطر ، ولا اشارات إنذار .. وإنما لتقوم مقام الاسترسال في التعبير ، كإشارة تكفي عن طويل العبارة ، فمهلاً هداك الله ..

ثم قال الأخ الجنيديل : والواقع ان ابن بليهد قال بما وصل اليه علمه ، ولا ضير على من قال بما علم .. ويا ليتك يا أخ سعد تستشعر مضمون هذه الجملة دائماً ، إذأ لأرحت واسترحت ، ووقفت مع الناس حيث وصل اليه علمهم ، خصوصاً إذا لم يكن لديك علم ثابت يفيد ويزيد ..

وقال الاستاذ الجنيديل : وقد وجه ابن بليهد - رحمه الله - رأيه على ضوء أدلته ، توجيهاً مقبولاً ، بأن الأرض الواقعة غربي نفود السر تسمى (المروثة) ، وانها هي التي وقع فيها اليوم الذي جرى بين بني قشير وبين بني تميم ، وكذلك مناخ (الحرملية) بين (عتيبة) وبين (مطير) .. وهذا لا يمنع من أن تكون الصحراء التي تقع شرقاً من النفود تسمى (المروثة) ايضاً .

احفظ أيها القارئ الكريم هذا ، ثم اقرأ ما يقوله الجنيديل في مكان آخر من بحثه ، مما سوف نورده ، ثم اعجب لهذا التناقض ...

قال الجنيديل : ويتضح من دراسة ما سبق ، من أقوال أصحاب المعاجم القديمة ، ان صحراء (حائل) تعني الصحراء الممتدة من جنوبي منطقة (السر) حيث ماء (خف) ، وتسير صوب الجنوب ، حذاء نفود (السر) ، ويسايرها من الغرب امتداد صفراء (الدميشيات) فصفراء (مغيرا) فجبل (العرض) وتسير في امتداد واسع ، وتصل إلى ناحية (قنسى) و (قني) و (الهوة) جنوباً وهي الصحراء التي يطلق عليها في هذا العهد : (الحدبا) .

أرأيت يا أخي كيف وجه الاخ الجنيديل في الفقرة الاولى رأى ابن بليهد
وصححه ، حيث يقول ابن بليهد - رحمه الله - : ان المروت هي غرب نفود
السر من (خف) ، وما ذهب عنه مجنباً ، إلى أسافل (القويعية) .. ثم جاء الاخ
الجنيديل في الفقرة الثانية وأطلق إسم هذا المكان بالذات على (حائل) .. كيف
نجمع بين هذا وهذا ؟ !

ويبدو أن الأخ الجنيديل بعد هذا تنبه للخطأ ، فعاد يقول : أما المروت :
فالذي يبدو انه يعني الصحاري التي تمتد غرباً من نفود قنيفذة - الوركة قديماً -
وغرباً من نفود السر - جراد قديماً - ويتصل بصحراء حائل بواسطة الصحراء
الممتدة بين منصرم الرمال ، حيث ينقطع رمل السر ، ورملة (الطغيبيس) شرقاً
جنوباً من بلدة القويعية ، وهناك تنداح الصحراء وتمتد شرقاً
إلى رملة الوركة وتتسع صوب الجنوب ، وتسمى هذه الصحراء (المجاذم) إلى
منقطع الحبال ، ومن هذه الناحية تتصل حائل بالجله (المروت) في صحارى
واسعة ، وفيها مياه معروفة ، ولعل هذا الاتصال بين الصحارى في هذه الناحية
هو الذي دعا أصحاب المعاجم القديمة إلى الربط بين حائل والمروت واعتبار
حائل جزءاً من المروت ، ومن هنا يبدو ان الشيخ محمد بن بليهد - رحمه الله -
اطلع على هذه الاقوال واكتفى بما نقله من «معجم البلدان» واتبع طريقهم
في الدمج بين حائل والمروت ، ومن هنا أخذ مصدر فهمه . ا . ه .

هنا أراد الأخ سعد أن يجعل حائلا جزءاً من المروت ، من أجل أن يتلافى
التناقض السابق ، غير انه نسي ان عبارته جاءت هكذا : وقد وجه ابن بليهد
- رحمه الله - رأيه على ضوء أدلته توجيهاً مقبولاً بأن الارض الواقعة غربي
نفود السر تسمى (المروثة) .. الخ .

لماذا يا سعد لم يقل ابن بليهد : ان هذه الأرض هي حائل ، وهي جزء من
المروت ؟ غير أنه لم يأت لحائل في عبارة ابن بليهد ذكر ، وكل ما في الأمر
انك أردت أن تتمحّل ، وتفترض .. فبان ذلك في عبارتك المرتبكة هنا .. على
ان معظم عبارات العلماء تفيد ان حائلا غير المروت ، وان ما حاولت ان يأتي

على رأيك من أقوال العلماء لا ينجدك . قال الهمداني : وعن يمين سواد باهلة إلى قبة وصقب : بطن حائل ، وهو مثل يد المصافح ، يرى فيه الراكب من مسافة نصف نهار ، في وسطه رميلة يقال لها رملة الاطهار ، وفي أعلاه سوفتين ، ويحفه رمل جراد ، وهو منقطع ، وحده بين المروت وجراد . ا. ه .

فمن عبارة الهمداني هذه نأخذ تحديد (حائل) ووصفه ونأخذ انه جعل المروت حدّاً له ، أو حدّاً للأطهار وهي منه . والحد شيء ، والمحدود شيء آخر ..

وقال الأصفهاني : وإذا جاوز الحجاج حائلا والمروت ، مقبلين من مكة ، صاروا في قرى اليمامة . قال الراجز :

إذا قطعنا حائلا والمروت فأبعد الله السويق الملتوت

وحائل بين رملتين جراد والاطهار ، وهي من حائل أيضاً . ا. ه .

ومن عبارة الاصفهاني هذه نأخذ ان حائلاً غير المروت ، لأنه عطف المروت على حائل ، والعطف يقتضي المغايرة . وكذلك عطف الراجز في البيت المتقدم ..

وقال الهجري : وحائل : رمل حائل بين المروت والرمل . ا . ه .

ففرّق بين المروت وبين حائل ، وغاير بينهما .

والذي جعل ابن بليهد - رحمه الله - يرى هذا الرأي ، وتبعته أنت انتصاراً له ، رغم ما وقعت فيه من تناقض .. الذي جعله رحمه الله يرى هذا الرأي ، هو ياقوت في بعض عباراته . ولكن ياقوتاً رحمه الله هنا تردد ، ولم يستقر على رأي ، شأنه إذا اختلط عليه الأمر ، يذهب يحشد الأقوال ، ولا يعطي نتيجة حاسمة .. وهذا لا يغمز جلاله قدره .. ولا يتناقض مع ثنائنا عليه .. قال رحمه الله : الاطهار من حائل ، وحائل بين رملتين ، بين جراد والاطهار ..

وقال أيضاً : قال الحفصي : حائل موضع بين اليمامة ، وبلاد باهلة ، أرض واسعة قريبة من سوفة ، وهي قارة هناك معروفة ، وحائل أيضاً ماء في بطن المروت ، من أرض يربوع ، قاله أبو عبيدة ، وأبو زياد ، وأنشد البيت المتقدم : إذا قطعنا حائلا والمروت ... وقال أيضاً في كلامه على سوفة : قال أبو عبيدة : سوفة موضع بالمروت ، وهي صحارى واسعة بين قفين أو شرفين غليظين ، وحائل في بطن المروت ، قال جرير :

بنو الحطفي والحليل أيام سوفة جلوا عنكم الظلماء فانشق نورها
وفي شعر الراعي المقروء على ثعلب :

تهانفت واستبكاك رسم المنازل بقارة أهوى أو بسوفة حائل

فانظر أيها القارئ الكريم هذه الأقوال التي أوردها ياقوت ، وما بها من تغاير واهتزاز ، فمرة قال ان حائلا بين رملتي جراد والاطهار . ومرة أبعد النجعة وقال : حائل موضع بين اليمامة وبلاد باهلة ، قريبة من سوفة . ا ه .

مع أن سوفة من حائل . ومرة قال : حائل ماء في بطن المروت من أرض يربوع عن أبي عبيدة .. فمرة حائل عنده ماء ، ومرة أرض ، ومرة هنا ، ومرة هنالك . مما يجعلنا نتحفظ فيما يذكره ياقوت هنا .

ومن هنا جاءت عبارة الأخ الجنيديل هكذا : ومن هنا يبدو أن الشيخ محمد بن بليهد - رحمه الله - اطلع على هذه الأقوال واكتفى بما نقله من «معجم البلدان» واتبع طريقهم في الدمج بين حائل والمروت ، ومن هنا أخذ مصدر فهمه . ا ه . ومثل هذه العبارات القلقة ، لا يمكن أن يركن إليها ، ويعدل عن أقوال العلماء المتفقة على تحديد المروت وحائل ..

أما ما ذكره ابن بليهد - رحمه الله - من شعر فيحان بن زريان ، وإثباته ان (الحرملية) و (سوفة) من المروت فلا يقوم دليلاً قاطعاً على صحة رأيه ، فقد يذهب الشاعر لمناداة ذئب جبل أو مكان الى أرض معركة

بعيدة عنه ، لشهرة المكان الذي به الذئب أو لاستقامة بيته ، أو لأن المكان مشهور بالذئب ، أو لغير ذلك من الاغراض ..

وإذا فرضنا ان المروت يمتد مغرباً حتى يحاذي الحرملية وسوفة مما حدى بابن زريبان أن يقول قوله هذا ... فلا يمكن أن نفترض أن المروت يمتد بجذاء نفوذ السر غرباً حتى (خُف) كما هو رأي ابن بليهد ، وتبعته يا سعد مرة ، وتناقضت أخرى ..

وعلى وجه العموم فأنا يا سعد أولى بالغيرة منك على ابن بليهد ، فلي به صلة أدبية وشيخة ، ويعتبر في بعض الابحاث استاذاً لي ، ولكم حظيت بمجالسه الممتعة ، واستمعت الى أحاديثه الشيقة ، وقرأت عليه جملة من كتابه «صحيح الاخبار» في الطائف قبل طبعه ، وقرأت عليه كتابه : «ما اختلفت أسماءه ، واختلفت أصقاعه» ، ووضعت مقدمته ، وهو لا يزال مخطوطاً ، وقلت في رثائي له : ما يحتمه الوفاء والاعتراف بالجميل والفضل .. وما هو عليه من معرفة ... ولم أزل أردد ذلك في كل مناسبة ... فلا تظن قولي عن ابن بليهد عقوقاً ولا تحاملاً ، ولا اني لا أعرف ابن بليهد .. ولكن استدراكي عليه من باب استدراك التلميذ على شيخه ، فهون عليك يا أخا العرب ، واحمل أخاك دائماً على المحمل الحسن ..

اين المروت في رأي الجنيدل ؟!

بقي أن نعرف ان الاستاذ الجنيدل خصص حلقة من نقده للمروت ، وحشد أقوال العلماء في ذلك ، وخصص جانباً لأقوال المتأخرين عن المروت ، وتناول الاستاذ حمد الجاسر ، وعبدالله بن خميس وخطأهما .. وهذا كله مقبول لو ان الاستاذ الجنيدل جاء بقول (جهيزة) ، وقطع قول كل خطيب ، وقال للقراء : هذه هي المروت ، يحدها من الشمال كذا ، ومن الجنوب كذا ، ومن الشرق والغرب كذا وكذا .. بدليل كذا وكذا ، من أقوال المتقدمين ،

والمتأخرين .. إذأ لقلنا عفا الله عنك ، وأحسن الله اليك ، ولما قلنا انه ينطبق عليك البيت :

ولم نستفد من بحثنا طول (نقدنا) سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

فبعد هذه الرحلة الشاقّة أين المروت يا سعد؟؟

أليس كل ما غزوت به هو معرفتك للمروت بحكم الجوار ، ومعرفة من يقطنها من البادية ، ويعرفها من الحاضرة .. هذا هو ما يمكن أن تدل به على الآخرين ، أما ما جاء في كتب المعاجم ، والمنازل والديار .. فغيرك يعرف مثلما تعرف . ولكن معرفتك هذه جاءت في ستة أسطر فقط ، هي خلاصة ما يعرفه ناس اليوم عن المروت ، على حد ما قلت . وهذا هو ما قلت كله :

المروت في معرفة عامة الناس في هذا العهد : تكاد تدرك ان ليس هناك حصر لهذه التسمية على هذا الموضع الواقع غربا من صفراء الوشم ، فهناك ناحية من جنوب الجله غربا من الحريق ، تطلق عليها هذه التسمية أيضاً ، وقد سمعت بعض البادية يسمون صحراء الحدباء الشمالية مروتاً ، وقد ورد ذكره في أحاديثهم ، وعلى ألسنتهم وفي أشعارهم الشعبية بصيغة الجمع ، فهم يقولون : (المراريت) للصحارى المتشابهة في وصفها الجغرافي غرباً من نفود السر وشرقاً منه . اهـ.

هذه الاسطر هي خلاصة معرفة المتأخرين للمروت في رأي الاخ الجنيدل (ونخرجنا من المولد بلا حمص) ! ..

واذن فان ما قلته عن المروت في «المجاز بين اليمامة والحجاز» هو الحق إن شاء الله . غير انني استدرك واتوسع في تحديدها من الناحية الجنوبية ، حتى منقطع الرمل من نفود السر جنوباً (جراد) وربما تأخذ حذاء منقطع الرمل مغربة من غير بعد على ما ورد في أقوال العلماء المتقدمة .

ولا بأس هنا أن أورد ما قاله الاصفهاني في «بلاد العرب» واصفاً خط

السير من اليمامة إلى مكة ، وصفاً دقيقاً لكي تدرك صحة ما قلناه . قال الأصفهاني بعد ان وصل (الغزير) وقد ابتدأ من حجر - الرياض - قال : ثم تجوز ذلك فترد الغُرَيْرِز قال أظنه لبني نمير .. فتأخذ على رملة يقال لها : الوركة - نفود قنيفدة - فاذا جزتها وردت أهوى وأضيمِر ماءان لبني حمان . واهل المروت بنو حمان وهو جبل فيه مياه ومراتع ، فمنها السحامة لبني حمان وعليها طريق المنار وبناحية المروت تبارك مائة لبني نمير في وادي المروت لازقة بالوركة .. فاذا جزت أهوى فمن ورأها مويهة يقال لها الاسودة من شاء وردها . ثم تجوز فتعبر رملة يقال لها : جراد - نفود السر - وهي رملة عظيمة . فاذا جزت جراد في مكان من حائل يقال له الهلباء - الحدباء - وحائل فلاة واسعة فيها لقشير وباهلة ونمير وغيرهم . وعن يسارك إذا كنت بأعلى الهلباء مياه لباهلة من السود .. انتهى ملخصاً .

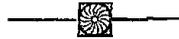
فانظر أين وضع كلاً من المروت وجراد - نفود السر - وحائل من وصفه لتدرك حقيقة ما ذهبنا إليه . وعلى هذا يكون (الجله) داخلاً في المروت ، وجزءاً منه .

وماذا بعد ؟!

كنت قد أزمعت ان اتبع نقد الأخ الجنيديل فقرة فقرة ، على نحو ما سلف منذ تابع (المجاز) من الرياض حتى النهاية .. وإذا بالشقة سوف تطول في نقد النقد ، إذا تجاوزنا وسمينا كلام الاخ الجنيديل نقداً ، أما إذا أردنا الحقيقة فهو رحلات يقوم بها على ميمنة الطريق وميسرته ، ليست من بحثنا في شيء .. فكما نأى إلى (ابي قتادة) و (الفاقعة) .. وما إليها وإلى (ثادق) وإلى (الحمادة) واطراف (الوشوم) وإلى (المروت) .. فكأني به سوف ينأى إلى (السر) وإلى أطراف (الشرف) و (الشُرَيْف) و (العرض) و (التسرير) بروافده وأطرافه وإلى أطراف (الحمى) و (النير) وما هنالك ، مما لست على استعداد لبحثه ودخول في مناقشة حوله ..

وكذلك فليعذرني الاستاذ الجنيدل إذا قلت : إن النقد الذي لا يتسم بالدقة والموضوعية ، من حقه الطرح ، وعدم الاحتفال به . ولا ابعد بنقد الاستاذ الجنيدل عن هذا النوع من النقد ، فمن الشواهد السابقة ندرك هذه الظواهر في نقد الاستاذ ، وإلا فكيف يسمح ناقد لنفسه أن يقع في الأخطاء التي مرت بنا ، دون تثبت ، وما لم تناقشه مما سوف يأتي أكثر ، ككلامه عن (السر) و (السرير) و (التسرير) وما أكثر ما هنالك ..

أقول : ليعذرني الاستاذ الجنيدل عن متابعة نقده ، بل وربما عن قراءته ، والسابق من نقاشي يكفي عن اللاحق ، وما أخذه القارىء مما سبق ، يعتبر نموذجاً لما سيأتي . وشكراً له على اتاحة هذه الفرصة ، وللقارىء على جميل صبره وطول متابعته .



رَفْعُ

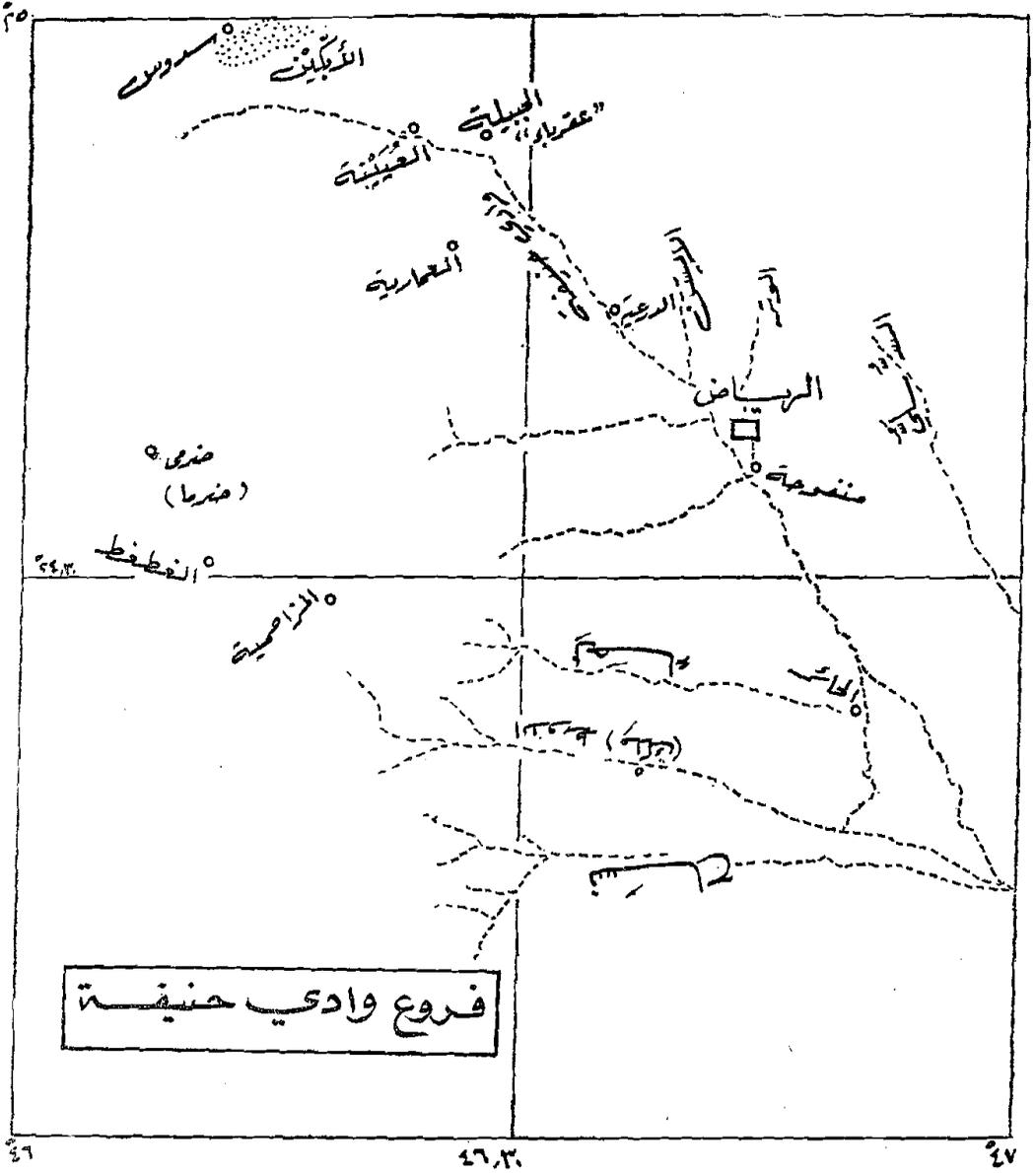
عبد الرحمن النجدي
أسكنم الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ - الخرائط (المصورات الجغرافية) :

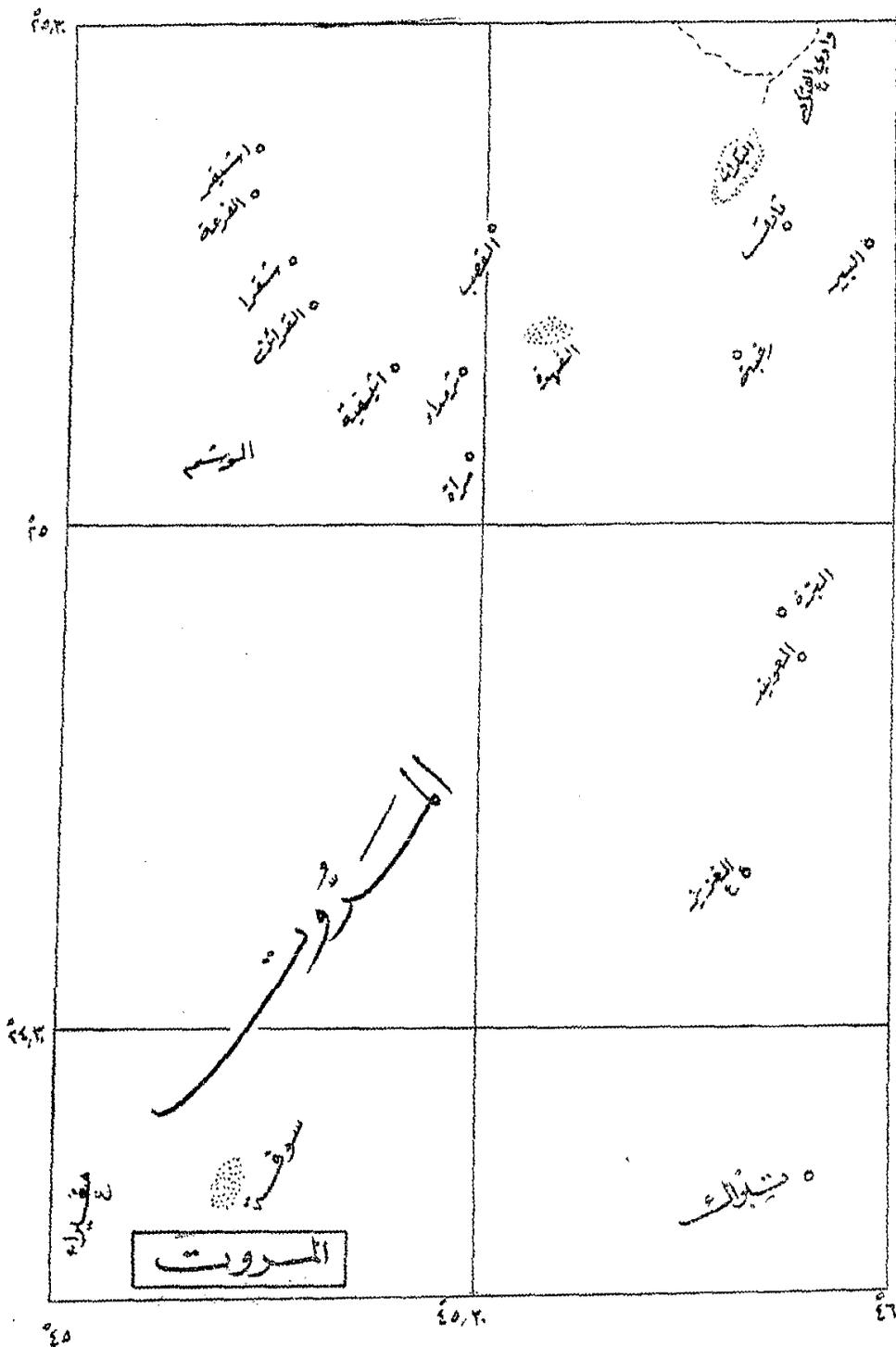
(وكنت اقترحت على اخي مؤلف هذا الكتاب ، وضع مصور جغرافي يوضح أهم المواضع وخاصة القديمة الواردة في الأخبار أو الأشعار القديمة ، وقد بعث مصورا ولكنه كتب بطريقة لا تتلاءم مع متطلبات الطباعة ، ولما فاتحته في الأمر وكل ذلك الي ، وقد قمت بما استطيع من رسم بعض المخططات الجغرافية - ولهذا فأخي الاستاذ ابن خميس المؤلف بريء من عهدة ما يقع فيها من اخطاء وما هي) :



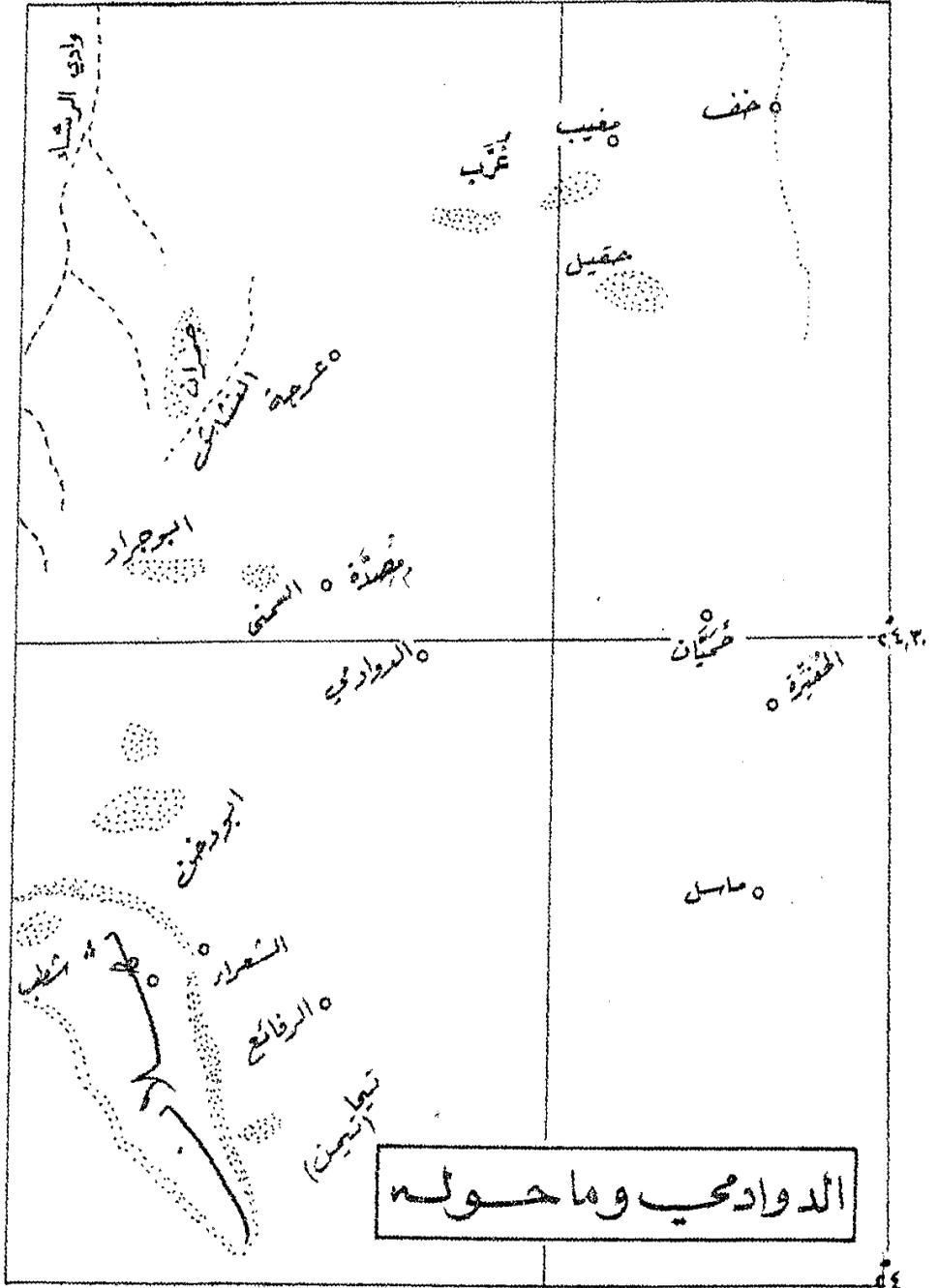
الطريق من الرياض الى مكة



الرياض وفروع وادي حنيفة



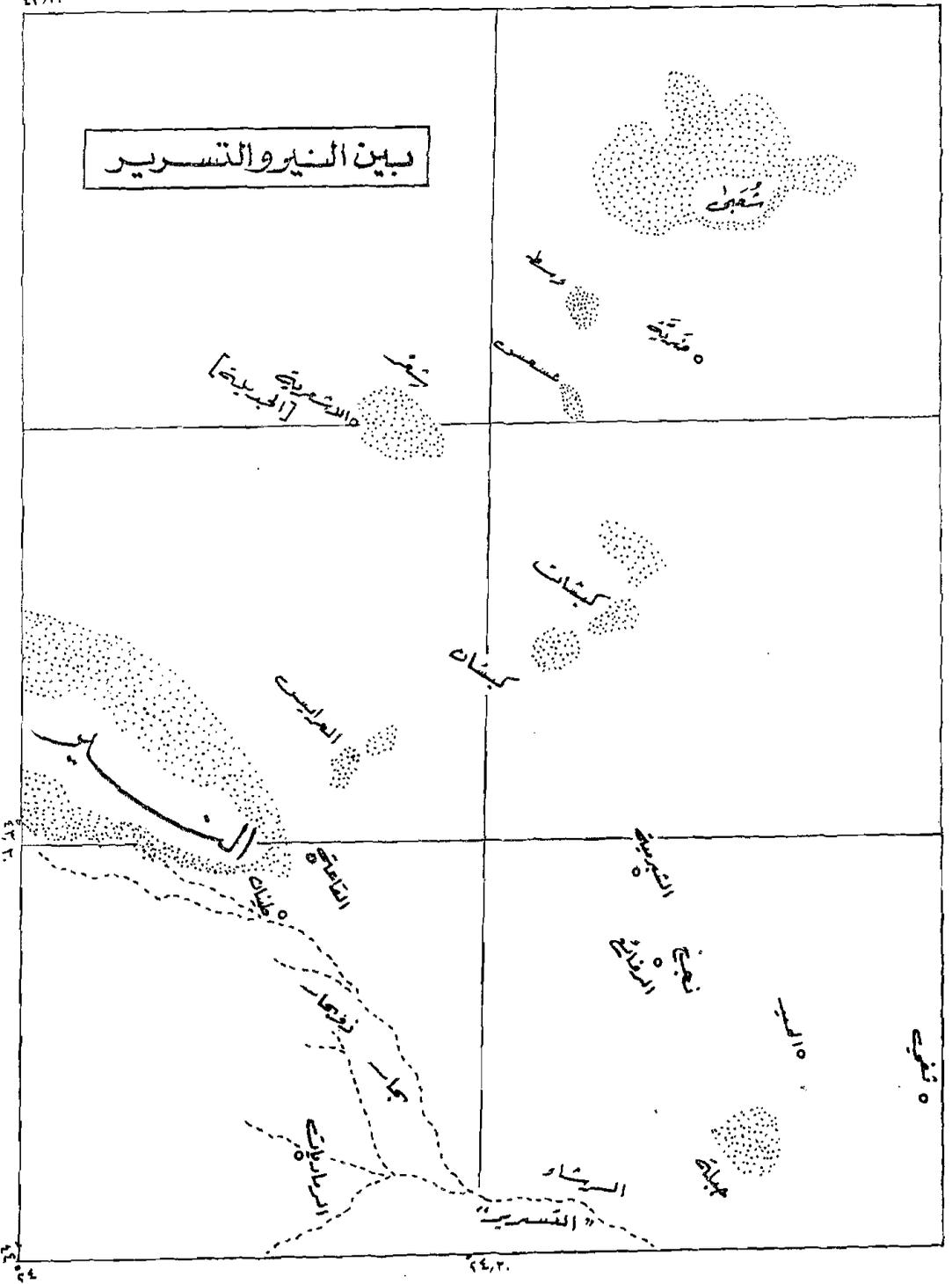
الوشم والمروءت



الدوامي وما حوله

الدوامي وما حوله

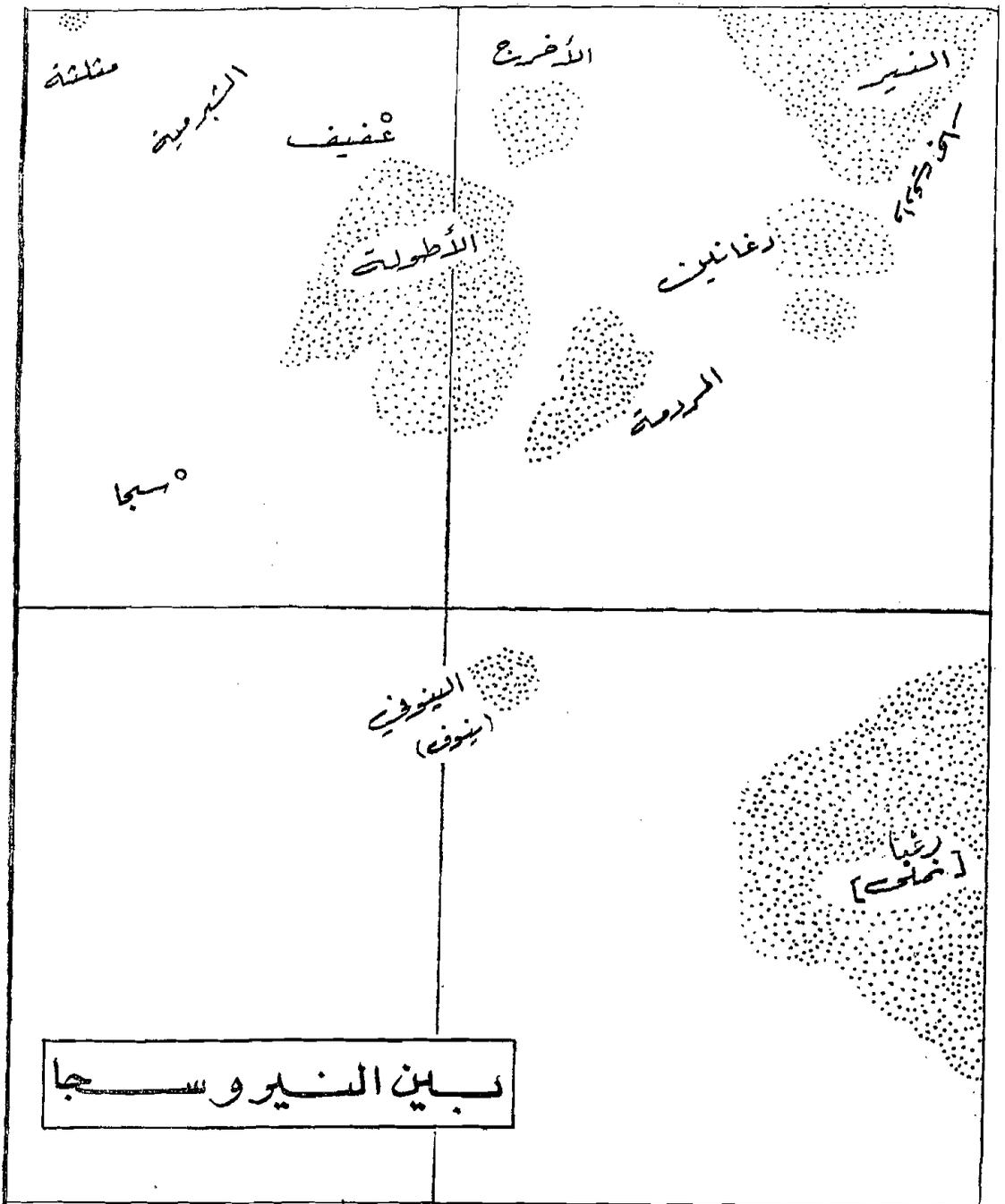
بين النير والتسرير



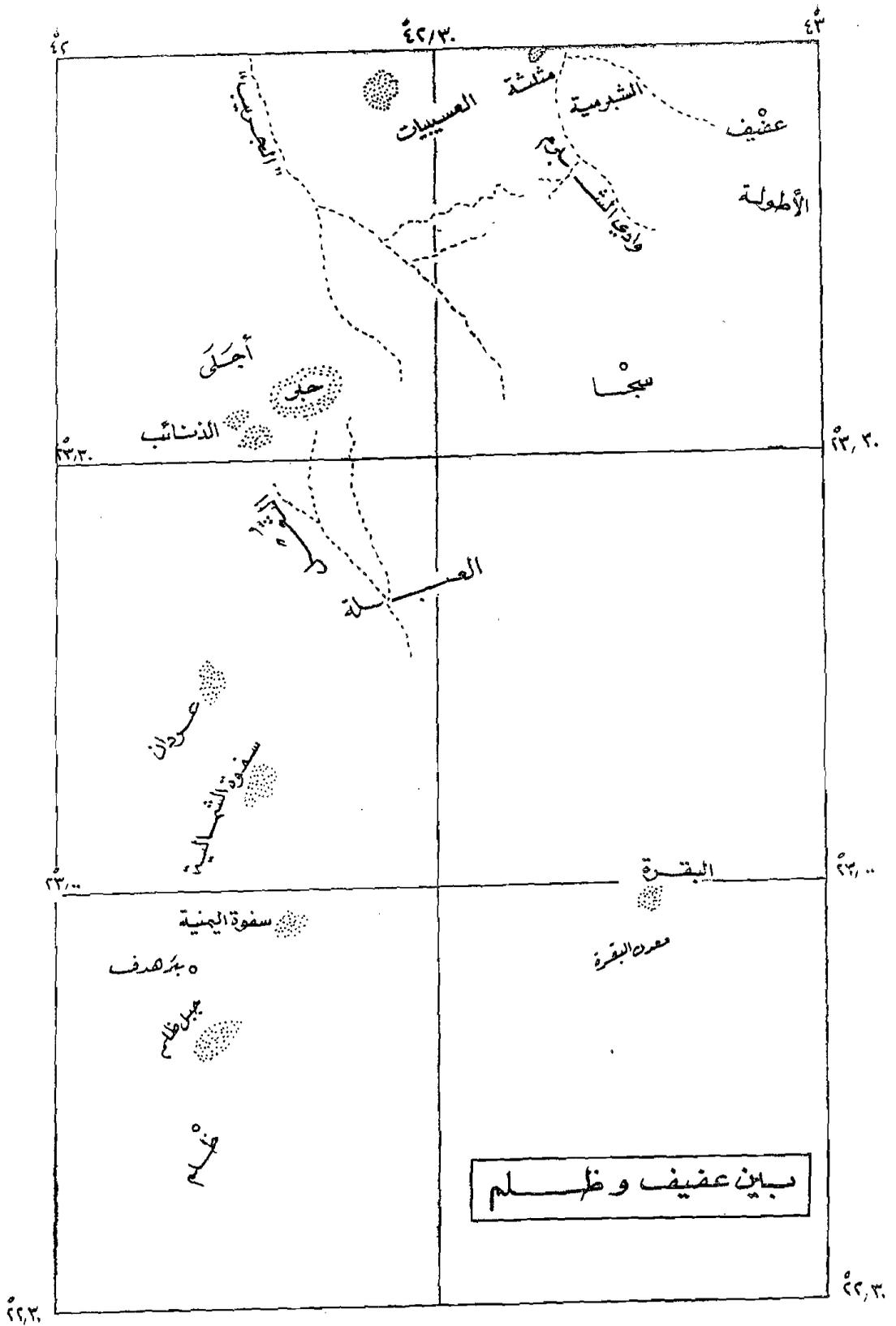
١٠٠٣

٢٤

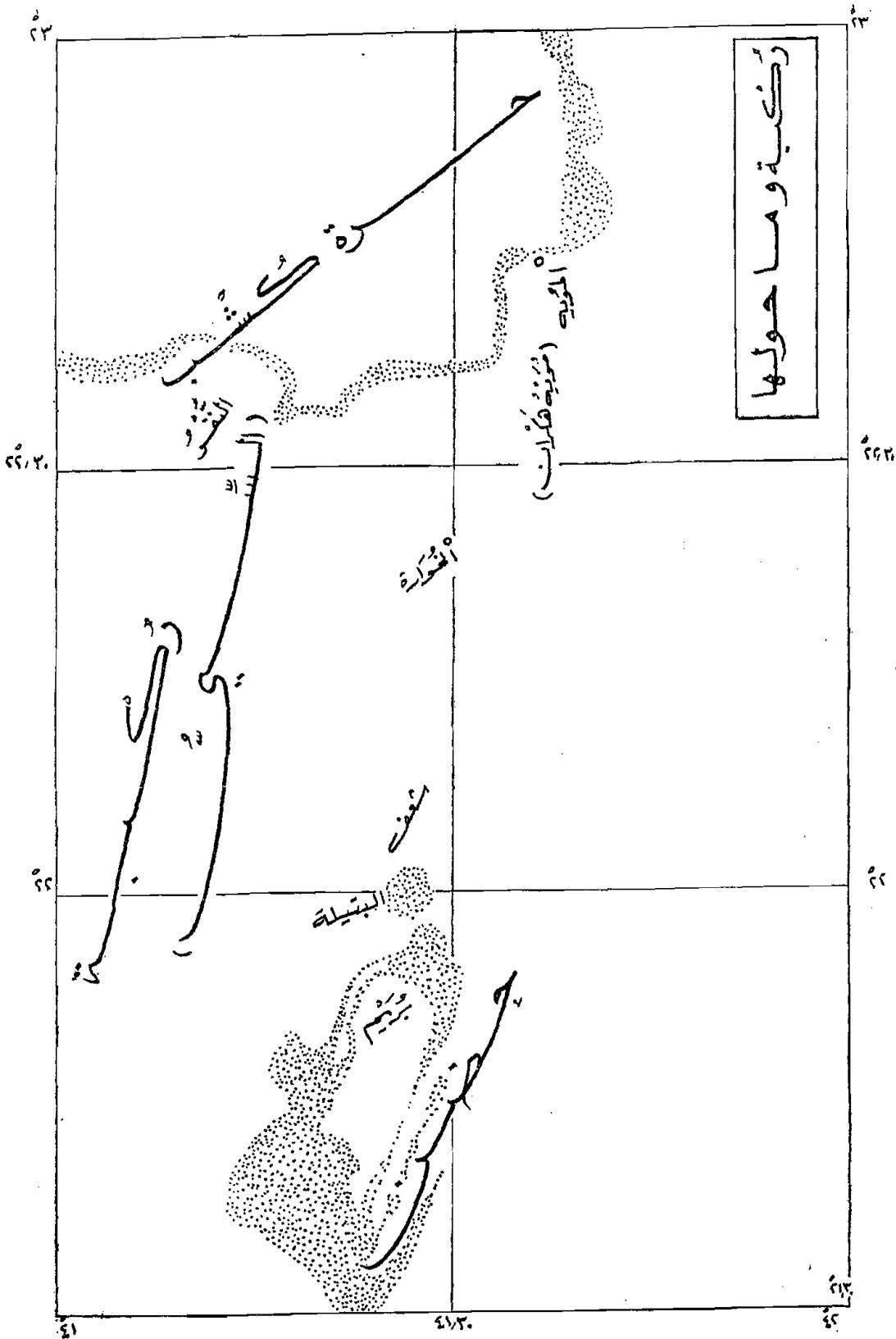
بين النير والتسرير



بين النير وسجا

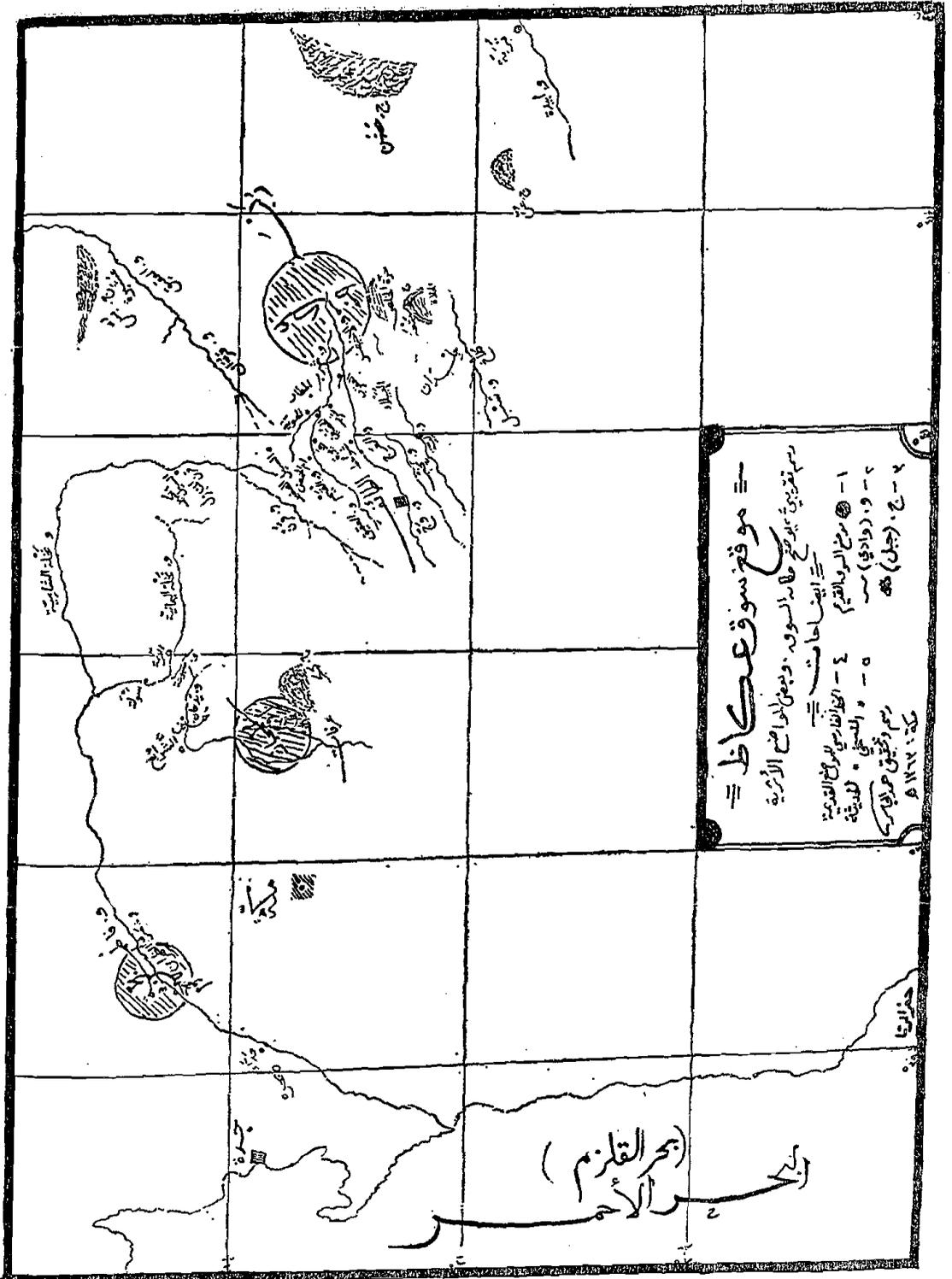


بين عشيف وظلم



رَكْبَة وَمَا حَوْلَهَا

رَكْبَة وَمَا حَوْلَهَا



موقع سوق عكاظ والمجاز ومحنة

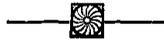
فهارس الكتاب

- ١ - المباحث العامة
- ٢ - أسماء المواضع
- ٣ - أسماء الأعلام (الرجال والنساء)
- ٤ - أسماء القبائل
- ٥ - أسماء الكتب والصحف
- ٦ - الخرائط (المصورات الجغرافية)
- ٧ - الخطأ والصواب

١ - المباحث العامة

صفحة	
٥	المقدمة
١١	اليمامة
٢٧	في وادي حنيفة
٤٦	الرغام (عريق البلدان)
٥٢	من مرآة إلى الدوادمي
٧١	بين التسريير والدوادمي
٨٦	من الدوادمي إلى عفيف
٩٨	جَبَلَةٌ وأيامها
١٠٩	من الموجات القبلية في نجد
١١٤	في عالية نجد
١٣١	النَّير وما حوله
١٤٧	بين عفيف وحيمى كليب
١٦٧	سَبَجًا وما حوله
١٧٩	بين خنثل وظلم

١٨٥	مَرَّانَ وَالسِّيَّ وَوَجْرَةَ
٢٠٦	حَضَنٌ وَمَا حَوْلَهُ
٢١٦	نَجْدٌ وَحُدُودُهُ
٢٢٩	سُوقٌ عَكَاظٌ
٢٤٩	الطَّائِفُ وَنَوَاحِيهِ
٢٦٨	بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ
٢٩٠	المَشَاعِرُ الْمُقَدَّسَةُ وَمَا حَوْلَهَا
٣١١	فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ
٣٢٨	الْحِجَازُ وَحُدُودُهُ
٣٣١	مِرَاجِعُ الْكِتَابِ
	إِضَافَاتٌ :
٣٣٣	١ - نَقْدُ الْكِتَابِ
٣٦٧	٢ - مِصْبُورَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ



٢ - المواضع

الأبكين : ٢٩	- أ -
ابن دخن : ٩٦	ألات يحاميم : ٣٢٠
الأبلاء : ٣٤	أبا الحصانية : ١٤٩
ابنا طمية : ١٩٧	أبا السواكيف : ٢٩
أبو جراد : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٢	أبا الصلابيخ : ٤٨
أبو ثلم : ٣٩	أبو القند : ٣٣٩
أبو خشبة : ٤٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩١	أبا القردان : ٣٩
أبو خيسة : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨	أبا الهيال : ٣٥٢ ، ٣٤٦
أبو دخن : ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٨٣	أباض : (بوضة) : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣٧
أبو زخيم : ٤٩	الأباطح : ٣٠٦
أبو سدیر : ٣١	أبان : ٩٦ ، ١٣٥
أبو سديرة : ٤٩	أبانات : ١٥٣ ، ٢٢٨
أبو سُمَيْر : ٣٩	أبذر : ٢٧٧
أبو صحفة : ٢٦٥ ، ٢٦٧	الأبرق : ٢١٥
أبو صفی : ٢٩ ، ٣٩	أبرق حجر : ١٤٦ ، ١٥٣
	أبقار : ١٤١ ، ١٤٢

- الأخرجان : ١٥١ ، ١٥٠
 الأخرج : (الخرج)
 الأخيضر : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢
 الأخيضرات : ٩٨
 الأديراب : ٣٠ ، ٣٨ ، ٣٩
 الأذخر : ٣٢١
 أذرعات : ٢٠٣
 الأذيرعات : ٣٨
 أرض ساقين : ٢٧٧
 الأرنبة : ٣٢١
 أريك : ١٩١
 أرنبية : ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠
 أستار : ٣٢١
 أسود النساء : ١٥١
 الأسياح : ١١٠
 أسيل : ٣٥٢
 الأشعرية : ١٤٣
 الأشقر : ٣٤١
 أشيقر : ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٣٥٤
 أشي : ٥٩ ، ٣٤٥
 أصفر عفيف : ١٤٩ ، ١٥١
 أضاخ : ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٠٤
 أضاة بني غفار : ٣٢٢
 أضاة النبط : ٣٢١
 اضراب : ١٧٢
 الاطولة : ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧١
 أبو طلح : ٣٩
 أبو عينين : ٣٩
 أبو الفروح : ٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
 أبو الفراوح : ٣٤٨
 أبو فريدة : ٢٩
 أبو قبيس : ٣٢٠ - ٣٢٢
 أبو القد : ٣٣٩
 أبو نقطة : ٢٥٣
 أبو الهيوب : ٢٧٠
 أبو الهشم : ٢٩ ، ٣٤٠
 الأبيض : ٣٢٠ - ٣٢١
 الأبيضطح : ٢٥
 أثال : ١٣٩
 الاثداء : ٢٣١ - ٢٣٩
 أثيفية : ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٣٦
 أجا : ١٣٥ ، ٢٢٨
 أجلى : ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧
 ١٦٩ ، ١٨٢
 أجياد : ٣٢١
 أجيادان : ٣٢٠
 الأحذب : ٢٩١ - ٢٩٧
 الأحساء : ١١ ، ١٧٦
 حساء هجر : ١٥
 الأحص : ١٦٢
 الأحور : ٤٨
 الأحيسي : ٢٩ ، ٣٤٠
 الأخراص : ٢٨٥

- الأظيا : ٩١
 أم ربحم : ٣١٥
 أم السباع : ١٧٥ ، ١٧٣ ، ١٥٥
 أم السلم : ٢٤٩ ، ٢٣٥
 أم العراد : ٢٦٧ : ٢٦٦
 أم الفهود : ١٣٧
 أم العصافير : ٣٥٢
 أم الغبطان : ٣٤٢
 أم القرى : ٣١٥
 أم قضاقت : ٢٩
 أم كثير : ٢٩
 أم المشاعيب : ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٤٠
 أم نخيلة : ٩٣
 أم هشم : ٣٤٦
 أم الوعول : ٢٩
 إمرة : ٨٣
 أمهات مريخ : ٣٩
 الأمهاد : ٢٣٥
 الاميلح : ٣٤٥ ، ١٦
 الأنجل : ٦٦ ، ٦٥
 الأنسر : ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ،
 ١٢٦ ، ١٢٥
 أنصاب الأسد : ٣٢١
 الأنصر : (الأنسر) : ١٢٥ ، ١٢٤
 الأنعمين : ١٦٣
 الأواعر : ٣٥٣ ، ٥٧
 أود : ٨٨
 أطلبح : ٢٦٧
 أظلم : ٣٢١
 الأعاضيد : ٢٤٩ ، ٢٣٥
 الأعرج : ٣٢٠
 أعشاش : ٣٢٣
 أفاعية : ٣٠٢
 أفرع : ١٣٦
 الأفلاج : ١٤
 أفقرى : ١٠٦ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٨٠
 الأقحواتة : ٣٠٦ ، ٣٠٥
 الأكاميم : ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٦٧
 أكف : ١٤٦
 الأكوم : ١٨٨ ، ١٨٤
 الأكوام : ١٥٦
 الال : ٢٩٢
 الحاء : ٢٨١
 أم الأدم : ٢٦٧
 أم أصبع : ٣٩
 أم ثعبنة : ٣١
 أم جلوة : ٤٩
 أم حمضة : ٢٦٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥١
 أم الخروع : ٢٣٧
 أم خرمان : ٢٠٢
 أم الدخان : ٣٩
 أم الرحال : ٣٤٢

البرقان : ٢١٤ ، ٢١٥	الأوسط : ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩٩
البرقعة : ٨٧	أوطاس : ٢٨٣
برقة : ٢٨٢	أوعال : ١٦٩ ، ١٧٠
البرك : ٢٧٧ ، ٣٢٧	الأيسن : ٢٨
البركة : ٣٤٠	الأيمن : ١٥٦
برم : ٢٨١	- ب -
برمة : ٤٩	بارق : ٢٧٧
البرود : ٣٢١	الباسة : ٣١٥
البرة : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ،	باطن الرياض (وادي حنيفة) : ٢٨
٤٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ٣٤١	البتير : ٦٤
البرة (في عالية نجد) : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩	البترا : ٦٢
بريم : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣	بتيل حجر : ١٥
بزاحة : ٣١	البتيلة : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣
البرزي : ١٤٦	البعجادية : ١١٦
بس : ٢٣٦ ، ٢٣٧	بحار : ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
بسيل : ٢٦٦	١٣٥
بسيان : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠	بحرة وادي المحرم : ٢٧٠
٢٠١ ، ٢١٣	البحرين : ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،
بشائم : ٣٢١	١٣٦
البصيرة : ٦ ، ١٥ ، ١٥٨ ، ١٨١ ،	البدى : ١٢٣
١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ،	البديعه : ٦٤
٢٠٢	البرتان : ١٧٥ ، ١٧٦
بصرى : ٢٤٣	البرث : ٢١٥ ، ٢٢٩
بطان : ٢٠٧	بدر : ٣٠٩
البطحاء (الوتر) : ٣٠	برد : ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

بطحاء بمكة : ٣٢٥

بطن الحويض : ٣٣٩

البطن الخنوقة : ١١٨

بطن الرشاء : ١١٥ ، ١١٤ ، ١٠٦ ، ٩٢

بطن السر : ٦٧

بطن السرير : ١٠٤ ، ١٠٠

البطين : (أنظر قرقري) ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٩

بطين القرائن : ٥٧

البعاث : ٦٤

البعج : ٧٨

بغداد : ٢٢٣

البيغعة : ٣٢١

البقرة : ١٨١ ، ١٧٨ ، ١٧٥ ، ١٥٣

بكة : ٣١٥

البكرات : ٣٥٢ ، ٣٤٧

البكيرية : ٢٦

البلاد : ١٤

البلد (مكة) : ٣١٥

بنبان : ٣٤٧ ، ٣٤٣

البنى : ٢٧٣

البواقر : ٣٥ ، ٣٠

البوابة : ٢٨٣

بوضة (وأنظر أباض) : ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩

٣٤٠ ، ٣٩

بهدي : ٥٣

البيهتاء : ٢٦٨

بيت الأزلام : ٣٢١

البير : ٣٤٧

بير العسكر : ٢٧٠

بيشة : ٢٩١ ، ١٦٨

البيضتين : ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٦

البيهسية : ٥٩

- ت -

تبالة : ٣٢٨ ، ٢٥٧ ، ١٨٩

تبراك : ٦٦ ، ٦٥

التراي : ٢٠٧

التربة : ٣٢٧ ، ٢٨٠

تربة : ٢١٠

التسرير : ٧١ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٧

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥

٨٦ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩

١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦

تصلب : ٢١٢

تعاد : ١٣٥

تفاجعة : ٣٢٠

التليان : ١٧٢

التمار : ٢٥٣ ، ٢٥٢

تمرة : ١٣

التنعيم : ٣٢٣

التنهات : (روضة)

توضح : ٤١ ، ٤٠

الثعل : ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩	٢٦٥ ، ٢٥٤ ، ٢١٧ ، ١١١ : هامة
الثقبة : ٣٠٦	٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
ثلباء : ٢٧٠	٢٩٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
الثلع : ١١٨	الثيوس : ٢٣٤ ، ٢٥٠
الثمد : ٣٩	ثيماء : ٩٣ ، ١٠٩
الثندوة : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦	
ثنيات اللوى : ٣٢٦	— ث —
الثنية : ٣٢٣	ثادق : ١٤ ، ٤٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
الثنية البيضاء : ٣٢١	ثادق : ١٤ ، ٤٧
ثنية الأحيسي : ١٣ ، ٢٩	ثيرة : ٢٩٢
ثنية أذاخر : ٣٢١	ثبير : ١٣٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
ثنية ابي قتادة : ٣٤١ ، ٣٤٢	٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢
ثنية أبي مرحب : ٣٢٠	ثبير الأحلب : ٢٩٩
ثنية أم الحارث : ٣٢١	ثبير الأعرج : ٢٩٩
ثنية أم قردان : ٣٢١	ثبير الخضراء : ٢٩٩
ثنية الحاج : ٣٩	ثبير الزنج : ٢٩٩
ثنية خل : ٣٢٣	ثبير غيناء : ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦
ثنية السود : ٧٨	ثبير منى : ٢٩٩
ثنية الشعيب : ١٣	ثبير النصح : ٢٩٩
ثنية عريض : ٣٤٨	ثرم : ٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥
ثنية كداء : ٣٢١	الثرماني : ٣٩ ، ٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ،
ثنية المتن : ٣٤٨	ثرمداء : ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
ثنية المقبرة : ٣٢١	١٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
ثنية نضاد : ١٢٥	الثرملية : ١٥
الثوآمر : ٣٩	ثعالة : ١٦٩
ثور : ٣٢١ ، ٣٢٢	ثعاليات : ١٦٠
ثهلان : ٧٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،	

جبلة (بقرب مكة) : ٢٨٥ ، ٢٧٨ ،
 الجبيل (قرب الرياض) : ٣٦ ، ٣٥ ،
 الجبيلة : ٣٤٠ ، ٢٥ ،
 الجحجائة : ١٣٦ ، ١٢١ ،
 الجشوم : ١٥٥ ، ١٥٢ ، ١٤٥ ،
 الجحفة : ٣٢٨ ،
 جدعان : ٢٦٨ ،
 جدلة : ٣٢٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠ ، ٢٥٧ ، ٦ ،
 ٣٢٩ ،
 الجديلة : ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٤٦ ،
 جراد : ٣٥٧ ، ٨٨ ، ٨٧ ، ٨٣ ، ٧٩ ،
 ٣٦٤ ،
 الحرفية : ١٦٩ ،
 الحرولة : ١٣٦ ،
 الحريب : ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٤٦ ، ٧٤ ،
 ٢٩١ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ،
 الحرير : ١٦٦ ،
 الجريفية : ٣٥١ ، ٤٨ ،
 جرين : ١٦٩ ،
 الجزعة : ٣٠ ،
 الجعار : ١٤٨ ،
 الجعرانة : ٣٢٣ ، ٣٢٢ ،
 الجعلان (الجعلاني) : ٩٦ ، ٨٨ ، ٨٧ ،
 الجفار : ١٣٢ ،
 جفنا : ١٣٥ ، ١٢٣ ، ١٠٧ ، ٨٠ ،
 ١٣٧ ، ١٣٦

، ٩٤ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ،
 ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ٩٦ ، ٩٥ ،
 ١٣٧ ، ١٣٢ ، ١٣١ ،
 الثويرات : ١٣ ، ١٢ ،
 همد : ١٨٦ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ،
 - ج -
 الحال : ٢٦٧ ،
 جباب : ٢٧٠ ،
 جبرة : ٢٥٣ ،
 الجبل : ٩٤ ،
 جبل أبو عرام : ٢٧٠ ،
 الجبل الأبيض : ٣٢٠ ،
 جبل أبي لقيط : ٣٢١ ،
 جبل أبي يزيد : ٣٢١ ،
 جبل الأوشال : ٩٤ ،
 جبل الرحمة : ٢٩٤ ، ٢٩٢ ،
 جبل الرخم : ٣٠٢ ،
 جبل عمر : ٣٢١ ،
 جبل النار : ٣٢١ ،
 جبل هندي : ٢٧٣ ،
 جبل اليمامة : ٦٢ ،
 جبلا طيء : ٢١٦ ، ١٣٥ ، ١٥ ،
 جبلة : ٩٨ ، ٩٧ ، ٨٦ ، ٧٤ ، ٧٢ ،
 ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ١١٩ ، ١٠٨

الخاطمة : ٣١٥
 الحافض : ٣٢٠
 الحايط : ٣٠٨
 حائط أم المقتدر : ٢٦٥
 حائط حراء : ٣٠٨
 حائط مورش : ٣٠٨
 الحائر : ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٣٧
 حائل : ٨٨ ، ١١٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦١
 حبر : ١٥٥ ، ١٦٠
 الحبشي : ٣٢٠
 الحبل (نفود) : ٤٩ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٢
 الحبل : (قارات) : ٤٧ ، ٤٨
 الحبل (في عرفة) : ٢٨٤
 حبل السر : ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٠
 الحيلة : ٢٧٣
 الحثمة : ٣٢١
 الحجاز : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٧١ ،
 ٧٦ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١١١ ،
 ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٧١ ،
 ١٩٠ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،
 ٢٦٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٥ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
 حَجْر : ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣

الجلاء : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
 جلدان : ٢٦٦
 جلوة : ١٢٥
 جلوى : ١٢٥
 الجلوه : ٦٤
 الجله : ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٥٨
 الجلييلة : ٢٩٠
 الجماء : ١٧٢
 الجمالة : ٣٣٨
 الجمح : ٧٨ ، ٨٤
 جمدان : ٧٦
 الجمرات : ٣٠٣
 جمرة العقبة : ٣٠٢ ، ٣٠٤
 جمران : ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ،
 ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
 جمع : ٢٩٩
 الجنبية : ٧٢
 جَو : ١١ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٠
 الجواء : ٤٠
 الجونية : ١٤٦
 الجوى : ١٧٥ ، ٢٥٢
 جهام : ٧٤ ، ١٢٥
 جيب غراب : ٦٤
 جمران : ١٠٢
 - ح -
 حاجر : ١٦ ، ٣٤

- حَبْلَةٌ : ٣٩
الحجون : ٣٢٢ ، ٣٠٩
الحُجْبِيَاء : ١٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤١
الحدابا : ٣٥٩
الحديبية : ٣٢٢ ، ٣٢٣
الحدنة : ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩
الحدني : ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦
حُدَيْن : ٢٩
الحر : ٢٧٧
الحراجل : ٢٨١
حراء : ٣٠٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٦ ، ١٣٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٠٩
حراج الكر : ٢٨١
الحرملية : ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٣٦٢ ، ٣٥٩ ، ٦٩
الحرّة : ١٩٠ ، ٢١٠
حرّة جلدان : ٢١٠
حرّة بنو سليم : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
حرّة كشب : ٢٠٩ ، ٢١٣
حرّة ليلي : ١٩١ ، ٢٠٠
حرّة المويه : ١٩١
الحريرة : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩
الحُرَيْق : ٣٥١
الحَرِيْقَة : ٢٨
حربملاء : ١٤ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
الحزم : ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢١٠
الحزن : ٨٥
الحزنة : ٣٢١
الحزير : ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٣
الحزورة : ٣٢١
الحزورية : ١٧٠
الحسرج : ٢١٠
حشة الجعار : ١٤٨
الحصاحص : ٣٢١
الحضرمتين : ٣٢١
حضن : ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ٢٠١
٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ،
٢٣١ ، ٢٣٩
الحفائر : ١٨٥ ، ١٨٦
الحفر : ١٩١
الحفنة : ٣٠
الحفيرة : ٧٩
حفيرة الأغرّ : ١٨٥
الحفيرة (حفيرة ابن درعان) : ١٨٥
حفيرة النصرم : ٧٩
حقييل : ٧١ ، ٧٥
الحلاة : ٣٥٨
حلاة جلدان : ٢١٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣
الحلقة : ٢٥٢
الحلمة : ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢١٣
حلوان : ٦٥
الحلة : ٨٣

- حلة الشوك : ٨٣
حليّت : ١٨٠
الحليفة : ٢٦٦
الحمار : ١٨٥ ، ١٨١
حمّرّان : ٣٢ ، ٢٩
الحمى : ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٣٠٦
حمى الحملة : ٢٥٣
حمى سجا : ٢١٩
حمى سيسد : ٢٦٦
حمى ضرية : ٨٥ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ٢١٩
حمى كليب : ١٤٧
حمى النمرور : ٢٧٣
حميمة الرغام : ١٧١
حميمة الخفقان : ١٧١
حميان : ٧٨ ، ٧٠ ، ٦٩
الحنابج : ١٣٧ ، ١٣٦ ، ٨٠
الحناكية : ١٥٣
الحنو : ٢١١ ، ١٦٣
حنين : ٢٩٠ ، ٢٨٨
حوايا : ٢٦٤
الحوأب : ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٨
حوجان : ٣٤٣
الحور : ٣٤٨
الحوض : ٦٦
حوضي : ١٨٤ ، ١٥٠
الحوطة : ١٤
الحوم : ١٥٩
حومل : ١٨٠ ، ٧٩
الحويلة : ٦٢
الحوية : ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٥١
الحيّسيّة (وأنظر الأحيسي) :
٣٩ ، ٤١ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
- خ -
خاشر : ٣٦
الخال : ١٧٥ ، ٣٤
خائع : ٨٧
الخبراء : ٣٥٣
الخبو : ١٤٤
الخرابة : ١٩٨
الخرارة : ٣٣٩
الخرّب : ١٦٧ ، ١٦٨
خرب الذيب : ١٦٩
خرب العقاب : ١٦٩
الخرَج : ٢١٨ ، ١٤٩ ، ٣١ ، ١٤
الخرَجُ (الأخرج) : ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٠
خرَجُ عفيف : ١٤٩
خرجاء : ١٥٠
خرشاء : ٣٩ ، ٤١ ، ٣٤٠

- الحرما : ١٠٨ ، ٧٣ ، ٧١
الحرمة : ٣٢٧ ، ٢١٠ ، ١٨٦ ، ١٥٣
خروب : ٦٠
الحريداء : ٢١٣
خريق أبي الدور : ٢٧٠
خريمان : ١٠٨ ، ٧٣ ، ٧١
خريمة : (روضة)
الخرزاز : ٢٤٩ ، ٢٣٥
خرزاز : ١٦١
خساران : ١٧٥ ، ١٧٣
الحسيف : ٢٨
الحشاع : ٢٨٠
خشب : ٢٦٦
خشم العان : ٣٦ ، ٣٥
خشم الكربة : ٣٥٤
الخضارم : ٢٥
الخضارة : ١٧٥ ، ١٥٨ ، ١٥٧
الخضراء : ١٥
الخضيرة : ٢٤٣
الخضرية : ١٥٧
خطم الحجون : ٣٢٠
خف : ٣٥٩ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٣ ،
٣٦٣ ، ٣٦٠
خفا : ١٢٦
خفاف : ٦٩
الخفيسة : ١٨١
الخفيفية : ٦٧
خل رحين : ٣٤٥
خل السلم : ٣٤٥
خل القصب : ٣٤٥
خل النقا : ٣٤٥ ، ١٦
الخلص : ٢٤٩ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩
خليص : ٢٣٩
الخلول : ٣٤٥
الخللة : ٨٤ ، ٨٣ ، ٧١
خليفة : ٣٢١
الخمير (جمع خُمرة) : ٢٩
الخمرة (الخمر) : ٣٣
ختتل : ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٧ ، ١٧٦
الخدمة : ٣٢٢ ، ٣٢٠
ختزير : ٣٧ ، ٣٦
الخنفرية : ٢٠٨
الخنافس : ١٤٧
الخنفيات : ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٣٠
الخنفسية : ١٤٧
الخنفة : ٢٨
الخنوقة : ٨٠ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
١١٨ ، ١٠٨
الحوار (جبل) : ١١٧ ، ١١٦ ،
١٥٦
حوار : ١١٨
خو : ١٨٤
الحوارة : ١٩٦ ، ١٩١
خبير : ٢٦٥ ، ١٠١
الخويش : ٢٩
الخيف : ٣١٠

— د —

- دلادل : ٣٤٦
دلعة : ٨٩ ، ٩٣
دلقان : ٦٥ ، ٦٦
دليم : ٢٧٣ — ٢٧٤
الدماعة : ٢٨١ ، ٢٨٥
الدمشي : ٧٠
دمخ : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٧٢ ، ١٧٧
دمة : ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧
الدمشيات : ٧٨
دمشق : ١٦
الدوادمي : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٨٠ ،
٩٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ،
٨٨ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
الدهناء : ١٢ ، ٤٨ ، ٣٥٢
الديلمي : ٣٢٠
- دارات عسعس : ١٥٦
دارة جلجل : ٧٩
الدريعوات : ١٥٥ ، ١٥٨
داورد : ٨٠ ، ٨١
داوردان : ٨٠ ، ٨١
الدهانة : ٣٥١ ، ٣٥٢
دبوس : ٢٨
الدثينة : ١٩٢
الدجاني : ١٢٥
دخم : ٢٣٥ ، ٢٤٠
الدخول : ٧٩ ، ١٧٢
دخين : ٢٨
الدرعية : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ،
٤٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
دَعَكْنَةُ : ٣٠
دَعَلِج : ٢٩
الدفائن : ٢٩
الدعيكة : ١٧٥
الدغم : ٤٩ ، ٢٠٧
الدغماء السفلى : ٣١
الدغماء العليا : ٣١
الدغماوان : ٣١
دغيبجة : ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦
الدفينة : ١٦٧
دقم الوبر : ٣٠٢

— ذ —

- ذات الأثافي : ٥٤
ذات الأرانب : ١٣٧ ، ١٣٨
ذات ارجاء : ٣٢١
ذات الجليلين : ٣٢١
ذات الخنضل : ٣٢١
ذات أوعال : ١٦٩
ذات الرمث : ١٧٩
ذات سلم : ٣٢١
ذات عرق : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٨٦ ،
٣٢٨

ذو طوالة : ١٧١	ذات فرقين : ١٦٠
ذو طوى : ٣٢٢	ذات غسل : ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٥٤
ذو العشيرة : ٢٣٨	ذات اللجب : ٣٢١
ذو غثث : (غثث) : ١٢٩ ، ١٣٦	ذات المطارب : ١٦١
ذو الكوير : ١٢٨	ذات النسوع : ١٥
ذو قار : ٢٠٣	ذباب : ٣٢٠
ذو المجاز : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٣ ،	ذخار : ٢٧٧
٢٨٤	ذريع : ٨٧ ، ١١٥ ، ١١٦
ذو مراخ : ٣٢١	ذكا : ٢٦٧
ذو يقن : ٩١ ، ٩٢	الذئائب : ١٣٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ،
ذُويان : ٢٩	١٦٣ ، ١٦٧
ذهلان : ٨٩ ، ٩١	ذنب السلم : ٣٢٣
ذيبة : ١٧٨	الذئوب : ١٦٠
— ر —	الذئبية : ١٥٩
رابغ : ٣٢٧	ذو الآرام : ١٧٧
الراحة : ٣٢١	ذو الأبرق : ٣٢١
رأس الأنسان : ٣٢١	ذو بحار : (بحار) : ١١٩ ، ١٢٠ ،
الرأس : ٣١٥	١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧
راكس : ١٦٠ ، ٢٩١	ذو بقر : ١٤٢
الرام (الدام) : ١٥	ذو بهلى : ٥٣
راهص : ١٥٧ ، ١٨٢	ذو حسا : ١٥٦
الرباب : ٣٠٦	ذو حسم : ١٦٣
ربوى العيج : ٧٨	ذو الرضم : ١٧٠
الربوة : ١٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠	ذو السدير : ٣٢١
الرجل : ٢٤	ذو سلم : ١٦١

- رجم سعود : ٣٦
 رجم ابن طلفاح : ٣٦
 الرجمة : ١٩٠
 الرجا : ٢١٣، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦
 رجا : ٣٢١
 رحاب : ٢٥٢ ، ٢٥١
 رجب : ١٢٩
 رحرحان : ١٠٠
 رحيات : ١٦٩
 الرحيل : ٣٩
 رحيل : ٢٨٣
 رخيمة : ٢٣٤
 الردف : ٢٦٧ ، ٢٦٦
 الردهة : ٢٨٥
 الرديفة : ٢٨١
 الردييات : ٨٤
 الرشاء : ٢١٩ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ٨٧ ، ٧٤
 الرشاوية : ١٠٦ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٦
 رصافة : ٦٥
 الرَصْفَةُ : ٣٩
 رضوان : ٢٣٠ ، ٢١٥ ، ٢١٤
 رضوى : ١٣٥
 الرعن : ٣٤٩ ، ٤٩
 رغاب : ٢٥٢ ، ٢٥١
 الرغام : ٤٧ ، ٤٦
 رَغْبَةٌ : ٣٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٤٧
 رغبة (في العالية) : ١٧٦
 الرفايح : ٩٣
 رقبة : ٢٨٠
 الركاء : ١٥٣
 ركبة : ٢١٥ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ١٥
 ٢٣٦ ، ٢٣٠
 الركية : ٩٤
 الروانيتين : ١٧٠
 رمحين : ٦٠
 رملان : ١٧٤
 رملة الحوامض : ٧٩
 رميح : ٢٤٩ ، ٢٣٥
 روضة آل كثير : ٣٤٦
 روضة ام الشقوق : ٣٤٦
 روضة أبي سمري : ٥٤
 روضة البردان : ٣٤٦
 روضة التنهاة : ٣٣
 روضة خريم : ٣٣
 روضة العقيلات : ٣٥٢
 روضة القرعاء : ٣٥٥
 الرويضة (في البطين) : ٣٤٧ ، ٣٤٦ ، ٤٧
 رويضة غسلة : ٥٨
 رهاط : ٢٣٧
 رهجان : ٢٨٧ ، ٢٨٥
 الرهجانية : ٢٨٥
 الريا : ٩١
 الرياض : ٢٧ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ١٤
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٧٣ ، ٨١
 ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢

زُلَيْغِيف : ٤٨ ، ١٤٤ ، ٢١٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 زهمان : ١٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ،
 زمزم (بئر) : ٣٢٢ ، ١٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 زنيف : ٢٧٧ ، ٩٤ ، ١٢٧ ، ٢٢٦ ، ٣٥٦ ،
 زيقيا : ٣٢٠ ،
 الزيمة : ٢٦٨ ، ٣٢٧ ،

— س —

ساق العناب : ١٧٧ ،
 الساقية : ١٠٦ ،
 سامودة : ٢٣١ ، ٦٤ ، ٢١٥ ،
 سبيل الست : ٣٠٩ ،
 الستار : ١٩٧ ، ١٥٤ ، ١٥٢ ،
 ستار ربيعة بن الأصبط : ١٥٢ ،
 الستاران : ١٥٣ ،
 سجا : ١٦٧ ، ١٥٥ ، ١٣١ ،
 ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ،
 السحامة : ٦٣ ،
 السحق : ٣٤٧ ، ٣٤٢ ،
 السحيلة : ٢٩ ،
 سحيلة : ١٧٥ ،
 السداد : ٢٦٧ ، ٢٦٦ ،
 سدحة : ٣٤٣ ،
 سد عكرمة : ٢٥٦ ،
 سدره خالد : ٣٠٦ ،
 السدرية : ٨٤ ، ٩٤ ،
 سُدَيْر (في وادي حنيفة) : ٢٨ ،

الريبان : ٩٢ ، ١٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 الريب : ٩٢ ،
 ربيع أبي ميثاح : ٢٧٣ ،
 ربيع الحمراء : ٢٧٣ ،
 ربيع سعدون : ٣٣٩ ، ٣٩ ،
 ربيع سوقة : ٦٤ ،
 ربيع الشرى : ٢٧٨ ،
 ربيع الشوحطة : ٢٧٣ ،
 ربيع المنصف : ٢٧٠ ،
 ربيع لماع : ٣٩ ،
 ربيع المرار : ٢٩٦ ،
 الريعان : ٢٧٠ ، ٢٦٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ،
 الريب : ١٢ ،
 الريكتيان : ٢٦٨ ، ٢٤٩ ،
 الريقة : ٢٣٥ ، ٢٣٤ ،
 الريقة الشمالية : ٢٣٥ ،
 الريمة : ١٦٧ ،
 الروين : ٣٣٩ ،

— ز —

زُبَيْدَة (وادي) : ٣٣٨ ، ٣٩ ،
 الزحيفة : ٣٩ ،
 زرزور : ٣٢١ ،
 زقاق النار : ٣٢١ ،
 الزلفي : ٤٨ ، ١٤ ، ١٢ ،

السريير : ٧٢ ، ٧٣	سددير : ١٤ ، ٢١٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
السعد : ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٢	سديرة : ٦٥
سعد : ١٧٤ ، ١٧٩	السر : ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨١
سعر (جبل) : ١٧٣	٨٣ ، ٣٣٧ ، ٣٥٦
سفوات : ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥	السراة : ٢١٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
سفوة : ١٧٤ ، ١٧٥	٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨
سقام : ٩٩	سراة الأزد : ٢٧٦
سقاية ابن برمك : ٢٩٦	سراة الهان : ٢٧٧
سقاية خالصة : ٢٩٦	سراة باه : ٢٧٧
سقر : ٣٢١	سراة جنب : ٢٧٧
السقطة : ٣٩ ، ٣٣٨	سراة خولان : ٢٧٧
سقطة آل أبي : ٣٩	سراة بني سيف : ٢٧٦
السكرارى (جبل) : ٢٦٧	سراة شبابة : ٢٧٧
سلاّم : ٢٥	سراة الطائف : ٢٧٤
السلامة : ٢٦٤	سراة الكلاع : ٢٧٦
السلان : ١٦١	سراة قحطان : ٢٥٥
السلح : ٩١	سراة المصانع : ٢٧٧
سلح : ١٧٢	السرر : ٣٠٦
سلعة : ١٠١	السروات : ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨
السلفان : ٣٢١	السرّة : ٢١٩ ، ٩٠
سلم : ١٧١	سرة نجد : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٨
سَلْمَى : ١٣ ، ٧٧ ، ١٣٥	سُرَيْحَان : ٣٩
سلمى : ٢٢٨	السَّحَقُ : ٤٧ ، ٣٩
السُّلَيْ : ٣٦ ، ٣٧	السر : ١١ ، ١٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
السليسية : ١٤٠	٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥

سيح الغمر : ١٥	السليل : ١٤
سيح نعام : ١٥	سيسد : ٢٦٧ ، ٢٥٦ ، ٢١٠
سيحان : ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٣	سم ساعة : ١٩٠
السيدان : ٢٠٧	السماوة : ٣٢٩
الليل الصغير : ٢٦٨	سَمَحَانُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤١
— ش —	سمرة : ٨٤
الشام : ٢١٨ ، ٢٤٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦	سمنان : ١٦ ، ٣٤٥
٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨	السمنى : ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٢
شيرا : ٢٥٤	سميراء : ١٠٥
الشبرمية : ٩١ ، ٩٤ ، ١٥٤	سنام : ١١٢
شبيبة : ١٧٥	السنين : ١٧٨
شبيث : ١٦٢	السواسي : ١٧٨
الشيكة : ٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١	سود باهلة : ٧٨ ، ٩٢ ، ٢١٩ ، ٣٦١
الشخاير : ٣٢١	سود شمام : ٨٥
شراء : ١٨٤	السودة : ١٥٣
الشرائع : ٢٦٨ ، ٢٧٨	سوفة : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧
شرب : ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،	سولان : ١٤٥
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،	السُوَيْدِي : ٢٨
٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢	سويقة : ١٨٠
الشربة : ١٨١	السَّهْبَا : ٣٠ ، ٣١
الشرف : (انظر الشريف والشرفة) : ٨٥	السي : ١٨٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
الشرف (في الحجاز) : ٢٧٧	٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢١٢
الشرفة : ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٢٦ ،	السيارة : ٣٥٢
٢١٩	السياريات : ١٢
شرفوق : ٢٦٧ ، ٢٦٨	السيح : ١٤

شعب التمار : ٢٥٢	شربة : ١٩٠
شعب جبلة : ١٠١ ، ١١٩	الشريب : ١٥١
شعب حوا : ٣٢٠	شربير : ٣٢٣
شعب الحيسية : ٣٤٠	الشُرَيْف : ٣٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ،
شعب الخاتم : ٣٢١	٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ،
شعب الخوز : ٣٢٠	٢١٩ ، ٩٩
شعب زريق : ٣٢١	شريف بني نمير : ٨٤
شعب السقيا : ٢٩٦	الشط : ١٦ ، ٣٤
شعب الصفي : ٣٢٠	شطب : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
شعب عثمان : ٣٢٠	٩٦
شعب العسييات : ١٥١ ، ١٥٢	شطب شهلان : ٩٦
شعب القارة : ٣١	الشطبة : ٩٤
شعب لبن : ٣٢١	الشطون : ١٤٣ ، ١٤٥
شعب المطلب : ٣٢١	شطيب : ٩٦
شعب قعيقعان : ٣٢٠	الشظفاء : ٢٣٤ ، ٢٤٢
شعب المقبرة : ٣٢١	شعار : ٢٧٤ ، ٢٨٠
شعبعت : ٦٦	الشعافيق : ٧٢
الشعبة : ١٥٧ ، ٣٤٣	الشعب : ١٠٢ ، ١٥٢
شعر : ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،	شعب آل الأحنس : ٣٢١
١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،	شعب آل قنغد : ٣٢١
شعر : ١٤٥	شعب ابي دب : ٣٢٠
الشعراء : ٨٢ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ،	شعب ارنبي : ٣٢١
٩٣ ، ١٠١	شعب اشرس : ٣٢١
شعف : ١٨٦ ، ١٨٨	شعب البانة : ٣٢١
شعفين : ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠	شعب بني عبدالله : ٣٢١

الصالح : ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠	شعوب : ١٦
صبح : ١٦٩	الشعيب : ١٤ ، ٦٥
صبحا : ٨٤	شعيب اللسيات : ١٦٨
صبيح : ١٨٠	الشعيفية : ١٠٦ ، ٩٨ ، ٨٦
الصحنة : ٣٩	الشفاء : ٢٥٥
الصخنة : ١٧٠	الشقُّ : ٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٣٩
الصفاء : ٣٢٢ ، ٣٢٠	شقرء : ١٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥
الصفائح : ٣٠٢	شقرء (من شعاب وادي حنيفة) : ٣٥٤ ، ٢٨٠
صفار : ٢٨ ، ٢٩	شُقير : ٢٨
الصفاء (سوق الرياض) : ٢٣	الشقيقة : ٧٣ ، ٧٠
الصفراء : ٣٥٠ ، ٣٤١	شكل : ٢٨٠ ، ٢٨١
صفراء الترمداني : ٣٤٢	الشماس : ١٦٧
صفراء الدمشيات : ٦٩ ، ٧٠	شَمَامُ : ٢٥
صفراء السر : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦	شمرخ : ٢٦٧
صفراء الشمس : ٣٩	الشمسُ : ٣٩ ، ٤٩ ، ٣٤٨
صفراء مغيب : ٧٠ ، ٧١	شمطة : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
صفراء الوشم : ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٥٥	الشموسان : ١٥٢
٣٥٧ ، ٣٥٥ ، ٣٤٩ ، ٦٥ ، ٦٢	الشميسة : ٤٩
الصفيحة : ٣٤٦	شويحط (شواحط) : ٢٣٠
صلباً : ٢١٢	شهار : ٢٦٤ ، ٢٦٧
صقرة : ١١٦	الشهيبية : ٦٩
الصقورية : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١	شبية : ٣٢٠
صلاح : ٣١٥	الشيقي : ٣٢١
الصلب : ١١٨	
صلبوخ (وادي) : ٣٤٢ ، ٣٤٣	- ص -
الصليخة : ٢٩٧	صارة : ١٩١

ضنكان : ٢٧٧

ضوجي : ٢٨٤

الضيقعة : ٢٨١

— ط —

الطارقي : ٣٠٢

الطائف : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ،

٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ،

٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٦٣

طباقي : ٢٥٢

طريف الحبل : ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

الطغييس : ٦٣ ، ٣٦٠

الطفية : ١٧٥

طمية : ٩٦

طوالة : ١٧٠ ، ١٧١

الطور : ٢٧٥

الطوقي : ٧٠

طوي : ٣٢١

طويق : ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧ ،

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٨ ، ٦٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ،

٣٥٢ ، ٣٥٤

الصلية : ٨٣

الصان : ٢٢٨ ، ٣٥٢

صنعاء : ١٥ ، ١٦ ، ٥٣ ، ٢٣٩ ،

٢٧٥ ، ٣٢٨

الصوح : ٣٥١

صِيَّاح : ٢٨

— ض —

ضَبٌّ : ٢٩٦

الضباغة : ٢٧٣

ضباغة : ٦٥

الضبط : ٢٥٣

الضبية : ٣٥١

الضحاضح : ٣٢١

الضرس : ٢٩٦

ضرغد : ١٧٠

ضرماء (ضرمي) : ١٤ ، ٣٠ ، ٣٩ ،

٤٠ ، ٤١ ، ١٨٥ ،

ضرية : ٨٣ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ،

١٥٨ ، ١٦٣

ضفن : ٢١٣

ضلع بني شيبان : ١٢١

ضلع بني مالك : ١٢١

ضليح الصياح : ١١٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،

ضليح العجمان : ٩٧ ، ٩٨ ،

الضممران (مثنى ضمير) : ١٣٤

ضنك : ٣٢١

العجانز : ١٢٩	الطويل : ١٨٤
العُجْرَمِي : ٦٥	الطويلة : ٧٠ ، ٦٥
عجلز : ٢١٦	طينان : ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٠
عدافة : ٣٢١	— ظ —
العدل : ٣٠٦	الظُعَيْنَةُ : ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٢
العُدَل : (جمع عدلاء) : ٢٩	الظفير : ٢٣٥ ، ٢٤٩
عدن : ٢١١ ، ٢٤٣	ظلم : ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩
العذيب : ٢١٦	١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥
العراق : ١٤ ، ١٤٧ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،	١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠
٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ،	٣٢٧
٢٥٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ،	— ع —
٣٣٠ .	العارض : (عارض اليمامة) : ١٤ ،
العرائس : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ،	١٣٦ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٢٥
١٣٩ ، ١٤٠	العان (نحشم) : ٣٥ ، ٣٦
العرج ٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،	عباب : ١٧٥ ، ١٧٨
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤	العبلاء : ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
عرجة : ٨٣ ، ٨٤	٢٤١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨
عرجاء : ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٠٨	العبله : ١٧٥
عردان : ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٧٤	عبله ملاوي : ١٥٩
عردة : ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤	عييد الرشا : ٩٨ ، ١٠٥
١٧٥	العبيلاء : ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣
العرض : ١٢ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٨١ ،	العَتَك : ١٣ ، ٤٧
٨٤	عُتَيْقَةُ : ٢٨
عرض باهله : ١١	العثاعث : ١٢٩ ، ١٣٠
عرض شمام : ٦٣ ، ٧٨	

عُرَيْقُ الْبِلْدَانِ : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٣٧	عرعر : ٢٧٧
عريق الدسم : ١٥٣	العرش : ٣١٥
العسجدية : ٣٤	العرفاء : ٢٤٩
عسوس : ١٢٦	عرفاء : ٢٣٥
عسيب : ١٣٦	عرفات : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
عسير : ٢١٧	٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ،
عُشَيْرَان : ٢٩	٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
العشيرة : ٣٢١	٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٣
عشيرة : ٢٣٧ ، ٢٦٧	العرف : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦
العصاد : ٢٧٠	عرفة : ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ،
العطشانة : ٣٩	٢٩٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠١
العفار : ٧٢	عرفة اعيار : ٢٠٥
العَفَاصِي (شعب) : ٣٠	عرفة رقد : ٢٠٥
العفجة : ٣١	عرفة ساق : ٢٠٥
عفيف : ٨٦ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٢٤ ،	عرفة صارة : ٢٠٥
١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،	عِرْقَةٌ : ٢٨
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،	العرمة : ١٢٥
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،	عرنة : ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦
١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ،	عروان : ١٣٥ ، ٢٨٣
العقرب : ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ،	العروض : ١١
٢٥٢	عروى : ٧٩ ، ٩٠
عقرباء : ٢٩ ، ٣٤	العُرَيْجَاء : ٢٨
العقلة : ٣٢١	عُرَيْض : ٣٠ ، ٤٦
العقم : ٢٨٢	عُرَيْضَةٌ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
العقيق : ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥	العريفة : ٢٠٤ ، ٢٠٥

- ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، العوارف : ١٤٥ ،
٢٦٨ ، ٢٥١ عوارض : ٦٥
عقيق الطائف : ٢٦٥
عكاظ : ٩ ، ١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،
٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،
٢٤٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤
العُكَلِيَّة : ١٤٦ ، ٢٥١
العلا : ١١٥
العُلب : ٢٨ ، ٣٢
علق : ٢٨٠ ، ٢٨١
العمار : ٦٧
إلْعَمَّارِيَّةٌ : ٢٨
عُمَان : ٢٨٣
عماية : ٩٢
عمود الكود : ١٣٨ ، ١٤٠
العميشا : ٧٠
عن : ٢٣١ ، ٢٣٢
العناب : ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ،
١٧٨ ، ١٨١
العناية : ١٧٧
عنيزة : (المدينة) : ٧٠
عنيزة (في جهة وادي الرشاء) : ١٦٣
عنيزة بقرب بسان : ١٩٨
عين زبيدة : ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
٢٨٩ ، ٢٩٦
عين نعمان : ٢٨٨ ، ٢٨٩
العَيْسِنَةُ : ٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠
- غ -
الغاط : ١٤ ، ٤٨
غالة : ٢٩
غُبَيْرَاء : ٢٨
غثاة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٢٨ ،
١٢٩
غثث : ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٨
غُدَادَة : ٣٩ ، ٤٢ ، ٣٤١
الغديران : ٢٧٠ ، ٢٧٣

غدير البنات : ٢٦٦
 غراب : ٣٢١
 الغرابة : ١٥٥
 غرابة : ٤٧
 غرّب : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ،
 ٨٤ ، ٧٧
 غرور : ٢٩ ، ٣٩ ، ٣٤٠
 الغريف : ٢١٠
 غزوان : ٢٥٧
 الغُزَيْرُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣
 غسل : ٥٨
 غسله : ٣٥٦ ، ٥٧
 الغُطُغُطُ : ٣٩ ، ٤٠
 الغمار : ٢٠٢ ، ٢١٨
 غمرة : ٢٠٢ ، ٢١٠
 الغُمَيْرُ : ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩
 غُنَيَّات : ٢٨
 الغور : ٣٢٨ ، ٣٢٩
 الغَوْرَة : ٤٧

— ق —

القادس : ٣١٥
 القادسيّة : ٢٥
 قارات الحُبَيْل : ٣٧
 القاعد : ٣٢١
 القاعية : ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢

— ف —

فارس : ٢٩١
 فاضح : ٣٢٠
 الفاقعة : ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧
 الفاو : ١٣
 الفتق : ٢٧٨

- القرنة : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٤
 قُرْنَيْت : ٢٦٧
 القروى : ٢٣٥ ، ٢٤٨
 قروى : ٢٦٧
 قرنين : ١٤٩
 قُرَيِّ البارود : ٢٩
 قَرَيِّ عُبَيْد : ٣٣
 قُرَيِّ الماء : ٢٩
 القُرَيَّات (شعاب في وادي حنيفة) :
 ٢٩
 القرينتين : ١٢٩
 القرية : ١١ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ١١٠
 القرينة : ٣٤٢ ، ٣٤٣
 قرح : ٢٩٨
 قُسَّاء : ٤٧
 القصب : ٥٥ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ١٣٧ ،
 ١٤٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
 القصبيات : ١٦٣
 قصير : ٢٨
 القصيم : ١٣ ، ١٤٤ ، ٢٢٨
 قضة : ١٦٤
 قطان : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٢
 قطيات : ١٣٨ ، ١٦٠
 قَطِيَّات : ١٢٨
 قباء : ١٩١ ، ١٩٢
 قبر العبد : ٣٢١
 قدس : ١٣٥
 قُدَيْدان : ٣٩
 القديرة : ٢٥١ ، ٢٥٢
 القديّة : ٣٣٨ ، ٣٣٩
 القراحين : ٢٦٧
 قُرَادانُ : ٣٩ ، ٤١ ، ٩٦ ، ٣٤١
 قران : ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٢
 قرانين : ١٤٦
 القرائنُ : ٤٨ ، ٨٩ ، ١٢٠ ، ٣٥٣
 القُرَشِيَّة : ٢٨ ، ٢١٠ ، ٢٣١
 قرصة : ٢٩٠
 قَرَقَرى (انظر البطين) : ١٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٦٠
 ٦١ ، ٢٧١
 قَرَماء : (ضرما) ٤٠ ، ٤١
 قرن ابي الاشعت : ٣٢١
 قرن الجنوبي : ٢٥٢
 قرن الشمالي : ٢٥٢
 قرن ظبي : ١٤٥
 قرن محسر : ٢٩٧
 قرن مسقلة : ٣٢٠
 قرن المنازل : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧٢

كباشات : ١٢٦	القطيف : ١٣٦
كباشان : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٤	قعيقان : ٣٢٠ ، ٣٢٢
كبشة : ١٧٤	القفيلة : ٣٢١
كبشة الضباب : ١٢٦ ، ١٢٧	القليب : ٩٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
كبشة بني لقيطة : ١٢٦ ، ١٢٧	قليته : ١٤٩
كبشة بني جعفر : ١٢٦ ، ١٢٧	القمرا : ٧٢
كبكب : ٢١٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤	القمعة : ٣٢١ ، ٣٥٢
كتد : ٣٢١	قمعة : ١٧٥
الكثيب : ١٢٦	القمعي : ٣٤٦
كداء : ٣٢٢	القميع : ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨
كدي : ٣٢٢	القنان : ١٣٦
الكر : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧	القنصلية : ٢١٠
كرا : ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧	القنفذة : ٣٢٧ ، ٣٥٣
الكراع : ٢٠٢	القنة : ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
كرش : ١٧٠	قنيفة : ٥٢ ، ٦٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥
كشب : ١٤٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥	القنينة : ٩٣ ، ٣٢١
٢١٣ ، ١٩٦	القويعية : ١٤ ، ٦٣ ، ٨٨ ، ٣٤٣ ، ٣٦٠
الكلاب : ٩١ ، ٩٢	القهر : ٧٩
كلاوي : ٣٩	القيائض : ٨٨
كليات : ٢٢٩	القيم : ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨
كميت : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١٨٣ ، ٣٥٤	— ك —
الكود : ١٣٩	كاظمة : ٢٠٧
الكودة : ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠	كافت : ٣٤٩
	الكبدي : ١٧٠
	كبش : ٣٢١

- المأزنان : ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،
 مأزما منى : ٣٠٥
 ماسل : ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤
 ماسل الجمع : ٧٨ ، ٧٩
 ماسل الهضب : ٧٩
 الماعزي : ٢١٠ ، ٢١٤
 المبعوث : ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤١
 مبهل : ١٥٢
 مَبِيحِيص : ٣٩
 متن ابن عليا : ٣٢١
 المتينة : ٣٥٢
 مثناة : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ .
 مثلة : ٢٣٤ ، ٢٥٠
 المثناة : ٢٦٣ ، ٢٦٤
 مشير : ٣٠٢
 المجاذم : ٣٦٠
 المجازة : ١٥
 مُجْحرة : ٣٩
 الجمعة : ١٤ ، ٥٩
 محجة : ٢٣٩ ، ٢٨٤
 مجيرات : ٨٩
 مجيرة : ٨٤ ، ٩٣
 المجيمر : ١٣٦
 المُجَيِّنة : ٢٩
- الكوفة : ٦ ، ١٦ ، ١٤١ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٣١٥
 الكويت : ٢١٨
 كويكب : ١١٤
- ل —
- اللاحجة : ٣٢١
 لَبْنٌ (وادي) : ٢٨
 لُبْنٌ (جبل) : ١٣٥
 لبنان : ١٣٦
 لحا : ١٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩
 اللساسة : ١٦٩
 اللسين : ٣٣٩
 لصف : ٢٩٢
 اللعباء : ١٥٣
 اللكام : ١٣٦
 لماع : (ربيع)
 اللوى : ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٩١
 لوذة : ٣٠
 اللُوَيْحِسُ : ٣٩
 لَيْلَى (قاعلة الأفلاج) : ١٤
 الليث : ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧
 لية : ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦
- م —
- مارد : ١٦ ، ٣٤

مرأة : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٣٤٩	المحالب : ٢٥٣
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦	المحدث : ١٨١
المربد : ٢١٦	محسّر : ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
المريخ : ٦٧	المحصّب : ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
المردمة : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧١ ، ١٧٧	٣١٠ ، ٣٠٩
المرزق : ٢٣٤ ، ٢٤٢	المحلية : ٣٣٩
المروت : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥	المحمل : ١٤ ، ٣٤٨ ، ٥٥
٦٦ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٣٣٧ ، ٣٥٥	المحمودية : ٢٨٥
٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢	المحيملات : ٢٩
٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥	المختلطة : ٢٦٦
المروثة : ٥٢ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠	المدهين : ٢٦٧ ، ٢٦٨
المروة : ٣٢٢	مدسوس : ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩
المريخيات : ٢٩٧	المدراء : ٢٨٧
المريرة : ٩٩	المدرع : ١٢٥
مريغان : ٩٢	المدعى : ٣٢٢
المُزاحِمِيَّةُ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥	المدور : ٣٢١
مزدلفة : ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤	المدهون : ٢٧٠
٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩	مُدَيَّان (قارة) : ٣٩
٣٠١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢	المدينة : ١٦ ، ٥٧
مزعلات : ١٧٧	مدعا : ١٤٥ ، ١٧٣
المزيرع : ٩٤	مراذم : ٣٢٠
مُزَيَّرِعة : ٣٣	مركوب : ٢٧٨
المستنر : ٣٢٠	مرّان : ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨
المستوفرة : ٣٢١	١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٢
مسرة : ٢٥١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩	١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩

مطربة : ٧٠	المسعى : ٣٢٢
المطالي : ١٨٤ ، ٢٠١	المسفلة : ٣٢٠ ، ٣١٩
المطلاء : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١	مُسَيِّعُط (مصيعط) : ٣٩
مطلوب : ١٨١	المستوي : ١٢
المطليان : ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٨٢	المسمى : ٣٥٣ ، ٥٧
مَطْوِيَّة : ٣٨	مُسَيِّكَة : ٣١
المطيوي : ٩٤	المشاش : ٣٥١
المظل : ١٨٠	المشعر : ٢٩٩
المظلم : ٦٠	مشرقة : ٢٣٠ ، ٢٢٩
المظلمة : ٢٩٦	المشف : ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٥٥
المعابدة : ٣٠٩	المُشْمَرخ : ٣٩
معاد : ٣١٥	المشوية : ١٩١
المعلاة : ٣٢٠	مُشَيَّرِفَة (رجم) : ٤١
مُعَيِّي : ٢٦٨	المصانع : ٣٠
المعلق : ١٤١	مصدة : ٨٧ ، ٨٤ ، ٨٠
معنق : ١٥٣ ، ١٥	مصر : ٣٢٧ ، ٢٤٢
المعقل : ٣٥٢	المصلوخة : ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
المغرب : ٢٤٢	٩٦
مَعْرَزَات : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٣٤٣	المصلوق : ٨٣
المغش : ٣٢١	المصلي : ٢٩٧
المغمس : ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥	المصيفر : ٦٥ ، ٧٦
مغيب : ٧٠	المضباغة : ٦٥
مغيراء : ٧٨ ، ٨٤	مضلعة : ٩٣
المفجر : ٣٢٠	المضيج : ١٥٥ ، ١٤٦
مقبرة النصارى : ٣٢١	مطار : ٢٧٨

ملحة الحروب : ٣٢١	المقتسم : ١٧١
ملحة العراب : ٣٢١	المقدح : ٣٤٦
المَلْتَقَى : ٢٨	المقراة : ٨٨
مَلْتَهَمٌ : ٣٤٢، ٤٤٤	المقلع : ٣٢١
مليج : ٥٥	المقنعة : ٣٢١
المُليج : ٣٤٣، ٣٩	مُقَيْصِبَةٌ : ٣٥
المليساء : ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩	المقيصرات : ٣١
الممدرة : ٣٢١	مقيصرات بوضة : ٢٩
المويه : ٣٢٧	مكرس : ٢٧٤
مناخل : ٢٧٠	مكة : ٦ ، ٩ ، ١٦ ، ١٤٢ ، ١٥٩
المنظير : ٢٨	١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
المناقب : ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،	٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ،
٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠	٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،
المنجور : ٩	٢٥٨ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ،
المنحنى : ٦٠	٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
منعج : ٨ ، ١٣	٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
منفوحة : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٣٧ ،	٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
المنقى : ١٩٢	٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،
منور : ١٢٠	٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ،
منى : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،	٣٢٥ ، ٣٢٧
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،	مكة السدر : ٣٢١
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣٢٢	مكينة : ٦٩
المنيفة : ٢٠٢	الملحا : ٦٤
مواجه : ١٠٢	ملحوب : ١٦٠
موحوش (قاع) : ٤٠	المِلْحَة : ٣٩

١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ،
١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ،
١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ،
١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ،
١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ،
١٠٣ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ،
٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٥٢ ،
٣٥٦

نجد أجأ : ٢١٩

نجد ألوذ : ٢١٩

نجد بريق : ٢١٩

نجد خال : ٢١٧ ، ٢١٩

نجد الشرى : ٢١٩

نجد عفر : ٢١٩

نجد العقاب : ٢١٩

نجد كيكب : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٣ .

نجد مربع : ٢١٧ ، ٢١٩

نجد اليمن : ٢١٩

نجران : ١٢ ، ١٣ ، ١٨٩ ، ١٩١

نخب : ٢٦٦

نخلة : ٢٤٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣

موزر : ١٤٦

الموصل : ٢١٠

المويه : ١٦٧ ، ١٩٠ ، ١٩١

المويه الجديد : ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٦

مهشمة : ٣٣٧

المهجم : ٢٥٣

مهراس : ١٦ ، ٣٤

مهزول : ١٣٠ ، ١٧٨

المهيد : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩

الميثب : ٣٢١

الميركة : ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٤١

— ن —

النابت : ٢٩٢

ناعم : ٣٢٢

الناسة : ٣١٧

النباج : ٥٨ ، ٧٢ ، ١٥٨

نbean : ٣٩

النبعة : ٢٩٢ ، ٣٢١

نبهان : ٣٢٠

النيبعة : ٢٩٢

النراوات : ١٩٩

نجد : ١٢ ، ١٣ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٥

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨

٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ،

- نخلة اليمانية : ٢٦٨
 النخيل : ٤٩
 نساح : ٣٣٩ ، ٣١
 النصار : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥
 النساسة : ٣١٥
 النسر الأبيض : ١٢٢
 النسر الأسود : ١٢٢
 النسوة : ٣٢١
 النسير : ١٢٢
 النشاش : ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ٣٥٦
 نضاد : ٧٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٦
 النضادية : ٨٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٢٢
 التنظيم : ٢٩
 تنظيم سلمي : ٣٦
 نعام : ١٣ ، ١٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧
 نعمان : ٢٠٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥
 النعمية : ٣٣٧
 نعيم : ٣٢٢
 نفجة : ٦٩
 النفر : ١٩٨ ، ١٩٩
- النفراء : ١٩٩
 النفراوات : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٣ ، ٢٠١
 نقيع : ٣٢١
 النقوى : ٣٢١
 نملى : ١٨١
 نفود الغزير : ٤٥
 نفود الدحي : ٥٢
 نفود رغبة : ٣٤٦
 نفود سبيع : ٢١٠
 نفود السر : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ، ٣٥٩
 نفود عريق البلدان : ٣٥١
 نفود قنيفذة : ٣٤٨ ، ٦٥
 نفود الملحا : ٥٢
 (نفاء) نفي : ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤
 النقا (خَلْ) : ٤٨
 النقعة : ٥٧
 نقم : ١٦
 نمار : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥
 النميري : ٥٨
 النير : ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٢٩

وادي الجريير : ١٥٩	١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
وادي جفنى : ٧٣	١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ،
وادي جمران : ٧٣ ، ١٠٨	١٦٩ ، ١٧٢ ، ٢١٥
وادي الحمل : ٣٥٠ ، ٤٩	- و -
وادي جهام : ٧٣	وادي أبقار : ١٤١
وادي الحريق : ٣٥٢	وادي أبو خيسة : ٢٨
وادي الحمض : ٢٣٨	وادي ابو قتادة : ٣٤٢
وادي حميان : ٧١	وادي أبو قصر : ٢٥
وادي حنيفة : ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨	وادي أثيفية : ٣٥٣ ، ٣٥١ ، ٥٤
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤	وادي الأخيضر : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٣
٣٤٣ ، ٣٣٩	وادي أشيقر : ٦٠ ، ٦١
وادي الحويّة : ٢٥١	وادي أطيلح : ٢٦٩
وادي الحضارة : ١٥٦ ، ١٥٧	وادي الأعمتق : ٢٧٣
وادي خفاف : ٨٨	وادي أعبوج : ٣٥٢
وادي الخليف : ٥٤	وادي أفقرى : ١٠٨
وادي الخنقة : ٣٤٣	وادي الأنصر (الأنسر) : ١٢٤
وادي الحولة : ٢٧٣	وادي بحار : ١٠٧
وادي دلعة : ٧٣ ، ١٠٧	وادي بريك : ١٤
وادي المصطبة : ١٧٢	وادي البنى : ٢٧٣
وادي الدوادمي : ٨٨	وادي التسرير : ٧١ ، ٧٤ ، ٨٩
وادي الدميثي : ٧٣ ، ١٠٨	وادي ثرمداء : ٥٣
وادي الدواسر : ١٢ ، ١٤	وادي الثعل : ١٥٧
وادي الرّاك : ١١١	وادي ثمامة : ٦٧
وادي الرشا : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ،	وادي الجريب : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩
٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١٠٢	٢١٩

وادي غثاة : ١٣٧ ، ١٣٨ ،	١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
وادي غثث : ١٢٨ ، ١٣١ ،	١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ،
وادي الغدير : ٦٠ ،	١٢٩ ،
وادي النُسَاق : ١٢٩ ،	وادي الرعن : ٣٥٠ ،
وادي الغضا : ٢٢٧ ،	وادي الرمادية : ١١٥ ،
وادي فاطمة : ٢٧٤ ، ٣٢٧ ،	وادي الرمة : ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٦ ، ١٦٠ ،
وادي قران : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،	وادي رنية : ١٠٥ ،
٢٤٢ ،	وادي الريمة : ٦٠ ،
وادي القرنة : ٧٣ ،	وادي سبوحة : ٢٦٨ ،
وادي القرى : ١١٥ ،	وادي الستارين : ٥٣ ،
وادي القلت : ٥٤ ،	وادي السليم : ٥٤ ،
وادي القويعة : ٦٥ ، ٦٧ ،	وادي سيسد : ٢٦٥ ،
وادي الكلاب : ٧٦ ،	وادي الشيرم : ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
وادي لية : ٢٤٣ ، ٢٦٦ ،	١٦٨ ،
وادي المبعوث : ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،	وادي شرب : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
وادي المحرم : ٢٧٠ ، ٢٧٣ ،	٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ،
وادي محسّر : ٣٠١ ، ٣٠٢ ،	وادي الشعراء : ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ،
وادي مرعى : ١٢٩ ،	وادي الضيقة : ٢٨٠ ،
وادي مسرة : ٢٧٠ ،	وادي طينان : ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
وادي مصدة : ٧٣ ،	وادي عرجاء : ٧٣ ،
وادي المعلق : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ،	وادي العشيرة : ٦٠ ،
وادي المغمّس : ٢٩٠ ،	وادي العقيق : ٢٣٧ ، ٢٤٢ ،
وادي المهيد : ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ،	وادي العنبري : ٣٥٣ ، ٥٨ ،
وادي المياه : ١٥١ ،	وادي العرج : ٢٤٢ ،
وادي نخب : ٢٦٥ ،	وادي الغاف : ٣٣ ، ٣٤ ،

الوشح : ٢٣٥ ، ٢٤٩
الوشم : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ،
٤٨ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
٦٠ ، ٢١٩ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٤

الوصيل : ٣٣٧
الوعراء : ٦
وعلة : ١٦٩ ، ١٧٠
الوقر : ٢٨٢
الوقف : ٥٧ ، ٥٩ ، ٣٥٣
الوقيران : ٢٣٢
الوكرة : ٢٨٠
الوهط : ٢٦٤
الوهيظ : ٢٣٠

— ه —

الهاوة : ٢٨٥ ، ٢٨٧
هبالة : ٨٣
الهتمية : ١٦٩ ، ١٧١
هَجْرٌ : ٣٧ ، ٢٤٣
الهجرة : ١٥
الهدّار : ٣٢
هدف : ١٧٥
الهدة : ١٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨
هدة زليفة : ٢٧٤
هدة الشام : ٢٧٤
الهُدَيْدِير : ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣٧

وادي النشاش : ٧٣ ، ٧٧
وادي نعمان : ٢٩٠
وادي نفى : ١٠٨
وادي النَّمَل : ٢٦٦

وادي النميري : ٣٥٣
وادي وج : ٢٦٤ ، ٢٦٥
وادي وسيق : ٢٨٥
وادي الهيشة : ١٠٨
وادي يدعان : ٢٦٨
واردات : ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،
١٦٣ ، ١٦٥

واسط : ٨٠ ، ٨١ ، ٣٢٠
واسط العراق : ٨٠
وَبْرَةٌ : ٢٨

الوتر (البطحاء) : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤
وج : ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
وجرة : ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
٢١٦

ودّان : ٢٨٨
الوركة : ٤٥ ، ٨٣ ، ٣٥٧
الوريقة : ١٥٣
الوريقة : ٩٩
الوريقة : ١٤٩
وسيق : ٢٨٢

يدعان : ٢٦٨	المهروة : ١٨١
يذبل : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٩٧	الهزّمة : ٤٠
يرمرم : ٣٢١	هضاب عوف : ٢٨٢
اليريض : ٩١	الهضب : ٩٣
يسوم : ١٣٥	هضبة الجودية : ٢٣٥
يعرج : ٢٨٠	هتّافة : ٣٨ ، ٣٩
يلملم : ٢٧٨	هكر : ١٨٩
اليمامة [تكرر ذكرها كثيراً]	هكران : ١٦٧ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
اليمن : ٦ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١٣	١٨٩ ، ١٩٠
٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ،	الهويجة : ٦٠
٢٧٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،	الهيئة : ١٥
٣٢٧	هيئة : ٣٥ ، ٣٧
ينوف : ٣٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦	الهيئة : ٧٣ ، ٧٤
الينوفة : ١٧٨ ، ١٨١	
الينوفي : ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨	
١٧٩	

— ي —

اليتيمة : ٣٩



٣ - الاعلام (الرجال والنساء)

- أ -
- أزيرق اليمامة (موسى بن جابر)
أسامة بن منقذ : ١٨
أبو اسحاق الحربي صاحب كتاب
« المناسك » : ١٥٨
الأسلع بن قصاف الطهوي : ١٢٨
الأسود بن مسعود الثقفي : ٢٥٨
الأسود الأعرابي : ١٧٧ ، ١٧٩
الأشجعي : ٢١٠
ذو الأصبع : ٢٤٢
الأصفهاني : ٧٩ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٢١
١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،
١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٦ ،
٢٩٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٤
اسماعيل (النبي) : ٣١٢
الأصمعي : ٨٥ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،
١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ٢١٦ ،
٢٩٥ ، ١٨٨ ، ٥٣ ، ٢١٦ ، ٢٩٥ ،
٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
٣٢٠ ، ٢٣٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
٣٢٠ ، ١٧ ،
أحمد ابراهيم الغزاوي : ١٧
أبو أحمد (العسكري) : ١٠١
الأحنف بن قيس : ٤٥ ، ١٦١
الأخطل : ٩٩ ، ٢١٩
الأرقم بن أبي الأرقم : ٣٢٠
الأزرقعي : ٢٣٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ،
الأزهري : ٥٣ ، ١٨٨ ، ٢١٦ ، ٢٩٥ ،

- ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، بدر بن مارق الضبيط : ١٦٦ ،
 ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩ ، بدر الدين ملك الموصل : ٢١٠ ،
 ٣٢٨ ، براك بن سحمان الشيباني : ٢٠٤ ،
 ابن الأعرابي : ١٩٣ ، ٢١٦ ، البريق الهذلي : ١٢٠ ، ١٤٣ ،
 الأعشى : ١٦ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ابن بسّام : ٢٠ ،
 ٤١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، البشاري : ٣١٩ ،
 امرؤ القيس التميمي : ٥٠ ، بشامة بن عمرو : ١٩١ ،
 امرؤ القيس : ٥٠ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٦٩ ، بشر بن أبي خازم : ٩٥ ، ١١٧ ،
 ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٦٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ابن بشر المؤرخ : ٢٠ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ،
 أبو بطين : ٢٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٥٠ ، ٢٠٣ ، ٢٨٢ ،
 أمية بن أبي الصلت : ٢٦٠ ، ٢٩١ ، البعيث : ٦٢ ،
 ٣١٤ ، بغا : ٥٨ ،
 أمية بن خلف الخزاعي : ٢٤٦ ، أبو البقاء الرندي : ٩٤ ،
 أوس بن حارثة : ١٦١ ، البكري : ٧٦ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 أوس بن حجر : ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ،
 الأحنف : ٢٨٣ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،
 الأحنس بن شريق : ٢٥٨ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ،
 أزهر بن عبد عوف الزهري : ٣٢٣ ، ٢٨٣ ، ٢٠٨ ، ٣٦٢ ،
 - ب -
 الباهلي : ٢١٦ ، ٢٧١ ، أبو بكر الصديق : ١٤٧ ، ١٥٣ ، ٢٩٨ ،
 بجير بن الحارث بن عباد : ١٠٤ ، أبو بكر الأنباري : ٤٢ ، ٣٠٨ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، بلال : ٣١٣ ،
 بجير بن سلمة : ٦٣ ، بلقيس : ٧٢ ،
 بنيت الخس : ١٥٥ ، بولس سلامة : ١٩٤ ، ١٩٥ ،

— ت —

جرير بن الخَطَفَى الشاعر : ١٩ ،
٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
٦٧ ، ٧٥ ، ٩٤ ، ١٣٧ ،
١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،
٢١١ ، ٢٨٧

جسّاس : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥
جعدة بن معاوية بن القشيري : ٢٠٢
جعدة بن مرداس : ١٠١
ابن جماعة : ٣٠٦
ابن جنّيح : ٩٤
ذو الجوشن الضبّاني : ١٣٩
الجون الكندي : ١٠٠
ابن الجون : ١١٩
الجوهري : ٢١٦
ابن جهجاه بن حميد : ١٠٦
جهم بن شبل : ١٥٠

— ح —

أبو حاتم : ١٢٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٩
الحارث بن سهل بن أبي صعصعة
الأنصاري : ٢٦٣
الحارث بن عباد : ١٦٣ ، ١٦٥
الحارث بن عمرو الفزاري : ١٢٧
الحازمي : ١٣٩ ، ١٨٨ ، ١٩٨
حبيب بن شوذب : ١٢٨ ، ١٣٨
حبيب بن عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١

التيناوي : ١٣٥

تركبي بن حُمَيْد : ١٦٦

تركبي بن عبد العزيز آل سعود : ٤٦

تريحيب بن شري : ١٤٠

تميم بن أبي بن مقبل : ٦٦ ، ٨٨ ،

١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ،

٢١٩ ، ٢٨٦

تميم بن أسد الخزاعي : ٣٢٣

التويجر : ٨٢

— ث —

ثابت بن الجذع : ٢٦٣

ثعلبة بن غيلان الإيادي : ٢٩٠

ثمّامة بن أثال : ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ،

الثويب بن الصمة القشيري : ٢٧١

— ج —

جامع بن عمرو بن مرخية : ١٥٦ ،

١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ،

ابن جامع : ٨٢ ، ٨٧ ،

جحدر العكلي اللص : ٢٤ ، ٩٣ ،

١٣١

جدي بن زريبة : ١٦٦

جِرَانُ العَوْدِ النُّمَيْرِيُّ : ٤٧ ، ٧٦ ،

ابن جريج : ٣١٠

- حترش : ١٣٤
الحجاج بن يوسف : ٢٤ ، ٨٠ ، ٣٠٠
حجر ابو امرىء القيس الكندي : ١٥٨
حجرف البواردي : ١٨٢
ابن حجنة : ٦٧
حرب بن أمية : ٢٤٠
الحرابي : ١٢٣
أبو حردب : ٧٦
الحريري : ٤٩
حسان بن تبع الحميري : ١١
حسان بن ثابت : ٢٤٦ ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٨
حسان بن وبرة الكلبي : ١٠٠
حسين بن نفيسة : ٢٦
ابن حصيص : ٦٠
الحصين بن الحمام المري : ٢٣٧
الحفصي : (محمد بن ادريس بن أبي
أبي حفصة) : ٣٩ ، ٦١
الخطيئة : ١٧١ ، ٢٠٩
الحكم بن الطفيل : ١٤٣
حكم الحضري : ١٤٣
الحكم : ١٦
حليل بن حبشية بن ربيعة : ٣١٧
حليمة السعدية : ٢٦٦
حمد الجاسر : ٦ ، ٤٧ ، ٧٣ ، ٧٩ ،
٩٦ ، ١٧٣ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٦٤ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٣
حمود بن ربيعان : ١٩٤
حميد بن ثور الهلالي : ٥٣ ، ١٣٢ ،
١٥٠ ، ١٧٤ ، ٢٠٧
ابن حميد : ٢٠
حميدان الشويعر : ٥٥
الحنيني : ١٣٥
حويطب بن عبد العزى : ٣٢٣
- خ -
خارجة بن زيد : ٢٩٨
خالد بن جعفر : ١٨٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠
خالد بن سليمان : ١٨٥
خالد بن الوليد : ٣١ ، ٤١ ، ٥١ ، ٣٤٠
خداش بن زهير : ٨٠ ، ٢٣٣ ،
٢٤٠
خديجة بنت خويلد : ٢٦١ ، ٣٠٧
خرقاء (صاحبة ذي الرمة) : ١٥٩ ،
١٩٨
خزام المهري : ٨٢
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى : ٣٢٦
الخطيم العكلي : ١٤٤

الرداعي اليماني ٢١٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ،

٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩

رزين بن ظالم العجلي أبو كدراء : ٦٦

الرشيد (الخليفة) : ٤٢ ، ١٩٢

أبو رُغال : ٢٩١

أبو رقية : ٦٨ ، ٨٢

رقيم بن ثابت الأنصاري : ٢٦٣

ذو الرمة : ٥٠ ، ٥٧ ، ١٤٣ ، ١٥٩

١٩٦ ، ١٩٨

رؤبة : ٣٠٩

ابن الرهين العبدي : ٣٠٣

— ز —

زايد بن محيّا : ١٦٦

الزبرقان بن بدر : ٣١٤

زين بن عمير البراق : ٢٠٦

زبيدة : ١٩٢ ، ٢٦٥

زرارة : ١٨

الزركلي : ٣١٧

زرقاء اليمامة : ١١ ، ٢٠

ابن زريان : ٦٤

ابن زربية : ١٨٩

ابن زعيفر : ١٨٤

زهير بن جذيمة : ١٩٩

زهير بن أبي سلمى : ٦٧ ، ٨٣ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١

خفاف بن ندبة : ١٤٤

الخليل بن أحمد : ١٤٤ ، ١٧٦

الخويلدية : ١٣٣

— د —

أبو دجاجة : ٣٢١

ابن دارة : ١٠٦

ابن درعان : ١٨٥

دريد بن الصمة : ١٢٢ ، ١٣٢ ،

١٩٧

ابن دريد : ٢١٩

الدهينة : ٦٨

ابن ديسق : ١٢٨

— ذ —

أبو ذؤيب الهذلي : ٢٥ ، ٢٤٦ ،

٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٤

— ر —

راشد الخلاوي : ٧٥

الراعي النميري : ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٩ ،

٧٥ ، ٨٥ ، ٢٠٧

راكان بن حِثْلَيْن : ٢٦ ، ٤٣

رباح الصانع : ١١٨ ، ١٢٤

رباح بن كحلة : ٢٠

ربيعة بن الحارث : ١٦١ ، ٢٩٣

ربيعة بن مقروم : ٧٧

- زياد بن منقذ : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٣٤٤
 السري (بن عبدالله أمير اليمامة) : ١٣٨ ،
 سعد بن صبيح النهشلي : ١٧٩
 أبو زياد الكلابي : ٤٠ ، ٧٢ ، ٨٥ ،
 ابن أبي سعد : ٢٠١ ، ٩٢ ، ١٢٧
 زيادة بن زيد بن مالك الحارثي : ١١٤
 زيد بن أيوب : ٧٧
 زيد الخيل : ١٣٢
 سعد بن عبدالله الجنيدل : ٣٣٣
 زيد بن مربع الأنصاري : ٣٢٢
 زينب بنت يوسف : ٢٥٧
 زينب بنت مسعود بن أبي زينب
 الحارثي : ٢١٥
 — س —
 سارة العطاوية : ٢٠٨
 ساعدة بن جؤية : ٢٠٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٩٦ ، ٢٨٢
 سالم بن دارة : ١٤١
 سامة بن لؤي : ٢٨٣
 السائب بن الحارث بن قيس القرشي : ٢٦٢
 سباق الباهلي : ٢١
 ابن سبيل : ١٩٣
 سجدي الهبضل : ٧٩
 ابن سحمان : ١٨٤
 سحيم بن وثيل : ٦٣
 سحيم العبد : ١٠٦
 سراج بن مجاعة بن مرارة الحنفي : ٤٧
 سعد بن فيصل آل سعود : ٤٣
 سعيد الأفغاني : ٢٤٧ ، ٢٨٤
 سعيد بن العاص : ١١٤ ، ٢٦٢
 سعيد بن عمرو الزيري : ١٣٢ ، ١٧٢
 سعيد بن المسيب : ٢٧٦
 سعيد بن يربوع : ٣٢٣
 أبو سفيان بن حرب : ٢٤٠ ، ٢٦٣ ، ٢٨٤
 السكري : ١٥٦ ، ٢١٧
 السكوني : ٥٣ ، ٥٨ ، ١٢٩ ، ٢٦٦
 ابن السكيت : ٨٥ ، ١٥٥ ، ٢١٦
 سلطان بن هندي بن حميد : ١٦٦
 سلمى بنت الملق : ١٢٤
 سليمان بن سليم خان : ٢٨٨

سليمان بن عبد الملك : ٢٩٨ ، ٢٥٦

سليمان بن عثمان : ٢٥٤

سليمان بن عياش : ١٩٧

السموأل : ١٠٩

السمهودي : ١٣٦

السميدع : ٣١٦

سنفا (الالمانية) : ١٠٢ ، ١٠٣

سويد بن هرمي : ٣١٤

سهم بن طسم : ١١

أبو سيارة : ٣٠٠

— ش —

الشافعي : ٢٣٨

شالح : ١٢٦

شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

٣١

شريح بن الأحوص : ١٠١

الشريف الرضي : ٢٢٢

الشريف المرتضى : ٢٢١

الشعبي : ٢٥٨

شليل بن نجم : ١٦٦

الشماخ : ١٧١

ابن شمخ : ٧٥

الشويّب الشاعر : ١٧٩

شبية بن ربيعة : ٢٦١

— ص —

ابن الصاحب : ٣٠٧

صالحة العيسائية : ١٩١

أبو الصلت : ٢٥٦ ، ٢٦٠

الصميل بن الأعور الضبائي : ١٣٩

صنيتان الفرم : ٨٢

— ض —

ضرار بن الأزور : ٣٤ ، ٦٧

ضمرة النهشلي : ١٢٣

ضيف الله بن حميد : ١١٣

— ط —

أبو طالب : ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٩ ،

٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨

الطبري : ٢٩٨

طرفة : ١٣٤

طريف بن تميم العنبري : ٢٤٧

طفيل الغنوي : ٨٥

طلال بن هدباء : ١٠٦

طلحة بن عبد الله بن ربيعة : ٢٦٣

الطوسي : ٢٨٣

طهمان الكلابي : ٢٥ ، ١٦٧ ، ١٦٩

١٧٤ ، ١٧٦

أبو الطيب : ٢٨٩

— ظ —

ظبيان بن كدادة : ٢٥٨ ، ٢٥٩

- ع -

- عالي الفجري : ١٠٦
عامر بن الظرب : ١٦١ ، ٢٤٢ ،
العامري : ١٠٠ ، ١٥٢ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ٢٠٥
العاهان ٢٣٧
عائشة : ١٨١ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢
العباس بن الأحنف : ٢٠
العباس بن الحكم : ١٤٥
عباس بن عبد المطلب : ٢٩٣
عباس بن مرداس : ١٤٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦
ابن عباس : ٧٢ ، ٣١٠
عبد الرحمن بن أزهر : ٣٢٣
عبد الرحمن بن سحمان : ٢٠
عبد الرحمن بن عوف : ٣٥٣
عبد العزيز بن رشيد : ١١٨
عبد العزيز بن زرارة : ١٤٥
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود :
٢٣ ، ٢٦ ، ٦٠ ، ٩٦ ، ١١٢ ،
١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٥١
عبد الله بن أبي بكر الصديق : ٢٦٣
عبد الله ابن أم مكتوم : ٣١٣
عبد الله بن جدعان : ٣١٤
عبد الله بن الحارث : ٢٦٢
عبد الله بن خميس : ٣٦٣
عبد الله بن الزبير : ١٩٦
عبد الله بن رمضان : ٩٠
عبد الله السليمان البليهد : ٢٧٢
عبد الله السليمان : ٢٥٣
عبد الله بن عاصم الغيلاني : ٩٢
عبد الله بن عامر بن ربيعة : ٢٦٣
عبد الله بن عبد المطلب : ٢٦٢
عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان : ٢٥٤
عبد الله بن عون : ٢٦٣
عبد الله فليبي : ٧٩
عبد الله القرم : ٨٢
عبد الله بن فيصل آل سعود : ٤٣
عبد الله بن قيس : ٣٠٩
أبو عبد الله الفاكهي : ٣٠٢
عبد الكريم الجهيمان : ٣٥١
عبد المحسن بن بدر الهياضيل : ٧٨
عبد المحسن بن جبرين : ١٤٠
عبد المحسن بن عقيل : ٧٩
عبد الملك بن مروان : ٣٢٣
عبد الوهاب عزام (الدكتور) : ٢٢٧
عبد بن معرض الأسدي : ١٧٤
عبد مناف : ٣١٨
عبيد بن الأبرص : ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٢ ،
١٦٠ ، ١٧٤ ، ٢٦٩
عبيد بن ثعلبة الحنفي : ١٥
عبيد بن رشيد : ١٣٥
أبو عبيد الدويش : ١٠٦
أبو عبيدة : ٩٢ ، ١٢٥ ، ٢٣٩ ، ٣٠٩

- عثة بن ربيعة : ٢٦١
عثمان بن عفان : ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٧ ، ٢٩٨
العريفي : ٩٠ ، ١٤٩
ابن عساكر : ٣٢٦
عسكر بن فراس بن الحدرجان : ٢٨٦ ، ٧٩
عثمان بن طلحة بن عبد الدار : ٣١٨
ابن عثمان (العدواني) : ٢٥٠
عطاء : ٣١٠
عصامي : ٢٨٨
ابن عثيمين : ١٩
عطية بن أبي شجرة السلمى : ٢٠٤
عطية (جد جرير) : ٦٣
عجاج : ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٩١
عجران بن شرف السبيعي : ٣٣
عقاب بن حميا : ٩٤
عقاب بن حمد : ٣٥٢
ابن عقيل : ١٠٧
العقيلي : ٢٠٩
أبو العلا : ٦٨ ، ٨٢
ابو علي الهجري : ٣٥٧ ، ٣٦١
علقمة الأسدي : ١٧٦
علقمة بن عبدة التميمي : ٥٣
علي بن أبي طالب : ٢٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٨
علي بن حميد : ٢٠٦
علي بن العويرا : ١٦٦
علي بن محمد الهاشمي : ١٥٨
علي بن معيوف القصير : ١٠
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :
٥٤ ، ٩٦ ، ٢١٧
عمّاش اللويش : ٨٢
عمر بن أبي ربيعة : ٢٧٠ ، ٢٨٦ ،
٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
عدي بن ربيعة : ١٦٢
عدي بن الرقاع : ١٩٢
عدي بن زيد : ٧٧
عدي بن كعب : ٣١٨
عرام بن الأصبح السلمى : ١٨٨ ،
١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،
٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٣٠٧
العرجي : ٣٠٣ ، ٣٠٤
عرفطة بن عبد الله بن أبي أمية : ٢٦٢
ابن عروج : ١١٠
عروة بن أذينة : ٢٣٨
عروة بن حزام : ٢٠ ، ٢٦٤
عروة بن مسعود الثقفي : ٢٥٥ ، ٢٦٣

عمر بن الخطاب : ١٢٧ ، ١٤٧ ، عيران بن سلطان الهبضل : ٧٩

١٨٠ ، ٢١٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، عيينة بن حصن : ٧٥

٣٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣١٨

— غ —

عمر بن ربيعان : ٩٩ ، ١٠١

غسان بن ذهيل السليطي : ١٢٨

عمرو بن شاس الكندي : ١٦٠

ابن غنّام المؤرخ : ٢٠

ابن عمر : ٢٩٨

غيلان (ذو الرمة)

عمرو بن الأهمم : ٨٥ ، ١٦١ ، ١٧٠

غيلان بن الربيع اللص : ١٧٢

عمرو بن الحارث بن مضاض : ٣١٦

غيلان بن سلمة : ٢٦٠

عمرو بن العاص : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

— ف —

٢٦٥

ابن الفارض : ٢٢١ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤

عمرو بن عبد مناف : ٣١٤

الفاسي : ٢٩٤

عمرو بن عوف الثقفي : ٢٦١

الفديع بن هذلان : ١٢٦

عمرو بن كلثوم : ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ،

الفراء : ٢٩٠ ، ٣٠٨

٤٣

فريح التويجر : ١٧٥

عمرو بن المسلم الرياحي السلمي : ٩١

ابن فرّاج

أبو عمرو : ٤٥ ، ١٢٨ ، ٢١٨

٣٢٦ ، ٢٧٦

الفرزدق : ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٦٢ ،

عمرة بنت مرداس : ١٤٤

٨٦ ، ٩٣ ، ١٨٠ ، ٢١٤ ،

أبو العميثل : ٢٨٦

٢٨٦

عنّرة : ٦٩ ، ١٣٨

الفضل بن العباس اللهيبي : ٢٧٦ ، ٣٠١

ابن الفقعي : ٢١٨

العنقري : ٢٠ ، ٥٥ ، ٥٦

ابن الفقيه : ١٥ ، ١٢٨ ، ١٤٣

عوف بن الأحوص : ٣٠٨

فلاح بن محيّا : ١٦٦

عويّف القوافي : ٨٣ ، ١٢٠

فؤاد الخطيب : ٢٥٧

عوف بن عطية : ١٠٧

فهد السكران : ٨١ ، ١٩٣

عياض (القاضي) : ٢٧٢

كثير بن أبي كثير : ٣٢٦
كسرى : ١٥ ، ١٦١ ، ٢١٦
كعب بن مالك الأنصاري : ٢٦٥
ابن الكلبي : ٢١٢
كليب وائل : ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ،
١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٤

الكميت بن زيد : ١٥١ ، ٢٠٥

— ل —

ليبد (الشاعر) : ٧٠ ، ٧٦ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ١٠٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٤
لقيط بن زرارة : ١٠٠ ، ١٠١
أبو لهب : ٣١٠
الليثي : ٢٨٤
ليلي : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٠
أبو ليلي : ١٢٤
أبو ليلي بن فدكي : ١٤٧

— م —

ابن ماجد (الربان) : ٢٠
مارق الضيِّط : ١٦٦
مالك بن الربيع : ٧٦
مانع الشويعر : ٥٥
المتلمس : ٢١١ ، ٢٨٣

المتنبي : ٢٠

فيحان الرقاص : ٩٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩
فيحان بن زربان : ٣٦٢ ، ٦٨
فيصل بن عبد العزيز : ٣٧ ، ١٠٥ ،
١٧٣ ، ٢٥٠

— ق —

القيعي : ٩٢
قارون : ٢٨٨
قتادة : ٢٥٥

ابو قتادة : ٣٤٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤١

قتادة بن سلمى الحنفي : ١٥٣

القتال الكلابي : ١٥٦ ، ٢٥٣

القحيف العقيلي : ٨٧ ، ١١٨ ، ١٤٢

ابن قرط : ١٢٠

قرة الأسدي : ١٧٦

ابن قرة (شاعر من بني الصموت) : ٢٠٠

قس بن ساعدة الإيادي : ٢٤٤

قسي بن معاوية : ٢٥٨ ، ٢٥٩

قصي بن كلاب : ٢٩٨ ، ٣١٧

قطيم بن سعود الحبييل : ٨٣

قيس بن زهير العبسي : ١٠١ ، ١٢٠

قيس بن عاصم التميمي : ١٥٣

قيصر : ١٥

— ك —

كثير (الشاعر) : ٦٢ ، ١٦٠ ، ٢١٣

- المثني بن حارثة : ١٤٧
 مجاشع : ١٨ ، ١٩
 مجاعة بن مرارة : ٢٠ ، ٥١
 محرز بن المكعب الضبي : ٨٩
 محمد بن ابراهيم الجهمان : ٥٩
 محمد بن ادريس بن أبي حفصة : ٥٣
 ٩٢ ، ٥٤
 ابن مجلاد : ١١٠
 محمد بن بليهد : ٢٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ،
 ٦٣ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
 ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،
 ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٣ ،
 ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٨ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
 محمد بن حشيفان : ٦٨
 محمد بن رشيد : ١١٢ ، ٢٠٦ ، ٣٥٢
 محمد بن زايد النخيش : ١١٦
 محمد سعيد كمال : ٢٦٦
 محمد بن عبد الوهاب (الامام) :
 ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٥٤ ، ٦٥
 محمد بن عبد الله النميري : ٢٥٧ ،
 ٢٨٥ ، ٢٩٢
 محمد علي باشا : ٦٠
 محمود بن عمر (الزمخشري) : ٥٣
 محمد العوني : ٢٦ ، ٣٥
 محمد بن لادن : ٢٧٩
 محمد بن موسى (وانظر الحازمي) :
 ١٩٨ ، ٢٠٢
 محمد بن هندي بن حميد : ٦٧ ، ٨٢
 ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٦
 ابن محيا : ٦٨
 محسن الهزاني : ١١٠ ، ١٧٦ ، ١٨٤
 المختار بن عوف : ٢٣٩ ، ٢٤٧
 مخزومة بن نوفل : ٣٢٣
 مخلد القشامي : ١٤٨
 المدائني : ٢٥٦
 ابن المراغة (جرير) : ١٨
 مربع بن وعودة : ١٧٩ ، ١٨٠
 مرداس بن عمرو الثقفي : ٢٥٦
 مرزوق بن الأعور بن براء : ١٦٨
 مرساء العطاوية : ١٥٩ ، ١٧٤
 المرقش الأكبر : ٧٧

- مروان بن الحكم : ٢٥
 مروان بن أبي حفصة : ٢٠
 مرة بن ذهل : ١٦٥
 مرة بن رافع : ١٤١
 المرئي (الشاعر) : ٤٠
 مريزيق بن صالح أبو مدرك : ١٣٣
 أبو مريم : ١٧٨
 مزاحم العقيلي : ١٩١
 المزرد بن ضرار : ٥٩
 المسارور بن هند : ١٩٧
 المستعين العباسي : ٥٨
 مسعود بن أبي زينب الخارجي : ٢١٤
 مسعود بن عمرو بن عوف الثقفي :
 ٢٦١
 ابن مسعود (أمير الشعراء) : ١٤٩، ٩٠
 مسيلمة : ٥١ ، ٣١ ، ١٥
 ابن مشرف : ٧٥
 مضاء بن المضرحي القشيري : ١٣٣
 مضاض بن عمرو الجرهمي : ٣١٦
 مضر بن ربيعي : ٦١
 المطوع (مطوع نفي) : ١٨٣
 مطير بن الأشيم الأسدي : ١٧٦
 المظفر ملك إربل : ٣٢٣
 معاوية بن أبي سفيان : ٢٥٥ ،
 ٣٢٣ ، ٢٥٧
 معاوية بن الجون الكندي : ١٠٠
 معاوية بن عادية الفزاري : ٢٠٨
 ابن معضاد السلمي : ٨٣
 معقل بن ربحان الكعبي : ١٨٤
 ابن معمر : ٢٠
 معيوف الشاعر : ١٧٥
 المغيرة بن شعبة : ٢٦٤
 المفضل بن محمد الجندي (صاحب
 « فضائل مكة ») : ٢١٤
 مقبول بن هريس الشاوي : ٢٣١
 ابن المقرّب : ٢١٠
 مقعد الدهينة : ١٠١
 مناحي الهیضل : ٨٢
 المنذر بن عبد الله الأنصاري : ٢٦٣
 المنصور : ١٩٢
 المنقور : ٢٠
 موازر بن خرشة الحمال : ١٣٣
 المورقي : ١٣٥
 موسى بن جابر الحنفي (أزيرق اليمامة) :
 ٣٢ ، ٢٥
 موسى بن عمران : ٢٩٦
 مويضي البرازية : ١١١ ، ١٨٤ ،
 ١٩٤
 المهدي بن الملوّح : ١٦٠ ،
 المهدي (الخليفة) : ٣٢٠ ، ٣٢٣

- المهري : ٦٨
مهلائيل بن قينان : ٢٥٨
مهلهل : ١٠٤ ، ١٣٦ ، ١٦٢ ،
١٦٣ ، ١٦٥
— ن —
النابعة الجعدي : ١١٩ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ،
١٨٤
النابعة الذبياني : ٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ،
١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
٢٩٢
ناصر العُرَيني : ٣٢
ناصر بن فايز : ٢١٣
نافعة المطيرية : ١٩١
ناهض بن ثومة : ٦٠
نايف بن هذال بن بصيص : ٦٨ ،
٨٢ ، ٨٣
أبو نخيلة : ١٩
أبو الندى : ١٨١
أبو النشناس : ١٧٧
نصر بن عبد الرحمن الاسكندري :
٤٥ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٧ ،
١٩٨ ، ٢١٢
نصيب : ١٢٢
النعمان بن المنذر : ١٠٠
النمر بن تولب : ١١٩ ، ١٥٦
- نقىيل الخثعمي : ٢٩١
نوار بن عبد الكريم الجودي : ١٠
نوح (النبي) : ٢٨٨
نوح بن جرير : ٢٢٣
ابن نوح (النبي) : ٢١٤
النوفلي : ٢٠١
نُويب السلولي : ١٩
نُهشل : ١٨
— و —
وج بن عبد الحق : ٢٦٥
أبو وجزة السعودي : ٢٣٨
ورقاء بن زهير : ١٩٩
وضحاء الجدعية : ١٧٢
وَطَبَّانُ الدَّوَيْش : ٨٢
الوليد بن المغيرة : ٢٥٥ ، ٢٨٤
— ه —
هارون الرشيد : ٢٩٨
ابن هاشم (الشريف) : ١٠٩
الهجري : ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٤ ،
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،
٢٠١ ، ٢٨٥

٥٨ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٦ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،
٢٣٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ،
٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٧ ،
٣٥٣ ، ٣٦١

يحيى بن طالب الحنفي : ١٨ ، ٤٠ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٦٦

يزيد بن ازهر الصعق : ٦٣

يزيد بن حذاق : ٢١١

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : ٢٥٦

يزيد بن وهب بن جرير : ١٥٨

يلقمة بنت شيبان : ٧٢

هدبة بن خشرم العذري : ١١٤

ابن هديرس : ١٣٥

هذال الشيباني : ٦٧ ، ١١٢

ابن هرمة : ٢٩٩ ، ٣٠٨

هشام الكلبي : ٣٢٨

هشام بن الوليد : ٢٨٤

همام بن مرة : ١٦٥

ابن هرمة : ٦٢ ، ٢٥١

أبو هلال الأسدي : ١٣٤

الهمداني (الحسن بن أحمد مؤلف

« صفة الجزيرة » : ٣٦ ، ٧٢ ،

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ،

٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ،

١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

١٨١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،

٢١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٦١

هوزة بن علي الحنفي : ١٤ ، ٢٠

الهيطل : ٦٧

— ي —

ياقوت (صاحب معجم البلدان) : ٣١ ،

٤ - القبائل

إياد بن نزار : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١

— ب —

باهلة : ١٤ ، ١٥ ، ٦٢ ، ٩٣ ،

٣٦٢

بجيلة : ٩٩ ، ١٠١ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

بنو بدر : ١٠٠ ،

برققاء : ٤٠ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ،

٩٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ،

بريه : ٨١ ، ٨٢ ،

البقوم : ٢١٢ ،

بكر بن كنانة : ٢٤٠ ، ٣١٦ ،

بكر بن وائل : ٨٧ ، ١٠٤ ، ١٥٣ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

— ت —

تغلب : ١٠٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

— أ —

أبو بكر بن كلاب : ١٥١ ، ١٦٨ ،

١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٧٥ ،

١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦ ،

آل أبي حفصة : ٢٠ ،

بنو ازد : ٢٧٧ ،

أسد : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤١ ،

١٩٧ ،

بنو أسد بن عبد العزى : ٣١٨ ،

الأسد بن عمران : ٢٧٧ ،

الأشراف : ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

الأشعريون : ٢٧٦ ، ٣٢٨ ،

بنو الأصبط بن كلاب : ١٧٣ ، ١٧٦ ،

بنو امرىء القيس بن زيد مناة : ٥١ ، ٥٧ ،

أوس (من نمير) : ٤١ ،

تميم : ١٤ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ٢٧٧ ، ٣٥٠ ، ٣٠٠

جمع : ٣١٨ ،
الجوابرة : ٢٨٠ ،
بنو جيئارة بن معن الباهلي : ١٢١ ،
جهينة : ١٤٣

- ح -

بنو الحارث : ٢٦٧

الحارث بن فهر : ٣١٨

الحجر : ٢٧٧ ، ٣٢٢

حرب : ٤٢ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،

١٦٦ ، ٢٨٤

الحُمْدَةُ (من برقاء) : ٤٠ ،

١٢٦ ، ٢٥٣

حمير : ٢٥٧ ، ٢٧٦

الحناتيش : ٩٤

حنظلة (تميم) : ١٨ ، ٥٠ ، ١٠٠ ،

حنيفة : ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣١ ،

٤١ ، ٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥

- خ -

بنو خالد بن جذيمة : ٢٥٨

خثعم : ٢٧٧

خُدَيْج (من تميم) : ٤٢

الحراريص : ١٩٠

- ث -

ثقيف : ٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ،

٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ،

٢٧٦ ، ٣١٣

ثمالة : ٢٥٦

ثمود : ٢٥٨

- ج -

الجثمة : ٢٤٢

جديس : ١١

الجذعان : ١٨٩

بنو جذيمة : ٢٤٧

جرهم : ٣١٥

بنو جشم من هوازن : ٢٤ ، ٢٠٩ ،

٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

جعلة : ١٤

بنو جعفر بن كلاب : ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٣

خزاعة : ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، زهران : ٢٥٥ ، ٢٧٧ ،

٣١٦ ، ٣١٧

بنو الحطفي : ٦٣ ، ٦٧

خويلد عقيل : ٩٢

الحماسين : ١٤

ذوو خيوط : ١٠٧

— س —

سبيع : ١٧٩

بنو سعد بن تميم : ١٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ،

٥٤

بنو سعد بن بكر : ٢٣٧

بنو سعد بن عدوان : ٣٠٠

بنو سعد من كنانة : ٢٧٨

بنو سعد هوازن : ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٣

آل سعود : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨٩

السكاسك : ٢٧٦

سُلَيْم : ١٢٠ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،

١٩٨ ، ٢١٢

بنو سواعة بن عامر : ٢٧٧

آل سويدي : ٤٩

بنو سهم : ٣١٨ ، ٣٢٦

— ش —

شاور : ٢٧٧

الشراعب : ٢٧٦

شكم اللات بن رفيدة بن كلب : ٢١٢

شمر : ١١٨

الشنابرة : ٢٣٤ ، ٢٤٢

— د —

الدعاجين : ٢٥٣

— ذ —

ذبيان : ١٢٤

بنو ذؤيبة : ١٢٧

— ر —

الرياب : ١٥ ، ٥٠ ، ٧٥

آل ربيعان (الرباعين) : ٦٨ ، ٦٩

الروسان : ٨٠ ، ٩٧

الروقة : ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٧٥

ربيعة : ٨٨ ، ١٠٤

ربيعة بن الأضبط : ١٤٦

ربيعة بن عبد بن كلاب : ١٧١

بنو رثاب : ٢٣٦

بنو رياح : ٦٣

— ز —

زليفة : ٢٧٩

شهاب (من نمير) : ٤١

شيبان : ١٦٣ ، ١٦٥

بنو شيصبان : ٧٢

— ص —

بنو صوفة : ٣٠٠

— ض —

ضبة : ١٥ ، ٤٩ ، ٧٢ ، ١٢٥

— ط —

طسم : ١٥ ، ٩٦ ، ٢١٠

بنو طهية : ٢٢٤

طيء : ١٢٥ ، ١٣٦

— ظ —

ظالم (من نمير) : ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٥

— ع —

عاد : ٢٥٨

بنو عامر بن ربيعة بن صعصعة :

٨٧ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٩ ،

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ،

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٩ ،

٣١٣

بنو عامر بن ربيعة بن عقيل : ٩٢

عامر بن نمير : ٧٩

بنو عبّاد (من بكر بن وائل) : ١٦٤

العبادلة : ٢٥٣

بنو عبد الدار : ٣١٨

عبد الله بن غطفان : ١٥٣ ، ١٦٦ ،

بنو عبس : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٩ ،

١٤١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩

بنو عتريف بن سعد : ١٣٨

عتيبة : ٤٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ،

٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ،

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٢٦ ،

١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ،

١٧٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٦٦ ،

٣٥٩

آل عتيق : ٢٠

العجلان : ١٥

العجمان : ٤٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ،

عدوان : ٢١٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٥٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٣ ،

عدي : ٥٩ ، ١٥٩ ،

عذرة : ١١٥ ، ٣١٧ ،

عرينة : ٩٩ ، ١٠١ ،

العزاعيز : ٥٥

عسير : ٢٥٥

— غ —

غاضرة بن صعصعة : ١٣٦

غامد : ٢٧٧ ، ٢٥٥

غطفان : ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٥

١٤٣

غفار : ٣٢٢

غني : ٧٢ ، ١٠٥ ، ١٣٦ ، ١٥٣

الغوث بن مر بن أدّ : ٣٠٠

— ف —

ذوو فتن : ٢٥٣

بنو فزارة : ٧٥ ، ١٤٥ ، ٣٠٠

الفِزْرُ : ٢٥

آل فضل : ١١٠

فهم بن تيم اللات بن تغلب : ٢١٢

— ق —

قحطان : ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٠٨ ،

١١١ ، ١١٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٣

بنو قرظ بن عبد : ١٧٩ ، ١٨٥

بنو القرن : ٢٧٧

قُرَيْش : ٤٠ ، ٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ، ٢٩٤ ،

٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧

بنو قريظ بن عبد : ١٧٨

بنو قسي (ثقيف) : ٢٣٦

العصمة : ٢٤٢ ، ٢٥٣

عصيمة بن وبرة : ٢١٢

ذوي عطية : ١٨٩

عقيل : ١٤ ، ١٥ ، ٧٧ ، ١٠٥ ،

١١٨

عك : ٣٢٨

عكل : ٦١ ، ٧٢ ، ٢٧٧

علوى : ٨١ ، ٨٢

بنو علي (من حرب) : ٨٢

العمالقة : ٢٦٥

عمرو من تميم : ٥٠

بنو عمرو بن جذيمة : ٢٥٩

بنو عمرو من حرب : ١٦٦

بنو عمرو بن كلاب : ١١٩ ، ١٣٦

١٨٤

العناقر : ٥٥

العنبر بن تميم : ٥٨

عنز : ٢٧٧

عنزة : ١٠٨ ، ١١٠

العواجية : ٢٣٥ ، ٢٥٠

عوف بن عبد الله (بن كلاب) :

١٨١

بنو عوف : ٣١٤

آل عون : ٢٦٣

عويل : ٢٧٧

قشير : ١٤ ، ١٥ ، ٦٣ ، ٧٩ ، ٩٢ ، ١٩٧ كندة : ٤٠

القُصْران (من النمر) : ١٠

قضاة : ٢١٢

قطوراء : ٣١٥

بنو قوالة : ١٥٥ ، ١٦٧

قيس بن ثعلبة : ٤٠

قيس عيلان : ١٥ ، ٢٥ ، ٧٢ ، ٩٩

١٥١ ، ٢٣٩ ، ٢٦٠

— ك —

آل كثير : ١١٠

بنو كعب بن الأزد : ٢٧٦

كعب (من عامر بن صعصعة) :

٦٦ ، ١٢٩ ، ١٨١ ، ١٨٥

كعب بن عبد بن أبي بكر : ١٧٤

كعب بن عبدويه : ١٧٧

بنو كلاب : ١٥ ، ٧٢ ، ٩٩ ،

١٠١ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ ،

١٦٩ ، ٢٠٥

كلب بن وبرة من قضاة : ٢١٢

بنو كليب بن يربوع بن تميم : ٥٤ ،

٦٢ ، ٦٣

الْكُمَل : ٢٧٣

بنو كنانة : ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،

٢٤٦ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ،

٣٢٢ ، ٣٢٨

— ل —

بنو لام : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠

لجيم : ١٦٣

لُهب : ٢٧٧

— م —

بنو ماعز (من بني هلال) : ١٩٣ ،

١٩٤

بنو مالك بن ربيعة : ١٧١

بنو مالك : ٢٦٧

بنو مبدول : ٤٩

بنو مجيد : ٢٧٦

محارب : ١٥٣

آل محيا : ٦٨

بنو مخربة : ٧٢

مخزوم بن يقظة : ٣١٨

مدجح : ٢٥٨

مريخ : ٩٢

مسروح : ٨٢

آل مسعود : ٩٠

آل مشرف : ٧٦

مطير : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ،

١٦٦ ، ١٧٢ ، ٣٥٩

— و —

بنو وائل : ١٦٣ ، ١٦٤
بنو واقد : ٢٧٦
وقدان : ٢٦٦
وبر : ١٤

— ه —

بنو هاشم : ٣١٠
بنو هانيء بن ثمود : ٢٥٨
هذيل : ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ ،
٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣
ذوو هزاع من العبادلة : ٢٥٣
بنو هلال : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢
هوازن : ٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨

همدان : ٨٨ ، ٢٧٦

— ي —

يحابر بن مالك : ٢٥٨
بنو يربوع : ٥ ، ٦٣ ، ٧٥
يشكر : ١٦٣

المعافر بن يعفر : ٢٧٦

معاوية (من نمير) : ٤١

بنو المعترف : ٢٧٧

آل مغيرة : ١٠٩

المقطة : ١٠٦ ، ١٧٨

بنو الملجم : ٢٧٩

منقّر (من تميم) : ٤٢

الموهة : ١٧٢

بنو مهلائيل : ١٥٨

— ن —

ذوي ناصر : ٢٥١ ، ٢٥٢

بنو نصر من هوازن : ١٩٩ ، ٢٣٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،

٢٦٦

النفعة : ٨٠ ، ١٨٥ ، ٢٤٢

بنو نقب من بكر بن كلاب : ١٨٥

النمور : ٢٧٣

نمير : ١٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٥٣ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ،

٧٨ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٣٥٩ ، ٩٦

النواصر : ٦٢

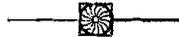
بنو نهشل بن دارم : ٧٢ ، ١٧٩ ،

١٨٠

٥ - الكتب و الصحف

- « أحسن التقاسيم » : ٣١٩
« أخبار مكة » للأزرقى : ٢٩٤ ،
٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢١
« الأعلام » للزركلي : ٣١٧
« أسواق العرب » : ٢٨٤
« الإفتراق » لابن الكلبي : ٢١٢
« بلاد العرب » للأصفهاني : ١١ ،
١٦ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٣٧
« صحيح الأخبار عما في بلاد العرب
من الآثار » : ٢٥ ، ٤٧ ،
٥٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ،
١٠٤ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣
« صفة جزيرة العرب » : ٧٩ ، ٨٥ ،
٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٨ ، ١٣٥ ،
١٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦
٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٢

- «العقد الفريد» لابن عبد ربه : ١٢٥
«فضائل مكة» للجندبي : ٢١٤
«لسان العرب» : ٦٢ ، ٢١٦
«المجتبى» : ٢١٩
«مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» : ٧٩
«المشرك وضعا، والمفترق صقعا» لياقوت :
١١٧
«معجم البلدان» : ٣١ ، ٤٠ ، ٤٢ ،
٤٥ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٢ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
١٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٠ ، ٢٥٣ ،
٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٤٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،
«معجم ما استعجم» للبكري : ١١ ،
١٠٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ،
«المنازل والديار» لأسامة بن منقذ : ١٨
«المناسك» : ١٥٨ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ،
«مهده العرب» (للدكتور عبد الوهاب عزام) :
٢٢٧
«نوادير المخطوطات» : ١٩٢ ، ١٩٣ ،
«وفاء الوفاء» : للسهمودي : ١٣٦
«العرب» مجلة : ٦ ، ٦٤ ، ١٠٨ ،
٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ،
٣٤٧ ، ٣٥١
«اليمامة» جريدة : ٥١



٦ - الخرائط (المصورات الجغرافية)

الطريق من الرياض إلى مكة
الرياض وفروع وادي حنيفة
الوشم والمروت
الدوادمي وما حوله
بين النير والتسرير
بين النير وسجا
بين عنيف وظلم
ركبة وما حولها
موقع سوق عكاظ والمجاز ومحنة
بين مكة والطائف

٧ - الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
باهة	بأهله	١٥	١١
الغراب	الغرام	٩	١٧
أسيرها	أميرها	٢٥	٢٣
وما تجنيه ثمن الوفاء	وما تجنيه من ثمن الوفاء	٢	٢٤
وواديه	واودية	١٠	٢٥
منتظمين	منتظمين	١٠	٢٨
الشهابة	التهايه	١٣	٣٣
إذا تعهدنا	إذا تعهدنا	١٠	٤٩
لم تمس	لم تمس	٢٠	٥٣
عزى	وعندي	٧	٦٢
التي دارت	التي دات	١٨	٦٣
بلاداً عامرة	بلاد عامرة	١٦	٦٩
الدميشي	الرميشي	١٩	٧٣
الدرب ما بين اثلث ...	الدرب يم مثلثة ...	٢٠	٧٤
وبنية	وببنية	١٣	٧٨
قود	قور	١٩	٨١
منها	منه	١٧	٨٧
الشعراء وأهلها	الشعراء أهلها	٩	٩٠

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٣	١	الخشعي	الخشعي
١٠٨	٩	نفي	نفي
١٢٤	١٣	يمينك ترى	يمينك ترى
١٣٣	١١	مزيريق	مزيريق
١٤٤	٥	إذا هي خرجت	إذا خرجت
١٤٦	٩	ضبط	الاضبط
١٤٧	١٠	الثاني كتابه	الثاني من كتابه
١٥٣	١٩	قتلة قيس	قتله قيس
١٧٠	٢١	النابعة	النابعة
١٨٢	٥	اباق	أبارق
١٩٧ - ٤٢٩	٨ - ١٠	المسارو	المساور
٢٠٤	٢٢	عن ابيات شعبية	من ابيات شعبية
٢٠٦	١٣	خمس وثلاثين حواداً	خمس وثلاثين جواداً
٢٠٦	١٤	اعطاء واحده	اعطاء واحدة
٢١٣	٤	الا كثيراً ما	الا كثيراً مما
٢٢٥	٨	يغادني	يغاديني
٢٣٣	٢١	غير مكذب	غير مكذوب
٢٣٢	٩	حرة سواداء	حرة سوداء
٢٣٤	٨ - ١٠	الرخيمة	الرضيمة
٢٣٦	١٠	من العظماه	من العظاة
٢٣٧	٤	أبت صحف الغروب	أبت صحف الغرب
٢٣٨	١	في وادي الحمضي	في وادي الحمض
٢٤٢	١٥	صات لنبي هلال	صارت نبي هلال
	١٧	إلى بلاد المغرب	إلى بلاد المغرب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
تقرب من الثاء	تقب من الثاء	١٩	
وذو الاصبع	ذو الاصبع	٢٤	
على جمل له أورك	على جمل له اروق	٢٣	٢٤٤
جبلاً أسود	جبلاً أسوداً	٩	٢٥٢
ولا خفض	ولا خفض	١٤	٢٥٩
كذاك	كذلك	١٦	٢٦٠
يتجهمني	يتهجمني	٤	٢٦٢
والجالحا يمينه	والجالحا ويمينه	١٧	٢٦٨
وبعد ان كان	وبعد ان كان كان	١٢	٢٧٤
امامك تجاه الغرب	امامك اتجاه الغرب	١٩	٢٧٨
تجعله بظهره	تجعله بظهر له	١٤	٢٨٢
وهن من آن يلقينه	وهن من أن يلقينه	٢٣	٢٨٥
في ارجوزته	في أرجوته	١٦	٢٩٢
وارفعوا	وافعوا	١٣	٢٩٤
بميل	بمیل	١١	٣٠٩
المفضي	المفض	٢١	٣٠٩
المشاس	المشاس	١٣	٣٥١

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com